

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُهَدِّمَةٌ

التفاضل - أطال الله بقاءك - داعية التنافس ؛ والتنافسُ سببُ التحاسد^(١) ؛
وأهل النقص رجُلان : رجل أتاه التقصيرُ من قبله ، وقعدَ به عن الكمال اختياره ،
فهو يسأله الفضلاء بطبعه ، ويحنو على الفضل بقدر سَهْمِهِ^(٢) ؛ وآخر رأى النقص
ممتزجاً بخصته ، وموثلاً في تركيب فِطْرَتِهِ ، فاستشعرَ اليأس من زواله ، وقصرتْ به
الهمةُ عن انتقاله ؛ فلجأ إلى حسد الأفاضل ، واستغاث بانتقاص الأماثل ؛ يرى أن
أبلغ الأمور في جبر نقيصته ، وسرَّ ما كشفه العجزُ عن عورته اجتذابهم إلى
مُشاركته ، ووسمهم بمثل سمته ، وقد قيل^(٣) :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوبِتَ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

صدق والله وأحسن ! كم من فضيلة لو لم تستبِرْها المحاسد^(٤) لم تبرح في الصدور
كامنة ، ومُنْقِيَةٌ لو لم تُزْعِجْها المنافسةُ لبقيت على حالها ساكنة ! لكنها برزت
فتناولتها ألسنُ الحسَدِ^(٥) تجلُّوها ، وهي تظن أنها تمحوها ، وتَشْبِرُها وهي تحاول

(١) في ب « الحسد » .

(٢) في ب « سعيه » .

(٣) البيت لأبي تمام ، ديوانه ص ٧٦ .

(٤) في ا « المحاسدة » ، وما أُنبتاه عن ب .

(٥) في ب « الفصاح » .

أَنْ تَسْتُرَهَا ؛ حَتَّى عَثَرَ بِهَا مَنْ يَعْرِفُ حَقَّهَا ، وَاهْتَدَى إِلَيْهَا مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهَا ، فَظَهَرَتْ عَلَى لِسَانِهِ فِي أَحْسَنِ مَعْرِضٍ ، وَاكْتَسَتْ مِنْ فَضْلِهِ أَزِينَ مَلْبَسٍ ؛ فَعَادَتْ بَعْدَ الْجُمُودِ نَابِهَةً ، وَبَعْدَ الذَّبُولِ نَاضِرَةً ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ بَرٍّ وَالذَّهَابِ فَتَوَهَّتْ بِذِكْرِهِ ، وَقَدَّرَتْ عَلَى قَضَاءِ حَقِّ سَاحِبِهَا فَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهِ ﴿ وَعَمَى أَنْ تَكْرَهُهُوَ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ .

وَلَمْ تَزَلِ الْعَالِمُ - أَيْدِكَ اللَّهُ - لِأَهْلِهَا أَنْسَابًا تَتَنَاصَرُ بِهَا ، وَالْآدَابُ لِأَبْنَائِهَا أَرْحَامًا تَتَوَاصَلُ عَلَيْهَا ، وَأَدْنَى الشَّرْكِ فِي نَسَبِ جَوَارٍ ، وَأَوَّلُ حَقُوقِ الْجَارِ الْاِمْتِعَاضُ لَهُ ، وَالْحَمَامَةُ دُونَهُ ، وَمَا مَنْ حَفِظَ دَمَهُ أَنْ يُسْفِكَ ، بِأَوْلَى مِمَّنْ رَعَى حَرِيمَهُ أَنْ يَهْتِكَ (١) وَلَا حُرْمَةَ أَوْلَى بِالْعَنَاءِ ، وَأَحَقُّ بِالْحِمَايَةِ ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَبْدُلَ الْكَرِيمُ دُونَهَا عِرْضَهُ ، وَيَتَمَهَّنَ فِي إِعْزَازِهَا مَالَهُ وَنَفْسَهُ مِنْ حُرْمَةِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ رَوْنَقُ وَجْهِهِ ، وَوَقَايَةِ قَدْرِهِ ، وَمَنَارِ اسْمِهِ ، وَمَطِيَّةِ ذِكْرِهِ .

وَيَجْسَبُ عِظَمُ مَزِيَّتِهِ وَعِلْوُ مَرْتَبَتِهِ يَعْظِمُ حَقَّ التَّشَارِكِ فِيهِ ، وَكَمَا تَجِبُ حِيَاطَتُهُ ، تَجِبُ حِيَاطَةُ الْمُتَّصِلِ بِهِ وَبَسْبِيهِ ، وَمَا عَقُوقُ الْوَالِدِ الْبَرِّ ، وَقَطِيعَةُ الْأَخِ الْمَشْفِقِ ، بِأَشْنَعِ ذِكْرًا ، وَلَا أَقْبَحِ وَسْمًا مِنْ عَقُوقِ مَنْ نَاسَبَكَ إِلَى أَكْرَمِ آبَائِكَ ، وَشَارَكَكَ فِي أَنْفَرِ أَنْسَابِكَ ، وَقَاسَمَكَ فِي أَزِينَ أَوْصَافِكَ ، وَمَتَّ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ حِظُّكَ مِنَ الشَّرْفِ ، وَذَرِيعَتِكَ إِلَى الْفَخْرِ .

وَكَأَيْسَ مِنْ شَرْطِ صِلَةِ رَحْمِكَ أَنْ تَحْيِفَ لَهَا عَلَى الْحَقِّ ، أَوْ تَمِيلَ فِي نَصْرِهَا عَنِ الْقَصْدِ ، فَكَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ حُكْمِ مِرَاعَاةِ الْأَدَبِ أَنْ تَعْدِلَ لِأَجَلِهِ عَنِ الْإِنصَافِ ، أَوْ تَخْرُجَ فِي بَابِهِ إِلَى الْإِسْرَافِ ، بَلْ تَتَصَرَّفْ عَلَى حِكْمِ الْعَدْلِ كَيْفَ صَرَفَكَ ، وَتَتَفَقَّ عَلَى رَسْمِهِ كَيْفَ وَقَفَكَ ، فَتَنْتَصِفَ تَارَةً وَتَعْتَذِرَ أُخْرَى ، وَتَجْعَلَ الْإِقْرَارَ بِالْحَقِّ عَلَيْكَ

(١) فِي ب : « وَمَا حَفِظَ دَمَهُ أَنْ يَسْفِكَ بِأَوْلَى مِنْ رَعَى حَرِيمَهُ أَنْ يَهْتِكَ » وَفِي أ : « وَمَا

مَنْ حَفِظَ دَمَهُ أَنْ يَسْفِكَ بِأَوْلَى مِنْ رَعَى حَرِيمَهُ أَنْ يَهْتِكَ »

شاهداً لك إذا أنكرت ، وتقيم الاستسلام للحجة - إذا قامت - محتجاً عنك إذا خالفت ، فإنه لا حال أشد استعطافاً للقلوب المنحرفة ، وأكثر استمالةً للنفوس المشمئزة ، من توقفك عند الشبهة إذا عرّضت ، واسترسالك للحجة إذا قهرت ، والحكم على نفسك إذا تحققت الدعوى عليها ، وتنبه خصمك على مكان حيلك إذا ذهب عنها ؛ ومتى عرفت بذلك صار قولك برهاناً مسلماً ، ورأيك دليلاً قاطعاً ، وآتهم خصمك ماعلمه وتيقنه ، وشكاً فيما حفظه وأتقنه ، وارتاب بشهوده وإن عدّتهم المحبة ^(١) ، وجبن عن إظهار حُججه وإن لم تكن فيها غمزة ، وتحمكت - وواظر فلم تقدم عليك إلا بعد الثقة ، وهابتك الألسنُ فلم تعرض لك إلا في الفرط والندرة .

وما زلتُ أرى أهل الأدب - منذ ألحقتني الرغبةُ بجمالتهم ، ووصلتِ العنايةُ بيني وبينهم - في أبي الطيب أحمد بن الحسين التنبّي فثنين : من مُطَب في تقرّظه ، منقطع إليه بجملته ، منحط في هواه بلسانه وقلبه ، يلتقي مناقبه إذا ذُكرت بالتعظيم ، ويُشيع محاسنه إذا حُكِيت بالتفخيم ، ويُمجّب ويعيد ويكرر ، ويميل على من عابه بالزّراية والتقصير ، ويتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل ؛ فإن عثر على بيت مختل النظام ، أو نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصرة خطئه ، ومحسين زلّله مايزيله عن موقف المعتذر ، ويتجاوز به مقام المنتصر . وعائب يروم إزالته عن رُتبته ، فلم يسلم له فضله ، ويحاول حطّه عن منزلة بوّاه إياها أدبه ؛ فهو يجتهد في إخفاء فضائله ، وإظهار معاييه ، وتتبع سقطاته ، وإذاعة غفلاته . ^(٢)

وكلا الفريقين إما ظالم له أو للأدب فيه ؛ وكما أن الانتصار جانبٌ من العدل لا يسده الاعتذار ؛ فكذلك الاعتذار جانب هو أولى به من الانتصار ، ومن لم يفرّق

(١) في ا ، ب : « المحنة » وهو تحريف .

(٢) في ب « وإبداء معاييه » .

بينهما وقفت به الملامة بين تفریط المقصر ، وإسراف المفرط ؛ وقد جعل الله لكل شئ قَدْرًا ، وأقام بين كل حديث فصلًا ؛ وليس يطالب البشر بما ليس في طبع البشر ، ولا يُلتَمَس عند الأدمى إلا ما كان في طبيعة ولدِ آدم ؛ وإذا كانت الخلقة مبنية على السهو وممزوجة بالنسيان ؛ فاستسقاط من عزَّ حاله حيف ، والتحاملُ على من وُجِّه إليه ظلم .

والفضل آثارٌ ظاهرة ، وللتقدم شواهدُ صادقة ، فمتى وُجِدَتْ تلك الآثار ، وشُوهدت هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم ؛ فإن عُثِرَ له من بعدُ على زَلَّة ، ووحدت له بِمَقْبِ الإحسان هَفْوَةٌ انتجِلَ له عذرٌ صادق ، أو رُخْصَةٌ سائِئَةٌ ؛ فإن أَعوزَ قيل : زَلَّةٌ عالم ، وقلَّ من خَلا منها ، وأىُّ الرجال المهذب ! ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل ، وزال الجرح ولم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد أبدًا ، ولم نَسِمْ به إذا أردنا حقيقةً أحدًا ، وأىُّ عالم سمعت به ولم يزل ويفلظ ! أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يَهْفُ ولم يسقط !

أغاليط الشعراء

ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجدُ فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه ؛ إمَّا في لفظه ونظمه ، أو ترتيبه وتقسيمه ، أو معناه ، أو إعرابه ؛ ولولا أن أهل الجاهلية جُدُّوا^(١) بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة ، والأعلام والحجة ، لوجدت كثيرًا من أشعارهم معيبة مُستردده ، ومردودة منقبة ، لكن هذا الظنَّ الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ، ونق الظنَّة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذبِّ عنهم كلَّ مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام ،

(١) يقال : جددت يا فلان (على من لم يسم فاعله) ، أى صرت ذا حد والجد : الحظ .

وما أراك - أدام الله توفيقك - إذا سمعت قول امرئ القيس^(١) :
أيا راكباً بلغَ إخواننا من كان من كِنْدَةَ أو وائل
فنصب « بلغ » ، وقوله^(٢) :
فاليومَ أشربَ غيرَ مُستَحْبِيبٍ إنما من الله ولا واغل^(٣)
فسكن « أشرب » ، وقوله^(٤) :
لها مَتْنَتَانِ خَطَاتَانَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ^(٥)
فأسقط النون من « خَطَاتَانَا » لغير إضافة ظاهرة^(٦) .
وقول لبيد^(٧) :

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَامُهَا
فسكن « يرتبط » ولا عمل فيها لِلَّسَمِ . وقول طرفة^(٨) :
* قَدْ رُفِعَ الْفَعُّ فَاذَا تَحَدَّرَى *
تحذف النون . وقول الأسدی :

-
- (١) في الضرائر ص ١٠١ ، غير معزول لائل .
(٢) ديوانه ص ١٥٠ .
(٣) المستحب : المكتسب للأرم ، والواغل : الداخل على القوم في سرايهم .
(٤) ديوانه ص ١٤ . اللسان (١٨ : ٢٥٤)
(٥) البيت في وصف الفرس . والمتنتان : جنبتا الظهر ، والحظاة : المكتنزة من كل شيء .
والمنى : لها متنتان كساعدي النمر المبارك في غلظهما .
(٦) هذا رأي القراء ، وقال : حذف النون تخفيفاً . وقال الكسائي : أراد خطنا ؛ فلما
حرك الهمزة رد الألف التي هي لام القتل ، لأنها إنما كانت حذف لكونها وسكون الهمزة ، فلما
حرك الهمزة رد الهمزة فقال : « خطاتا » .
(٧) شرح الملقات للتبريزي ص ١٥٥ .
(٨) شعراء الصراية ص ٢٩٨ ، يصف قبرة ؛ وبجبة البيت :
- * وتقرى ما شئت أن تقرى *

كنا نرقمها وقد مُزَّتْ واتسع الخرق على الراقع
فسكن « نرقمها ». وقال الآخر (١) :
تأبى قضاة أن تعرف لكم نسباً وابنا نزاراً ثم بيضة البلد (٢)
فسكن « تعرف » ، وقول الآخر :
يا عجباً والدهر جم عجبته من عتري سبني لم أضربه
فرفع « أضربه » . وقول الفرزدق (٣) :
وعضز مان يابن مروان لم يدع من المال إلا مسحاً أو مجلف (٤)
فضم مجلفاً . وقول ذى الخرق الطهري (٥) :
يقول الخنى وأبغض العجم ناطقاً إلى ربنا صوت الحمار الجدع (٦)
فأدخل الألف واللام على الفعل . وقول رؤبة (٧) :

-
- (١) نسبة صاحب اللسان إلى الراعي يهجو ابن الرقاع العاملي .
 - (٢) رواية اللسان (٨ : ٣٩٤) .
 - تأبى قضاة لم تعرف لكم نسباً وابنا نزار فأتهم بيضة البلد
وعلى هذه الرواية لا يكون الاعتراض . وبيضة البلد : السيد .
 - (٣) النقاظ : ٢ - ٢٤٨ ، الضرائر : ٣٩ ، اللسان : ١٠ : ٣٧٥ .
 - (٤) السحت : المهلك ، والمجلف : الذي بقيت منه بقية . ووجه الإنكار عطف مبرهوع
على منصوب . قال أبو عمرو بن العلاء : لا أعرف لها وجهاً ، وكان يونس لا يعرف لها وجهاً
قبل له : لعل الفرزدق فلما على النصب ولم يأبه . فقال : كان ينشدها على الرفع ، وأنشدنيها رؤبة .
على الرفع . وتأوله النجاة على الإضمار ، فسكأنه قال : « هو مجلف » .
 - (٥) خزنة الأدب للبغدادى : ١ - ١٠ : اللسان (٩ : ٣٩٠) .
 - (٦) أراد : الذي يجمع . وجمار يجمع : مقطوع الأذن .
 - (٧) اللسان : ٢ - ٤٢٠ ، وروايته :
- أفقرت الوعاء فالغناث من أهلها فالبرق البراث

أَقْفَرَتِ الْوَعَاءُ وَالْعُمَائِثُ مِنْ بَعْدِهِمِ وَالْبُرْقُ الْبِرَارِثُ^(١)

ولإنما هي البراث جمع برث ؛ وهي الأماكن السهلة من الأرض ، وروى البوارث وكأنه جمع بارثة .

وقول بعض الرّجّاز^(٢) ؛ أنشده المفضل :

كانت عجوزاً عُمِّرتَ زمانا وهي ترى سَئِيئَهَا إِحْسَانَا

تعرفُ منها الأنفَ والعَيْنَانَا^(٣)

ففتح النون من العينانا . وقول آخر منهم - أنشده أبو زيد :

طاروا عليهم فِطْرُ عَلَاهَا واشدُّ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاهَا^(٤)

ناجِيَةً وَناجِيًا أَبَاهَا

فرفع حَقْوَاهَا ، وحقّه النصب ، كما قد نصب أباهَا ، وحقّه الرفع . وقول الأقيشر^(٥) :

* وقد بدأ هَنَكُ مِنَ الْمُتَرِّبِ *

(١) في الأصول « البوارث »

والوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرجل والأخفاف ، والعتايت : جمع عثنة ؛ وهي الأرض اللينة البيضاء ، والبرق : أماكن في بلاد العرب .

(٢) الضرائر ١٦١ ، شرح المفضل (٣ : ١٢٩) ، (٤ : ١٤٣) ونسبه أبو زيد إلى رؤبة ،

وقال ابن هشام : لأنه شعر مصنوع ، وقال المفضل : لأنه لرجل من ضبة .

(٣) بعده :

* ومنخرين أشبا ظيانا *

(٤) الحقب : جبل يشد به الرجل إلى بطن البعير ، والحقو : الكشح ، شرح المفضل :

(٣ : ١٢٩) ، اللسان (٩ : ٣٢٢) ، ورواية اللسان :

* طاروا علاهن فسل علاها *

(٥) أنشده سيبويه في الكتاب (٢ : ٢٩٧) ، وصدده :

* رححت وفي رجلك ما فيهما *

وموضع المؤاخذة تسكين النون في هنك ؛ وحقه التحريك .

وقول نقيع [بن (١)] جُرْموز :
أطوفُ ما أطوفُ ثم آوي إلى أمي ويرويني النقيع (٢)
فأدخل الألف في أمي لغير نداء ولا ضرورة .

وغيرُ هذا مما هو أسهلُ منه قول امرئ التيس (٣) :
كأن تبيراً من عرّانين وبله كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَلٍ (٤)
نقص « مُزَمَلًا » (٥) ، وهو وصفُ كبير . وقول الفرزدق (٦) :
بِحَيْرٍ (٧) يَدِي مَنْ كَانَ بَعْدُ مُحَمَّدٍ وَجَارِيَهُ وَالْمَقْتُولِ لِلَّهِ صَاحِبِهِ
نقص صائم . وقول رؤبة :

* قد شفها النوح بمازول (٨) ضيق *

فتتح الياء . ومثال ذلك مما يُخْرِجُ الكتابَ عن غَرَضِهِ .

بعض ما كان يجري بين الرواة والشعراء
ثم استعرضت إنكار الأصمعي وأبي زيد وغيرهما هذه الأبيات وأشباهها ، وما جرى بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي والفرزدق في أقواله ولحنه في قوله (٩) :

- (١) زيادة من معجم الشعراء للرزباني ص ١٩٥ . قال : « أراه سمى النقيع بهذا البيت » .
- (٢) النقيع والقيعة : الحوض من اللبن يبرد . والبيت في اللسان ١٠ : ٢٣٨ .
- (٣) شرح المعلقات للتبريزي ص ٥٢ ، واللسان ٣ : ٣٣٠ .
- (٤) ثبير : جبل ، والمرانين : الأوائل ، والويل : ما عظم من المطر ، والبجاد : كساء تظلط من أكسية الأعراب ، ومزمل : ملف .
- (٥) تناول النعاة لخصه فقالوا : لأنه على الجوار مثل قولهم : هذا جعر ضب خرب (بكسر فرب) .

(٦) النقاظ : ٢ - ٥٢

(٧) في الأصول « تحير » ، وصوابه من النقاظ .

(٨) المأزول : المضيق عليه .

(٩) خزنة الأدب ١ : ١١٤

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجْرَتُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا^(١)
ففتح الياء من موالى فى حال الجر ، وما جرى له مع عَنبَسَةَ^(٢) الفيل النحوى
حتى قال فيه :

لقد كان فى معدان^(٣) والفيل شاغل لعنْبَسَةَ الرَّأوى على القصائدِ
وما كان القدماء يتبعونه فى أشعار الأوائل من لحن وغلط وإحالة وفساد معنى ؛
حتى قال البرْدَخْت^(٤) لبعض النحويين :

لقد كان فى عينيك يا حفصُ شاغل وأنف كتلِ العودِ مما تَبَّعُ
تَبَّعُ لِحْنًا فى كلامِ مُرَقَّشٍ وخَلَقُكُ مبنى على اللحن أجمع
فميناك إقواء وأنفك مُكْفَأُ ووجهك إيطاء فأنت الرقَّع^(٥)

(١) المولى : الحليف ، وهو : المعاهد ؛ والرجل إذا كان ذليلاً يوالى قبيلة ليعتد بأفرادها ،
ولذا والى مولى كان أذل من الدليل . وأراد بالموالى الحضرميين ، وكانوا موالى بنى عبد شمس
ابن عبد مناف .

(٢) هو عنبسة بن معدان الثقيل ، أخذ النحو عن ابن الأسود الدؤلى ، ولم يكن فيمن أخذ
النحو أجمع منه ، وكانت لزباد ابن أبيه قبلة ينفق عليها فى كل يوم عشرة دراهم ، فأقبل رجل من
أهل ميسان يقال معدان فقال : ادفنوها لى وأكفيكم الثونة ، وأعطيك عشرة دراهم كل يوم
فدفنوها إليه فأثرى وابتغى قسراً ، ونشأ له ابن يقال له عنبسة ، فروى الأشعار وظرف وفتح ،
وروى شعر جرير والفرزدق ، وبلغ الفرزدق أن عنبسة يفضل عليه جريراً فهجاه . (معجم الأدباء)
(١٦ : ١٣٣) .

(٣) فى ١ ، ب « بنسداد » ، وهو تحريف والبيت وقصته فى نزعة الألباء س .

(٤) البردخت الضبي : هو على بن خالد ؛ وأصل اسمه بالفارسية برداخت ؛ بمعنى الفارغ .
هجا جريراً بلفظه الهجاء ، وأخبر باسمه فقال : ما البردخت ؟ قيل : التى لا عمل له ؛ فقال : ما كنت
لأجمل له عملاً ولا شغلاً . ولم يجبه . معجم الشعراء س ٢٨٠ .

(٥) الإقواء فى الشعر : مخالفة التوافق فى الإعراب ، والإكفاء : مخالفة هجاء التوافق ،
والإيطاء : تكرير التافية باللفظ والمعنى .

وقول الأَصْمَعِيِّ فِي الكُمَيْتِ : جُرْمُقَانِي^(١) من جَرَامِيقِ الشَّامِ لَا يُحْتَجُّ بِشِعْرِهِ ،
وما أُنْكِرَهُ من شعر الطَّرِمَّاحِ ، ولَحْنٌ فِيهِ ذَا الرُّثْمَةِ .

احتجاج النحاة
ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن : تارة
بطلب التخفيف عند توالي الحركات ، ومرة بالإتباع والمجاورة ؛ وما شا كل
ذلك من العاذير التَّمَحَلَّةِ ، وتغيير الرواية إذا ضاقت الحجة ؛ وتبيئت ما راموه
في ذلك من المرامي البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة ، التي يشهد القلب
أن المحرك لها ، والباعث عليها شدة إعظام التقدم ، والكلفُ بِنُصْرَةِ مَاسِيقٍ إِلَيْهِ
الاعتقاد ، وألفته النفس .

عود إلى أغاليط الشعراء

ثم عدت إلى ما عدده العلماء من أغاليطهم في المعاني ، كقول امرئ القيس^(٢) :
وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا شَعْرٌ مُنْتَشِرٌ^(٣)
وهذا عيبٌ في الخيل . وقول زهير^(٤) :
يَحْزُرُ جَنٌّ مِنْ شَرِبَاتٍ مَاؤُهُا طَخِيلٌ^(٥)
على الجذوع يَخْفَنُ النَّمْرَ وَالْفَرْقَا^(٦)

(١) قال في التماموس : « الجرامقة » قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل صدر الإسلام ،
الواحد جرمقاني .

(٢) ديوانه ص ١٢ ، واللسان ١٠ : ٤٥١ .

(٣) رواية الديوان : « سمف » .

(٤) الخيفان من الجراد : المهازيل ، وقرس خيفانة : تشبه الجراد في خفتها . قال الأصمعي :
وإذا غطت الناصية الوجه لم يكن القرس كريما . ورواية اللسان :
* لها ذنب خلفها مسبطر *

(٥) ديوانه ص ٤٠ ، واللسان (١٣ : ٤٢٤) ، الموشح ص ٤٧ .

(٦) البيت في وصف الضفادع . الشرابات : جمع شربة ؛ وهي حوض صغير يتخذ حول أصل
النخلة فيرويهما ، والطحل : السكر ، ويريد بالجدوع جذوع النخل ، قال المرزباني : « والضفادع
لا تخرج من الماء خوفا من النمر والفرق ، وإنما تطلب الشطوط لتبيض هناك وتفرخ » .

والضفادع لآتمخاف شيئاً من ذلك . وقول سلمة بن الخرشب (١) :
إذا كان الحزام يقرب في جولانه إذا أكثر من عدوه فيصير أمام القصريين .
قال الأصمعي : أخطأ في الوصف ؛ لأن خير جرى الإناث الخضوع ، وإنما
يُختار الإشراف (٢) في جرى الذكور ، فإذا اختضعت تقدم الحزام ، كما قال بشر بن
أبي حازم (٣) :

نَسُوهُ (٥) لِلحِزَامِ عِمْرَقَقِيهَا يَسُدُّ حَوَاءَ طَبِيئِهَا النُّبَارُ (١)
وقد ساعد مُتَمِّمُ بن نُؤَيْرَةَ على هذا الوصف سلمة فقال (٧) :
وَكأنه قَوَتْ الجَوَالِبُ جَانِثًا رِثْمٌ تَضَايَفُهُ كَلَابٌ ، أَخْضَعُ (٨)

(١) شرح المفصلات : ١ - ٣٨ .

(٢) يصف فرسه . القصريان : مثنى القصرى ، وهى الضلع ، والبريم : خيط تشده المرأة
في وسطها ؛ أراد أنها تلتفت إذا جال حزامها واضطرب لكثرة عدوها ، فصار أمام قصرئها في
مثل الموضع الذى تشد فيه المرأة على حقوها .

(٣) الخضوع والإشراف : ضربان من سير الخيل .

(٤) المفصلات (٢ : ١٤٣) : اللسان (٨ : ٢٧٠) ، والبيت في وصف فرس .

(٥) في ١ ، ب « تسوق » ، وهو تحريف .

(٦) تنسف الحزام : تدفعه . الحواء : الفرجة . الطبي من الفرس ؛ بمنزلة الضرع من الشاة
والبقرة ؛ يقول : إذا امتلأت عدوا ستر النبار مابين طبيئها .

(٧) المفصلات (١ : ٤٩) ، اللسان (١ : ٤٣) .

(٨) فوت : فائتا الجوالب ؛ مصدر وقع حالا ؛ والجوالب : من قولهم : جلب الفارس على
الفرس إذا أرصد له قوما في طريقه يصيحون به في الرهان . جاثا : مكبا ، يقال : جنأ في عدوه ،
لذا ألح وأكب . الرثم : الظبي الخالص البياض . تضايفه السكلاب : أخذن بضيئه - بكسر الصاد -
أى بناصيته ، جثه من هاهنا وهاهنا . وهن كلاب الصائد . أخضع : متطامن الرقبة ، وهو من
الخضوع . وتهدير البيت : كأنه رثم أخضع تضايفه كلاب . شرح المفصلات (١ : ٤٩) .

فوصف الذّكر بالخضوع ، وإنما يُختار له الاشتِراف . وكتقول الجُمديّ :
كَانَ تَوَالِيَهُمَا بِالضَّحَى نَوَاعِمَ جَعَلَ مِنْ الْأَثَابِ (١)
وَالجَنْلُ : صغار النخل ، وإنما المراد الكبار ، وبه يصحُّ الوصفُ فيما زعموا .
وقول أبي دُؤيب يصف الفرس (٢) :
قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ أَحْمَهَا بِالنِّىِّ فَهِيَ تَشُوخُ فِيهَا الإِصْبَعُ (٣)
قال الأصمعيّ : حمارُ القصار خيرٌ من هذا ، وإنما يُوصفُ الفرسُ بصلابة اللحم .
وقول أبي النّجم :

* تَسْبَحُ أَخْرَاهُ وَيَطْفُو أَوْلَهُ *

واضطراب ماخير الفرس قبيح . وقول المسيّب بن عَلس (٤) :
وَكَانَ غَارِيهَا زُبَاوَةَ مَحْرِمٍ وَتَمَدُّ ثِنْتِي جَدِيلَهَا بِشِرَاعِ (٥)
أراد تشبيه العنق بالدقل (٦) فنلظ ، كما غلظ طرفة في السّكان فقال :
* كَسَّكَانَ بُوصِيَّ بِدَجَلَةَ مُصْعِدِ (٧) *

(١) الأثاب : شجر ينبت في بطن الأودية في البادية .

(٢) المفضليات (٢ : ٢٢٧) ، اللسان (٣ : ١٣٠) .

(٣) قصر الصبوح لها : جعل صبوحها اللبن دون الماء ، وشرح اللحم : خالطه الشحم . والنّيّ : الشحم . وتشوخ فيها الإصبع ، أى لو أدخل أحدهم إصبعه في لحمها لدخل لكثرة لحمها وشحمها .

(٤) شرح المفضليات (٢ : ٦٠) .

(٥) الغارب : ما بين السنام والعنق . والرباوة : منقطع الجبل حيث استدق . والمحرم : مقطع أنف الجبل ، والجديل : الزمام . وثنيه : ما اتنى منه ، أراد تمد جديلها بعنق طويلاً ، فشبها بشراع السفينة .

(٦) الدقل : خشبة طويلة في وسط السفينة يمد عليها الشرا

(٧) صدره :

* وَأَتْلَعُ نَهَاؤَ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ *

المعلقات بشرح التبريزي ص ٦٩ .

السكان : ذنب السفينة . والبوصى : نوع من السفن ، أو هو انلاح .

وإنما يريد الدَقْل . وقول امرئ القيس (١) :
إِذَا مَا التَّرِيًّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضْتُ تَعَرَّضَ أُنْتَاءِ الْوِشَاحِ الْمَفْصَلِ
والتريا لاتتعرض ، وإنما تتعرض الجوزاء . وقول رؤبة :
كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُحْرٍ يَدَا فَأَخْطَأَ الْأَفْعَى وَلَاقَى الْأَسْوَدَا (٢)
فجعل الأفعى دون الأسود ، وهي أشدُّ نكايَةً منه . وقول زهير (٣) :

* كَأَحْمَرٍ عَادٍ ثُمَّ تَرْضِعُ فَتَفْطِمُ *

وإنما هي أحمر ثمود (٤) . وقول لبي . وروى لميدة :

لَا تَحَامِلْتُ (٥) الْحُمُولَ حَسْبَهَا دَوْمًا بِأَيْلَةٍ نَاعِمًا مَكْمُومًا (٦)
والدَّوْمُ لَا أَكْلَامَ لَهُ .

هذا ما يعرفونه صباحاً ومساءً . ويمارسونه على طول الدهر ؛ فدَعَّ ما ينجني عليهم
ويبتعد عن أبصارهم كقول أبي ذؤيب في الدُّرَّة (٧) :

فَجَاءَ بِهَا مَاشَتْ مِنْ لَطْمِيَّةٍ يَدُورُ الْفَرَاتُ حَوْلَهَا وَيَمُوجُ

(١) ديوانه ص ٢٥ .

(٢) الأفعى : حية عريضة رقشاء دقيقة العنق ، لا تنفع معها رقية ولا ترياق . والأسود :
حية خبيثة تسلخ جلدها كل عام ، وتسمى أسود صالح .
(٣) في وصف الحرب . وصدرة :

* فتفتح لكم غلمان أشأم كلهم *

المعلقات بشرح التبريزي ص ١١٣ .

(٤) أحمر ثمود : لقب قدار بن سالف ، عاقر ناقة صالح ، وإنما قال كأحمر عاد لإقامة الوزن
لأنه يمكنه أن يقول كأحمر ثمود ، أو وهم فيه .

(٥) في المزهري (٢ : ٣١٣) : « لا تحاملت » .

(٦) قال السيوطي في الزهر : الدوم : شجر المقل ، والمكثوم لا يكون إلا النخل ، فظن
أن الدوم هو النخل .

(٧) اللسان ١٦ : ١٧ ، وروايته :

فجاء بها ماشئت من لطمية تدور البحار فوقها وتموج

واللطمية : هي الدرة .

فالفرات هو المذنب ، والدرُّ ، لا يوجد إلا في الملح . وقول الآخر^(١) :
فيه الرماحُ وفيه كلُّ سابفةٍ جدَّ لاءُ مُحْكَمَةٍ من نَسَجِ سَلَامٍ^(٢)
وقول الآخر^(٣) :
وكلُّ صَمُوتٍ نَثَلَةٌ تُبَعِّيَةٌ ونَسَجُ سَلِيمٍ كلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ^(٤)
أرادا داود ففعلطا إلى سليمان ، ثم حرفا اسمه فقال أحدهما : سَلَامٌ وقال الآخر
سَلِيمٌ ، كما قال الآخر :

* والشيخ عثمان بن عَفْ :

أراد ابن عفان . وقال الآخر :

* ومِخْوَرٍ أُخْلِصَ من ماء اليلب^(٥) *

جعل اليلب حديداً وإنما هي سَيُورٌ ؛ كما قال غيره :

* لم تَدْرِ ما نَسَجَ اليرندجِ قَبْلَهَا^(٦) *

[فإنه ظن أن اليرندج نسج^(٧)] ، وإنما اليرندجُ جلود . وقول الآخر^(٨) :

(١) هو الخطيئة ، والبيت ورد في اللسان - مادة سلم بهذه الصورة ، وورد أيضاً فيه -
مادة جدل :

* فيه الجياد وفيه كل سابفة *

(٢) السابفة : الدرع الوسيعة . ودرع جدلاء : محكمة النسيج .

(٣) هو النابغة الديباني . ديوانه ص ٦٤ .

(٤) الصموت من الدروع : اللينة المس . وثلاثة : واسعة . وتبعية : منسوبة إلى تبع

وهو ملك اليمن . والقضاء : المحكمة . ودرع ذائل : طوباة الذليل .

(٥) في الأصل : ومحرر من ماء اليلب . وما أثبتناه عن اللسان (٢ : ٣٠٦) .

(٦) تمامه :

* ودراس أعوس دارس متخدد *

(٧) زيادة من اللسان (٣ : ١٠٨) .

(٨) هو أبو نخيلة . اللسان ٢ : ١٨٤

بِرِّيَّةٍ لَمْ تَأْكُلِ الْمَرْقَقَا وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتَقَا
فَجَمَلَ الْفُسْتَقُ بَقْلًا .

وأشبهه ذلك مما يكثر تفقبه ، ولم نذكر إلا اليسير منه فيما نريده - شككت
في أن نفع هذا الحكم عام ، وجدواه شامل ، وأن المتقدم يضرب فيه بسهم التأخر ،
والجاهلي يأخذ منه ما يأخذ الإسلامي ، وأنه قول لاحظ له في العصبية ، ولا نسب
بينه وبين التحامل .

وليس يجب إذا رأيتني أمدح محدثاً أو أذكر محاسن حصري أن تظن بي
الانحراف عن متقدم ، أو تنسبني إلى الغضب من بدوي ؛ بل يجب أن تنظر مغزاي
فيه ، وأن تكشف عن مقصدي منه ، ثم تحكم علي حكم النصف المثبت ، وتقضي
قضاء القسط المتوقف .

الشعر

أنا أقول - أيدك الله - إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية
والذكاء ، ثم تكون الدرابة مادة له ، وقوة لكل واحد من أسبابه ؛ فمن اجتمعت
له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ؛ وقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان ،
ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث ، والجاهلي والمخضرم^(١) ، والأعرابي
والمولّد ؛ إلا أنني أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمس ، وأجده إلى كثرة

القدماء
والمحدثون

(١) شاعر مخضرم : أدرك الجاهلية والإسلام مثل لبيد . قال ابن بري : أكثر أهل اللغة
على أنه مخضرم (بكسر الراء) لأن الجاهلية لما دخلوا في الإسلام خضرموا آذان بلبلهم ، ليكون
علامة لإسلامهم إن أغير عليها أو حوربوا ، ويقال لمن أدرك الجاهلية والإسلام مخضرم . وأما من
قال : مخضرم (بفتح الراء) فتأويله عنده أنه قطع عن الكفر إلى الإسلام .

الحفظ أقرر؛ فإذا استكشفت عن هذه الحالة وحدث سببها والعلّة فيها أن الطبوع الذكي لا يمكنه تناول ألفاظ العرب إلا رواية؛ ولا طريق للرواية إلا السمع؛ وملاك الرواية الحفظ، وقد كانت العرب تروى وتحفظ، ويُعرف بمضها برواية شعرٍ بمض؛ كما قيل: إن زهيراً كان رواية أوس، وإن الحطيثة رواية زهير، وإن أبا ذؤيب رواية ساعدة بن جورية؛ فبلغ هؤلاء في الشعر حيث تراهم، وكان عبيد رواية الأعشى ولم تُسمع له كلمة تامة، كما لم يسمع لحسين رواية جرير، ومحمد بن سهل رواية الكُميت، والسائب رواية كثير؛ غير أنها كانت بالطبع أشدّ ثقة وإليه أكثر استئناساً؛ وأنت تعلم أن العرب مشتركة في اللغة واللسان، وأنها سواء في المنطق والعبارة، وإنما تفضل القبيلة أختها بشيء من الفصاحة. ثم تجد الرجل منها شاعراً مُفلقاً، وابن عمه وجار جنابه ولصيق طنبه بكياً مُفجعاً^(١)؛ وتجد فيها الشاعر أشعر من الشاعر، والخطيب أبلغ من الخطيب؛ فهل ذلك إلا من جهة الطبع والذكاء وحده القرينة والفتنة!

وهذه أمور عامة في جنس البشر لا تخصها بالأعصار، ولا يتصف بها دهرٌ دون دهر. فإن قلت: فما بال المتقدمين خُصوا بمتانة الكلام وجزالة المنطق ونغامة الشعر، حتى إن أعلمنا باللغة وأكثرنا روايةً للغريب لو حفظ كل ماضت الدواوين المروية، والكتب المصنفة من شعر فحل، وخبر فصيح، ولفظ رائع - ونحن نعلم أن معظم هذه اللغة مضبوط مروى، وجلّ الغريب محفوظ منقول - ثم أعانه الله بأصح طبع وأتق ذهن وأنفذ قريحة، ثم حاول أن يقول قصيدة، أو يقرض بيتاً يُقارب شعر امرئ القيس وزهير، في نغامته وقوة أسره، وصلابة معجمه لوجه أبعده من الميوق^(٢) متناولاً، وأصعب من الكبريت الأحمر مطلباً؟ قلت: أحتلك

(١) البكي: من قل كلامه خلقه. والفتح: من لا يقدر أن يقول شعراً.

(٢) الميوق: نجم أحمر مضى في طرف الحجر الأيمن، يتلو الزبيا لا يتقدمها.

على ما قالت العلماء في حماد^(١) وخلف^(٢) وابن دأب^(٣) وأضرابهم ، ممن نحلّ القدماء شعره فاندمج في أثناء شعرهم ، وغاب في أضعافه ، وصعب على أهل العناية لإفراذه وتمسّر ، مع شدة الصعوبة حتى تكلف فلى الدواوين واستقراء البصائد فنفي منها ما لعله أمتن وأنعم ، وأجمع لوجوه الجوّدة وأسباب الاختيار مما أثبت وقبيل . وهؤلاء محدثون حضريّون ، وفي العصر الذى فسد فيه اللسان ، واختلطت اللغة وحُظِر الاحتجاج بالشعر ، وانقضى من جملة الرواة ساقّة الشعراء .

فإن قلت: فما بال هذا النمط والطريقة ، وهذه المنقبة والفضيلة ينفرد بها الواحد في العصر وهو مشحون بالشعر ، وكان فيما مضى يشمل الدّهء ويم الكافة؟ قلت لك: كانت العرب ومن تبعها من السلف تجرى على عادة في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تألف غيره ، ولا أنسها سواه ، وكان الشعرُ أحد أقسام منطقتها ، ومن حقّه أن يُختص بفضل تهذيب ، ويُفرد بزيادة عناية ، فإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة ، وانضاف إليها التعمّل والصنعة خرج كما تراه نخماً جزلاً قويا متيناً .



وقد كان القومُ يختلفون في ذلك ، وتبّينُ فيه أحوالهم ، فيرقّ شعرُ أحدهم ، ويصُلّب شعرُ الآخر ، ويسهل لفظُ أحدهم ، ويتوعّرُ منطلقُ غيره ؛ وإنما ذلك بحسبِ

(١) هو خلف بن حيان . أصله من خراسان ، من سبي قتيبة بن مسلم ؛ وكان من أفرس الناس لبيت شعر ؛ وكان شاعراً يعمل الشعر على لسان العرب ، وينحله إليهم . توفى سنة ١٨٠ .
فهرس ابن النديم ص ٧٤ . (٢) هو حماد بن سابور ؛ من سبي الديلم . كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسائها ولفاتها ؛ وهو الذى جمع السبع الطوال . توفى سنة ١٥٥ .
وفيات الأعيان (١ : ١٦٤) . (٣) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب . كان من رواة الأخبار والأشعار وحفاظهم ؛ وكان يضعف في روايته . وكان في المدينة يضع الشعر وأحاديث السر وكلما ينسبه إلى العرب ، فسقط وزهد علمه : وخفيت روايته . توفى سنة ١٧١ . المزهر (٢ : ٢٥٩) ، معجم الأدباء (١٦ : ١٥٢) . (٤) كذا في ب ، وفي ا : « قيل » .

اختلاف الطبايع ، وتركيب الخلق ؛ فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ، ودُمائة الشعر الكلام بقدر دُمائة الخَلِقة . وأنت نجدُ ذلك ظاهراً في أهل عصرك وأبناء زمانك ، باختلاف الطبايع وترى الجافي الجِلْف منهم كرز الألفاظ ، معقّد الكلام ، وغر الخطاب ؛ حتى إنك ربما وجدت ألفاظه في صوته ونغمته ، وفي جرسه ولهجته . ومن شأن البداوة أن تُحدث بعض ذلك ؛ ولأجله قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَدَأَ جَفَاً » . ولذلك تجدُ شعر عديّ - وهو جاهلي - أسلس من شعر الفرزدق ورجز رُوْبَة وها أهلان ؛ للامزجة عديّ الحاضرة وإيطانه الريف ، وبُعْده عن جلافة البَدْو وجفاء الأعراب ، وترى رقة الشعر أكثر ما تأتيك من قبَل العاشق المتيم ، والغزل التهالك ؛ فإن اتفقت لك الدُمائة والصباية ، وانضاف الطبع إلى الغزل ؛ فقد جُمعت لك الرقة من أطرافها .

أرتاحضر فلما ضرب الإسلام بجيرانه ، واتسعت ممالك العرب ، وكثرت الحواضر ، في الشعر ونزعت البوادي إلى القرى ، وفشا التأديب والتظرف اختار الناس من الكلام ألبنه وأمهله ، وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء كثيرة اختاروا أحسنها سماً ، وألطفها من القلب مَوْقاً ؛ وإلى ما للعرب فيه لغاتٌ فاقصروا على أسلسها وأشرفها ؛ كما رأيتهم يختصرون [ألفاظ]^(١) الطويل ؛ فإنهم وجدوا للعرب فيه نحواً من ستين لفظة ؛ أكثرها يشع^(٢) شنع ؛ كالمشنتط والعنطنط والعشنتق ، والجسرب والشوقب والسلمب والشوذب ، والطاط والطوط ، والقاق والقوق^(٣) ، فنبذوا جميع ذلك وتركوه ، واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان ، وقلة نبؤ السمع عنه . وتجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحوا ببعض اللحن ، وحتى خالطهم الركاكة والمجمة ، وأعانهم على ذلك لين الحضارة وسهولة طباع الأخلاق ، فانتقلت المادة ، وتغير

(١) زيادة يفتضها السياق . (٢) في ب : « أكثرها فيه شنع » .

(٣) وردت هذه الألفاظ في الأصلين محرقة ومصحفة ، فأصلحناها من لسان العرب وفقه اللغة

للشعالي . وكل هذه الألفاظ مترادف الطويل .

الرَّسْم ، وانتسخت هذه السنة ، واحتذوا بشعرهم هذا المثال ، وترقّقوا ما أمكن ، وكسّوا معانيهم أطفَ ماسنح من الألفاظ ، فصارت إذا قيسَتْ بذلك الكلام الأول يتبينُ فيها اللين ، فيُظنُّ ضعفا ، فإذا أُفرد عاد ذلك اللين صفاء وروقا ، وصار ما تخيلته ضعفا رشاقة ولُطفا ؛ فإن رام أحدُهم الإغراب والافتداء بمن مضي من التدماء لم يتمكن من بعض ما يرومه إلا بأشدّ تكلف ، وأتم تصنع ؛ ومع التكلف المقت ، وللنفس عن التصنع نُفرة ، وفي مفارقة الطبع قلةُ الحلاوة وذهابُ الرونق ، وإخلاقُ الديباجة .

وربما كان ذلك سببا لطمس المحاسن ؛ كالذي نجد كثيرا في شعر أبي تمام ، فإنه تكلف أبو حاول من بين المحدثين الافتداء بالأوائل في كثير من ألفاظه ، فحصل منه على توعير اللفظ، فقبح^(١) في غير موضع من شعره ، فقال^(٢) :
تفاوت
شعره

فكأنما هي في السّماء حنادِلُ وكأنا هي في القلوب كواكبُ
فتعسّف ما أمكن ، وتفلعل في التصعب كيف قدر ، ثم لم يرضَ بذلك حتى أضاف إليه طلبُ البديع ، فتحتمله من كل وجه ، وتوصّل إليه بكل سبب ، ولم يرض بهاتين الخلتين حتى اجتلب المعاني الغامضة ، وقصد الأغراض الخفية ، فاحتمل فيها كل غثٍ ثقيل ، وأرصد لها الأفكار بكل سبيل ؛ فصار هذا الجنس من شعره إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر ، وكدّ الخاطر ، والحمل على القريحة ؛ فإن ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة ، وحين حسره^(٣) الإعياء ، وأوهن قوّته الكلال . وتلك حالٌ لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن ، أو الالتذاذ بمُسْتَظرف ؛ وهذه جريرةُ التكلف !

ولست أقولُ هذا غصّاً من أبي تمام ، ولا تهجينا لشعره ، ولا عصبية عليه لغيره . فكيف وأنا أدينُ بتفضيله وتقديمه ، وأتجلّ موالاته وتعظيمه ، وأراه قبلة

(١) في « فتح » . (٢) ديوانه ص ٢٩ . (٣) حسره : أكله وأضعفه .

أصحاب المعاني ، وقُدوة أهل البديع ! لكن ماسمعتني أشرطه في صدر هذه الرسالة أنه يُحظر إلا إتياع الحق وتحرّي العدل والحكم به لي أو عليّ . وما عدوت في هذا الفصل قضية أبي تمام ، ولا خرجت عن شرطه أن يقول في يوسف السراج شاعر مصر في وقته^(١) :

فلو نبش المقابر عن زهيرٍ لعول^(٢) بالبكاء وبالنجيب
حتى كانت ممانه^(٣) عيالا على تفسير بقراط الطيب
وكيف ولم يزل للشعر ماء يرفُّ عليه ريحان القلوب

فبرني هل تعرف شعراً أحوح إلى تفسير بقراط وتأويل أرسطوليس من قوله^(٤) :
جهمية الأوصاف ، إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء^(٥)
وقوله^(٦) :

يوم أفاض جوى أغاض تعزياً خاض الهوى بحرئى حجاه المزبد
وأى شعر أقل ماء ، وأبعد من أن يرفِّ عليه ريحان القلوب من قوله^(٧) :
خشنت عليه أخت بنى الخشين وأنجح فيك قول الماذنين
ألم يُقنعك فيه المجرُّ حتى بكلت^(٨) لقلبه هجراً بيين^(٩)

(١) ديوانه ص ٤٨٩ . (٢) عول : رفع صوته بالبكاء : ورواه الديوان « لصرح » .

(٣) رواية الديوان « قوافيه » . (٤) ديوانه ص ٣ .

(٥) يصف الخمر . والجهمية في الأصل : فرقة دينية تنسب إلى جهنم بن صفوان ؟ ومذهبهم أنه لا فعل للمخلوقين ؛ وإنما الفاعل هو الله سبحانه ؛ فكأنهم يصفون الخلوقات بالضعف . فهو يجب للخمر التي صدق عليها نعت الجهمية بالضعف أن يسميها غيرهم جوهر الأشياء ؛ أى أصلها .

(٦) ديوانه ص ١١١ . (٧) ديوانه ص ٣٢١ ؛ الموشح ص ٣١٠

(٨) بكل : خالط ، ورواية الديوان : « قرنت » .

(٩) قال المرزباني في الموشح : « ومن ابتداءات أبي تمام المذمومة :

* خشنت عليه أخت بنى خشين *

وهذا الكلام لا يشبه خطاب النساء في مغازلتين ، وإنما أوقفه فيه محبته هنا للتجنيس .

فهل رأيت أغث من « بكت » في بيت نسيب ! ومن قوله (١) :

أطلالَ الرسوم لَطالَمَا قد أطلتَ منك أجيادُ الظباء
بها شغلت دباييج (٢) البهاء فضحوة وجهها نشر الضحاء
لنا أيام لم تدم الليالي بذكر البينِ عرينِ الصفاء
فأضحى البين لا يرضى لطرفي نواه بالبكي من البكاء
لقد طلع الفراق على ابن صبري فأنكله جلايب العزاء

فالمعجب كل المعجب من خاطر قدح يمثل قوله (٣) :

أأيامنا ما كنتِ إلا مواهبا وكنتِ ياسعاف الحبيب حباثبا
سنغرب تجديداً لعمهدك في البكا فا كنتِ في الأيام إلا غرائبنا
ومعتركٍ للشوق أهدى به الهوى إلى ذى الهوى نُجَل (٤) العيون ربائبنا
كواعب زارت في ليالٍ قصيرة يخيلن لي من حُسنهن كواعبا
سلبن غطاء الحُسن عن حرٍّ أوجه تظل للُب السالبيها سواالبا
وجوه لو أن الأرض فيها كواكب توقد للساوي لكانت كواكبنا

وقوله (٥) :

ولقد أراك فهل أراك بغبطة والعيشُ غرضٌ والزمانُ غلامُ
أعوام وصل كان يُنسى طولها ذكرُ النوى ، فكأنها أيامُ
ثم انبرت أيامٌ هجره أردفت بجوى (٦) أسي ، وكأنها أعوامُ

(١) لم نعتز عليها في نسخ الديوان . (٢) في الأصل : « ذباييج » ، ولم نجد لها في كتب

اللغة ، فأصلحناها كما رأينا ، لأن الديق النقش ، والديياج يجمع على دباييج ودباييج . العرب ١٤٠ ،

١٤٣ ، الجهرة (١: ٢٧) ، اللسان (٣: ٨٦) : (٣) ديوانه ص ١٦ . (٤) نجل :

جمع نجلاء ؛ وهي الدين المتسعة . (١) ديوانه ص ٢٧٩ . (٦) في الديوان : « نحوى »

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانها وكأنهم أخلام
كيف يتصور فيه ذلك الكلام الفث! وأعجب من ذلك شاعر يرى هذه الفرر
في ديوانه كيف يرضى أن يقرن إليها تلك الفرر! وما عليه لو حذف نصف شعره ،
فقطع السن العيب عنه ، ولم يشرع^(١) للعدو باباً في ذمه!

ومن جنائيات هذا الاختيار على أبي تمام وأتباعه أن أحدهم بينا هو مُسترسِل
في طريقته ، وجارٍ على عادته يَخْتَلِجُه^(٢) الطَّبَعُ الحَضْرِي ، فيعدل به متسهلاً ، ويرى
بالبيت الخنث ، فإذا أنشد في خِلالِ القصيدة ، ووجد قلقاً بينها نافرأً عنها ؛ وإذا
أضيف إلى ماوراءه وأمامه تضاعفت سهولته ، فصارت ركاكة . وربما افتتح الكلمة
وهو يجرى مع طبعه ، فينظم أحسن عقْد ، ويختال في مثل الروضة الأنيقة ، حتى
تعارضه تلك المادة السيئة فيتسّم أوغرّ طريق ، ويتمسّف أخشن مرّكب ، فيطمس
شعر أبي تمام في تلك المحاسن ، ويمحو طلاوة ماقد قدّم ؛ كما فعل أبو تمام في كثير من شعره ؛ ومنه
قوله^(٤) :

إلا الفراق على النفوس دليلاً	لو حار ^(٣) مر تادُ النية لم يجد
نفسى من الدنيا تريدُ رحيلاً	قالوا الرحيل؛ فما شككت بأنها
في الحب أحرى أن يكون جَميلاً	الصبر أجملُ غير أن تلذذا
وَجَدَ الحِمَامَ إذاً إلى سبيلاً!	أتظننى أجد السبيل إلى العزاً
من ردّ دَمَعٍ قد أصاب مَسِيلاً	ردّ الجَمُوحِ الصَّعْبِ أسهلُ مطلباً
فبكت عليكم بُكْرَةً وأصيلاً	ذكرتكم الأنواءِ ذِكرى بعضهم ^(٥)
سيفاً على أهل الهوى مسالوا	إنى تأملت النوى فوجدتها

القصيد
الواحدة

(١) شرعت الباب إلى الطريق ؛ أفقذته إليه ، وشرع الباب : أفضى إلى الطريق ، وأشرعه

لإيه . (٢) اختلجه : جذبته ، وفي الأصل : حتى يحتاجه . (٣) ديوانه ص ٢٤٢ .

(٤) رواية الديوان : « جاء » . (٥) في ديوانه : « بعضهم » .

ثم عدل عن النسيب فقال :

لو جاز سلطان القنوع وحُكْمه في الخلق ما كان القليلُ قليلا
من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأمانى لم يزل مهزولا
فهو كما تراه يعرض عليك هذا الديباج الخسر وأنى ، والوشى المنمم ، حتى يقول :

لله دَرَكٌ أَيْ مُعْبِرٌ قَفْرَةٌ لا يوحشُ ابنَ البيضة إلا جفيلاً (١)
أو ما تراها لا تراها هزة تشأى العيون تعجراً فأ وذمبلاً (٢)

فنفص عليك تلك اللذة ، وأحدث في نشاطك قفرة ؛ وهذه الطريقة أحد ما نرى على أبي الطيب ، وسنقول فيها وفي غيرها إذا استوفينا هذه المقدمة . ولو لم تكن هذه الأبيات متناسقة مقترنة ، ولم يكن يجمعها قصيدة ، وتسمع في حال واحدة لكان أخفى لعيبيها ، وأستر لشئها ؛ فإنك تعلم بعد ما بين قوله :

كادت ليرفان النوى ألقاها من رقة الشكوى تكون دموعا
وقوله (٣) :

هن البجاري يا بجير أهدى لها الأبوس الغوير
وقوله (٤) :

أهيس أليس لجاج إلى همم تفرق الأسد في آذيها اللبسا (٥)
لكنها افترت ففابت ، ولم تقترن فتعرف وتُشهر .

ومتى سمعتنى أختار للمحدث هذا الاختيار ، وأبعثه على الطبع ، وأحسن له

(١) خرج إلى صفة الناقة بغير ذريعة إلى الخروج . وابن البيضة : الظليم . والإجفيل : الكبير الإجفال . (٢) التعجرف : النشاط في السير . والذميل : نوع منه . وتشأى : تسبق .

(٣) الموازنة بين أبي تمام والبحرئى ص ١١ . (٤) ديوانه ص ١٥٣ .

(٥) الأهيس : الشجاع ، والأليس مثله . واللبس : جمع أليس ؛ وهو الشجاع الذى لا يبالى للحرب ولا يروعه . والآذى : الموج .

التسهيل ؛ فلا تظن أنى أريدُ بالسَّمحِ السَّهْلَ الضَّعيفَ الرِّكِيَّ ، ولا باللطيفِ الرِّشِيقِ
الأسلوبِ الخَنِثِ المُوْثِّ ؛ بل أريدُ النَّمَطَ الأوسَطَ ؛ ما ارتفع عن الساقطِ السَّوْقِيَّ ، وانحط
عند المؤلفِ عن البدويِّ الوحشيِّ ، وما جاوزَ سَفْسَفَةَ نَصْرِ ونُظْرَائِهِ ، ولم يبلغِ تَمَجُّزُفَ هِمِّيَّانِ^(١)
ابنِ قُحَّافَةَ وأضرابه ؛ نعم ، ولا آمركُ بإجراءِ أنواعِ الشعرِ كُلِّهِ مُجْرِيَّ واحداً ، ولا
أن تذهبَ بِجميعِهِ مذهباً بعضُهُ ؛ بل أرى لك أن تُقسِّمَ الألفاظَ على رُتَبِ المعاني ،
فلا يكونَ غزَلُكَ كافتخارك ، ولا مديحُكَ كوعيدِكَ ، ولا هجائوكَ كاستبثائك ؛ ولا
هزْلُكَ بمنزلةِ جدِّكَ ، ولا تعريضُكَ مثلَ تصريحِكَ ؛ بل ترتبْ كلاً مرتبته وتوفيه
حقه ، فتلطفْ إذا تغزَّلتَ ، وتُفخِّمُ^(٢) إذا افتخرتَ ، وتصرِّفْ للمديحِ تصرِّفَ مواقفه ؛
فإن المدحَ بالشجاعةِ والبأسَ يتميِّزُ عن المدحِ باللباقةِ والظَّرْفِ ، ووصفَ الحربِ والسلاحِ
ليس كوصفِ المجلسِ والمدَامِ ؛ فلكلِّ واحدٍ من الأمرينِ نَهْجٌ هو أملكُ به ، وطريقٌ
لا يشاركه الآخرُ فيه .

وليس مارستهُ لك في هذا الباب بمقصودٍ على الشعرِ دونِ الكتابةِ ، ولا بمختصٍّ
بالنظمِ دونِ النثرِ ؛ بل يجبُ أن يكونَ كتابك في الفتحِ أو الوعيدِ خلافَ كتابك في
التشويقِ والتهنئةِ واقتضاءِ المواصلةِ ، وخطابك إذا حذرتَ وزجرتَ أنفمَ منه إذا وعدتَ
ومنتت .

فأما المَجْجُو فأبلغُهُ ما جرى مَجْرِيَّ المَزَلِ والتهافتِ ، وما اعترضَ بينَ التصريحِ
والتعريضِ ، وما قرُبَت معانيه وسهَّلَ حفظه ؛ وأسرعَ عُلوُّهُ بالقلبِ ولُصُوقه
بالنفسِ ؛ فأما التَّدْفُ والإفحاشُ فسبَابُ محضٍ ، وليس للشاعرِ فيه إلا إقامةُ الوزنِ
وتصحيحُ النظمِ .

وإذا أردتَ أن تعرفَ موقعَ اللفظِ الرِّشِيقِ من القلبِ ، وعِظَمَ غِنَائِهِ في تحسينِ

(١) هميان بن قحافة : أحد بني عامر ؛ راجز إسلامي محسن ؛ عاش في الدولة الأموية .

(٢) يقال : نفختم الكلام ؛ إذا عظمه ، ومنطق نخم : جزل .

الشمر ، فتصغح شعرَ جرير وذى الرثمة فى القدماء ، والبحترى فى المتأخرين ، وتتبع
نسب متيمى العرب ، ومتنزلى أهلِ الحجاز ؛ كُممر ، وكثير ، وجميل ، ونصيب ، المطبو
وأضرابهم ، وقشهم بمن هو أجود منهم شعراً ، وأفصح لفظاً وسبكاً ؛ ثم انظر واحكم من الش
وأُصِف ، ودعنى من قولك : «هل زاد على كذا» ! و«هل قال لإماقاله فلان» ! فإن روعة
اللفظ تسبق بك إلى الحكم ، وإنما تفضى إلى المعنى عند التفتيش والكشف . وملاك
الأمر فى هذا الباب خاصة ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال للطبع ، وتجنب
الحمل عليه والعنف به ؛ ولست أعنى بهذا كلَّ طبع ، بل المهذب الذى قد صقله
الأدب ، وشحذته الرواية ، وجلته الفطنة ، وألهم الفصل بين الردى والجيد ،
وتصور أمثلة الحسن والقبح

السهل الممتنع من شعر البحرى

ومتى أردت أن تعرف ذلك عياناً ، وتستثبته مواجهة ، فتعرف فرق ما بين
المصنوع والمطبوع ، وفضل ما بين السمع المتقاد والعصى المستكره فاعمد إلى شعر طب
البحترى ، ودع ما يصدر به الاختيار ، ويمد في أول مراتب الجودة ، ويتبين فيه أثر البحر
الاحتفال ، وعليك بما قاله عن عفو خاطره ، وأول فكرته ، كقوله (١) :

الأم على هوائك وليس عدلاً	إذا أحببتُ مثلكِ أن الأما (٢)
أعبدى فى نظرةٍ مُستتِيبِ	توخى الأجرَ أو كره الأثاما
ترى كيداً محرقةً وعينا	مورقةً وقلباً مستهما
تنامت دارُ علوةٍ بمدقربِ	فهل ركبُ يلفها السّلاما !
وجدد طيفها عبأ علينا	فا يمتادنا إلا لئاما

وَرُبَّتْ لَيْلَةٌ قَدِ بَتُّ اسْتَقَى بِعَيْنَيْهَا وَكَفَّيْهَا الْمُدَامَا
قَطَعْنَا اللَّيْلَ لَثْمًا وَعَاتَنَّا وَأَفْنِينَاهُ ضَمًّا وَالتَّرَامَا
وقوله (١) :

أَصْفِيكَ أَقْصَى الْوُدِّ غَيْرَ مَقْلَلٍ
وَأَرَاكَ أَحْسَنَ مَنْ أَرَاهُ وَإِنْ بَدَا
يَمْتَادَنِي طَرْبِي إِلَيْكَ فَيَغْتَلِي
كَلْفًا بِحَبِّكَ مَوْلَعًا وَيَسْرُنِي
وقوله (٢) :

رُدِّي عَلَى الْمُشْتَاقِ بَعْضَ رُقَادِهِ
أَمْهَرْتَهُ حَتَّى إِذَا هَجَرَ الْكِرَى
وَقَسَا فَوَادُكُ أَنْ يَلِينَنَّ لِأَوْعِيَةٍ
وَلَقَدْ عَزَزْتِ فَهَانَ طَوْعًا لِلْهَوَى
مَنْ مُنْصَفِي مَنْ ظَالِمٌ مَلَكَتُهُ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ غَيْرَ سَالِفٍ وَدَّهِ
وقوله (٥) :

أَجْدَكَ مَا يَنْفَكُ يَسْرَى لَزِينَا
سَرَى مِنْ أَعَالِي الشَّامِ يَجْلِبُهُ الْكَرَى
وَمَا زَارَنِي إِلَّا وَلَهْتُ صَبَابَةً
وَلَيْلَتْنَا بِالْجَزْعِ بَاتَ مَسَاعِفَا
وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا
خِيَالَ إِذَا آبَ الظَّلَامِ تَأَوَّبَا
هَيُوبَ نَسِيمِ الرُّوْضِ تَجْلِبُهُ الصَّبَا
إِلَيْهِ وَإِلَّا قَلْتُ : أَهْلًا وَمَرْحَبَا
يَرِينِي أَنَاةَ الخَطْوِ نَاعِمَةَ الصَّبَا

(١) ديوانه (٢ : ٧٥) . (٢) ديوانه (١ : ٥٥) . (٣) خلى الأمر وتغلى

هته : تركه . (٤) يقال جنب فلان فلانا ؛ إذا دفعه وأقصاه . (٥) ديوانه (١ : ١٢٩) .

ولو كان حقا ما أتاه لأطفأت
 عَلِمْتُكَ إِن مَنَيْتِ مَنَيْتِ مَوْعِدًا
 غليلا ولا فَتَكْتُ أُسِيرًا مُعَدَّبًا
 جَهَامًا^(١) وَإِن أُبْرِقَتْ أُبْرِقَتْ خَلْبًا^(٢)
 دَلَالًا فَمَا إِن كَانَ إِلَّا تَجَنُّبًا
 فَوَأْسِنِي حَتَّامُ أَسْأَلُ مَا نَمَا
 وَأَمَّنُ خَوَانًا وَأَعْتَبُ^(٣) مُذْنِبًا
 إِلَيْكَ إِن اسْتَعْفَى^(٤) فُوَادَى أَوْ أَبِي
 سَأَتْنِي فُوَادَى عَنْكَ أَوْ أَتْبِعِ الْهَوَى
 ثم انظر: هل تجد معنى مبتدلا ولفظا مشتهرا مستعملا! وهل ترى صنعة وإبداعا،
 أو تدقيقا أو إغرابا! ثم تأمل كيف تجد نفسك عند إنشاده، وتفقد ما يتداخلك من
 الارتياح، ويستخفك من الطرب إذا سمعته، وتذكر صَبْوَةً إن كانت لك تراها ممثلة
 لضميرك، ومصورة تلقاء ناظرك.

فإن قلت: هذا نسيب والنفس مهش له، والقلب يعلق به، والهوى يسرع إليه،
 فأنشد له في المديح قوله^(٥):

بلونا ضرائب من قد ترى
 هو المرء أبدت له الحادنا
 فما إن وجدنا لفتح^(٦) ضريبا
 ت عزمًا وشيكا ورأيًا صليبا
 سمحا مُرَجِّي وبأسًا مهيبا
 وكالبحر إن جثته مستثيبا
 فكالسيف إن جثته صارخا
 فتي كرم الله أخلاقه
 وأعطاه من كل خير يُعَدُّ
 فدينك من أي خطب عرا
 ونائبية أوشكت أن تنوبا

طبع
 البحري
 في المدح

(١) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

(٢) أعتبه : طلب منه العتي ؛ والعتي : الرضا . (٤) في ديوانه : « استصحي »

(٥) ديوانه (١ : ٥١) . (٦) هو الفتح بن خافان وزير التوكل ، كان أديبا شاعرا

نصيحا . اجتمعت له خزانة كتب حافلة ، وقتل مع التوكل سنة ٢٤٧ .

ثم خرج إلى الاستعطاف وأخذ في العتاب :

وإن كان رأيك قد حال فيَّ
 وخيَّت أسبابي النازعات
 يُريبنني الشيء تآني به
 وأكره أن أتمادى على
 أكَدِّبُ ظني بأن قد سخِطتَ
 ولو لم تكن ساخطاً لم أكن
 ولا بد من لَوْمَةٍ أتتحي
 أيصبح وِزْدِي في راحتي
 أبيع الأجيَّةَ ببيع السَّوامِ
 ففي كل يوم لنا موقف
 وما كان سخطُك إلا الفراق
 ولو كنت أعرف ذنباً لما
 سأصيرُ حتى أَلَاقي رِضاً
 أراقبُ رأيك حتى يصحَّ

فألْبستني (١) بعدِ بَشِيرٍ قُطوباً
 إليك وما حقها أن تخيِّبا
 وأكْبِيرُ قَدْرَكَ أن أُسْتَرِيبا
 سبيل اغترار فألْقَى شَعُوباً (٢)
 وما كنتُ أَعهد ظني كذوباً
 أذمُّ الزمان وأشكو الخُطُوباً
 عليك بها مُخْطئاً أو مُصيباً
 لك رِفقاً ومَرَعاًى مَحْلا جَدِيبا
 وأثنى عليهم حبيباً حبيبا
 يُشَمِّقُ فِيهِ الوداعُ الجيوباً
 أفاض الهموم وأشجى التلُوباً
 تخالجنى الشكُّ في أن أتوباً
 كَ إما بعيداً وإما قريبا
 وأنظُرُ عَظْفَكَ حتى يثُوباً

(٢) شعوب : النية

(١) في ديوانه : « فلقيتني » .

العذب من شعر جرير

وإنما أحلتك على البُحْرَى؛ لأنه أقربُ بنا عهدًا، ونحن به أشدُّ أنسًا،
وكلامه أليقُ بطباعنا، وأشبهُ بعاداتنا؛ وإنما تألف النفسُ ماجانسها، وتقبلُ الأقرب
فالأقرب إليها. فإن شئتَ أن تعرفَ ذلك في شعرٍ غيره كما عرفته في شعره، وأن
تعتبرَ القديمَ كأعتبارِ المولّد فأنشد قولَ جرير (١):

ألا أيها الوادى الذى ضمَّ سيّله
إذ ما أراد الحى أن يتفرّقا (٢)
فيأليت أن الحى لم يتريلوا (٤)
إذ الحى في دارِ الجميع كأنما
إلى الله أشكو أن بالتورِ حاجةٌ
نظرت رهباً (٦) والظمانُ باللوى (٧)
وما أبصر النارَ التى وضحت لنا
إذا ذكرت ليلى أبيض (٩) لى الهوى
خيلى لولا أن تظنّابى الهوى
فقا فاسمما صوتَ المنادى لعله
ولو أنها شاءت شفتى بهين

إلينا نوى ظمياء حُييت وادياً (٣)
وحنت جمال الحى حنت جالياً
وأمسى (٥) جميعاً حيرةً مُتدانياً
يكونُ علينا نصفُ حولٍ ليلياً
وأخرى إذا أبصرتُ نجدًا بدالياً
فطارت رهباً شعبةً من فوادياً
وراء جفافِ الطيرِ إلا تمارياً
على ماترى من هجرتى واجتنابياً
لقلتُ سمعنا من عُقيلةٍ داعياً
قريبٌ وما دانيتُ بالودِّ دانياً
وإن كان قدأعياً الطيبَ المداويأ

(١) نقائض جرير والقرزوق (١ : ١٥٩) ، ديوانه ص ٦٠١ .

(٢) يقول : أنبت هذا الوادى عسبا ، فاتجعته ظمياء وأهلها ، فأقاموا فيه ، فالتقينا به .

(٣) فى النقائض والديوان : « يتريلوا » ، وهى بمعنى يتفرقوا . (٤) فى النقائض

والديوان : « يتفرقوا » . (٥) فى « وأمسوا » . (٦) رهبا : فاع فى الصمان

فى ديار بنى تميم : معجم البلدان . (٧) اللوى : واد من أودية بنى سليم .

(٨) جفاف الطير : ماء لبنى جعفر بن كلاب . (٩) فى النقائض : أبيض .

مَنْعَتِ وَحَلَّاتٍ (١) الْقُلُوبِ الصَّوَادِيَا
 شَمْسِنَ (٢) وَوَلَّيْنِ الْخُدُودِ الْمَوَاصِيَا
 بِخَيْرٍ وَجَلَّى غَمْرَةً عَنْ فُؤَادِيَا
 وَأَنْ أَكُمْ الْوَجْدَ الَّذِي لَيْسَ خَافِيَا
 قَرِيْبًا وَتَلَقَى خَيْرَهُ مِنْكَ نَائِيَا
 عَلَيَّ وَصَلِ لِيَلِي قُوَّةً مِنْ جِبَالِيَا
 يَخُوضُ خُدَارِيَا (٤) مِنَ اللَّيْلِ دَاجِيَا
 مَزَارًا عَلَيَّ ذِي حَاجَةٍ مُتْرَاحِيَا (٥)

فَإِنَّكَ إِنْ تُعْطَى قَلِيلًا فَطَالَمَا
 دُنُو عِتَاقِ الطَّيْرِ أَسْمَحْنَ بَعْدَمَا
 إِذَا كَتَحَلَّتْ عَيْنِي بِعَيْنِكَ مَسَى (٣)
 وَيَأْمُرْنِي الْعُدَّالُ أَنْ أُغْلِبِ الْهَوَى
 فَيَا حَسْرَاتِ الْقَلْبِ فِي إِثْرٍ مَنْ يُرَى
 تُعَيِّرُنِي الْإِخْلَافَ لِيَلِي وَأَفْضَلْتُ
 تَخَطَّى إِلَيْنَا مِنْ بَعِيدٍ خَيَالَهَا
 فَحَيِّتَ مِنْ سَارٍ تَكَلَّفَ مَوْهِنَا
 ثم خرج فقال :

سَرِيْعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَحْتِمَالِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ أَنْ تَلْقَى أَخَا لِي قَالِيَا
 أَبْعَدَ جَرِيْرٍ تُكْرِمُونَ الْمَوَالِيَا (٧)
 فَأَنَّ لَكَ فِيهِمْ مِنْ مُقَامٍ وَلَا لِيَا
 فَذُونَكَ إِنِّي مُسْتَمِرٌّ لِحَالِيَا
 لِيَا لِي أَرْجُو أَنْ مَالِكَ مَالِيَا
 فَإِنْ أَعْرَضْتَ أَيْقَنْتَ أَنْ لَا أَخَالِيَا (٩)
 قَطَعْتَ الْقُوَى مِنْ مَحْمَلٍ كَانَ بَاقِيَا

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى
 وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ وَالْخَرْقُ (٦) بَيْنَنَا
 وَقَائِلَةٌ ، وَالذَّمْعُ يُغْسِلُ كُحْلَهَا :
 فَرُدِّي جَمَالَ الْبَيْنِ (٨) ثُمَّ تَحْمَلِي
 تَعَرَّضْتُ فَاسْتَمَرَّرْتُ مِنْ دُونَ حَاجَتِي
 وَإِنِّي لَمَعْرُورٌ أَعْلَلَّ بِالنِّي
 فَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ
 بَأَى نَجَادٍ (١٠) تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَمَا

(١) حلَّات : منعت ؛ والصوادى : العطاش . (٢) شمسن : امتنعن .

(٣) أى الاكتحال . (٤) الحدارى : الأسود .

(٥) الموهن : الجزء من الليل ، والمتراخى : البعيد . (٦) الحرق : الفقر .

(٧) الموالى : بنو العم . (٨) فى القائض : الحى : (٩) رواية القائض :

فأنت أبى ما لم تكن لى حاجة فإن عرضت فإنى لا أباليا

(١٠) نجاد السيف : حائله .

بأى سنانٍ تظمنُ القرمُ^(١) بَمدَ ما
 ألمُ أكَ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ
 وبَاسِطَ خَيْرٍ فِيكُمْ بِبِمينه
 إِذَاسَرَكُمْ أَنْ تَمَسَّحُوا وَجْهَ سَابِقِ
 أَنَا ابْنُ صَرِيحِي خَنْدِفٍ غَيْرِ دِعْوَةٍ
 وَلَيْسَ لِسِنِّي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ
 إِلَّا لَا تَخَافَا نَبْوَةَ فِي مُلَمَّةٍ

نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاكَ مَاضِيَا
 وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا
 وَقَابِضَ شَرِّ عَنكُمْ بِشِمَالِيَا
 جَوَادٍ فَمَدُّوا وَابْسُطُوا مِنْ عِنَانِيَا
 يَكُونُ مَكَانُ السَّيْفِ مِنْهَا مَكَانِيَا^(٢)
 وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى^(٣) وَقَعَةٌ مِنْ لِسَانِيَا
 وَخَافَا الْمَنِيَا أَنْ تَفُوتَكُمَا يِيَا

وإنما أثبت لك القصيدة بكاملها ، ونسختها على هيئتها ، لترى تناسب آياتها
 وازدواجها ، واستواء أطرافها واشتباها ، وملاءمة بعضها لبعض ، مع كثرة التصرف
 على اختلاف المعاني والأغراض .

الحشو في الشعر

وقد علمت أن الشعراء قد تداولوا ذكر عيون الجآذر ونواظر الغزلان ؛ حتى
 إنك لاتكاد تجد قصيدة ذات نسيب تخلو منه إلا في النادر الفذ ؛ ومتى جمعت ذلك
 ثم قرنت إليه قول امرئ القيس^(٤) :

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي
 أَوْ قَابَلْتَهُ بِقَوْلِ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ^(٥) :

عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ
 وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا

(١) القرم : السيد . ورواية القاض : « القوم » .

(٢) الصريح : الحالم ؛ ويريد بصريح خندف : مدركة وطابخة ابني الياس بن معد . والدعوة :
 أن يدعى الرجل إلى غير أبيه . (٣) يقال رمى فأشوى ؛ إذا لم يصب . (٤) الديوان
 ص ٢٨ . (٥) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . والمخفل : ذات الطفل من الإنسان .
 (٦) اللسان (٣٦٦ : ١٤) . وجاسم : موضع بالشام . والجؤذر : ولد البقرة .

رأيت إسراع القلب إلى هذين البيتين ، وتبينت قرْبهما منه ؛ والمعنى واحد ، وكلاهما خالٍ من الصنعة ، بعيدٌ عن البديع ؛ إلا ما حَسُنَ به من الاستعارة اللطيفة ، التي كسته هذه البهجة . هذا وقد تخلل كلٌّ واحد منهما من حشو الكلام ما لو حُذِف لاستغنى عنه وما لافائدة في ذكره ؛ لأن امرأ القيس قال : « من وَحْشٍ وَجْرَةٌ » ، وعدِيًّا قال : « من جاذرِ جاسم » ، ولم يَدِّ كُرا هذين الموضعين إلا استعانة بهما في إتمام النظم ، وإقامة الوزن ، ولا تلتفتنَّ إلى ما يقوله المعنويون في وَجْرَةٌ وجاسم ، فإنما يَطْلُبُ به بعضهم الإعرابَ على بعض ؛ وقد رأيتُ طبَّاءَ جاسم فلم أرها إلا كغيرها من الطبَّاء . وسألت من لا أُحْصِي من الأعراب عن وحشٍ وَجْرَةٌ فلم يَرَوْا لها فضلا على وحشٍ ضَرِيَّة^(١) وغزلانٍ بُسَيْطَةٍ^(٢) ، وقد يختلف خلقُ الطبَّاء وألوانها باختلاف المَنَشَأِ والمَرْتَعِ ؛ وأما العيون فقلَّ أن تختلف لذلك ؛ وأما ماتم به عدى الوصف ، وأضافه إلى المعنى المبتدَل بقوله على إثر هذا البيت^(٣) :

وَسَنَانٌ أَيْقَطُهُ^(٤) النَّعَاسُ فَرَنَّتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

فقد زاد به على كلِّ مَنْ تَقَدَّمَ ، وسبق بفضله جميعَ من تأخر ، ولو قلتُ : اقتطع هذا المعنى فصار له ، وحظَرَ على الشعراء ادِّعاءَ الشرك فيه لم أرني بعدت عن الحق ، ولا جانبتُ الصِّدْقِ . وقد تغزل أبو تمام فقال^(٥) :

دَعْنِي وَشُرْبَ الهوى يَأْشُرِبُ الكَاسِ فَإِنِّي لِلَّذِي حَسَيْتَهُ حَاسِي
لَا يُوحِشِنَكَ مَا اسْتَمَجَمْتَ مِنْ سَقَمِي فَإِنَّ مَنزَلَهُ مِنْ^(٦) أَحْسَنِ النَّاسِ
مَنْ قَطَعَ أَلْفَاطِهِ^(٧) تَوْصِيلُ مَهْمَلِكَيْتى وَوَصَّلَ أَلْحَاطَهُ تَقَطُّعُ أَنْفَاسِي
مَتَى أَعِيشُ بِتَأْمِيلِ الرَّجَاءِ إِذَا مَا كَانَ قَطْعُ رَجَائِي فِي يَدِي يَأْسِي^(٨)

(١) ضرية : موضع بنجد . (٢) بسطة : موضع بإدابة الشام . (٣) اللسان (٤١٨ : ١١) . (٤) رواية اللسان « أَيْقَطُهُ » ، ورتق النوم في عينه . خاطها . (٥) ديوانه ص ٤٤٥ . (٦) في الأصلين في . وهذه رواية الديوان . (٧) في الأصل : أوصاله . (٨) اليأس : قطع الأمل .

فلم يَخْلُ بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة ؛ طابق وجانس ، واستعمار فأحسن ، وهي معدودة في المختار من غزله . وحق لها ؛ فقد جمعت على قصرها فنونا من الحسن ، وأصنافا من البديع ، ثم فيها من الإحكام والثانة والقوة ما أراه ؛ ولكنني ما أظنك تجد له من سورة الطرب ، وازتيح النفس ما تجده لقول بعض الأعراب^(١) :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْمَيْسِ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضَّارِ^(٢)
نَمْتَعُ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجِدِ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَةِ مِنْ عَرَارِ^(٣)
أَلَا يَا حَبْدًا نَفَحَاتُ نَجِدِ وَرِيًّا رَوْضِهِ غِبَّ الْقَطَارِ^(٤)
وَعَيْشِكَ إِذْ يَخْلُ الْقَوْمُ نَجْدًا^(٥) وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِ
شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَمْرُنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٌ وَلَا سِرَارِ^(٦)
فَأَمَّا لَيْلُهُنَّ نَغِيرُ لَيْلِ وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة ، فارغ الألفاظ ، سهل المأخذ ، قريب التناول . وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبهه فقارب ، وبدءه فأعزر ، ولمن كثرت سواثر أمثاله وشوارد أبياته ؛ ولم تكن تمبأ بالتجنيس

- (١) ديوان الحماسة (٣ : ٢١٤) ، واللسان (٦ : ٢٣٥) ، ونسبها للصمة بن عبد الله القشيري . (٢) المنيفة : ماء لبني تميم ، والضار : موضع . (٣) يخال : تمتع بكذا ومن كذا ، والشميم : مصدر شم ، والعرار : وردة ناعمة صفراء ، طيبة الرائحة . (٤) النفع : توضع الرياح بالطيب ، والريا : الرائحة ، وغب كل شيء : مالبته ، والقطار : جمع قطر ؛ وهو المطر . ورواية الحماسة واللسان :
* وريا روضه بعد القطار *
- (٥) رواية الحماسة :
* وأهلك إذ يحل الحى نجدا *
- (٦) سرار الصهر : آخره .

والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع^(١) والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام
القريض .



وقد كان يقع ذلك^(٢) في خلال قصائدها ، ويتفق لها في البيت بمد البيت على غير
تمدد وقصد ؛ فلما أفضى الشعر إلى المحدثين ، ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة
والحسن ، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللفظ ، تكلفوا الاحتذاء عليها فسموا
البيديع ؛ فمن محسن ومسيء ، ومحمود ومذموم ، ومقتصد ومفطرط .

البيديع



فإذا جاءتك الاستعارة كقول زهير^(٣) .

* وَعُرِّيَ أَفْرَاسَ الصَّبَا وَرَوَّاحِلَهُ^(٤) *

وقول لبيد^(٥) :

* إِذَا أَصْبَحَتْ يَدُ الشَّمَالِ زِمَامَهَا^(٦) *

وقول ابن الطَّيْرِيَّةِ^(٧) :

مثل من
الاستعارة
الحسنة

(١) يقال : أبدع الرجل ؛ إذا أتى بالبيديع .

والاستعارة . (٣) ديوانه ص ٢٤ . (٤) صدره :

* صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله *

قال الأعمى : « هذا مثل ضربه ؛ أي ترك الصبا وركوب الباطل . وتقدير لفظه : حريت أفراس
ورواحل كنت أركبها في الصبا وطلب اللهب » . (٥) شرح المعلقات للتبريزي ص ١٥٨ ،

نهاية الأرب (٧ : ٤٩) . (٦) صدره :

* وغداة ريح قد وزعت ورقة *

والضمير في أصبحت يعود على الغداة ؛ أي أصبحت الغداة الغالب عليها الشمال ، وهي أبرد الرياح .

(٧) أسرار البلاغة ص ١٦ . وقبله :

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا
ولم ينظر الغادى الذي راغ

أخذنا بأطرافِ الأحاديث بيننا وسالت بأعناقِ المطى الأباطح^(١)
وقول الحارث بن حلزة^(٢) :
حتى إذا التفع الطباء باط راف الظلال وقلن في الكنس^(٣)
وقول أبي نوّاس^(٤) :

* أعطتك ريمحانها العقار *

وقوله :

بصحن خدٍ لم يفض مأوه ولم تخضه أعينُ الناس
وقوله^(٥) :

جرّيتُ مع الصبأ طلق الجموح وهان على مأثور القبيح
وقوله :

مباحة ساحة القلوب له يرتع فيها أطايب الثمر
وقوله :

وإذا بدأ اقتادت محاسنه قسرا إليه أعتة الحدق
وقوله يصف الكأس^(٦) :

بنينا على كسرى سماء مُدّامة مُكَلِّمة حافاتها بنجوم
وقول مسلم :

* ولما تلاقينا قضي الليل نجبه *

(١) الأباطح : جمع أبطح ، وهو المسيل الواسع فيه دفاق الحصى .
(٢) شعراء الصرانية ص ٤٢٠ . (٣) قلن : تمن وقت الفائلة ؛ وهي الظهيرة .
والكنس : جمع كناس ؛ وهو مكان الظباء في الشجر . (٤) ديوانه ص ٢٧٤ ، مجزه ٤

* وحان من ليلك السفر *

(٥) ديوانه ص ٢٥٧ . (٦) ديوانه ص ٣٢٧ .

وقوله (١) :

ظلمتُك إن لم أُجزِل الشكر إنمَّا جعلتَ إلى شكري نوالك سلماً
فانظر كم بين استعارته السُّلم ، واستعارة أبي تمام له في قوله (٢) :
ماضراً أروعَ يرْتَقِي في همة روعاء (٣) أن لا يرتقى في سُلْم
وأول من علمناه افتتح هذه اللفظة الحُصين بن الحُمَام المرى في قوله (٤) :
فلمستُ بمبتاع الحياة بذلة ولا مرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الموت سلماً
وهذا قريب من الحقيقة ، وإن كان فيه شُعبة من ضرب المثل .

وقول أبي تمام (٥) :

أذنتُ نقاباً على الخدَّينِ وانتقبتُ (٦)
لِلناظرينِ بِقَدِّ (٧) ليس ينتقبُ
وقوله (٨) .

وقد علمَ الأفشين وهو الذي به يسانُ رداء الملك عن كل جاذب (٩)
وقوله (١٠) :

رقتُ حواشي الدهر فهي تمرمرُ وغدا الثرى في حليهِ يتكسرُ (١١)
على أن لفظه « يتكسر » حَضْرِيَّة مَوْلدة .

(١) مختارات البارودي (١ : ١١٥) .

(٢) ديوانه ص ٣١٣ . ومختارات البارودي (١ : ٢١٣) (٣) في الديوان ومختارات
البارودي : « عليه » . (٤) ديوان الحماسة (١ : ٣٦٤) . (٥) ديوانه ص ٤٧ .
(٦) في الديوان : « انتسبت » . (٧) في ١٥ بقد ، وصوابه من ب .

(٨) ديوانه ص ٤٢ . (٩) الأفشين : كان عبداً للمعصم فاصطنعه ورفع شأنه ، ثم
قتله . والبيت من قصيدة يمدح فيها أبا ذلف العجلي ؛ أحد قواد المأمون ثم المعتصم ، مطلعها :
على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب
وهي من عيون القوائد .

(١٠) ديوانه ص ١٥٦ . (١١) تمرمر : تمايل . والثرى : التراب . والحلى : الزينة .

وتكسر : تتنق

وقوله (١) :

وكم سرق^(٢) الدجى من حُسنِ صبرِ وغطى من جِلادِ فتى جليدِ

وقوله (٣) :

وَيَضْحَكُ الدهرُ منهم عن غَطَارِفَةٍ^(٤) كأنَّ أيامهم من حُسْنِهَا مُجْعُ

وقول البحترى (٥) :

يُذَكِّرُنَا رَبِّنا الأَحِبَّةَ كُلَّما تَنَفَّسَ في هَمِّ جُنْحٍ من اللَّيْلِ بارِدِ

وقوله يصف الخيال (٦) :

إِذَا نَزَعْتُهُ من يَدِيَّ اتِّبَاهَةٌ عدت حبيباً راح منى أو غداً

وقوله (٧) :

وَإِذَا دَجَّتْ أَفْلامُهُ ثم انْتَحَتْ برقت مصايح الدجى في كُتُبِهِ

وقوله (٨) :

وَكَنتُ إِذَا اسْتَبْطَأْتُ وِذْكَ زُرَّتُهُ بتفويفِ شعري كالرِّداءِ المُحِبِّ^(٩)

وقول ابن المعتز :

أقول ودمع العين تسرقه يدي حذار لدمع الشامت المتوددِ

وقوله (١٠) :

ساروا وقد خضعت شمسُ الأصيلِ لهم حتى توقد في ذيلِ الدجى الشفقُ

(١) ديوانه ص ١٠٦ . (٢) في الأصلين «شرق» ، وما أئبتناه عن الديوان .

(٣) ديوانه ص ٣٧٢ . (٤) الفطارة : السادة .

(٥) ديوانه (١ : ١٣٦) . (٦) ديوانه (١ : ١٧٤) .

(٧) ديوانه (١ : ٦٨) . (٨) ديوانه (١ : ١٥٠) .

(٩) البرد الموف : الرقيق . والمحبر : الموشى .

(١٠) ديوانه (١ : ٤١) ، وقد رواه « في ثوب الدجى » .

وقوله :

لو ترانا إذا اتبهننا قسودا نستشف القرى عن الأحلام

وقوله (١) :

مازال يَلِطُ خدَّ الأرضِ وابلها حتى وقتَ خدِّها الغُدْرانُ والخضرُ

وشتان ماين هذا اللطم ولطم أبي تمام في قوله (٢) :

مَلْطُومَةٌ (٣) بالوردِ أطلق دونها في الخلق فهو مع المَنُونِ مُحَكَّمٌ

وإمّا نازع أبا نُوَاسٍ قوله (٤) :

تبكى فتُدْرِى الدرَّ من نَرَجِسٍ وتلطم الوردَ بُعْنَابِ

فسبق أبو نواس بفضل التقدّم والإحسان ، وحصل هو على نقص السرقِ

والتقصير ؛ لكنه أحسن في بقيّة البيت فخر بعض ذلك النقص .

وقول كُشَّاجِمٍ يصف السحاب (٥) :

مُقبِلَةٌ والخِصْبُ في إقبالها والرعدُ يحدو الورقَ (٦) من جبالها

بخطبة (٧) أبدع في ارتجالها كأنها من قفل انتقالها

تجلها الريحُ عن استعجالها إلا بما (٨) تجذبُ من أذيالها

(١) ديوانه (٢ : ١٢١) . (٢) ديوانه ص ٢٨٤ .

(٣) رواية الديوان : « مظلومة للورد أطلق طرفها » .

(٤) نهاية الأرب (٧ : ٤٦) . وفي هامش ب قبله :

يا قرأ أبصرت في مأم تجذب شجواً بين آتراب

(٥) ديوانه ص ١٥٩ . (٦) في الأصلين :

* والرعد يحدو البرق من أحجالها *

وهذه رواية الديوان .

(٧) في الأصلين :

* غطبة أبدع في أرجالها *

وهذه رواية الديوان .

(٨) في الديوان : « كما » .

فحين ضاق الجوُّ عن مَجَالِهَا وراحت^(١) الرياحُ من كَلَالِهَا
جَنُوبُهَا تشكو إلى شَمَالِهَا دَنَّتْ من الأَرْضِ على أَذْلَالِهَا^(٢)
كَأَنَّمَا تَسْأَلُهَا^(٣) عن حَالِهَا والزَّهْرُ قد أَصغى إلى مَقَالِهَا
وكاد أن ينهضَ لِاسْتِقْبَالِهَا تَسَمَّحَتْ^(٤) بالرىِّ من زَلَالِهَا
حتى لقال^(٥) التُّرْبِ من تَهْطَالِهَا إن سجلاً أتى^(٦) على سَجَالِهَا
ثم انثنى يُبْنِي على فَعَالِهَا

وقول السرى المَوْصِلِ^(٧) :

أقولُ لحنانِ العشيِّ المَغرَدِ^(٨) يهزُّ صفيحَ البارِقِ التتوقدِ
تبسمَ عن رى البلادِ صَبِيئِهِ^(٩) ولم يتسم إلاَّ لِإِنجَازِ مَوَعِدِ
وياديرها الشرقُ لِأزالِ رَاحِ يحل عقود الزُنِّ فيك ومُعْتَدِ^(١٠)
عَلِيَّةُ أنفاسِ الرياحِ كَأَنَّمَا يُعَلِّ بماء الوَرْدِ نَرَجِسها النَّدى
يشقُّ جيوبَ الوَرْدِ في جنباته نسيمٌ متى ينظر إلى الماء يبرد
فقد جاءك الحسنُ والإحسانُ ، وقد أصبتَ ما أردتَ من إحكامِ الصنعةِ وعذوبةِ

اللفظ .

(١) رواية الديوان :

فحين ضاق الجو عن مجالها والزهر قد أصغى إلى مقالها

كأَنَّمَا بِسْأَلِهَا عن حالها وراحت الرياح من كلالها

(٢) يقال : جاء على أدلاله : أى وجهه ، ورواية الديوان : « على دلالها » .

(٣) في الديوان : « نسأَلُهَا » . (٤) في الديوان : « فسمحت » .

(٥) رواية الديوان :

* حتى أتاك الشرب من هطالها *

(٦) في الأصلين : « لى » .

(٧) ديوانه ص ٩٧ ، وقد قال هذه القصيدة يتشوق إلى الموصل ويذكر خرابها .

(٨) في الأصلين : « مغرد » . وهذه رواية الديوان .

(٩) في الديوان : حبيبه . (١٠) في الديوان : « يفتدى » .

مثل من
الاستعارة
السيئة

فإذا سمعت بقول أبي تمام :

باشرت أسباب الغنى بمدائح ضربت بأبواب الملوك طُوبولا
وبقوله (١) :

لها بين أبواب الملوك مزاميرُ من الذكر لم تنفخ ولا هي ترمُرُ
وبقوله (٢) :

إذا ما الدهر جرَّ (٣) جرَّت أيدي يديه (٤) ففشت الدنيا ظلّالا
وبقوله (٥) :

يادهر قومٌ من أخذ عينك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك (٦)
وبقوله (٧) :

إلى ملك في أيكه المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله برُد (٨)
وبقوله (٩) :

كأنني حين جرّدت الرّجاء له عَضِب (١٠) صبيت به ماء على الزمن (١١)
وقول أبي نُوَاس :

يا عمرو أضحت مبيضة كبدى فاصبغ يابضا بمصفر العنب

(١) ديوانه ص ١٦٠ .

(٢) مدح أبا سعيد : ديوانه ص ٢٦٦ . (٣) في الديوان « جاز » .

(٤) في الديوان : « يدبك » (٥) ديوانه ص ٢١٠ .

(٦) الأخدعان : عرفان في العنق ، والحرق : الحق .

(٧) ديوانه ص ١٠٨ . (٨) الأيكه : الشجر الملتف . ورواية الديوان :

لدى ملك من أيكه الجود لم يزل على كبد المعروف من نيله برود

(٩) ديوانه ص ٣٣٤ . (١٠) في الديوان : « غضا » .

(١١) كذا رواه ، وفي مختارات البارودي (١ : ٢١٦) .

كأنني يوم حررت الرّجاء له عضبا أخذت به سيفا على الزمن

فاسدد مسامعك ، واستغش^(١) ثيابك ، وإياك والإصغاء إليه ، واحذر الالتفات نحوه ؛ فإنه مما يُصدى القلب ويُعميه ، ويطمس البصيرة ، ويكدّ القرينة .
وربما جاء من هذا الباب ما يظنّه الناس استعارةً وهو تشبيه أو مثل ؛ فقد رأيت
بعض أهل الأدب ذكر أنواعاً من الاستعارة عدّها فيها قول أبي نواس :

الفرق بين
التشبيه
والاستعارة

والحُبُّ ظَهَرَ أَنْتَ رَاكِبُهُ فَإِذَا صَرَفْتَ عِنَانَهُ انصَرَفَا
ولست أرى هذا وما أشبهه استعارةً ، وإنما معنى البيت أن الحب مثل ظهر ،
أو الحب كظهورٍ تُديره كيف شئتَ إذا ملكتَ عِنَانَهُ ؛ فهو إمّا ضربٌ مثل أو
تشبيه شيء بشيء ؛ وإنما الاستعارة ما كُتِفِي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ، ونقلت
العبارة فجعلت في مكان غيرها . وملاكها تقريب الشبّه ، ومناسبة المستعار له للمستعار
منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى ؛ حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين في أحدهما إعراض
عن الآخر .



فأما التجنيس ؛ فقد يكون منه المطلق ، وهو أشهر أوصافه ، كقول النابغة^(٢) : التجنيس
وأقطعُ الخرقُ بالخرقاء قد جعلت بعدالكلال تشكّي الأين والسّاماً^(٣) المطلق
وقول الشّنفري^(٤) :

فَسَيِّئًا كَانَ الْبَيْتَ حُجْرًا فَوْقَنَا بَرِيحَانَةٌ رِيحَتْ^(٥) عِشَاءً وَطَلَّتْ

(١) يقال : استغشى ثيابه ، وتغشى بها ، فغشى بها حتى لا يرى ولا يسمع ؛ وفي التنزيل :
(واستغشوا ثيابهم) .

(٢) ديوانه ص ٦٧ .

(٣) الخرق : الواسع من الأرض الذي ينخرق فيه الريح . والخرقاء : الناقة التي بها هوج من نشاطها . والأين : الإعياء . والسّام : الفتور والملل ؛ يشير إلى بعد السفر وطوله ، وأنه استعمل هذه الناقة نشيطة في أول أمرها حتى أعييت من طول السفر ؛ فلو كانت مما يشتكى لشكت طوله . شرح ديوان النابغة للبطليوسي ص ٦٧ .

(٤) مهذب الأغاني (١ : ٩٦) . (٥) ريحت : أصابتها ريح ، فجاءت بنسيمها .

وقول رؤبة :

* أحضرت أهل حضرموت موتا *

فجانس في موضعين في بيت رجز .

وقول أبي تمام^(١) :

تطلُّ الطلولُ الدمعَ في كلِّ موقفٍ وتمثلُ بالصبرِ الديارُ الموائِلُ^(٢)

فجانس في المصراعين .

وقول البحتري^(٣) :

صدق الغرابُ لقد رأيت حمولهم^(٤) بالأمس تغرب عن جوانب غرب

فجانس بثلاثة ألفاظ .

* * *

وقد يكون منه التجنيس المستوفى ، كقول أبي تمام^(٥) :

ما مات من كرم الزمان فإنه^(٦) يحيا لدى يحيى بن عبد الله^(٧)

التجنيس
المستوفى

فجانس بيحيا ويحيى ، وحروف كل واحد مهما مستوفاة في الآخر ؛ وإنما عُدَّ

في هذا الباب لاختلاف المعنيين ؛ لأن أحدهما فعلٌ والآخر اسم ؛ ولو اتفق المعنيان لم

يُعدَّ تجنيساً ، وإنما كان لفظة مكررة ، كقول امرئ القيس^(٨) :

فلما دنوت تسدَّيها^(٩) فتوباً نسيتُ وثوباً أُجرَّ

(١) ديوانه ص ٢٥٥ . (٢) تطل : تسكب . الطلول : الآثار . وتمثل : تقتله

بمعنيز . الموائل : الدوارس . (٣) ديوانه ص ١٩ .

(٤) رواية الديوان والعمدة : « شموهم » .

(٥) ديوانه ص ٣٤١ ، نهاية الأرب (٧ : ٩٠) ، الطراز (٢ : ٣٥٧) .

(٦) رواية الديوان :

* من مات من حدث الزمان فإنه *

(٧) من قصيدة يمدح بها يحيى بن عبد الله . (٨) ديوانه ص ٩ .

(٩) تسديتها : تناولتها وقصدت إليها

قد تكرر في البيت ذكر الثوب ، كما تكرر ذكر يحيى في بيت أبي تمام ، إلا
أن هذين اتفق معناهما ، واختلفت ذاتك المعنيان ؛ فعمد الأول من البديع
ومما أضيفه إلى هذا الباب وخالفني فيه بعض أهل الأدب قول الأعشى (١) :
إِنَّ تَسْدِ الْحُوصِ (٢) فَلَمْ تَعْدُهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ
فأقول : إنه قد جانس بعامر وعامر ؛ لأن الأول اسم رجل (٣) ، والآخر اسم
قبيلة . وأراه يخالف قول الآخر (٤) :

قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْمَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْمَةَ قَيْسٍ لَا ضُبَيْمَةَ أَضْجَمَا
لأن كليهما قبيلتان ، فكأنما جمع بين رجلين مُتَّفَقِ الاسم .

* * *

التجنيس
الناقص

ومنه التجنيس الناقص ، كقول الأحنس بن شهاب :
وحامى لواء قد قَتَلْنَا وحاملٍ لواء منعنا والسيوف شوارعُ
لجانس « بحامى وحامل » ، والحروف الأصلية في كل واحد منهما تنقص عن
الآخر .

ومثله قول أبي تمام (٥) :

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِي عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَطُولُ (٦) بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبٍ
فأما قوله :

خَلَفَتْ بِالْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ لِي سَكَنًا قَدْ كَانَ عَيْشِي بِهِ حُلُوءًا بِحُلُوءَانِ
فهو من الأول وليس بناقص ؛ لأن الألف والنون في حلوان زائدتان .

(١) قصص العرب (٣ : ١٠٥) .

(٢) الحوص : هم قوم الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وعمرو بن الأحوص .

(٣) هو عامر بن الطفيل ، أحد فتاك العرب وشعرأئهم . (٤) العمدة (١ : ٢٢٧) .

(٥) ديوانه ص ٤٢ ، أسرار البلاغة ص ١٣ ، نهاية الأرب (٧ : ٧١) ، الطراز (٢ : ٢) .

(٦) في الديوان : « تصول » . (٣٦٢) .

ومنه التجنيس المضاف ، كقول البحترى ^(١) :

أيا قمر التمام أعنت ظلماً على تطاول الليل التمام ^(٢)

ومعنى التمام واحد فى الأمرين ، ولو انفرد لم يُعدّ تجنيساً ؛ ولكن أحدها صار موصولاً بالقمر ، والآخر بالليل ؛ فكانا كالمختلفين . وقد يكون من هذا الجنس ما يجانس به المفرد بالمضاف ، وقد تكون الإضافة اسماً ظاهراً ومكنياً ، وقد تكون نسباً . ومن أملح ما سمعت فيه قول أبى الفتح بن العميد ^(٣) :

فإن كان مسخوطاً قفل شعر كاتب وإن كان مرضياً قفل شعر كاتب ^(٤)

وأما المطابقة فلها شعبٌ خفية ، وفيها مكانن تغمض ، وربما التبتت بها أشياء لاتتميز إلا للنظر الثاقب ، والذهن اللطيف ؛ ولاستقصائها موضعٌ هو أملك به . ولم نفتح هذا الكلام وقصدنا ماجرى بنا القول إليه ؛ لكن الحديث شجون ، وربما احتاج الشيء إلى غيره فذكر لأجله ، وربما اتصل بما هو أجنبي منه فاستصحبه ومن أشهر أقسام المطابقة ماجرى مجرى قول دِعْبِل ^(٥) :

لا تعجبي ياسلم من رجله ضحك الشيب برأسه فبكى
وقول مسلم بن الوليد :

مُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي عَلَى دِمْنَةٍ وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ الشَّيْبُ

(١) ديوانه ص ٢٤٦ .

(٢) أم القمر : اكتمل ، وهو بغير تمام (بفتح التاء وكسرهما ، ويرى ابن دريد أنه بكسرهما) ، وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . (٣) العمدة (٢ : ٤) .

(٤) قال ابن رشيق : « وهو داخل عندى فى باب التردد ؛ إذ كان قوله عند السخط « شعر كاتب » إنما معناه التقصير به ، وبسط المنزله ؛ إذ ليس الشعر من صناعته ، كما حكى ابن النحاس أنهم يقولون نحو كتابى إذا لم يكن مجوداً . وقوله عند الرضا : « شعر كاتب » إنما معناه التعظيم له وبلوغ الغاية فى الظرف والملاحة لمعرفة الكتاب باختيار الألفاظ وطرق البلاغات ؛ فقد ضاد وطابق فى المعنى وإن كان اللفظ تجنيساً مردداً .

(٥) نهاية الأرب (٧ : ١٠٠) .

وقول أبي تمام (١) :

وتنظري خبب الركب ينصها (٢) مخبي القريض إلى مميت المال

وقوله :

* أرضى الثرى وأسخط الغبارا *

وقوله (٣) :

هذا الذي عرفت يدها ساحتى من بعد ما جهل البخيل مكانى
فكلُّ هذا بابٌ واحد ، وقد يجيء منه جنسٌ آخر تكون المطابقة فيه بالنفي ،
كقول البحري (٤) :

يقيض لي من حيث لا أعلم الهوى ويسرى إلى الشوق من حيث أعلم
لما كان قوله : « لا أعلم » كقوله : أجهل ، وكان قوله : أجهل مطابقة كان
الآخر بمثابه . ومن أغرب ألفاظه وألطف ما وجدته منه قول أبي تمام (٥) :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس فنا الخط إلا أن تلك ذوابل
فطابق « هاتا وتلك » ، وأحدهما للحاضر ، والآخر للغائب ، فكانا تقيضين في المعنى .
وبمنزلة الضدين .

وقد يخلط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه ؛ كقول كعب بن سعد (٦) :

لقد كان : أمّا حِلْمُه فرَوْحٌ علينا وأمّا جهْلُه فعزيب (٧)

(١) مختارات البارودي (١ : ١٩٧) .

(٢) النص : السير السريع . (٣) ديوانه ص ٢٩٩ .

(٤) ديوانه (٢ : ٢٢٩)

(٥) ديوانه ص ٢٢٧ ، نهاية الأرب (٧ : ٩٩) ، وقد نسبه هناك إلى ابن المعتز .

(٦) جهرة أشعار العرب ص ٢٧٥ ، والأمال ٢ : ١٤٨ ؛ من قصدته التي مطلعها :

قول سليبي ما لمسك شاحبا كأنك يحميك الطعام طيب

(٧) مروح علينا : قريب منا . والعزيب : البعيد ، مثل العازب .

لما رأى الحلم والجهل ، ومرّوحاً وعزيباً جعلهما في هذه الجملة . ولو ألحَقْنَا ذلكَ بها لوجب أن نُلحِقَ أكثرَ أصنافِ التّقسيمِ ، ولاتَّسعَ الخِرقُ فيه حتى يستفرقَ أكثرَ الشعرِ . ولنا في استيفاءِ هذا الكلامِ وتحديدِ هذه الأضربِ قولٌ سنُفردُ له كتاباً يُحتملُ استقصاؤه فيه .



التصنيف
ومن أصنافِ البديعِ التّصنيفِ ؛ كقولِ الشاعر^(١) :
ولم يكنِ المغترُّ باللهِ إذ سرى ليُمجِزَ ، والمعتزُّ باللهِ طالِبُه
وقوله^(٢) :
فكانَ الشَّليلُ والنَّثرَةُ الحَصَّةُ دماءٌ منه على سَليلِ غَرِيف^(٣)
وقوله^(٤) :
ما بعينى هذا الفزالِ الغريرِ من فتونٍ مُستَجَبِّبٍ من فتورِ
وقولِ إسماعيلِ بنِ عبَّادِ :

غَمائمٌ هنَّ فوقَ أروُسِنَا عَمائمٍ لم يُدَلَّنَ بالخِرقِ^(٥)
وهذا يدخلُ في بعضِ الأقسامِ التي ذكرناها في التّجنيسِ ؛ لكن ما أمكنَ فيه التّصنيفُ فله بابٌ على حِiale ، وجانبٌ يُميِّزُ به عن غيره .



التقسيم
ومنه التّقسيمُ ، وقد يكونُ موصولاً ، كقولِ زهير^(٦) :
يَطْعَمُهُمْ ما ارتَمَوْا حتى إذا اطْعَمُوا ضاربٌ حتى إذا ما ضاربوا اعْتَنَقَا^(٧)

(١) هو البحرى ، ديوانه (١ : ١٨) . (٢) ديوانه (١ : ١٠٤) .
(٣) الشليل : غلالة تلبس تحت الدرع ، والنثرة : الدرع الواسعة ، والحصداء : المحكمة ،
والغريف : القصباء . وسليل الغريف : الأسد . والبيت من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن
الحسن بن سهل . (٤) ديوانه (٢ : ١٤) .
(٥) أى لم يجعل ذليلين من الخرق . (٦) ديوانه ص ٤١ .
(٧) يقول : إذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم ، فإذا
تطاعنوا ضارب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق كل قرن قرنه والزمه .

فقسّم البيت على أحوال الحرب ومراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم ما يليه في المعنى الذي قصده من تفضيل المدوح ، فصار موصولاً به ، مقروناً إليه . ونحوه قول عنتره^(١) :

إِنْ يَلْحَقُوا كَرُّوْا إِنْ يَسْتَلْحِمُوا^(٢) أَشَدُّ وَإِنْ نَزَلُوا بَضِيقُ أَنْزَلِ
فهذا كالأول في الصنعة ، وإن كان إنما أزوج كل قسم بقريته ، وما هو وفقه ،
ولم يرض الأول إلا بأن قسم ثم تقدم عن كل قسم قُدماً ، وارتفع عليه درجة . وقد
تكون القسمة مطلقة غير مشفوعة ، كقول النابغة^(٣) :

فَلله عينا من رأى أهل قبة أضرّ لمن عادى وأكثر نافما
وأعظم أحلاما وأكرم سيداً وأفضل مشفوعاً إليه وشافما
فهذا ضرب من التقطيع على معانٍ مختلفة ؛ ولستُ أسمح بتسميته تقسيماً ؛ وقد
رأيتُ من يُطلق له هذه السّمة .

جمع
الأوصاف

ومما يقاربُ هذا جمعُ الأوصاف ، كقول أبي داؤاد :

بعيد^(٤) مدى الطرف خاظي البضيع ممرّ المطا سَمَهري العَصَب^(٥)
وقد يجمع على نوع آخر كقول النابغة^(٦) :

حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالنَكِيبِ وَالْمَرْقُوبِ وَالْقَلْبِ

(١) ديوانه ص ١٠٠ . (٢) يقال : استلحمتنا رجل من العدو أى تبعنا .

(٣) لم نعتز عليهما في الديوان ، وما في العمدة (٢ : ٢٢) .

(٤) في « بديع » ، وصوابه في ب .

(٥) خاظي البضيع : ممتلئ اللحم ، وممر : مفتول ، والمطا : جبل المتن ، والسهمري : الشديد ،
والعصب : جمعه أعصاب ؛ وهى أطناب الفواصل التي تلتئم بينها وتشدها ، وفي العمدة : « سهمري
القصب » (٦) نسبة أبو علي القائل إلى أبي داؤاد . وقال أبو عبيد البكري : « الصحيح أنه لعقبة
ابن سابق الهزاني » . وقبله :

وقد يُعَدُّ فيه التَّفْقِيَّةُ والترصيعُ ، كقول امرئ القيس^(١)
 والماء مُنَهَمِرٌ والشَّدُّ مُنَحَدِرٌ والقُصْبُ مُضْطَمِرٌ^(٢) والمثنى مَلْحُوبٌ^(٣)
 وقد يمتنع بعضُ الأدباءِ من تسميةِ بعضِ ما ذكرناه بديما ؛ لكنه أحدُ أبوابِ
 الصنعةِ ، ومعدود في حلي الشعر ، وله أشباه تجرى مجراه ، وتذكر معه ؛ كالالتفاتِ
 والتوصلِ وغيرها ، ولو أقبلنا على استيعابها ، وتمييزِ ضروبها وأصنافها لاحتجنا إلى
 اتباع كل ما يقتضيه من شاهد وبيان ومثال . ولو فعلنا ذلك لبخسنا أبا الطيبِ حقه ،
 وافتتحنا الكتابَ بذكره ثم شغلنا معظمه بغيره ؛ وإنما قدمنا هذا التَّبَيُّدَ^(٣) توطئةً
 لما نذكره على أثره ، وتدرجاً إلى ما بعده ؛ ليكون كالشاهد المقبول قوله ، وبمترلة
 المسلم أمره .



والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة ؛ فإنها
 الاستهلال والتخلص والخاتمة
 المواقف التي تَسْتَعِظُ أَسْمَاعَ الحُضُورِ ، وتَسْتَمِيلُهُمْ إلى الإصغاء ، ولم تكن الأوائلُ
 تحضُّها بفضْلِ مراعاة ؛ وقد احتذى البُحْتَرِيُّ على مثالهم إلا في الاستهلال ، فإنه عُيِّنَ
 به فانفتحت له فيه محاسن ؛ فأما أبو تمام والمتنبي فقد ذهبوا في التخلص كلِّ مذهب ،
 واهتمَّ به كلُّ اهتمام ، واتفق للمتنبى فيه خاصة ما بلغ المراد ، وأحسن وزاد .

(١) ملحق ديوانه ٢٢٦ . وقد قال ابن بري : زعم الجوهري أنه لامرئ القيس ، والبيت
 لإبراهيم بن عمران الأنصاري ؛ قال وقوله :

جداء مروة اللحين مرحوب	قد أشهد الغارة الشعواء تحملني
لاحت لهم غرة منها وتحيب	إذا نصرها الرءاؤون مقيلة
ولحها زيم والبطن مقرب	رقاقها ضرم وجريها خضم
والرجل ضارحة واللون غريب	والعين قاذحة والبد ساجحة

اللسان (٢ : ١٧٠) .

وله في اللسان (٢ : ٢٣٣) رواية أخرى غير منسوبة :

فالعين قاذحة والرجل ضارحة والقصب مضطمر والمثنى ملحوب

(٢) القصب : أسفل البطن من الأمعاء ، ويريد به الحصر على الحجاز ؛ والمضطمر : المهزول ،
 ويقال : لحب متن الفرس وعجزه : املاس في حدور .

(٣) التبئد : الشيء القليل .

بدء الوساطة

ثم نعدل إلى ماتكلفناه في هذه الوساطة فنقول : إن خَصَم^(١) هذا الرجل فريقان : أحدهما يعمُّ بالنقص كلَّ مُحَدَّث ، ولا يرى الشعرَ إلا القديمَ الجاهليَّ وما سَلَكَ به ذلك النهج ، وأُجْرِي على تلك الطريقة ؛ ويزعم أن ساقَةَ الشعراء رُؤْبَةٌ ، وابن هرْمَةَ ، وابن مِيَّادَةَ ، والحَكَمَ الخُضْرِيَّ^(٢) ، فإذا انتهى إلى مَنْ بعدهم - كبشَّار وأبي نواس وطبقتهم - سَمَّى شعرهم مُلْحَاً وطُرُقاً ، واستحسن منه البيتَ استحسانَ النادرة ، وأجراه مجرى الفكاهة ؛ فإذا نزلت به إلى أبي تمام وأضرابه نَفَضَ يده ، وأقسم واجتهد أن القوم لم يقرضوا بيتاً قَطَّ ، ولم يقموا من الشعر إلا بالبعد .

وَمَنْ [كان] هذا رأيهُ ومذهبهُ ، وهذه دعواه ونِحْلته فقد أعطاك ما أردت من وجهٍ وإن مانعك سواه ، وسمح لك بما التمت وإن التوى عليك في غيره ؛ لأن الذي انتصبت له ، وشغلت عنايتك به - إلحاقُ أبي الطيب بهذه الطبقة ، وإضافته إلى هذه الجملة ، وقد بذل ذلك ، وقربَ مطلبه عليك ؛ فإن تكن الجماعة منسلخةً من الشعر ، موسومة بالنقص ، مستحقة للنفي ، فصاحبك أولهم ؛ وإن تكن قد علقت منه بسبب ، وحظيت منه بطائل ، وكان له فيه قدم ، ومنه حظ وموقع ، فهو كأخدم . وليس الحكم بين التمداء والمولدين من التوسط بين المحدث والمُحَدَّث بسبيل ؛ كما لانسب بينه وبين تفضيل قديم على قديم ، وإنما يستمتب لك هذه المخاطبة مَنْ وافقك على فضل أبي تمام وحزبه ، وسلَّم محل مسلمٍ ومنَّ بعده ، فتجعل هؤلاء شهودك وحججك ، وتقيم شعرهم حكماً بينه وبينك ؛ فإنك لاتدعى لأبي الطيب طريقةً بشار

(١) الخصم : يستوى فيه الفرد والجمع .

(٢) في الأصلين : « الحضري » ، تصحيف . وهو الحكم بن معمر ، منسوب إلى الحضرة ،

قبيلة في قيس عيلان .

وأبي نواس ، ولا منهاج أشجع والخريمي ، ولو ادعيتهم فإنما كنت تخادع نفسك ، أو تباهت^(١) عقلك ، وإنما أنت أحد رجلين : إما أن تدعى له الصنعة المحضة فتأخذه بأبي تمام وتجمعه من حزبه ، أو تدعى له فيه شركا وفي الطبع حظاً ، فإن ملت به نحو الصنعة فضلٌ مئيلٌ صيرته في جنبه^(٢) مسلم ، وإن وفرت قسطه من الطبع عدلت به قليلاً نحو البُختری .

وأنا أرى لك إذا كنت متوخياً للعدل ، مؤثراً للإنصاف أن تقسم شعره ؛ فتجمعه في الصدر الأول تابعاً لأبي تمام ، وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم .

وما أكثر من ترى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جلة الرواة ، من يلهج بعبق التأخرين ؛ فإن أحدهم يُنشدُ البيتَ فيستحسِنه ويستجيده ، ويعجب منه ويختاره ؛ فإذا نُسب إلى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كذب نفسه ، ونقض قوله ، ورأى تلك الغضاضة أهون محملاً وأقل مرزاة من تسليم فضيلة لمحدث ، والاقرار بالإحسان لمولد .

القدماء
والشعر
الحديث

حكى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه قال : أنشدتُ الأصمى :

هل^(٣) إلى نظرةٍ إليك سبيلٌ فبئلل الصدى ويشفى الغليلُ

إن ما قلّ منك يكثرُ عندي وكثيرٌ ممن تحبُّ القليلُ

فقال : والله هذا الديباجُ الخسروانيُّ ، لمن تشدني ؟ فقلت : إنهما ليلتهما

فقال : لاجرم والله إن أثر التكلف فيهما ظاهر^(٤) .

إسحق
الموصلي
والأصمى

وعن ابن الأعرابي^(٥) في أبيات أبي تمام في الرّوضِ محوٌّ من هذا . وله نظائر

(١) أصل باهته : استقبله بأمر لا يلامه وهو منه برى ، فبهت منه .

(٢) الجنة : الناحية . (٣) الأغاني (٥ : ٧١) .

(٤) رواية الأغاني : «قال : هذا الديباج الخسرواني ، هذا الوشي الإسكندراني ؛ لمن هذا ؟

فقلت له : إنه ابن يليلته ؛ فبينت الحسرة في وجهه ، وقال : أفسدته أفسدته : أما إن التوليد في يليلين .»

(٥) انظر أخبار أبي تمام للصولي ص ١٧٣ .

مشهورة تُحكى عن الأصمى ومن بعده . وقد بمدت بهم المصيبة في ذلك إلى تناول بعض المتقدمين .

زعم الأصمى أن العرب لا تروى شعر أبي دواد وعدى بن زيد ؛ لأن ألفاظهما ليست بنجدية ؛ وكيف يكون ذلك ! وهذا معاويةُ يُفضلُ عديا على جماعة الشعراء .
 وهذا الحطيئة يُسأل: مَنْ أشعر الناس؟ فيقول: الذى يقول ، وأنشد لأبي دواد^(١) :
 لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ قَدُّ مِنْ قَدِّ رُزْتُهُ الإِعْدَامُ
 مِنْ رِجَالٍ مِنَ الأَقْرَابِ مَاتُوا مِنْ حُذَاقِ هِمِّ الرِّئَوسِ الكِرَامِ^(٢)
 فِيهِمْ لِلْمَلَانِينِ أُنَاةٌ وَعُرَامِ^(٣) إِذَا يُرَادُ عِرَامُ



وقد يتفق لأحد هؤلاء غلبة الإنصاف على قلبه في الوقت بعد الوقت ، فيخلع رداء المصيبة ، ويصنئ ويميز فيرجع . حدثني جماعة من أصحاب [أبي] ريش القيسى^(٤) ، ولا نعرف في زماننا رواية تقدمه ، وكان معروفًا بالتحامل على هؤلاء والنص من أبي تمام والبحترى خاصة ، حتى إن نسخ هذين الديوانين قلت بالبصرة في وقته ؛ لقلّة الرغبة فيهما : أنه أنشد ذات يوم قول البحرى^(٥) :

نظرتُ إلى طَدَانٍ قُلتُ ليلي هناك وأين ليلي من طَدَانٍ؟!^(٦)
 ودون^(٧) مزارها إيجاف^(٨) شهر وسبع للمطايا أو ثمانٍ

(١) مهذب: الأغاني (١ : ١٤٨) ، وروى البيت الثانى فى اللسان (١١ : ٣٢٤) هكذا :

ورجال من الأقارب كانوا من حذاق هم الرؤوس الحيار

(٢) حذاق : رهط أبي داود الإيادى . (٣) العرام : الشراسة والأذى .

(٤) هو أحمد بن إبراهيم أبو ريش القيسى اللغوى . روى عن مشايخ البصرة ، وروى عنه

عبد السلام البصرى وطبقته . إنباه الرواة (١ : ٢٥) . (٥) ديوانه (٢ : ٢٨١) .

(٦) طدان : قال ياقوت : هو موضع بالبادية فى شعر البحرى . وفى الأصلين « ظاران » ،

والتصحيح عن الديوان . (٧) رواية الديوان : « ودون لقاها » .

(٨) الإيجاف : نوع من السير .

ولما غرّبت أعراف سَلَمَى لهنّ وشرقت قُنن القِنان^(١)
تصويت^(٢) البلادُ بنا إليكم وغنّى بالإيَابِ الحاديان

فقال : أحسن والله ! مَنْ هذا البدوي الطبع ؟ فقيل : إنها للوليد بن عُبيد ،
فقال : أَعِدْ ، فأعيدت ، فرجع عن رأيه فيه ، وحض الناس على رواية شعره .

التحامل
في النقد

ولو أنصف أصحابنا هؤلاء لَوُجِدَ يسيرُهُم أحقّ بالاستكثار وصغيرُهُم أولى
بالإكبار ؛ لأن أحدهم يقفُ محصوراً بين لفظ قد ضيق مجاله ، وحذف أكثره ،
وقلّ عدده ، وحُظِرَ مُعظمه . وممان قد أخذ عفوها ، وسُيِّقَ إلى جديها ؛ فأفكاره
تنبثُ في كل وجه ، وخواطره تستفتح كل باب ؛ فإن وافق بعض ما قيل ، أو اجتاز
منه بأبعد طرف قيل : سرق بيت فلان ، وأغار على قول فلان . ولعل ذلك البيت لم
يقرع قطّ سمعه ، ولا مرّ بخَلده ؛ كأن التوارد عندهم ممتنع ، واتفق المواجه غير
ممكن ! وإن افترع معنى بكراً ، أو افتتح طريقاً مُبهما لم يرض منه إلا بأعذب لفظ
وأقربه من القلب ، وألذّه في السمع ؛ فإن دعاه حبُّ الإغراب وشهوة التنوّق إلى
ترين شعره وتحسين كلامه ، فوشّحه بشيء من البديع ، وحلاه ببعض الاستمارة
قيل : هذا ظاهرُ التكلف ، بين التعسف ، ناشف الماء ، قليل الرونق . وإن قال
ما سمحتُ به النفس ورضى به الهاجس قيل : لفظ فارغ وكلام غسيل ؛ فإحسانه
يُبتأول ، وعيوبه تُتمجّل ، وزلته تتضاعف ، وعذره يُكذّب ؛ فلا تشتغلنّ بهذه
الطائفة مادمت تنظر بين النبي وأهل عصره ، وأخر المنازعة في هذا الرأي ، وإن
كان الخلاف الأكبر ، فإن لكل مقام مقالا . وإنما خصمُ الألدّ ، ومخالفك

(١) في الأصلين :

ولما عرفت أعراف ليلي لهنّ وشرقت قُنن القيان

وهذه رواية الديوان .

والأعراف : جمع صرف ، وهو كل عال مرتفع ، والأعراف أيضاً : ضرب من الخزل .

(٢) في الأصلين : « فصويت » ، وهذه رواية الديوان .

المعاد ، الذى سمدت لها كته ، وابتدأت بُمَنَازَعته ومَحَاجَّتَه ، مَنْ استحسن رأيك
فى إنصاف شاعر ، ثم أزمك الحيف على غيره ، وساعدك على تقديم رَجُل ، ثم كلفك
تأخير مثله ؛ فهو يسابقك إلى مدح أبى تمام والبحترى ، ويسوِّغ لك تقريب ابن المعتز
وابن الرومى ؛ حتى إذا ذكرت أبا الطيب يبعض فضائله ، وأسميته فى عِدَاد مَنْ يقصر
عن رتبته امتعض امتعاض الموتور ، ونفر نِفَار المَضمِيم ، ففضَّ طرفه ، ونَتَى
عِطْفه ، وصمَّرَ خَدَه ، وأخذته العزة بالإثم ، وكأنما زوى بين عينيه عليك المحاجم .

وأقبل عليك أيها الراوى المتعَب فأقول لك : خَبَّرنى عَمَّن تمظَّمه من أوائل
الشعراء ، وَمَنْ تفتتح به طبقات المحدثين ؛ هل خلص لك شعر أحدهم من شائبة ،
وصفا من كَدِر ومَعَابة ؟ فإن ادَّعيت ذلك وجدت العِيَان حَجِيحَك ، والمشاهدة
خَصْمَك ؛ وُعَدنا بك إلى أضعاف ما صدَّرنا به مخاطبتك ، واستعرضنا اللواوين
فأريناك فيها ما يحول بينك وبين دَعْوَاك ، وَيَحْجُزُكَ إن كان بك أدنى مُسَكَّة عن
قولك . فإن قلت : قد أَعْتُرُ بالبيت بعد البيت أنكره ، وأجد اللفظ بعد اللفظ
لأستحسنه ، وليس كل معانيهم عندى مرضية ، ولا جميع مقاصدهم صحيحة مستقيمة .
قلنا لك : فأبو الطيب واحدٌ من الجملة ، فكيف خَصَّ بالظلم من بينها ، ورجل من
الجماعة فليَمَ أفرد بالحيف دونها ؟ فإن قلت : كَثُرَ زَلُّهُ ، وقلَّ إِحْسَانُهُ ، واتسعت
معايبه ، وضائق محاسنه . قلنا : هذا ديوانه حاضرا وشعره موجودا ممكنا ؛ هلم
نستقرئه وتصفحه ، ونقلبه ونمتحنه ، ثم لك بكل سيئة عشر حسنات ، وبكل نقيصة
عشر فضائل ، فإذا أكلنا لك ذلك واستوفيته ، وقادك الاضطراب إلى القبول أو البهت ،
ووقفت بين التسليم والمناد عُدُّنا بك إلى بقية شعره فحاججناك به ، وإلى ما فضل
بعد المقاصَّة فحاججناك إليه .

وقد نجد كثيرا من أصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي وينافى تقديمه ، ونحن موازنه بين نستقري القصيدة من شعره ، وهي تناهز المائة أو تُربى أو تُضعف ، فلا نمر فيها إلا ابن الرومي بالبيت الذي يروق أو البيتين ؛ ثم قد تنسلخ قصائد منه وهي واقفة تحت ظلها ، جارية والمتنبي
على رسلها ؛ لا يحصل منها السامع إلا على عدد القوافي وانتظار الفراغ ، وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من أبيات تُختار ، ومعان تستفاد ، وألفاظ تروق وتعذب ، وإبداع يدل على الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدُر إلا عن غزارة واقتدار .

تفاوت شعر أبي نواس

ولو تأملت شعر أبي نواس حق التأمل ، ثم وازنت بين انحطاطه وارتفاعه ، وعددت منفيةً ومختاره ، لعظمت من قدر صاحبنا ماصفرت ، ولأكبرت من شأنه ما استحققت ، وللمت أنك لا ترى لقديم ولا محدث شعراً أعم اختلالاً ، وأقبح تفاوتاً ، وأبين اضطراباً ، وأكثر سفسفة ، وأشد سقوطاً من شعره هذا ؛ وهو الشيخ المقدم والإمام المفضل الذي شهد له خلف وأبو عبيدة والأصمعي ، وفسر ديوانه ابن السكيت ؛ فهل طمست معايبه محاسنه ؟ هل نقص رديته من قدر جيده ؟ وهل ضرَّ قوله^(١) :



يحميك مما يستسر بفعله
حتى إذا أمضى عزيمة أمره
ضحكات وجه لا يربك مُشرق
أخذت بسَمْعِ عدوِّه والمنطق
جيد شعر
أبي نواس
وقوله^(٢) :

ياناق لا تسأني أو تبغني ملكا
متى تحطى إليه الرّجل سالمةً
تقبيلُ راحته والركن سيّان
تستجمعي الخلق في تمثال إنسان
وقوله^(٣) :

لمعرك ما غاب الأمينُ محدثُ
ولولا مواريثُ الخلافة أنها
عن الشيء يَمنيه إذا حضر الفضلُ
له دونه ما كان بينهما فضلُ
فقولهما قولٌ وفعلهما فعلُ
كما السهمُ فيه الفوقُ والرّيشُ والنصلُ^(٤)
أرى الفضلُ للدينِ وللدينِ جامعاً

(١) ديوانه ص ٦٢ . (٢) ديوانه ص ٦٥ . (٣) ديوانه ص ٨٧ .

(٤) رواية الديوان ومختارات البارودي : « الأجسام » .

(٥) الفوق : موضع الوتر من السهم ، والرّيش : ما يوضع في السهم ، والنصل : حديدة السهم .

وقوله (١) :

إذا نحن أثينا عليك بصالح
فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ منا بمدحة .
لغيرك إنساناً (٢) فأنت الذي نعتني
وقوله (٣) :

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ
خِيفْتُ مَا نَوَّرَ الْحَدِيثَ غَدَاً
غَيْرَ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ
فَأَمْضُ لَا تَمُنُّنْ عَلَيَّ يَدَا
قَد بَلَوْتُ الرَّءْيَى مِنْ ثَمَرِهِ (٤)
مَنْكُ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَدَرِهِ
رُبَّ فِتْيَانٍ رَبَّاتِهِمْ (٥)
مَسْقُطَ الْعَيْوُقِ مِنْ سَحَرِهِ (٦)
إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ
فَاتَّقُوا بِي مَا يَرِيهِمْ
وقوله (٧) :

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي
عن أن تحب (٨) إلى في بالكاس

(١) مختارات البارودي (١ : ١١٤) . (٢) في « إنسان » ، وصوابه في ب .

(٣) ديوانه ص ٦٦ . (٤) جاء في شرح ديوان أبي نواس مانصه تعليقاً على هذا البيت :

« حدث إبراهيم بن المنذر عن محمد بن شبيب قال : قلت لأبي نواس : ما أردت بقولك :

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ
قَد بَلَوْتُ الرَّءْيَى مِنْ ثَمَرِهِ

فقال : أخبرك ؛ كانت لي صديقة تحبني كثيراً ، فقيل لي : لأنها كانت تختلف إلى آخر من أهل
الريب ، فلم أصدق حتى تتبعتها فرأيتها تدخل إلى منزل ذلك الرجل ، ثم إن ذلك الرجل جاءني
- وكان لي صديقاً - فكلمتي فصرفت وجهي عنه وقلت :

أيهما المنتاب من عفره
لست من ليلى ولا سمره

ثم جعلت ذلك صدر مدح العباس الهاشمي .

(٥) في الديوان : « إلى بلد » .

(٦) ربأت : حرست ، والعيوق : نجم معروف ، والسحر : قليل الفجر ، ومسقط : منصوب

على الظرفية . (٧) ديوانه ص ٢٩٥ . (٨) رواية الديوان :

قالوا شمتت فقلت ما شمتت يدي
هن أن تحت إلى في بالكاس

وإذا عدت سنيّكم هي لم أجد للشيب عذراً في النزول براسي
وقوله :

بأنوا وفيهم شمس دُجن^(١) تُنعلُ أقدامها القرون
تسومُ أعجازهنَّ عوماً وتنثى فوقها المتون^(٢)

وقوله^(٢) :

وكأسٍ كصباح السماء شربها على قبلة أو موعِد بقاء
أنت دونها الأيام حتى كأنها تساقطُ نورٍ من فتوق سماء
وقوله^(٣) :

قامت تريك وأمرُ الليل مجتمع صباحاً^(٤) تولد بين الماء والنب
كأن صغرى وكبرى من فواقها^(٥) حصباء دُرٍّ على أرضٍ من الذهب^(٦)
كأن ترُّ كما قياما في جوائنها تواتروا الرمي بالشباب من كئب^(٧)

وإن كان النحويون ينكرون صغرى وكبرى بغير ألف ولا م .
وقوله^(٨) :

فإذا علاها الماء ألبسها زبداً شبيهة جلاجل الججل^(٩)

- (١) ديوان المعاني : (١ : ٢٤٦) ، والقرون : جمع قرن : وهو الضفيرة من الشعر .
(٢) مختارات البارودي (٤ : ٤) . (٣) ديوانه من ٢٤٣ ، ومختارات البارودي (٤ : ٥) .
(٤) في الأصلين : « صبح » ، وصوابه من الديوان .
(٥) كذا في الأصلين ، وفي الديوان ومختارات البارودي . والذي في كتب الفوائد : « فواقها » ؛
وهي ما يعلو الحجر . (٦) الحصباء : الحصى .
(٧) شبه الحبيب بنشاب يختلف من ترك يترامون من كئب ، ذلك لأنه في كأس ، وهو
موضع ضيق . (٨) ديوانه من ٣١١ ، ومختارات البارودي (٤ : ١٥) .
(٩) الضمير في علاها يعود على الحجر في بيت قبله :

صفراء مجدها مرزاز بها جلت عن النظراء والمثل
والجلاجل : جمع ججل وهو الجرس الصغير ، والججل : الخلال ، وفي الأصلين « خلاخل » وهو
مخريف . ورواية البارودي :

فإذا علاها الماء ألبسها نمشا شبيهة جلاجل الججل

حتى إذا سكنت جوائعها^(١) كتبت بمثل أكارع النمل^(٢)
خطّين من شتى ومُجْتَمَع غُفْل من الإعجام والشكّل
وقوله^(٣) :

فتمشّت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم
ومن سلك هذا المسلك من شعره فقد صافح السماء وتناول النجوم .



[هل ضرّ قوله هذا] غثائفة^(٤) قوله يمدح الأمين^(٥) :

ردى شمر	فمصا نداه يراحتي	أعلو بها الإفلاس قرعا
أبي نواس	وعلى سور مانع	من جوده إن خفت كسما ^(٦)
	فلو أن دهرنا رأيتي	لصففته بالكف صفا

وقوله^(٧) :

مالرجل المال أضحت	تشتكي منك الكلالا
ما لأموالك من جأ	احتنى منها وكالاً

وقوله :

أيا من وجهه الداحي ^(٨)	ومن منزله الماخي
أمالي منك ياظالا	م إلا اللاهي واللاحي

وضمف قوله :

(١) في الأصلين : «جوائعها» . (٢) أكارع النمل : أرجله . أخذه من قول الأخطل :

تدب دبيبا في العظام كأنه ديب نمل في قفا يتهيل

(٣) مختارات البارودي (٤ : ١٦) . (٤) غثائفة : فاعل ضر في ص ٥٢ ؟ والزيادة

ليتضح المعنى . (٥) ديوانه ص ١٢٤ . (٦) في الأصلين «لسما» ،

وما أثبتناه عن الديوان . (٧) ديوانه ص ١١٩ . (٨) الداحي . التنبسط .

ألا يا قمرَ الدَّارِ ويا مِسْكَ عَطَّارِ
ويا نَفْحَةَ نِسْرِينِ ويا وردَةَ أُسْحَارِ
ويا جدولَ بُسْتَانِ على شاطِئِ أَنْهَارِ
ويا كَعْبَيْنِ مِنْ عَاجِ ويا غِرَّةَ دِينَارِ
ويا نَرْدَا لِفَتِيانِ ويا لُعبَةَ أَبْكَارِ
ويا مِسْوَكَ جَمَّاشِ ويا طنبورَ شَطَّارِ^(١)

وقوله :

قد خَنِينَا عَنِ الشُّتَا وعن اللَّبْسِ لِلفِرَا
وعن الحِشْوِ لِلْعِمَا مَقْوَالِكُنَّ وَالصَّلَا^(٢)
وعن الفَرَشِ وَالوَطَا بِيوتِ بِلَا كِرَا
قدم الصِّيفِ بِالْوَلَا يةِ قَدَامِهِ اللُّوَا
بِالْمِتَادِيلِ وَالغَلَا لةِ وَالنَّعْلِ وَالرِّدَا
وَالطَّنَائِيرِ وَالطَّبُو لِ وَبِالرَّقْصِ وَالغِنَا
يُحْشِرُ النَّاسَ فِي الْقِيَا مةِ مُرْدَا بِلَا لِحْيَا
أَنَا مَالِي وَلِلرِّبَا طِ وَالنَّزْوِ وَالْفِدَا
لَسْتُ مِمَّنْ يَطُوفُ فِي عِرْفَاتِ وَلَا مِني
أُرْكَبُ الرِّدْ فِي الدِّيَا رِ وَفِي المَدَنِ وَالقُرْيَا
فَإِذَا مَا تَمَنَّوَا وَعَصُوا أَبْدَلُ الرِّشَا

وهو كما تراه في سُخْفِ اللفظ ، وسوءِ النظم ، وسقطِ المعنى ، وقوله :

مَحْدَانُ مَالِكُ تَغْضَبُ عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ مُنْضَبُ
قَدِ حَلَفْتُ يَمِينًا مَبْرُورَةً لَيْسَ تُكْذَبُ

(١) الجماش : التعرض للنساء ، والبطار : الخليج . (٢) الصلاة : الرقود .

فشق بذلك منى وابن الكرم المرَّكَبُ
فالبَحْرُ أصبحَ شانى والبحرُ أشهى وأطيبُ
وقد تآليتُ ألا فى البرِ ما عشتُ أُرَكَبُ

وقوله :

ذاك الذى من يد اللد ه حار فيه القبولُ
فكلُّ جانبِ قلبى شوقاً إليه يميلُ
ولى ! وليس يرى لى حقَّ الهوى فيميلُ
ولى ! وما هكذا إذ وتى يكونُ الخليلُ
لم يَخْتَرِقْ بيتنا حسناً بوَدِّ رَسولُ
حتى بدأ منه ما لم بفعله قطَّ مَلولُ
ولا اهْتَدَى باحتيالٍ إليه قطَّ بِخيلُ
ما أفصحَ الطَّرْفَ حداً للودِّ حينَ يَجولُ

وقوله :

ونأخ هبَّ فى النصون ضحاً كَمُنْتَيْشِ مَوْهِنَا إِذَا انْقَلَبَا
يدعو بذكر على اسمه لهوى يذكرنا فى أوانه الرطبَا

وقوله :

فاردُّدُ علىَّ حياتى عضاً بفيك وآنحسا

وقوله (١) :

قد حكى البدرُ بها كا فرآه مَنْ رآ كا
وازدهى بالحسنِ لَمَّا صار فى الحسنِ حكا كا

وقوله :

عليو يا ريموده أصبحت لي مستعدّه
وقد علمت لعمري أله أنك جلده
بالاستلاب إذا ما مشيت لي مشى نجده
ورجرت من ورأها أرداف إزار بنده

وقوله :

قد صبغت بنت المدينة للفطر يا عباس فوهيه
وسلقت ماشطها أجرة واشترطت في المشط رازيه
فاسلفوا يا قوم في . . . من نقد بيت المال بحيه
فإنها أعشق بنأيه لهذه المعصوبة النيه
يا عمرو ما بال المدينة لانتأكل العصان مشويه

ونحو هذا مما يمل الناظر ، ويضع وقت الكاتب . ولو وجد لأبي الطيب بيت مثله ، وحرف يقاربه لمصّب بعاره ، ولا انطلقت الألسن بعينه ، وصدر به ديوان مثاله وصحيفة مساويه .

* * *

اللحن
في شعر
أبي نواس

فإن طلب اللحن والغلط أخذ عليه مثل قوله (١) :

وصيف كأس محدثة ملك تيه مهن وظرف زنديق
فسكن الهاء ، وقوله : « ياربي الجبار » . فرفع « الجبار » .

وقوله (٢) :

ياخير من كان ومن يكون إلا النبي الطاهر الميمون

وقوله (١) :

فلما خشى الإييا من صحبٍ وجلاسٍ .
وإنما هو الإييا .
وقوله (٢) :

وإذا نزعَت إلى الغواية فليكنُ لله ذاك النزعُ للناس
وإنما هو نزع عن الشئ نزعاً ، وأبيات كثيرة يضعفُ عذة في معظمها ، وإن
فساد كان بابُ التأويل يتسع ، ومذاهب الاحتيال في النحو لاتضيق .
المقيدة في
الشمر
وَوَجَدَ لَه فِي الْإِحَالَةِ مِثْلَ قَوْلِهِ (٣) :
وَأَخَفَتَ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ
وقوله :

حتى الذي في الرحم لم بك نطفة لفؤاده من خوفه خفقان
وقوله يصف الباري ، جلَّ أن يُوصف :
إن الذي لا يجيب سائله جوهره غير جوهر البشر
وقوله :

* كانت ذخيرة صانع متنوق (٤) *

يعنيه - جل وعز .

ومن الخطأ في الوزن قوله :

خطأ الوزن	رأيت كل من كان	أحمقا	معتوها
في شعر	في ذا الزمان	صار	المقدم الوجيها
أبي نواس	يارب نذل وضع	نوهته	تنويها
	هجوته	أزیده	تشويها

(١) ديوانه ص ٩٥ (٢) ديوانه ص ٢٩٥ (٣) الموشح ص ٢٦٨ .

(٤) متنوق : متأني .

فبعضه «مستفعلان مفعول وفمول» ، وبعضه «مستفعلان فاعلان» .

* * *

والمعجب ممن ينقص أبا الطيب ، ويفضّ من شعره لأبيات وجدها تدل على
ضنف العقيدة وفساد المذهب في الديانة كقوله (١) :

يترشّفن من في رشفاتٍ هُنّ فيه أخلّ من التوحيد
وقوله (٢) :

وأبهر آيات التّهائم أنه أبوكم (٣) وإحدى مالكم من مناقب
وهو يحتمل لأبي نواس قوله :

قلت والكاس على ك فمّي تهوى لالتشام
أنا لا أعرف ذاك ال يوم في ذاك الزحام
وقوله (٤) :

يا عاذلى فى الدهر ذا هجرُ لا قدرُ صحّ ولا جبرُ
ما صح عندى من جميع الذى يُذكر إلا الموتُ والقبرُ
فاشرب على الدهر وأيامه فإنما يهلكنا الدهرُ
وقوله (٥) :

عاذلتى بالسّفاه والزجر (٦) استمعى ما أبت من أمرى
باح لسانى بمضمّر السرِّ وذلك أنى أقولُ بالدهرِ
بين رياض السرور لى شيع كافرة بالحساب والحسْرِ

(١) ديوانه (١ : ٣١٥) . (٢) ديوانه (١ : ١٥٤) .

(٣) رواية الديوان : « أبوك » . (٤) الموشح ص ٢٧٦ ، وروى البيت الأول

هكذا :

يا ناظرا فى الدين ما الأمر لا قدر صح ولا جبر
(٥) الموشح : ٢٧٧ . (٦) فى « المجر » ، وما أثبتناه عن ب .

موقنة باللمات جاحدة لا رووه من ضغطة القبر
وليس بعد المات مُنقلب وإنما الموت بيضة العقر^(١)
وقوله :

أأتك لذة الصهبا نقداً لنا وعدوه من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أمَّ عمرو
وقد روى أنهما لديك الجن .
وقوله^(٢) :

فدع الملام فقد أطمت غوايتي ونبذت موعظتي وراء جداري
ورأيت إيثار اللذآذة والهوى وتمتعا من طيب هذى الدارِ
أحرى وأحزماً من تنظر آجله ظنني به رَجْمٍ من الأخبارِ
إني بماجل ماترين موكل وسواه إرجاف من الآثارِ
ما جاءنا أحداً يخبر أنه في جنة مذ مات أوفى النارِ

فلو كانت الديانة عاراً على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر ، لوجب أن يُمحي اسم أبي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره إذا عُدت الطبقات ، وكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبير وأضرابهما ممن تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب من أصحابه بُكماً خرساً، وبكاء^(٣) مفحمين؛ ولكن الأمرين متباينان ، والدين بمنزل عن الشعر .

(١) بيضة العقر : آخر بيضة تبيضها الدجاجة إذا هرمت .

(٢) الموشح ص ٢٧٧ . مع تغيير في رواية الأبيات .

(٣) البكاء : جمع بكى ، وهو من قل كلامه خلقة .

تفاوت شعر أبي تمام

ولو نزلت هذا المثال في شعر أبي تمام لتظاهرت عليك الحجج ، وكثرت عندك الشواهد ، فقوى في نفسك رأي واعتقادي ، وتصورك صدق وإصابتي ؛ إذ رأيتك يقول (١) :

الجيد من
شعر أبي
تمام

أموسى بن إبراهيم دعوة خامس
جليد على عتب الخطوب إذا عرت (٢)
أمنح هجر القول من لو هجوته (٤)
كريم متى أمدحه أمدحه والورى
أرد يدي عن عرض حرر ومنطقي
فإن يك سخط عن أو تك هفوة

به ظمأ التريب لا ظمأ الورد (٣)
وليس على عتب الأخلاء بالجلد
إذا لهجاني عنه معروفه عندي
معي وإذا مالت له لته وخدي
وأملؤها من لبدة الأسد الورد
على خطأ مني فعذري على عمد

(١) ديوانه ص ١٢٨ ، ومختارات البارودي (١ : ١٦٤) .

(٢) الخامس : الظمان لم يرد الماء منذ أربعة أيام ، والتريب : اللوم . وموسى بن إبراهيم ممدوح أبي تمام .

(٣) رواية البارودي :

* جليد على عتب الخطوب إذا التوت *

ورواية الديوان :

* جليد على ريب الخطوب وعتبها *

(٤) رواية البارودي :

* أوليس هجر القول من لو هجوته *

ورواية الديوان :

* أسربل هجر القول من لو هجوته *

ويقول (١) :

ومن لم يسلّم للنوائب أصبَحَتْ
وقد يكفّم (٢) السيف المسمى مَنِيَّةً
فآفة ذا الأَّ يُصَادِفَ مَضْرِباً (٣)
وقوله (٤) :

أقول وقد قالوا استراحت لموتها
لقد نزلت ضنكا من اللحد والثرى
وكنت أرجى القرب وهي بعيدة
لها منزلٌ تحت الثرى وعهدتها
ويقول (٥) :

أرى الناسَ مِنهَاجَ الندى بعد ماعفتُ
ففي كل نجد في البلاد وغائر
فيايها السَّارى أسر غير محاذر
ويقول (٦) :

ذو الودّ منى وذو القربى بمنزلة
في دهري الأول المذموم أعرفهم
عصابة جاورت آدابهم أدبي
وإخوتى أسوةً عندي وإخواني
فكيف أنكرهم في دهري الثاني
فهم إن فرّقوا في الأرض جيرانى

(١) ديوانه ص ١٧ ، ومختارات البارودي (١ : ١٧) . (٢) يكفّم : يقطع .

(٣) رواية البارودي والديوان : « رايبا » . (٤) ديوانه ص ٣٥٦ .

(٥) الدرغ : الطاقة . (٦) ديوانه : ٤٥ .

(٧) عفت : درست . والمهايع : الطرق الواسعة . ومحت : بليت . واللواحب : الطرق الواضحة .

(٨) جنان الظلام : قلبه . (٩) ديوانه ص ٣٣٢ .

ويقول (١) :

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة
لئن أبغض الدهر الخئون لفقده
تقوم مقام النصر إذ فاته النصر
كيفية احتمالي للسحاب صنعة
أعهدى به بمن يحب له الدهر
بإسقائه قبراً وفي لحده البحر

ويقول (٢) :

وما اشتمت طريق المجد إلا
وما سافرت في الآفاق إلا
هداك لقبلة المعروف هادي
ومن جدواك راحتي وزادي
مقيم الظن عندك والأمانى
وإن قلت ركابي في البلاد

* * *

فيترقى في هذه الدراج العالية ، ويتصرف هذا التصرف المعجز ، ثم ينحط إلى الردى من الحضيض ويلصق بالتراب ، ويقول (٣) :

شعر أبي تمام

أصبحت نى العقل فاضل لتيسم
بيدى ألعج الناس فى الإنضاج
ويقول (٤) :

ألا لا يمدد الدهر كفاً بسىء
إلى مجتدى نصر فتقطع للزند (٥)

لو كان كلفها عبئاً حاجة
يوماً لزنى شدقماً وجدبلاً (٦)

وأظنه لو وجد لفظة أسقط من « زنى » ، وأقل مناسبة للمعنى لاستعملها .

(١) ديوانه ص ٣٦٩ . (٢) ديوانه ص ٧٩ ، ومختارات البارودى (١ : ١٥٣) .

(٣) ديوانه ص ٤٩١ . (٤) ديوانه ص ١١٥ .

(٥) فى الأصل : « من الزند » . (٦) ديوانه ص ٢٤٣ ، والموشح ص ٣١١ .

(٧) البيت فى وصف المطايا ، وعبيد : هو عبيد الراعى . قال شارح ديوان أبى تمام : شدقم وجدبيل : خلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر اللخمي ؛ يضرب بهما المثل . ورواية الديوان : « لأنسى » .

ويقول (١):

نَمَّ وَإِن لَّمْ أُنَمِّ كَرَايَ كَرَا كَا
طَالَ ضُرِّي نَفْسِي فِدَاؤُكَ بَلْ مَنْ
ضَاقَ صَدْرِي بَلْ كَيْفَ أُسْتَطِيعُ أَنْ أُمَّ
ذَهَبْتُ مُقْلَتَايَ بِالِدَمِّ وَالِدَمِّ
شَاهِدِي الدَّمْعَ إِنَّ ذَاكَ كَذَا كَا (٢)
أَنَا حَتَّى تَكُونَ نَفْسِي فِدَا كَا (٣)
بِرَ إِذْ كَانَ نَظْرِي لَا بَرََا كَا
عَ إِلَى النَّارِ (٤) إِذْ نَجَّتْ مُقْلَتَا كَا
ويقول (٥):

بِنَفْسِي مَنْ هَوَاهُ أَحْيَى وَتَرْبِي
وَمَنْ قَدْ شَفَّنِي وَصَبْرَتْ حَتَّى
وَجِيَّهِ رَضِيْعُ بِنَاتِ قَلْبِي
ظَنَنْتُ بَانَ نَفْسِي نَفْسُ كَلْبٍ
ويقول:

قَسَمْتُ لِي وَقَاسَمْتَنِي بِسَلْطَا
فَالْقَسِيمِ الْقَسَامِ عَنِ لِحْظَاتِ
فَالَّذِي قَاسَمْتَ بِلِحْظِ إِذَا لَدَيْهِ
وَلَسْتُ أَدْرِي - يَشْهَدُ اللَّهُ - كَيْفَ تَصَوَّرَ لَهُ أَنْ يَتَغَزَلَ وَيَنْسِبَ ، وَأَيُّ حَبِيبٍ
يَسْتَعْطَفُ بِالْفَلَسْفَةِ ! وَكَيْفَ يَتَسَّعُ قَلْبُ عَبْدِوسِ هَذَا ؛ وَهُوَ غِلَامٌ غَرٌّ ، وَحَدَّثَ مُرْفٍ
لِاسْتِخْرَاجِ الْعَوِيصِ وَإِظْهَارِ الْمَعْمَى !
ويقول (٦):

لَمْ يَبْرَحِ الْبَيْنُ الْمُسْتُجُوًّا حَيَّ زَوْثَ مَنْ دَمٍ مَسْمُومٍ

(١) ديوانه ص ٤٥٥ . (٢) رواية الديوان :

* شاهدي منك أن ذاك كذا كَا *

(٣) رواية الديوان :

طال صبري تفديك نفسي وقتلت نفس مثلي عن أن تكون فدا كَا

(٤) في الديوان : « فني النار » . (٥) لم نجدهما في الديوان .

(٦) ديوانه ص ٣٠٦ ، وفي الديوان : « من ي مسموم » .

ويقول (١) :

أترك حاجتي غرض التواني وأنت اللؤ فيها والرشاء (٢)

ويقول (٣) :

ضاحي الحيا للهجير وللقنا تحت العجاج تخاله محراثنا (٤)

ويقول (٥) :

تفنى (٦) الحربُ منه حين تَغلى صراجُها بشيطان رجم

ويقول (٧) :

ولّى ولم يُظلمَ وما ظلم امرؤُ حث النجاء (٨) وخلفه التنين (٩)

فهو يجعل المدوح تارة دلوا، وتارة محراثا، ومرة رشاء، وأخرى تنينا وشيطانا رجيا؛ وأظنه جسّر على ذلك لما سمع قول جرير (١٠) :

أيام (١١) يدعونني الشيطان من غزلي وهنّ يهوينني إذ كنتُ شيطانا

وما أبعد ما بين الكلامين، وأشدّ تفاوت ما بين الموضعين ! ويقول (١٢)

كان الزمان بكم كلبا (١٣) فغادركم بالسيف والدهرُ فيكم أشهرُ الحرم

(١) ديوانه ص ٣٩٤ . (٢) الرشاء : الحبل . (٣) ديوانه ص ٦٤

(٤) الضاحي : البارز ؛ والحيا : الوجه ، والهجير : شدة الحر ، والقنا : الريح ، والعجاج :

الغبار ، وتخاله : تظنه . (٥) ديوانه ص ٢٨٨ ، والموشح ص ٣٠٦ .

(٦) في الأصلين : « تنمى » وما أثبتناه عن الديوان والموشح : وتثنى : تعجل أثنافاً ، وهي

الحجارة . والمرجل : القدور . (٧) ديوانه : ٣٢٧ ، والموشح : ٣٠٨ .

(٨) في « حيث » ؛ والتصحيح عن ب ، وهو يوافق مافي الديوان والموشح .

(٩) قال المرزباني في الموشح تعليقا على هذا البيت :

« فلو كان أجهد نفسه في هجاء الأثنين (الممدوح) هل كان يزيده على أن يسميه التنين !

وما سمعت أحداً من الشعراء شبه به ممدوحاً بشجاعة ولا غيرها » .

(١٠) ديوانه ص ٥٩٧ . (١١) رواية الديوان : « أزمان » .

(١٢) ديوانه ص ٢٧٠ . (١٣) رواية الديوان : « حربا » .

ويقول (١) :

فحرام عليك أن تقرعى ها مة قلبي بدمك المهرق
وما تكاد قصيدة من شعره تسلم من أبيات ضعيفة ؛ وأخرى غثّة ، لاسيما إذا
طلبَ البديع وتتبّع العويص ؛ فجاء بمثل قوله (٢) :

لعمري لقد حرّرتُ يوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يُبرِّدِ
وقوله : (٣)

لن يأكلوا هم ولا عشيرتهم ما كنزوه من صامت الحساب (٤)
وقوله (٥) :

ذلتُ بهم عُنق الخليطِ وربما كان الممنع أخدعاً وصليفاً (٦)
وقد أوعى بذكر الأخدع ؛ فردده في عدة أبيات لم يوفق إلا في واحد منها .
قال (٧) :

سأشكرُ فرجة (٨) اللبِّ (٩) الرخيِّ ولين أجادع الزمير الأبيِّ
وقال (١٠) :

يادهر قوم من أخدعك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك
وقال (١١) :

فضربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرته عوداً (١٢) ر كونا

(١) لم نجد لها في الديوان . (٢) ديوانه ص ١٠١ ، والموشح ص ٣٠٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٨٧ . (٤) رواية الديوان :

لم يأكلوا هم ولا عشيرتهم ما كنزوه من صامت الذئب

(٥) ديوانه ص ٢٠٦ ، والموشح ص ١٨٣ .

(٦) الخليط : المخالط . والأخدع : عرق في العنق . والصليف : عرض العنق .

(٧) ديوانه ص ٣٤٤ . (٨) الفرجة : السعة .

(٩) اللب : المنجر ، وفي الديوان : « اللب » وهو صفة العنق . (١٠) ديوانه ص ٢١٠ .

(١١) ديوانه ص ٢٧ . (١٢) في الديوان : « قودا » ، والعود : المن من الإبل .

وقد أحسن في قوله (١):

وما هو إلا الوحىُّ أوحدهُ مُرَهَفٍ تَمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَى كُلِّ مَائِلِ
وقد ذكره البحترى صفحا ، فقال (٢):

عَطَفَ ادَّ كَارِكُ يَوْمِ رَامَةَ أَخْدَعَى شَوْقًا وَأَعْنَاقُ الْمَطَى قَوَاصِدُ
فوقع من الحلاوة والحسن في الموقع الذى تراه . وقوله (٣):

لو لم تفتَّ مُسَنَّ المجد مذ زمنٍ بالوجود والبأس كان الجود قد خَرِفا
وقوله (٤):

كانوا رداءً (٥) زمانهم فتصدَّعُوا فكأنما لبس الزمانُ الصُّوفَا
وقوله (٦):

ولديك آلات جنوبٌ كلها فاحطم بِأَصْلِيبِهِنَّ أَنْفَ الشَّمَالِ
فإن حَمَلَ نفسه على التكلِّف ، وفارق الطبع إلى التعمق أراك مثل قوله (٧):
ألا سَيْبِلَ نَدَى إِلَّا سَيْبِلَ بَلَى لو كنت حيا لأضحى للندى سُبُل
وقوله (٨):

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا لمات إذ لم يمت من شدَّة الحَزَنِ
وقوله (٩):

أيمد التى ما قبلها أبعدها مقام لحرّ قلت أنت عجول (١٠)

(١) ديوانه ص ٢٤٩ . (٢) ديوانه (١ : ١٤٢) .

(٣) ديوانه ص ٢٠٤ ، وتفت : تدق ، والبأس : الشدة .

(٤) الموشح ص ٣١٣ ، وديوانه ص ٢٠٦ . (٥) رواية الديوان : « برود » .

(٦) ديوانه ص ٢٣٦ . (٧) ديوانه ص ٣٨٤ .

(٨) ديوانه ص ٣٨٨ . (٩) ديوانه ص ٤٠٨ .

(١٠) رواية الديوان :

وقوله (١) :

ذهبت بمذهبه الساحة فالتوت فيه الظنون أم مذهب

وقوله (٢) :

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك إلا بالرضا

بلغنا أن إسحق بن إبراهيم الموصلي سمعه ينشد هذا البيت ، فقال له أن : يا هذا ؛ لقد شققت على نفسك ، إن الشعر لأقرب مما تظن .

فإن أظهر التعجرف ، وتشبهه بالبدو ، ونسى أنه حضري متأدب ، وقروى متكلف جاءك بمثل قوله (٣) :

قد قلت لما اطلختم الأمر وانبعث عشواه تالية غبسا دهاريسا (٤)

وقوله (٥)

فغنيها يعضيدها ووشيجها سعدانها وزميلها تنومها (٦)

وقوله (٧) :

إن الأشاء إذا أصاب مُشدب منه أمهل ذرى وأث أسافلا (٨)

وقوله (٩)

(١) الموشح ص ٣٠٩ ، وأسرار البلاغة ص ٤ ، وديوانه ص ٣٩ .

(٢) ديوانه ص ١٨٧ . (٣) ديوانه ص ١٧١ .

(٤) اطلختم : أظلم ، وعشواه : ضعيفة البصر ، والغبس : جمع غبساء وهي اللطامة . والدهاريس :

الدواهي . (٥) ديوانه ص ٣١٢ .

(٦) الغنيق : العائق . واليعضيد : بقاة تشبه الهندباء البري . والوشيج : اشتباك القرابة ،

والسعدان : نبت من أفضل مراعى الإبل . والزميل : الرقيق . والتنوم : شجر .

(٧) ديوانه : ٣٨٠ .

(٨) الأشاء : صغار النخل . أمهل : انتصب واعتدل . أث النبت : كثر والنف .

(٩) ديوانه ص ١٨٠ .

وَحَادِثٌ (١) أَخْرَقَ دَاوَيْتَهُ رِدَاعَةً دَاهِيَةً دَرْدَيْسٍ (٢) وَقَوْلُهُ (٣) :

وَمُزَخِرْحَاتِي عَنْ ذِرَاكِ (٤) عَوَائِقِ أَصْحَرْنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ الْمُؤَبَّدِ (٥) وَقَوْلُهُ (٦)

مُقَابِلَةٌ فِي دِرَى الْأَذْوَاءِ مَنصِبُهُ عَيْصَافِعِيصًا وَقَدْ مُوسَافَقْتُ مُوسَى (٧) ثُمَّ لَوْلَزِمَ ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ دِينَا وَعَادَةٌ ، وَاتَّخَذَهُ إِمَامًا وَقِبْلَةً لَقَلْنَا : بَدْوِي جَرَى عَلَى طَبَعِهِ ، أَوْ مَتَحَضَّرَ حَنَّ إِلَى أَصْلِهِ ؛ لَكِنَّهُ يُعْرِضُ عَنْهُ صَفْحًا ، وَيَتَنَاسَاهُ جَمَلَةٌ ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَمْدَحُ خَلِيفَةَ (٨) :

مَازَلْتُ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطِّ لَاقٍ لِعَانٍ فِي جُرْمِهِ غَلِقَ (٩) حَتَّى تَمَنَّى الْبِرَّاءَ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَمْسَوُافِي الْقَدِّ وَالْحَلِيقِ (١٠)

- (١) في الديوان : « وحائن » ، والحائن : الأحمق ، وكذلك الأخرق .
 (٢) الرداعة؛ من ردع فلان إذا وجع جسده كله ، والدرديس : الداهية .
 (٣) ديوانه ص ١١٤ . (٤) في الديوان : « هواك » .
 (٥) أصحرن : قصدن الصحراء . العنقير : الداهية . والمؤبد : من الأبدية .
 (٦) ديوانه ص ١٧٢ .
 (٧) الدرى : الأعلى . والأذواء . هم ملوك اليمن ، منهم ذو يزن وذو رعين . والمنصب : المرتبة . العيص : الأصل . والأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر . والقدموس : الملك العظيم .
 (٨) كذا في الأصلين ، وهذان البيتان ليسا لأبي تمام ، كما هو واضح من كلامه بعد ، وهما لأبي دهبيل الجمحي ، والبيت الذي يشير إليه لأبي تمام هو :
 وتكفل الأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام
 وقد أخذ هنا من قول أبي دهبيل . وبهذا تفهم عبارته .
 (٩) العاني : الأسير ، وغلق الأسير والجاني : لم يفد .
 (١٠) البراء : الأبرياء . والقند : سير من جلد غير مدبوغ .

فنازعه المعنى ، وانفرد دونه بالعيب ؛ لأن أبا دَهَبَل زعم أن البركة يتمنون أن يُذنبوا فيُصيبوا عَفْوَه ، ولا تَقْصُ في ذلك على المدوح ؛ لأنَّ انفِرادَه بالَعفو متعذِّر ، وإنما سبَّبه إلى ذلك ذنبُ المحرم وخطأُ الجاني .

وزاد أبو تمام فزعم أنَّهم يتمنون اليَمِّ ؛ ليصلوا إلى رِفْدَه ، ويَلْحَقوا بالأيتام في تَكْفَلَه ، والمدوح ممكِّن من إفاضة العدل ، وبثِّ العُرف ، وإغنائهم عن هذا التنى الذى لا يَخْتارُه العاقل إلا بعد بلوغ الجهد منه ، ووصول القنوط إلى قلبه ، واستيلاء الصَّنك على معيشته ؛ وليس من صفة الجواد أن يعرِّض مُدَّاحه وقصَّاده ، ومَنْ علقَت به آمالُه ، وسمت إليه همته لسوء الحال ، ويكلِّفهم الأمانى الرَّذلة . وقد مدح أبا المغيث ^(١) ، فقال ^(٢) :

اسق لرعيةٍ من بشاشتِكَ الَّتِي لو أمَّها ماء لكان مَسُوساً ^(٣)
 إنَّ البشاشةَ ^(٤) والندى خيرٌ لهم من عَفَّةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُوساً ^(٥)
 لو أنَّ أسبابَ العَفافِ بلا تُقَى نفعت لقد نفعتْ إذا إبليس

فليت شعرى عنه لو أراد هَجْوَه ، وقصد الغضَّ منه ، هل كان يزيدُ على أن يذمَّ عِفَّتَه ، ويصفها بالجوس والجمود ، وهما من صفات البرد والثقل ، ثم يحتم الأمر بأن يَضْرِبَ له إبليس مثلاً ، ويقيمه بإزائه كُفُوءاً ، هذا وهو يقولُ في مثل ذلك غيرَ مادح ، وبحيث يحتمل الاتساع ولا يضيق التصرف ^(٦) :

عجيباً ^(٧) لعمري أنَّ وجهك مُعرِّض عنى وأنتَ بوجهِ نفعك مقبلُ

(١) هو موسى بن إبراهيم الرافقي .

(٢) ديوانه ص ١٧٧ . (٣) المسوس هنا : العذب الصافي .

(٤) في الديوان : « إنَّ الطلاقة » . (٥) جمست : جمدت .

(٦) ديوانه ص ٢٤٠ ، وقد قالها لأبي دلف .

(٧) في الديوان : « محبب » .

أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الطَّلَاقَ جُنَّةٌ
مِنْ سُوءِ مَا يَجْنِي الظَّنُونُ وَمَعْقِلٌ!
وَمُودَةٌ مَطْوِيَةٌ مَنْشُورَةٌ
فِيهَا إِلَى إِنْجَاحِهَا مَتَعَلٌّ
إِنْ يُعْطَى وَجْهًا كَاسْفًا مِنْ تَحْتِهِ
كَرْمٌ وَطِيبٌ خَلِيقَةٌ لَا تَدْخُلُ (١)
فَلَرَبِّ سَارِيَةِ الْغَمَامِ مَطِيرَةٌ
جَادَتْ بِوَابِلِهَا وَمَا تَهَلَّلَ (٢)
عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَحَامَلُ بِقَوْلِهِ : «إِنْ يُعْطَى وَجْهًا كَاسْفًا» ، وَبِقَوْلِهِ فِي مِثْلِهِ (٣) :

لَيْسَ يَدْرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
أَيُّ شَيْءٍ تُطْوِي عَلَيْهِ الصُّدُورُ
فَتَطْلُقُ (٤) مَعَ الْعَنَاءِ إِنَّ أَلْ
بَشَرَ فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ بَشِيرُ
إِنَّمَا الْبَشَرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا كَا
نَ بَيِّدَلٍ فَرَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
فَتَكَلَّمُ بِمَا تُجَمِّجُمُ (٥) فَالذِّ
طَقُ عُنْوَانٌ مَا يَجْنِي الضَّمِيرُ

فَيَتَوَصَّلُ إِلَى مُرَادِهِ أَحْسَنَ مَا تَوْصَلُ ، وَيُعَبِّرُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِهِ بِالطَّفِّ عِبَارَةً ؛
وَقَوْلِهِ (٦) :

شَكُوتٌ إِلَى الزَّمَانِ نَحْوَلِ جَسْمِي (٧)
فَأرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ
وَإِنَّمَا يُرْشِدُ فِي نَحْوَلِ الْجِسْمِ إِلَى الْأَطْبَاءِ ، فَأَمَّا الرُّؤْسَاءُ وَالْمَدُوحُونَ فَإِنَّمَا يُلْتَمَسُ
عِنْدَهُمْ صِلَاحُ الْأَحْوَالِ ؛ وَقَوْلِهِ (٨) :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يَجْنِي جُنُونَهَا
إِذَا لَمْ يَعُوذْهَا (٩) بِنِعْمَةِ طَالِبِ

(١) فِي الدِّيْوَانِ :

* كَرْمٌ وَحَلْمٌ خَلِيقَةٌ لَا يَجْهَلُ *

(٢) السَّارِيَةُ : السَّجَابَةُ . الْعَارِضُ : الْمَعْتَرِضُ : فِي الْأَفْقِ . يَهَلَّلُ : يَبْرُقُ ، وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ :

فَلَرَبِّ سَارِيَةِ عَلَيْكَ مَطِيرَةٌ قَدْ جَاءَ عَارِضُهَا وَمَا يَهَلَّلُ

(٣) دِيْوَانُهُ ص ٣٩٧ . (٤) تَطْلُقُ الشَّيْءُ : سَرَبُهُ فَظَهَرَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ .

(٥) الْجَمَجَمَةُ : الْأَيُّبِيُّنَ الْإِنْسَانَ كَلَامُهُ . جَنَهُ وَأَجْنَهُ : سَتَرَهُ .

(٦) دِيْوَانُهُ ص ١٣٦ . (٧) فِي الدِّيْوَانِ : « نَحْوَلٌ حَالِي » .

(٨) دِيْوَانُهُ ص ٤١ . (٩) التَّعْوِيدُ : الرِّقِيَّةُ يَرِقُّ بِهَا الْإِنْسَانُ .

وما بالها يُجوجها إلى الجنون، وَيَلْتَمِسَ لها العوذ^(١) والرُّقى ، هَلَا فَكَّ أَسْرَهَا ،
وقدم خلاصها ، ولم ينتظر بها نعمة الطالب ، ففعل ما قاله أبو الطيب^(٢) :

وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَّاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُتَلَّقِيَ طَالِبًا
وقد تداول الناس هذا المعنى ، فقال مُسَلِّمٌ :

أخ لي يعطيني إذا ما سألتُهُ ونو لم أعرضُ بالسؤال ابتدائياً
وقال أبو العتاهية :

وإنَّا إذا ما تركنا السؤال فم نبع نائله يبتدينا
وإن نحن لم نبع معروفه فمرفوه أبدأ يبتغينا
وقال أبو تمام^(٣) :

فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرْدَا^(٤) تسائل في الآفاق عن كلِّ سائل
وقوله^(٥) :

ورأيتني وسألت^(٦) نفسك سييها لي ثم جدت وما انتظرت سُؤالِي
وقد زاد أبو الطيب عليهم بقوله :

* أَنْفَقْتَهُ^(٧) فِي أَنْ تُتَلَّقِيَ طَالِبًا :

وقوله^(٨) :

قَلْنَا^(٩) مِنَ الرَّيِّقِ نَاقِعَ الدَّوْبِ إِلَّا لَأَنَّ بَرْدَ الْأَكْبَادِ فِي جَمْدِهِ

(١) العوذ (بفتح الواو) : جمع عوذة ، وهي الرقية أيضاً .

(٢) ديوانه (١ : ١٣٢) . (٣) ديوانه ص ٢٤٧ .

(٤) في الديوان : « شزبا » ؛ والشزب : الضامرة : (٥) ديوانه ص ٢٤٧ .

(٦) في الديوان : « نسألت » .

(٧) في ١ « لأنفقتة » ، تحريف ، صوابه من ب والديوان . (٨) ديوانه ص ٩١ .

(٩) الفلت : القرة في الصخر فيها ماء . الناقر : قاطع العشب .

فقد سلك مُفسِّروُ هذا البيت غيرَ طريق ، وقالوا فيه غيرَ قول ، فلم يزيدوا على تأكيد الحال بالحال ، وإضافة الخطأ إلى الخطأ ، وما معنى جمد الريق ؟ وكيف يكون برد الأكبَاد في جامده دون ذائبه ! وقد أعطاك أن ذوبه نافع مرّ ، وهل بعد الرّى برد الأكبَاد !

وبقوله (١) :

أذ من الماء الزُّلال على الظا وأطرف من مرّ الشمال بيغدَاد
فجعل الشمال طرفه بيغدَاد ، وهي أكثرُ الرياح بها هبობاً . وقد رواه بعض الرواة
«أطرف» ؛ ولا أعرف معنى الظرف في الريح ؛ وقوله (٢) :

ورحب صدرٍ لو أن الأرض واسعةٌ كوسعه لم يضق عن أهله بلدُ
وهذا المعنى فاسد ؛ لأنه جعل البلادَ إنما تضيق بأهلها لضيق الأرض ، وأنها لو
اتسعت اتساع صدره لم تضيق البلادُ . ونحن نعلم أن البلاد لم تُخطط في الأصل على
قدر سعة الأرض وضيقها ، وأن الأرض تتسع لبلاد كثيرة ، ولا تتسع ما فيها من
المدن أيضاً ، وهي على حالها ؛ وإنما تُؤسس وتبتدىء على قدر الحاجة إليها ؛ فإذا
استمرَّ بها الزمان وكثرت العبارة ، وظهر فيها ما يستدعى الناس إليها ضاقت ، فإن
جاورتها فسحَّ وعِراض (٣) وسَّعت ، وإلا احتمل لها بعض الضيق ؛ فلو اتسعت
الأرض حتى امتدَّت إلى غير نهاية وأمكن ذلك لم تزد البلاد التي تنشأ فيها على
مقاديرها .

وقوله (٤) :

سبعون شهراً كلُّها في كُله لي عائقٌ عن منزلي وبلادي

(١) لم نجده في الديوان . (٢) ديوانه ص ٩٧ .

(٣) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس بها بناء ، وجمعها عراض .

(٤) لم نجده في الديوان .

فجعل للكل كلا ، كما جعل للدهر دهرا في قوله (١) :
تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حَمَلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ أَفَكَّرَ دَهْرًا أَيَّ عِبَائِهِ أَثْقَلُ
وقوله (٢) :

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه (٣)
بكفئك ما ماريت (٤) في انه بُرْدُ
والبرد لا يوصف بالرقّة ، وإنما يوصف بالصفافة والدقة . وقد أقام الرقة مقام
اللطف والرشاقة في موضع آخر ، فقال (٥) :

لك قد أرق (٦) من أن يُحَاكِي بقضيب في النعت أو بكثيب (٧)
والقد لا يوصف بالرقّة . وقوله (٨) :

لآلٍ إذا مرّت على السمع ناسبت لدقّة معنى نظمها لؤلؤ العقد
ومناسبة اللآلئ في دقة النظم لا يُفْتَخَرُ بِهَا ، ولا يجعل ما يناسبه في ذلك لآل ؛
وإنما يشبه بالآلئ في الصفا والرونق والحسن ، وقد يكون من سقط الخرز وصناره
ما هو أدقّ نظما من اللؤلؤ ؛ وقد تنظّم الأعراب تيجانها من حبّ الحنظل ، وهو
أدقّ نظما من كل جوهر نفيس ، وإنما أراد ذكر السبب الذي أفاده شبه اللؤلؤ قول
عنه . وقوله (٩) :

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحا جالت عليها الخلاخل (١٠)

(١) ديوانه ص ٢٤٥ . (٢) ديوانه ص ١٢١ .

(٣) في الديوان : « لو أن خلقه » . (٤) ماريت : جادلت . الرد : الثوب .

(٥) ديوانه ص ٤٣٤ . (٦) في الديوان : « أدق » .

(٧) الكثيب : التل من الرمل . (٨) لم نجده في الديوان .

(٩) ديوانه ص ٢٥٦ .

(١٠) الهيف : الرقيقات . والخلاخل : حلى يلبس في الساق . والوشح : شبه قلاند عريضة

تشد بين الكتف والخاصرة .

أراد وصفها بدقة الحصر، فوصفها بفاية القصر والضئولة؛ لأن الوشاح يؤخذ من العاتق ويوشح إحدى طرفيه الصدر والبطن، والآخر الظهر، حتى ينتهيا إلى الكشح ويلتقيا على الورك. وكيف حال من يجول الخللخال من عاتقها وكشحها، وهل تكون هذه من البشر فضلا عن أن تُنسب إلى الحسن! وقوله^(١):

يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَدُقْ جِرْعًا مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى مَا الصَّابُ^(٢) وَالْعَسَلُ
غُذِفَ عَمْدَةَ الْكَلَامِ ، وَأُخِلَّ بِالنِّظْمِ ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ (إِنْ كَانَ)
لَمْ يَدُقْ . غُذِفَ (إِنْ كَانَ) مِنَ الْكَلَامِ ، فَأَفْسَدَ التَّرْتِيبَ ، وَأَحَالَ الْكَلَامَ عَنْ وَجْهِهِ .
وقوله^(٣):

حَلَّتْ مَحَلَّ الْبِكْرِ مِنْ مُعْطَى وَقَدْ زُفَّتْ مِنَ الْمِعْطَى زِفَافَ الْأَيْمِ

فجعل الأيم مقابل البكر في التقسيم، والأيم قد تكون بكرا؛ وإنما هي التي **معنى الأيم**
لازوج لها، يقال: أمت المرأة تئيم أيمّة. وكذلك الرجل إذا مات امرأته؛ وإنما لأهل **لغة وشرا**
اللغة قولان: أحدهما أن المرأة قد تكون أيمّا إذا لم يكن لها زوج؛ وإن لم تكن
نكحت قط. والثاني أنها لا تكون أيمّا إلا وقد نكحت، ثم حلت بموت أو
طلاق؛ بكرا كانت أو غير بكر، بنى عليها الزوج أو لم يبن. ويقال: تأيمت
المرأة؛ إذا لم تنكح بعد موت زوجها.

فأما قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن
في نفسها». فقد ذهب العراقيون فيه على ظاهر اللغة؛ فجعلوا الأيم عاما في الثيب
والبكر، وجعلوا اللفظة الثانية مفردة بحكم، وداخلة من الثانية في حكمها، وأبي
أحبابنا ذلك؛ فذهب الشافعي إلى أن المراد بالأيم الثيب، وليس يُحفظ عنه، ولا
يوجد في شيء من كتبه أن الأيم والثيب في اللغة عبارتان عن معنى واحد، فيجد
العائب طريقا إلى عيبه، ولكنه لطف في الفكر فتوصل به إلى استخراج ما غمض على غيره؛

(١) ديوانه ص ٢٢٨ . (٢) الصاب: عصير نبت مر . (٣) ديوانه ص ٣١٣ .

وذلك أنه رأى الخبر تضمّن ذكر الأيمّ والبكر ، ووجد البكر معطوفا على الأيمّ ؛ وكان ظاهر الخطاب وحقيقة اللغة يقتضى تغيّر المعطوف والمعطوف عليه . ومن الظاهر عند أهل اللسان أن الشئ لا يُعْطَفُ على نفسه ؛ هذا هو الأصل المطرّد ، فإن وُجد في الكلام ما يَخْرُجُ عنه ، وأُصِيبَ ما يخالف هذه القضية فزائل عن الظاهر تابع لدليله ؛ يوجد عموم يُخَصَّصُ ، وأمر يُحْمَلُ على النَّدْبِ ، وخبرٌ يراد به الأمر ؛ فلا يُترك موضوعات الأصول ولا يُعترض به على حقائق اللغة .

وكما لا يُعْطَفُ بالشئ على نفسه ؛ فكذلك لا يُعْطَفُ به على مُجْمَلَةٍ هو بعضها ؛ لأنه يكون معطوفا به على نفسه وعلى شئ آخر معه .

ولو قال قائل من أهل اللغة ، موثوق بسداده ، جاءني عمرو وأكرمني أبو زيد ؛ لوجب أن يكون أحدهما غير الآخر في مقتضى الظاهر ؛ وكذلك لو قال . وجدت عبد الله عاقلا وأبا محمد فاضلا لكان المعقول منهما تغيّرهما ، وإن أمكن أن يكون المسمّى هو المكنى .

فلما تقرّر عنده الأصل ، ووجد الأدلة تقوّده إليه فَصَلَ بين المعطوف والمعطوف عليه ، فجعل الأيمّ غير البكر ؛ وليس غير الأبقار إلا الثيب . وليس يعترض هذا قول من يزعم أنه إقرار بالمدول عن الظاهر ، ومفارقة الحقيقة ، فقد سلم للمخالف ورفعت المنازعة في هذه الدلالة ؛ لأننا نقول : إن في الخبر ظاهرين متقابلين ؛ أحدهما حقيقة الأيمّ وهو انطلاقها على كل خالية من حرمة النكاح ، والثاني ظاهر العطف ووجوب تميّز المعطوف عليه ، فلما تقابل هذان الظاهران ، ولم يكن من رفض أحدهما بدءا أتبع المتعارف ، واستسلم لعادة الخطاب ؛ وعادة الاستعمال في اللغات مقدمة على حقائقها ، وهي أولى بالظاهر من أصولها .

وأما أنا فأرى ظاهر الترتيب من ظاهر الألفاظ المنفردة ، وإن كان من أصحابنا من يخالفني فيه .

وفي الإفصاح بما أُشِرْتُ إليه، وتبيين ما أجمَلته كلامٌ يتسع ، ولا يتصل بالعرض
الذي قصدناه ، وإنما بُدِئَ منه بُدْأً اقتضاها فصلٌ أصبته لبعض من اعترض على أبي
تمام ، جمع فيه بينه وبين الشافعي في النكير ، ووازن بين قولهما في الخطأ ، ولم
أستحسن ما يتسرع إليه أصحابنا من التصريح بمخالفة اللغة ، والتشبُّث بالشواذ
المردودة ، ووجدت المعنى الذي ذكرته مستقيماً على اللغة والمعقول ، وكالمصرَّح به
في لفظه ؛ فأومأت إليه .

شعر المتنبي

ثم أعود إلى نسق الكتاب وأكتفي بما قدّمته من هفوات أبي تمام وإن كان ما أغفلته أضاعف ما أثبتته ؛ إذ البغية فيه الاعتذار لأبي الطيب ، لا النعي على أبي تمام . وإنما خصّصتُ أبا نؤاس وأبا تمام لأجمع لك بين سيدي المطوعين ، وإمامي أهل الصنعة ، وأريك أن فضليهما لم يجمهما من زلل ، وإحسانهما لم يصف من من كدر ؛ فإن أنصفت فلك فيهما عبرة ومقنع ، وإن لججت فما تُعني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون .

وقد رأيتك - وقتك الله - لما احتفلت وتعمّلت ، وجمعت أعوانك واحتشدت ، وتصفّحت هذا الديوان حرفا حرفا ، واستعرضته بيتا بيتا ، وقلّبتَه ظهراً وبطناً ، لم ترد على أحرف تلقّطتها ، وألفاظ تمحلّها ، أدعيت في بعضها الغلط واللحن ، وفي أخرى الاختلال والإحالة ، ووصفت بعضها بالتمسّف والغناثة ، وبعضاً بالضعف والركاكة ، وبعضاً بالتعدّي في الاستعارة ؛ ثم تعدّيت بهذه السّمة إلى جملة شعره ، فأسقطت القصيدة من أجل البيت ، ونفيت الديوان لأجل القصيدة ، وعجّلت بالحكم قبل استيفاء الحجّة ، وأبرمت القضاء قبل امتحان الشهادة ، فعبت قوله^(١) :

فَتِي أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ وَمَا قَلَّ جُزْءُ بَعْضِهِ الرَّأْيُ أَجْمَعُ^(٢)
وقوله^(٣) :

وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عَلَيَّ أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ
وقوله^(٤) :

(١) ديوانه (٢ : ٢٤٢) . (٢) رواية الديوان :

* أقل جزى بعضه الرأي أجمع *

(٣) ديوانه (٣ : ١٧٤) . (٤) ديوانه (٣ : ١٧٥) .

فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا
 قَلَا قَلَّ عَيْسٍ (١) كَلْهَنَّ قَلَا قَلُّ (٢)
 وَغَمَائَةُ عَيْشِي أَنْ تَفَتْ كِرَامَتِي
 وَوَقُولُهُ (٤) :

لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
 وَغَيْرِي بِغَيْرِ اللَّادِئِيَّةِ (٥) لَا حِقُّ
 وَوَقُولُهُ (٦) :

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً
 تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عَظْمًا عَنِ الْعُظْمِ
 وَوَقُولُهُ (٧) :

وَأَسْتَ بَدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ
 وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَاهَةِ
 وَلَا الضَّعْفُ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفُ ضِعْفَهُ
 وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفُ
 وَلَا الْبَعْضُ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ
 وَلَا ضِعْفُ الضَّعْفِ الضَّعْفُ بِلِ مِثْلِهِ أَلْفُ
 وَوَقُولُهُ (٨) :

قَبِيلُ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
 وَجَدُّكَ بِشْرُهُ الْمَلِكُ الْهُمَامُ

- (١) في « عيش » . تحريف . والعيس : إبل يخالط بياضها شقرة .
 (٢) قال أبو نصر بن الرزباني : « ثلاثة من الشعراء رؤساء ؛ شائل أحدهم ، وسلسل الثاني ،
 وقلقل الثالث ؛ فالذي شائل الأعشى ، وهو من رؤساء شعراء الجاهلية ، وهو الذي يقول :
 وقد غدوت إلى الخانوت يتبعني شاو مشل شاول شائل شول
 والذي سلسل مسلم بن الوليد ، وهو من رؤساء المحدثين ، قال :
 سلت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مساولا
 وأما الذي قلقل فالنبي : شرح ديوان المتنبي (٣ : ١٧٦) .
 (٣) الف : الهزال . (٤) ديوانه (٢ : ٣٥٠) .
 (٥) اللادقية بلد المدوح (الحسين بن إسحاق التتوخى) ، وهي من بلاد الساحل بالشام .
 (٦) ديوانه (٤ : ٥٨) . (٧) ديوانه (٢ : ٢٩٠) .
 (٨) ديوانه (٤ : ٧٩) .

وقوله (١) :

كيف ترثي التي ترى كلَّ جفن رءاها (٢) غيرَ جفنها غيرَ راقٍ
وقلت : مازلنا نتعجب من قول مسلم بن الوليد (٣) .

سُلتَ وسلتَ ثمَّ سلَّ سَليلها فَأنى سَليلُ سَليلها مَسؤلوا
حتى جاء النبي ، فلا ديوانه من هذا الجنس ، فأنسانا بيتَ مُسلم .

وقوله (٤)

أبا شجاعٍ بفارسٍ عَضدُ الـ دَوْلَة فَنّا خُسرو سَهَنشاهَا (٥)

وقوله (٦)

رِواقُ المِزِّ فَوَركَ مُسَيِّطِرُ (٧) ومُلكُ عَلِيٍّ ابْنِكِ فِي كَمالِ

يُعَلِّمُهَا نَظائِسي (٨) الشَّكايَا وَوَأحِدُها نَظائِسيُ المَعالي

وَلَيْسَتْ كالإِنانِ وَلَا اللَوائِي تُمدُّ لَها القُبُورِ مِنَ الحِجَجالِ (٩)

وَلَا مَنُ فِي جِنازَتِها بِجِرازِ يَكُونُ وَداعِها نَقَضَ النَمالِ (١٠)

وقوله (١١) :

(١) ديوانه (٢ : ٣٦٢) .

(٢) رءاها : رآها . رقا الدم والدمع ؛ إذا انقطع ، وإنما أبدل الهمزة ياء لأنه آخر البيت .

(٣) التبيان (٣ : ١٧٦) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٧٥) .

(٥) مدح بالبيت عضد الدولة ؛ وقد جمع فيه كنية المدوح وبلده واسمه ، منه ، وسماه بملك

الملك : «شاهنشاه» . (٦) ديوانه (٣ : ١٣) ، (٣ : ١٦) ، (١٠) ، يرثي والده

سيف الدولة . (٧) المسيطر : المتمد . قال صاحب : ذكره الاسطرار في مرثية النساء من

الخلدان . (٨) النظاسي : الحاذق في الأمور . الشكايَا ؛ واحدها شكوى .

(٩) الحجال : ما يستر النساء ، وهو الخدر . (١٠) الجنازة ، بالفتح والكسر : النمش .

(١١) ديوانه (٤ : ٢٧٠) .

أَوْهٍ مِنْ أَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَاً وَأَوْهٍ مَرَّاهَا^(١)
وقوله^(٢):

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الرَّنْدُ وَالْآ
أَنْتَ فِيهِ^(٣) وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ
وقوله^(٤):

مَبِيتِي مِنْ دِمِشْقَ عَلَى فِرَاشِ
حِشَاهُ لِي بِحَرِّ حِشَايَ^(٥) حَاشِ
وقوله^(٦):

وَرَبَّمَا يَشْهَدُ^(٧) الطَّعَامَ مَعِي
مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
وقوله^(٨):

إِنِّي عَلَى شَعْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا
لَأَعْفُ عَمَّا فِي مَرَاوِيهَا
وقوله^(٩):

لَاخْلُقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ
بِكَ رَاءَ نَفْسِكَ لِمُقْبَلِ لِكَهَايَا^(١٠)
وقوله^(١١):

(١) يقول : أتوجع لأنى لا أرى محاسنها ، وأصل توجعى وتعجى أننى رأيتها فهويتها .

(٢) ديوانه (٢ : ٣٦٩ ، ٣٧١) . والآفاق : جمع أفق . وهو نواحي الدنيا .

(٣) الضمير يرجع إلى الدهر في البيت قبله ، وهو :

ليت لى مثل جد ذا الدهر فى الأد هر أو رزقه من الأرزاق

(٤) ديوانه (٢ : ٢٠٧) . (٥) فى الأصلين : «حشاه» ، وهذه رواية الديوان .

(٦) ديوانه (٣ : ٢٧٠) . (٧) فى الأصلين : «أشهد» ، وهذه رواية الديوان .

(٨) ديوانه (١ : ٢٢٦) . والخمر : جمع خمر ، وهو ما تخمر به المرأة .

(٩) ديوانه (١ : ٢٣٢) .

(١٠) راء : مقاب رأى ، كما يقال : ناء ونأى .

(١١) ديوانه (٢ : ١٥٨) .

- لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفَوَادُ وَهَمِّي
وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ
أود^(١) اللواتي ذَا السُّمَامِ نِكَ وَالشُّطْرُ
وَلَكِنْ لِشَعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شَعْرٌ^(٢)
وقوله^(٣) :
- وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَليْسَ شَيْخًا
يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الشَّيْبَا^(٤)
وقوله^(٥) :
- قَسَا فَالْأَسْدُ نَفَزَ عُنْ مِنْ يَدَيْهِ^(٦)
وَرَقًّا فَنَحْنُ نَفَزَعُ أَنْ يَدُوبَا
وقوله^(٧) :
- وَسَيِّغِي لِأَنَّ السَّيْفُ لَا مَا تَسَلَّهُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لِكَ الْعَمْدِ^(٨)
وقوله^(٩) :
- أَيْفِظُمَهُ التَّوْرَابُ^(١٠) قَبْلَ فِظَامِهِ
وَيَا كُلَّهُ قَبْلَ الْبَلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ^(١١)
وقوله^(١٢) :
- إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مَسْتَمِعًا بِهِ
تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقْ
وقوله^(١٣) :

(١) أود : جمع ود ، وأنشطر : النصف . قال العكبري : « ذا حشو » .
(٢) يقول : أنا ما افردت بعمل هذا الشعر ؛ ولكن شعري أعاني على مدحك ؛ لأنه أراد
مدحك كما مدحته . (٣) ديوانه (١ : ١٤٢) .
(٤) يريد أنه شيخ في شبابه لعقله وكامل رأيه ، وإن كان شابا .
(٥) ديوانه (١ : ١٤٢) . (٦) في الديوان : « من قواه » .
(٧) ديوانه (٢ : ٦) . (٨) يريد : وعمدك من الحديد الذي منه السيف .
(٩) ديوانه (٣ : ٥٠) . (١٠) التوارب : التراب .
(١١) في الأصلين : « إلى الأرض » . وهو خطأ ، صوابه من الديوان .
(١٢) ديوانه (٢ : ٣٠٧) . (١٣) ديوانه (٣ : ١٠٧ ، ١٠٨) ، يمدح سيف الدولة .

أَغْرَكُمُ طُولُ الْجُبُوشِ وَعَرَضُهَا
عَلَى^(١) شَرُوبِ الْجُبُوشِ أَكُولُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَثِ إِلَّا فَرِيَسَةً
غَدَاهُ^(٢) فَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فَيْلُ
إِذَا الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ شَجَاعَةً
هِيَ^(٣) الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ عَدُوُّ
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ
فَفِي النَّاسِ بُوْقَاتٌ^(٤) لَهَا وَطُبُولُ

وقوله (٥) :

فَكَلِّكُمْ أَيْ مَاتِي مَاتِي أَبِيهِ
فِكَلِّكُمْ كَلِّكُمْ عَجَابُ

وقوله (٦) :

مُلْتَّ القَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا
وإلا فاستقيها السُّمَّ النَّقِيعًا^(٧)
أَسْأَلُهَا عَنِ المْتَدِيرِيهَا
فلا تَدْرِي ولا تُدْرِي دُمُوعًا^(٨)
إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا
لَهُ لولا سَوَاعِدُهَا نَزُوعًا^(٩)
تَأَلَّمْ دَرَزَهُ وَالدَّرَزُ لَيْنٌ
كَمَا تَتَأَلَّمُ العَضْبُ الصَّنِيعًا^(١٠)
ذِرَاعَاهَا عَدُوًّا دُمُلُجِيهَا
يَظُنُّ ضَجِيعِيهَا الزَّندَ الصَّجِيعًا^(١١)

(١) هو اسم سيف الدولة . (٢) غداه : صار له غداء ، والضمير راجع إلى الليث .

(٣) في الأصلين : « هو » . والضمير يعود على الشجاعة ، وهذه رواية الديوان .

(٤) عيب على المتنبي جمع بوق على بوقات ؛ والقياس يعضده ؛ إذ له نظائر .

(٥) ديوانه (١ : ٨٥) . (٦) ديوانه (٢ : ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧) .

(٧) الملت : الدائم المقيم . والرُبوع : جمع ربع . والنقيع : المنقع .

(٨) تدير المكان : أتخذة دارا ، وتدرى : تلقى دموعا .

(٩) قبله :

ترفع ثوبها الأرداف عنها فيبقى من وشاحيها شسوعا

(١٠) الدرز : موضع الخياطة المكفوفة من الثوب . العضب : السيف ، والصنيع : المحكم

الصقل والصنعة . (١١) الدملاج : المعصد من الحلي ؛ يصف ذراعيتها بالغلظ .

أَجْبِكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ
أَمْسَى الْكِنَاسَ وَحَضَرَ مَوْتًا
وَقَوْلُهُ (٣) .

جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفَّهُ
وُقُوفَيْنِ فِي وَقَفَيْنِ : شُكْرٍ وَنَائِلٍ
وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
وَقَوْلُهُ (٧) :

سُمُوًا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنْ اسْمَهُ كَفَّ (٤)
فَنَائِلُهُ وَقَفٌ ، وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ (٥)
عَلَيْهِ فِدَاهُ الْفَقْدُ وَأَنْكَشَفَ الْكَشْفُ (٦)

وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْحَيْطُ لِقَاصِدٍ
وَقَوْلُهُ (٨) :

رَجُلٌ طِينُهُ مِنْ الْعَنْبَرِ الْوَرِّ (٩)
وَقَوْلُهُ (١٠) :

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ
سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي

- (١) ثبير : جبل بالحجاز . وابن إبراهيم هو علي بن إبراهيم النخعي ، المدوح .
(٢) الكناس ، وحضرموت ، وكندة ، والسبيح : أمكنة بالكوفة ، سميت بأسماء من سكنها ، وفي الأصلين « أمسي السكون » . يقول : أنت أنسيتني بإحسانك والذئبي وبلدي وأهلي .
(٣) ديوانه (٢ : ٢٨٥) .
(٤) يقول : هو جواد علت كفه في الخير والشر ؛ الخير لأوليائه والشر لأعدائه . والدهر يتمنى أن يكون كفا يشارك كفه .
(٥) يقول : الناس والمدوح فريقان واقفان في شئبين وقفين ؛ أحدهما على الناس منه وهو العطاء ، والثاني على المدوح من الناس وهو الثناء .
(٦) يقول : لما فقدنا نظيره ومن يكون له مثلا ، (لأنه عديم المثل) دام الكشف عن مثل له ، ثم بطل لأننا أيسنا من وجود مثله .
(٧) ديوانه (٢ : ٢٨٩) .
(٨) ديوانه (٣ : ١٩٨) . (٩) العنبر الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة ، والصلصال : الطين اليابس .
(١٠) ديوانه (٣ : ٢٠١) .

وقوله (١) :

لَا يَسْتَكِينُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
تَمَقَّصَرُ الْأَوْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ
يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَ (٢)
مِثْلُ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالذَّنَا (٣)

وقوله (٤) :

وَبِنَا أَسْمُ أَعْطِيَةِ الْعُمُونَ جُفُونَهَا
مِنْ أَنهَاءِ عَمَلِ السُّيُوفِ عَوَائِلُ (٥)

وإن كان قد تغلغل إلى معنى لطيف أحسن استخراجه لو ساعده اللفظ .

وقونه (٦) :

جَفَخْتُ (٧) وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ
شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَعْرَى دَلَائِلُ

وقوله (٨) :

الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ
وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَائِسِلُ

وقوله (٩) :

فَتَيْتُ تُسَيْدُ مُسَيْدًا فِي نَيْهَا
إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ (١٠)

وقوله (١١) :

كُفِّي أَرَانِي وَيَكُ لَوْمَكَ الْوَمَا
هَمْ أَقَامَ عَلَى فَوَادٍ أَنْجَمًا (١٢)

(١) ديوانه (٤ : ٢٠١) .

(٢) أي لا يحسن عدم الإحسان ، والإحسان الأول مصدر والثاني ضد الإساءة .

(٣) الذَّنَا : جمع دنيا ؛ كالعلا جمع عليا ، والقضا جمع قضا . (٤) ديوانه (٣ : ٢٥٢)

(٥) يقول : إنما سميت أعطية العمون جفونها ؛ لأنها ضمنت أحداقًا تعمل عمل السيف .

(٦) ديوانه (٣ : ٢٥٨) .

(٧) جفخ : تكبر وغر . والشيم : جمع شيمة ، وهي الخليفة . والأعر : الأبيض .

(٨) ديوانه (٣ : ٢٦١) . (٩) ديوانه (١ : ١٧) .

(١٠) الإسآد : الإسراع في السير ، أو سير الليل بلا تعريس ، أو سير الليل مع النهار .

والنبيء : الشجع . والمهمه : المغارة . والإنضاء ؛ فاعل لاسم الفاعل . (١١) ديوانه (٤ : ٢٧) .

(١٢) كفى : دعى وأتركى ، أنجم : ألقم ؛ يقال : أنجمت السماء ؛ إذا ألقمت من المنظر .

وقوله (١) :

رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَأَخْرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ (٢)

وقوله (٣) :

فَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمَلَ حِلْمِهِ عَنِ الْأَرْضِ لَانْهَدَّتْ وَنَاءً بِهَا الْجِمْلُ

وقوله (٤) :

أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ وَأَبُوكَ وَالْقَلَّانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ أ

وقوله (٥) :

خَفِ اللَّهُ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالَ بِرُفْعِ فَإِنْ لُحِتْ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ (٦)

وقلت : لما أنكر عليه حاضت غيره فجمله ذابت .

وقوله (٧) .

مُذِلُّ الْأَعْزَاءِ الْمُرِّ وَإِنْ بَيْنَ بِهِ يُتَمُّهُمُ فَاَلْمُوتِمْ الْجَابِرُ الْيَتِمْ (٨)

وقوله (٩) :

تَحْرَجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ

يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَ عِلَى جِسْمِ (١٠)

(١) ديوانه (٣ : ١٧٤) . (٢) خساس الناس : أراذلهم ، والصائب ، بمعنى المصيب ؛

يقال صابه بصيبه وأصابه بصيبه فهو صائب ومصيب . (٣) ديوانه (٣ : ١٨٨) .

(٤) ديوانه (١ : ٣٤٠) . (٥) ديوانه (٢ : ٣٤٩) .

(٦) العواتق : جمع عاتق ، وهي الجارية المقاربة للاحتلام . وفي رواية :

* فإن لحت ذابت في الخدور العواتق *

(٧) ديوانه (٤ : ٥٣) . (٨) الموتم الجابر اليتم : مبتدأ وخبر ، أى أنه يقتل الآباء

ثم يحسن إلى الأبناء الأيتام ويصطنعهم . (٩) ديوانه (٤ : ٥٤ ، ٥٦) .

(١٠) التحرج : الكف عن الشيء والإمساك عنه ، وحقن الدماء : حفظها وتركها في أبدانها .

يريد : أنه يريق دماء الأعداء ولا يحفظها .

أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ ابْنَ ابْنِ يُوسُفِ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ مُمٌّ أَجْزَتْنِي
فَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسُهُ
وَقَائِلَةٍ وَالْأَرْضَ أَعْيَنِي تَعَجُّبًا
لِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ (١)
فَكِلْ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَفِّ (٢)
لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ (٣)
عَلَى امْرُؤٍ يَمْشِي بُوْقَرِي (٤) مِنْ الْحِلْمِ

وقوله (٥) :

وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فِيكَمَا
وَقَلْبِكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَبِالْحِجْنِ فِيهِ (٦) مَا دَرَّتْ كَيْفَ تَرْجِعُ

وقوله (٧) :

أَحَادٌ أَمْ سُودَاسٌ فِي أَحَادٍ
لِيَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ (٨)

وقوله (٩) :

وَأَبْعَدُ (١٠) بَعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِي
وَقُرْبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ

* * *

(١) ارتفع « الحاسدون » عطفًا على الضمير المرفوع في « أطعمتك » ، وحذف النون في :
« الحاسدو » لأنه شبه باسم الموصول ؛ كأنه قال : والذين حسدوك . وقد جاء مثله فيما أنشده
سيبويه :

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيمهم من ورائهم وكف

(٢) القرن : كفة الرجل في شجاعته ، والجازرة : ما يعطاها الشاعر ، والكلم : الجرح ،
أى أعطني ذهباً بقدر ما تسع ضربتك الواسعة . (٣) القرى : الظهر . والمكمن : الخفي
والمستر ، الدهم : الكثير . (٤) الوقر : الثقل . (٥) ديوانه (٢٠ : ٢٤٧) .

(٦) الضمير في : « فيه » للقلب ، يقول ، قلبك قد أحاطت به الدنيا ، وهو فيها من جملة
ما فيها ، ولو دخلت الدنيا بالإنس والجن لضلت فيه . (٧) ديوانه (١ : ٣٥٣) .

(٨) التناد : يوم القيامة . (٩) ديوانه (١ : ٣٥٨) .

(١٠) الضمير في أبعد وقرب يعود على المسير في بيت قبله . وقرب وبعده ، نصبهما نصب

المصادر .

قلت : قد جمع في هذه الأبيات وفي غيرها مما احتدَى به حدَّوها بين البرد
والغثائة ، وبين الثقل والوخامة ، فأبعد الاستعارة ، وعوّص اللفظ ، وعقد الكلام ،
وأساء الترتيب ، وبالغ في التكلف ، وزاد على التعمق ؛ حتى خرج إلى السخف في
بعض ، وإلى الإحالة في بعض . وقلت : كيف يُعدّ في الفحول المُفلقين من يقول (١) :
جَدَّتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرِيَتَهَا وَسَقَمِيَّتَهَا الْفُؤْلَاذَا
فَنَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَّتْ ثِيَابَهُ بَدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الْأَفْخَاذَا
أَعَجَبْتُ أَنفُسَهُمْ (٢) بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَن قَوْلِهِمْ لَا فَارِسَ إِلَّا ذَا
طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الشُّغُورِ وَقَدْ نَشَا (٣)
فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوةً أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْآزَادَا (٤)
وقوله (٥) :

بَشْرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ يَنْفِي الظُّنُوفَ وَيُفْسِدُ التَّقْيِيسَا
يَأْمَنُ نَلُودُ مِنَ الزَّمَانِ بِظَلِّهِ أَبَدًا وَنَظْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا
إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقَدَ (٦) كَثُرَ الْمَدْلَسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيسَا (٧)
حَجَبَتْهَا عَنِ أَهْلِ إِنطَا كِيَّةٍ وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَنَيْتَ عَرُوسَا
خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَاوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاؤُوسَا (٨)

(١) ديوانه (٢ : ٨٣) . (٢) في الديوان : « أمجلت ألسنهم » ، جمع لسان .

(٣) في الديوان : « ونشوّه » ، وكرخايا وكلواذا : قريتان من أعمال بغداد .

(٤) البرني والآزاد : نوعان من أجود التمر . (٥) ديوانه (٢ : ١٩٧ - ٢٠٠) .

(٦) انتقد الدراهم : أخرج الزيف منها . (٧) صدره من قول الحكمي :

فيا من رأى درا على الدر ينثر

وعجزه ينظر فيه إلى قول ابن الرومي :

أول ما أسأل من حاجة

ثم كفاني بالذي ترثي

(٨) الناووس : مقابر النصارى ، وقيل : مقابر الجوس .

وقوله (١) :

وَلَعَلِّي مُؤَمَّلٌ بَعْضَ مَا أَبَدُ لُغٌ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ
لِسِرِّي لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقَطْ نَ وَمَرُوي (٢) مَرُوي لَيْسَ الْقُرُودِ

وقوله (٣) :

أَلْقَى الْكِرَامَ الْأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ عَلَى الْخَصِيْبِي (٤) عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسَّانِ
فَهَنَّ فِي الْحَجْرِ مِنْهُ كَلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّ (٥)

وقوله (٦) :

جَعَلْتِكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ (٧)

وقوله (٨) :

وَنُصِفِي الَّذِي يُكْنَى أَبُو الْحَسَنِ (٩) الْهَوَى وَنُرُضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى

وقوله (١٠) :

وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخْذِ بَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ

وقوله (١) :

(١) ديوانه (١ : ٣٢٠) . (٢) مروى مرو : ثياب رفاق تنسج بها .

(٣) ديوانه (٤ : ٢١٤) .

(٤) باد الشيء : هلك ، وأباده غيره : أهلك . الخصيبي : هو المدوح نسبة إلى الجد ، وهو أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القاضى الأنباري .

(٥) أصل الحجر المنع ، وحجر القاضى على فلان : منعه من التصرف . والمئن : جمع منه ، وهو ما يعين به الإنسان على صاحبه .

(٦) ديوانه (٣ : ٧١) . (٧) يقول : جعلتك بالقول عدة أعتدها ، وعصمة

أعتدها ؛ لأنك أرفع قدراً من أن تتناول بأجوارح . (٨) ديوانه (٤ : ١٦٦) .

(٩) أبو الحسن : هو على بن عبد الله سيف الدولة المدوح .

(١٠) ديوانه (٢ : ٣١) . (١١) ديوانه (٢ : ١٧٩) .

ليس كلُّ السَّراةِ ^(١) بالرُّوذِبَارِيِّ ولا كلُّ ما يَظيرُ يَبَازِرِ
فارسيٌّ له من المَجِيدِ تَاجٌ كان من جَوهرٍ على أَبْرَوازِ ^(٢)
فكَانَ الفَرِيدَ والذَّرَّ وَالْيَا قُوتَ من لَفْظِهِ وَسَامَ الرَّكَازِ ^(٣)
نَقَضَمُ الجَمْرَ والحديدَ الأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الأَهْوَازِ

وقوله ^(٤) :

ونَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى بأهلِ المَجِدِ من نَهَبِ القُمَاشِ ^(٥)
وَمِن قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي ^(٦) تَبِينُ لَكَ النَّعْجُ من الكِبَاشِ
تُطَاعِنُ كلُّ خَيْلٍ مِرتَ فِيها ولو كانوا النَّبِيطَ على الجِحَاشِ ^(٧)
أَتَى خَبْرُ الأَمِيرِ قَبِيلَ كَرُوا قفلتُ نَمَ ولو لِحِقُوا بِشَاشِ ^(٨)

ويقول ^(٩) :

مُسْتَقِلٌ لَكَ الدِّيَارَ ولو كا نَ نُجُومًا آجُرُ هَذَا البِنَاءِ
ولو أنَّ الذِي يَبحِرُ مِنَ الأُمِّ وَاهٍ فِيها من فِضَّةٍ بَيضاءِ
أنتَ أَعلى مَحَلَّةً أن تُهَيَّي بِمَكَانٍ فِي الأَرْضِ أو فِي السَّمَاءِ
ولك ^(١٠) النَّاسُ والبِلادُ وما يَدُ سَرَحُ بَيْنَ العَبْرَاءِ وَالخِضْرَاءِ

- (١) في الأصلين « البراة » ، وهذه رواية الديوان . والسراة : الأشراف ، جمع سرى على غير قياس . والروذبارى : هو الممدوح نسبة إلى بلد أبيه ، وهي من بلاد العجم .
- (٢) أبرواز : هو أبرويز أحد ملوك العجم ، وإنما غيره للوزن .
- (٣) الفريد : الدر إذا نضم ونصل بغيره ، أو الكبار منه . والسام : عروق الذهب ؛ يقول كأن هذه الأشياء مأخوذة من لفظه حسنه ونفاسته . (٤) ديوانه (٢ : ٢١٠ ، ٢١٣) .
- (٥) القماش : متاع البيت ومتاع الإنسان .
- (٦) يأنى : يحين ؛ من أتى الشيء ؛ إذا حان ، وأراد : قبل أن يأنى .
- (٧) رواية الديوان : « ولو كان النبيت » ، والنبيت : قوم بسواد العراق حراثون .
- (٨) الكر : الرجوع على القرن بعد الفر للجولان ، وشاش : موضع بماوراء النهر .
- (٩) ديوانه (١ : ٣٢) . (١٠) في الأصلين : « ملكه »

يَفْضَحُ الشَّمْسُ كَمَا ذَرَّتْ (١) الشَّمَّةُ
سُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءُ
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَأَبْيَضُ الذِّ
نَفْسٍ خَيْرٌ مِنْ أَبْيَضِ الْقَبَاءِ
ويقول (٢) :

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضِبَّةً (٣)
وَأُمَّهُ الطَّرْبُطَةُ (٤)
رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ
وَنَاكُوا الْأُمَّ غَلْبَةً (٥)
فَلَا بِنِ مَاتَ فَخْرُهُ
وَلَا بِنِ نِيكَ رَغْبَةُ
وَإِنَّمَا قَلْتُ مَا قَلْتُ
تُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ
مَا كُنْتُ إِلَّا ذُبَابًا
نَفْتَكَ عَنَّا مِدْبَةً
وَكُنْتُ تَفْخَرُ (٦) تَيْهَا
فَصِرْتُ تَضْرِبُ رَهْبَةً
وَإِنْ بَعْدُنَا قَلِيلًا
سَمَّتَ رُمُحًا وَحَرْبَةً

ويقول (٧) :

قَدْ بَغَّتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبُرِّ
وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْدِ
تِيكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

* * *

وقلت : وهو أكثرُ الشعراء استعمالاً لذا التي هي للإشارة، وهي ضعيفة في صنعة الشعر، دالة على التكلف، وربما وافقت موضعاً يليقُ بها، فاكنتس قبولا؛ فأما في مثل قوله في هذين البيتين : « ومن حق ذَا الشرف عليكا » و « في وقتك ذا »، وقوله (٨) :

(١) ذرت الشمس : بدت أول ما تطلع ، (٢) ديوانه (١ : ٢٠٤ ، ٢٠٨) .

(٣) ضبة اسم من يهجو به هذه القصيدة ، وهو ضبة بن يزيد العتيبي ؛ وكان فيمن كان مع

الخارجي الذي نجم في بني كلاب . (٤) الطرطبة : القصيرة الضخمة ، وقيل : المسترخية الثديين .

(٥) الغلبة : المغالبة . (٦) في الديوان : « تفخر » . (٧) ديوانه (٢ : ٣٨٤) .

(٨) ديوانه (١ : ٣١) .

كثرة
استعماله
لاسم
الإشارة

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي^(١) مِنْكَ هُوَ عَقَمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاهِ
وقوله^(٢) :

عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيْثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ
وقوله^(٣) :

وَإِنْ بَكَيْتَنَا^(٤) لَهُ فَلَا عَجَبُ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَمْهُودِ
وقوله^(٥) :

ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ [دِنْيَةٌ^(٦) دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ]
وقوله^(٧) :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدَّمِ مُسْتَقِمْ^(٨) مَقْدِمِمْ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لِأَيْمِمْ
وقوله^(٩) :

أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَقِيًّا إِلَيْهِ، وَذَا الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًّا^(١٠)
وقوله^(١١) :

نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورِ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي يُرَى مِيلَادُهُ
كَلِمَا قَالَ نَائِلُ^(١٢) : أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ ، قَالَ آخِرُهُ : ذَا اقْتِصَادُهُ

(١) اللذ : لغة في الذي . (٢) ديوانه (٣ : ٥٩) .

(٣) ديوانه (١ : ٢٦٢) .

(٤) رواية الديوان : وإن جزعنا . وجزر البحر : رجوع مائه إلى خلف ونضوبه .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٦٣) . (٦) يقال هو ابن عمي دنية : وهو القريب .

(٧) ديوانه (٣ : ٣٨٩) . (٨) الدمستق : صاحب جيش الروم .

(٩) ديوانه (٤ : ٢٨٩) . (١٠) أبو المسك : كنية كافور ، وثاق يتوق توثا ،

إذا نازعه الحين إلى الوطن وغيره . يخاطبه ويناديه : يا أبا الحسن ، هذا الذي كنت أشتاق إليه

وأحن ، وهذا الوقت الذي كنت أرجو لقاءه وأتمناه . (١١) ديوانه (٢ : ٤٨) .

(١٢) في الأصلين : « قائل » .

وقوله (١):

فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ فهذا وإلّا فالهَدْيُ ذَا فَا الْمَهْدِيُّ !
وقوله (٢):

يُعَلِّمُنَا هَذَا الزَّمَانُ بَدَا الْوَعْدِ ويخْدَعُ عَمَّا فِي يَدِيهِ مِنَ النَّقْدِ (٣)
وقوله (٤):

وهذا أَوَّلُ النَّاعِينَ طَرًّا لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ (٥)
وقوله (٦):

فَإِنِ اتَى حَظُّهَا (٧) بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبَدَاهَا
وقوله (٨):

حَلَقَتْ لِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةِ ذَا فِي الْمَيْدِ أَنْ لَا فَاتَهُمْ أَمَلُ
فهذا صالح ، وقوله (٩):

فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطَّغْلِ مَسْعَلَا

فهو - كما تراه - سخافة وضعفا ، ولو تصفّحت شعره لو جدت فيه أضعاف ما ذكر من هذه الإشارة ؛ وأنت لا تجد منها في عدّة دواوين جاهلية حرّفاً ، والمحدثون أكثر استعانة بها ، لكن في الفرط والتندرة ، أو على سبيل التلط والفتنة .

* * *

- (١) ديوانه (٢ : ٦٧) . (٢) ديوانه (١ : ٦٨) .
(٣) النقد : خلاف النسيئة . (٤) ديوانه (٣ : ١٠) .
(٥) الناعون : جمع ناع ، وأصله رفع الصوت . و « طرا » : نصب على الجال ، والبيت من قصيدة في رثاء أم سيف الدولة . (٦) ديوانه (٤ : ٢٧٨) .
(٧) الضمير يعود على همم في البيت الذي قبله ، وهو :
تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداهما
(٨) ديوانه (٣ : ٣١١) . (٩) ديوانه (١ : ١٠٢) .
(١٠) الفاء واقعة في جواب أما فيما قبل .

التعميد في
شعره

وقلت : احتملنا له ما قدّمناه على ما فيه من فُنون المَعَايِب ، وأصناف التَّبَايُح ؛ كيف يُحْتَمَلُ له اللفظُ المَعْتَدُ ، والترتّبُ المَتَعَسِّفُ لغير معنى بديع يبق شرفُه وغرابته بالتعب في استخراجِه ، وتقوم فائدة الانتفاع بإزاء التناذُرِ باستماعِه ، كقوله (١) :

وَفَاؤُكُمْ كَالرَّبِّعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بَأَنْ تُسْعِدَا وَالذَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ (٢)

وَمَنْ يَرَى هَذِهِ الْأَلْفَافَ الْمَائِلَةَ ، والتعميد المَفْرُطُ ، فيشك أن وراءها كنزاً من الحكمة ، وأن في طيِّها الغنيمة الباردة ؛ حتى إذا قنَّشها ، وكشف عن سترها ، وسهر ليالي متواليّة فيها حصل على أن «وفاء كما يا عاذلي بأن تُسعداني إذا درس شجاي ، وكلما ازداد تدارساً ازدادت له شجوا ؛ كما أن الربيع أشجاء دارسُه » .

فأهذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ ، وبهاء الطبع ، ورونق الاستهلال ، ويشح عليها حتى يُهَيِّئُ لِأَجْلِهَا النَّسْجَ ، ويُفْسِدُ النِّظْمَ ، ويُفْضِلُ بَيْنَ الْبَاءِ وَمَتَعَلِقِهَا بِخَيْرِ الْإِبْتِدَاءِ قَبْلَ تَمَامِهِ ، وَيَقْدِمُ وَيُؤَخِّرُ ، وَيَعْمَى وَيَبْوَصُ !

ولو احتمل الوزن ترتيب الكلام على صحته فليل : «وفاء كما بأن تُسعدا أشجاء» (٣) طاسمُه كالربيع» ، أو «وفاء كما بأن تسعدا كالربيع أشجاء طاسمه» ، لظهر هذا المعنى المضمون به ، المتناس فيه ؛ فأما قوله : « والدمعُ أشفاه ساجمه » فخطاب مستأنف ، وفصلٌ منقطع عن الأول ، وكأنه قال : «وفاء كما والربيع أشجاء ما طسم ، والدمعُ أشفاه ما سجم » .

وكذلك قوله (٤) :

أَحَادٌ أَمْ سِدَاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَيْلَتُنَا لِلنُّوْطَةِ بِالتَّنَادِ (٥)

(١) ديوانه (٣ : ٣٢٥) . (٢) الطاسم : الدارس ، والساجم : السائل .

(٣) هذه الجملة خير وفوقها . (٤) ديوانه (١ : ٣٥٣) .

(٥) اللييلة : تصغير ليلة ، والنوطة : المعلقة ، والتنادي : كناية عن القيامة . يقول : إن

هذه الليلة منوطة بيوم القيامة ، فهي لاولها بمنزلة ليالي الدهر كلها ؛ إلا أن كل واحدة من تلك الليالي طويلة أيضاً ؛ حتى كأنها ست ليال في ليلة .

تعرّض فيه لوجوه من الطمن : منها قوله : « سُدَّاس » ، وقد زعموا أنها غير
مَرُوبِيَّةٍ عن العرب ، وإنما رُوي أَحَادٌ وَثْنَاءٌ وَثَلَاثٌ وَرُبَاعٌ وَعُشَارٌ ، وهذه معدولات
لا يُتجاوز بها السماعُ ، ولا يسوغُ فيها القياس .

ومنها أنه أقام أحادا وسُدَّاسا مقام واحد وستة ؛ والعربُ إنما عدلوا به عن
واحد واحد ، واثنين اثنين ، ولذلك لا يقولون للثنتين والثلاثة . هذا ثناء وهذا
ثَلَاثٌ ؛ وإنما يقولون : جاء القومُ أَحَادٌ وَمَثْنَى وَثَلَاثٌ : أى واحدا واحدا ، واثنين
اثنين ، وثلاثة ثلاثة ؛ وبذلك نطق القرآن ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ
بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾ . أى اثنين اثنين ، وقال تعالى : ﴿ فَانكِحُوا
مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ ، أى اثنين اثنين ، وثلاثا ثلاثا ،
وأربعا أربعا .

ومنها أنه صغر الليلة ، ثم وصفها بالطول ، ووصلها بالتَّنادٍ ، حتى احتاج إلى
إطالة الاعتذار إلى التناول والاستشهاد . وأنت إذا امتحنت الذى عزاه لم تجد أكثر
من « أَوْاحِدَةٍ ليلتنا هذه أم ستُّ ليالٍ فى واحدة » وهل يساوى ذلك - وإن عُرِضَ
سَمَحًا مطاوعًا ووُجِدَ سهلا مُوَاتِيًا - أن يُفْتَتَحَ به قصيدة ، أو تُعقَدَ عليه قافية !

وما باله خصَّ سُدَّاسًا ، وَعُشَارًا أكثر إن أراد التكثير ! واجتماع عشر ليالٍ
أطول من اجتماع ست . فإن ادعى مُدَّعٍ أنه أراد استيفاء ليالٍ الأسبوع ، فجمعها فى
الستِّ والواحدة ، فكلمت سبعا استدللَّ النَّابِهُ على ضعف بصره بالحساب ؛ لأن الستَّ
فى الواحدة ستُّ ، فأين السابعة ؟ ولِمَ اقتصر على الأسبوع وهو يريدُ المبالغة فى
الطول ؟ وهلا بلغ أقصى ما يحتمله الوزن وأكثر ما يُمكنه النظم !

فإن توسَّعت فى الدعاوى فضلَ توسَّع ، ومِلت مع الحَيْفِ بعض الليل حتى
تناولت طائفةً من المختار ، فجلمته فى المنفى ، وأخذت صدرًا من الجيد فجلمته مع
الردى - ولسنا ننازعك فى هذا الباب - فهوباب يضيق مجالُ الحجَّةِ فيه ، ويصعبُ

وصول البرهان إليه . وإنما مداره على استشهاد القرائح الصافية ، والطباع السليمة ، التي طالت مُمارستها للشعر ، فحدّقتْ نَقْدَه ، وأثبتتِ عياره ، وقويتْ على تمييز ، وعرفت خلاصه ، وإنما تُقابل دعواك بإنكار خصمك ، ونعارض حُجَّتكَ بإلزام مخالفك إذا صرنا إلى ما جعلته من باب الغلط واللحن ، ونسبته إلى الإحالة والمناقضة ، فأما ، وأنت تقول : هذا غثٌ مستبرّد ، وهذا متكلفٌ متعسّف ، فإنما تخير عن نُبُو النفس عنه ، وقلّة ارتياح القلب إليه .

الحكم على
الشعر

والشعر لا يجبُّ إلى النفوس بالنظر والمحاجة ، ولا يحلّي في الصدور بالجِدال والمقايسة ؛ وإنما يعطفها عليه القبولُ والطلاوة ، وبقربُه منها الرونقُ والحلاوة ؛ وقد يكون الشيء مُتَقَنَّناً مُحَكِّماً ، ولا يكون حُلُوماً مقبولاً ، ويكون جيّداً وثيقاً لم يكن لطيفاً رشيقاً .

وقد يجيّد الصورة الحسنه والخِلقة التامة مقلية مقلونة ، وأخرى دونها مُسْتَحَلَاةٌ مَوْمُوقَةٌ ؛ ولكلّ صناعة أهلٌ يُرْجَع إليهم في خصائصها ، ويُستَظْهر بمعرفتهم عند اشتباه أحوالها .

وما أنكرُ أن يكون كثير مما عدته من هذه الأبيات ساقطةً عن الاختيار ، غير لاحقة بالإحسان ، وأنّ منها ما غلب عليه الضعفُ ، ومنها ما أثر فيه التعسّف ؛ ومنها ما خانه السببُ ؛ فسَاء ترتيبه ، وأخلّ نظمه . ومنها ما حمل عليه التعمق ؛ فخرج به إلى الغثاثة والبرّد ، وإن كان أكثرها لم يأت من قبيل المعنى وشرّفه ، وكنا نجد لكل واحد منها مثالا يحسنه ، وشبيهاً يعضده ، ولكن الذي أطالبك به وأزمتك إياه ألا تستعجل بالسيئة قبل الحسنه ، ولا تقدّم السُّخْطَ على الرحمة ، وإن فعلت فلا تهمل الإنصاف جملة ، وتخرج عن العدل صِفْراً ؛ فإنّ الأديب الفاضل لا يستحسن أن يعقد بالعترة على الذنب اليسير من لا يحمده منه الإحسان الكثير ؛ ولبس من شرائط النصفه أن تـ عمل أبي الطيّر أشدّ ، ركلمة ندرت ،

وقصيدة لم يُسعد فيها طبعه ؛ ولفظة قصرت عنها عنايته ، وتَنَسَّى محاسنه ، وقد ملأت الأسماع ، وروائمه وقد بهرت . ولا من العدل أن تُؤخره الهفوة المنفردة ، ولا تقدمه الفضائل المجتمعة ، وأن تحطه الزلة العارة ولا تنفعه المناقب الباهرة . وكيف أسقطته عن طبقات الفحول وأخرجته من ديوان الحسين لهذه الأبيات التي أنكرتها ، ولم تسلّم له قصب السبق ونصال النصال ، وتُعنون باسمه صحيفة الاختيار اتوله (١) :

هُوَ الْجَدُّ (٢) حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أَخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ (٣) الْيَوْمَ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا (٤)
 وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا
 أَرْزَلَ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَيْسِهِمْ (٥) فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِي (٦) حَمَلْتَهُ فزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا
 أَجْرِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فإِنَّمَا بِشِعْرِي أَنْتَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
 وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ دُونَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الصَّائِحُ الْحَكِي وَالْآخِرُ الصَّدَى (٨)
 تَرَكْتُ السَّرَى حَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنَعْمِكَ عَسْجَدًا (٩)

(١) ديوانه (١ : ٢٨٦) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ويهنته فيها بعيد الأضحى .

(٢) الحد : الخط . (٣) في الديوان : « بصير » .

(٤) يقول : الخط يفرق بين الشيء وما يساويه ، فيجعل لأحدها مزية على الآخر ؛ حتى لقد يقع التفاضل بين العين وأختها . (٥) أمث في الشطين فاعل الفعل محذوف يفسره المذكور ، والبيت تأكيد لما قبله . (٦) السكت : الصرف والإذلال .

(٧) السمهري : الريح ؛ منسوب إلى سمهر ؛ اسم رجل كان يقوم الريح ، وفي الأصلين « السمهري » ، وهذه رواية الديوان . (٨) الصدى : الصوت الذي يسمع من بعيد كأنه يحكي قولك أو صياحك . (٩) السرى : مشى الليل . والعسجد : الذهب . يقول : استغنيت عن السرى بوصول إليك ، فتركته خلفي لمن أحوجه الفقر إليه ، وأثريت بنعمتك ؛ حتى لو شئت أنعلت أفراسي بالذهب .

وَقِيدَتْ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا
وَكَانَتْ عَلَى بَعْدِ جَعَلْتِكَ (١) مَوْعِدًا

وقوله (١) :

وَأُطْمِعَ عَامِرَ الْبُقَيَا عَلَيْهِمْ
وَكَانَتْ (٤) بِالْتَوْقُفِ عَنْ رَدَّهَا
وَكَانَتْ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا (٥)
وِظَلَّ الطَّمَنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا
مُضَوًّا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارَ الضَّوْءَ عَنْهُمْ
وَإِنْ جُنِحُ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ
إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلْتَهُمْ
يَرُونَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا
إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ (١٠) غَيْرُ هَادٍ
فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَدَا عَلِيًّا
وَنَزَقَهَا اخْتِمَالِكَ وَالْوَقَارُ (٣)
نُفُوسًا فِي رَدَّهَا تُسْتَشَارُ
وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدِّكَ وَالْفِرَارُ (٦)
كَانَ الْمَوْتَ بَيْنَهُمْ (٧) اخْتِصَارُ (٨)
لِأَرْوُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِشَارُ
دَجَا كَيْلَانٍ : لَيْلُ وَالنَّبَارُ
أَضَاءَ الشَّرْفِيَّةِ (٩) وَالنَّهَارُ
بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ
فِيخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ
فَقَتَّلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ
وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ (١١)

- (١) في رواية : « جعلتك » .
(٢) ديوانه (٢ : ١٠١) ، من قصيدة يصف
لإيقاع سيف الدولة بالقبائل العربية . (٣) عامر : اسم قبيلة ، ولذلك منعها من الصرف ،
وقال « عليهم » ، وفي رواية : « عليها » . ونزقها : حملها على النزق ، والنزق : الخفة والطيش .
(٤) الضمير في « وكانت » يعود على الفرسان في بيت قبله . (٥) في الديوان : « إليهم » .
(٦) الفرار : الحد . (٧) في الديوان : « بينهم » .
(٨) يريد أنهم مازالوا يتخالسون الطمن ، فيسرع إليهم الموت ؛ فكأنهم يختصرون الأجال .
(٩) جنح الليل : جانبه ، والمشرقية : السيوف .
(١٠) السماوة : بادية بين الكوفة والشام .
(١١) الحرار : العطاش . الأسل : الرماح .

يرأه النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ
بِهَا مِنْ قِطْعَةٍ أَلَمَ وَنَقَصَ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكَكَ فِي نِزَارٍ
لَعَلَّ يَلِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ
بَارِضٌ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ
يَدُهُ لَمْ يُدْمِمْهَا إِلَّا السَّوَارُ
وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
وَأَذَى الشَّرْكَ فِي نَسَبِ جَوَارُ
فَأَوَّلُ قُرَحٍ (١) الْخَيْلِ الْمِهَارُ

وقوله (٢)

نَزَلُوا فِي مَصَارِعِ عَرَفُوهَا
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعْرَ الْهَيَا
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا
أَبْصَرُوا الطَّمْنَ فِي التَّوَابِ دِرَاكَا
يَنْقُضُ الرَّوْعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانُ بَارِضٌ
إِنَّ دُونََ اللَّهِ عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْ
عَصَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا
يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ
مِ وَتُدْرِي (٣) عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالًا
قَبْلَ أَنْ يَبْصُرُوا الرِّمَاحَ خِيَالًا (٤)
أَسِيوفًا سَحْمَانَ أَمْ أَغْلَالًا (٥)
طَلَبَ الطَّمْنَ وَحَدَّهُ وَالنِّزَالَ (٦)
دَبَّ وَالنَّهْرَ وَمِخَاطًا مِزْيَالًا (٧)
وَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالًا

(١) القرح من الخيل: جمع قارح، وهو الذي استكمل سنه.

(٢) ديوانه (٣ : ١٤٠)، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ويذكر نهوضه لغزو الروم.

(٣) الهام: الرموس، وتذرى: تنثر وتفرق. ويريد بالأوصال: الأعضاء.

(٤) الدراك: التابع، وخيالا: متخيلا.

(٥) الروع: الحوف والفرع. والأغلال: جمع غل، وهو رباط تشد به اليد إلى العنق.

(٦) قال العكبري: وهذا من قول الحكيم «الجن ذلة كامنة في نفس الجبان؛ فإذا خلا

بنفسه أظهر شجاعته».

(٧) الدرب: المدخل من أرض العدو. والأحذب: جبل. والنهر: موضع. وفلان مخلط

مزيال: موصوف بالشجاعة وجودة الرأي، أي كثير المخاطبة للأمر ثم يراهاها، أو مزيال عن

أطراف بلاده.

إِنَّمَا أَنفُسُ الْأُنَاسِ سَبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالاً (١)
 مِنْ أَطَاقِ النِّمَاسِ شَيْءٌ غَلَابًا وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالاً (٢)

وقوله (٣) :

قَادَ الْجِيَادَ (٤) إِلَى الطَّائَانِ وَلَمْ يَقْدُ
 إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَغَى
 فِي جَحْفَلٍ (٦) سَتَرَ الْعَيُونَ غُبَارُهُ
 يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرًا
 حَتَّى عَبَّرَنَ بِأَرْسَنَاسٍ (٧) سَوَابِحًا
 يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدِ
 بَحْرٍ تَعَوَّدَ أَوْ يُذِمُّ لِأَهْلِهِ
 فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى
 نَظَرُوا إِلَى زَبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا
 وَفَوَارِسٍ يُحْيِي (١٢) الْجِيَاهُ نَفُوسَهَا

إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
 فَدَعَاؤُهَا يُسْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ (٥)
 فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْأَذَانِ
 كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانَ
 يُنْشُرُنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ
 يَذَرُ الْفُجُولَ وَهِنَّ كَالْخِصْيَانِ (٨)
 مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدَثَانِ (٩)
 رَاعَاكَ وَأَسَاتَشْنِي بَنِي سَمْدَانَ (١٠)
 يَصْعَدُنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعُقْبَانِ (١١)
 فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانَ

(١) الأنيس : جماعة الناس . والتفارس : القتال . والاعتيال : القتل بالحديفة .

(٢) الغلاب : الغلبة . والاعتصاب : الأخذ بالقهر .

(٣) ديوانه (٤ : ١٧٦) . (٤) الجياد : جمع جواد على غير قياس .

(٥) الوغى : من أسماء الحرب . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما يكون في رأس الذابة .

(٦) الجحفل : الجيش العظيم . (٧) أرسناس : نهر بالشام بارد الماء جدا ، يسيل

من ذوب الثلج . (٨) يقمصن : يثبن لشدة برده . والمدى : جمع مدية ، وهي السكين .

والخصيان : جمع خصى من الخيل . (٩) الدمان : العهد . والحديثان : حوادث الدهر .

(١٠) أذم : أجار ، وبنو حمدان : قبائل سيف الدولة .

(١١) زبر الحديد : قطعه . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من سباع الطير

(١٢) في الأصلين : « يحمي » . والحمام : الموت .

مازِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الدَّرَى ضَرْبًا كَمَا كَانَ السَّيْفَ فِيهِ أَثْنَانٍ (١)
 خَصَّ الْجَاهِجَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ (٢)
 وقوله (٣) :

لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلَهُ تَحْمَلَتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَيْمِ (٤)
 سُحِبُ تَمْرٌ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةٌ وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْ لَا أَنَّهُ يَتَمُّ (٥)
 وَشُرْبٌ أَحْمَتِ الشُّعْرَى شَكَاثِمَهَا وَوَسَمَتْهَا عَلَى آثَانِهَا الْحَكَمِ (٦)
 تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَابَاتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغَيْطَانُ وَالْأَكَمِ (٧)
 وَمَا يَصُدُّكَ عَنِ بَحْرِ لَهْمٍ سَعَةٌ وَمَا يَرُدُّكَ عَن طَوْدٍ لَهُمْ شَمِّمِ (٨)
 ضَرْبَتَهُ (٩) بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمَا فَقَدْ سَلِمُوا

وفها :

هَنْدِيَّةٌ (١٠) إِنْ تَصَغُرَ مَعْشَرَ اصْغُرُوا بِحَدِّهَا أَوْ تَعْظُمَ مَعْشَرَ عَظُمُوا

- (١) الدراك : التابع : وذرى الشيء : أعلاه .
 (٢) الجاهج : جمع جمجمة ، وهي أعلى الرأس . يريد أن الضرب لا يقع إلا في وجهه أو رأسه ولا يتعرض لسائر الجسد . (٣) ديوانه (٤ : ١٦) .
 (٤) كلت : ضعفت . والهيم : جمع همة ، وهي الزئيمة .
 (٥) حصن الران : موضع من بلاد سيف الدولة . والنقم : جمع تقمة ، كنعم جمع نعمة .
 (٦) الشرب : جمع شازب ؛ وهي الفرس الضامر . الشعري : نجم يطلع في الصيف ويكون فيه شدة الحر . الشكائم : جمع شكيمة ، وهي رأس اللجام ، والحكم : جمع حكمة ، وهي ما على أنف الفرس .
 (٧) الشفرات : جمع شفرة ، وهي حد السيف . والبارات : الفاظات . ومكامن الأرض : الخفيات منها . والغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض .
 (٨) الطود : الجبل ، والشمم : العلو .
 (٩) في الأصلين « ضربتهم » ، والضمير في ضربته للنهر ، وهو أرسناس السابق .
 (١٠) هندية : منسوبة إلى الهند .

قاسمتهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ^(١) فَكَانَ لَهَا
 وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ
 فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ
 إِذَا تَوَاقَفَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً
 لَا يَأْمَلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
 أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا
 يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
 أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلَتْ بِهِ
 مُقَلِّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ^(٥)
 وَقَوْلُهُ^(٦) :

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
 إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
 وَمُهْجَةً مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا
 رِجْلَاهُ فِي الرَّكِيضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ
 يَا مَنْ يَعِزُّ عَيْنَانَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ
 مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ

(١) تل بطريق : بلد . (٢) الدرب : موضع . واللجب : اختلاف الأصوات .
 (٣) يقول : كانت جسامهم الثابتة ساهمة بين يديك وأرواحهم منهزمة .
 (٤) يريد أنهم لا يضربون ضربة إلا قطعوا بها رأساً ، فالرءوس انقطعوا على قدر الضربات .
 (٥) ذا شطب : سيفاً فيه طرائق ، والضمير في « منها » للشكر والسيف .
 (٦) ديوانه (٣ : ٣٦٦) ؛ من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويعاتبه .
 (٧) المهجة : الروح . والحم : ما اهتمت به . والجواد : الفرس الكريم . والحرم : ما لا يحل انتهاكه .
 (٨) أي إذا فارقناكم ووجدنا كل شيء ، فوجدناه والعدم سواء لأنه لا ينبغي غناءكم أحد .
 (٩) أخلقنا : أحرانا . الأدم القصد ؛ يقول : ما كان أحرانا بديكم لو كان أمرنا في الاعتقاد لنا مثل أمرنا في الاعتقاد بكم .

إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
وَيَدِينَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً
مَا بَعْدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْضَانِ مِنْ شِيَمِي (٢)
لَيْتَ الْعَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَّاعُهُ
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانَ لَا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ
فَمَا لَجُرْحِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ
إِنَّ الْمَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمِّ (١)
أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
يُرِيْلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمِ (٣)
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ (٤)
شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَالٍ فِيهِ وَالرَّحْمِ (٥)

ويقول (١) :

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَهُ
وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا
تُنشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا
يَارَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودَعُهُ
إِنْ كَانَ فِيهَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمِ

وقوله (٧) :

وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا
فِي الدَّرْبِ وَالدِّمُّ فِي أَعْطَا فَمَا دَفَعُ (٨)

(١) النهي : العقول . الذم : اليهود .

(٢) في الديوان : « من شرفي » . (٣) الديم : الأمطار .

(٤) يصم : يعيب . (٥) الرخم : جمع رخم ، وهي طائر يشبه النسر في الحلقة . والشهب :

جمع أشهب ، وهو مافيه بياض يخالطه سواد ، والبزاة جمع باز ؛ وهو من جوارح الطير .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٦٣) . من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر ، ويودعه حين سفره .

(٧) ديوانه (٢ : ٢٢٣) ، من قصيدة ، أنشدها سيف الدولة ، وقد عاد منهزماً من غزو

الروم . (٨) خفت : أسرع في الهزيمة . وقرها : ثبتها . والدرب : المضيق . وأعطانها :

حوانها . والدفعة من الشيء : ما انصب منه بكرة .

فَأَوْحَدْتَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبْتَهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَعٌ (١)
 قَادَ الْمَقَابِ أَفْصَى شُرْبَهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ (٢)
 لَا يَعْتَقِي (٣) بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبِيعٌ يُطْمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلًا كَلِمِهِمْ ذَمَّ الدَّمِاسْتِقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَاعَتْ فِيهَا الْكِمَاءُ الَّتِي مَقَطُوا مِنْهَا رَجُلٌ كَانَهَا تَنْتَقَاهُمْ لِتَسْلُكِهِمْ إِذَا دَعَا الْعَلِجُ عَلِجًا حَالَ بَيْنَهُمَا لَا تَحْسَبُوا مِنْ أَسْرَتِهِمْ كَانِ ذَارِمَقٌ وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ أَنْتَ فَارِسُهُ مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ لَا يُسَلِّمُ الْكَرَّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَّتَ لَهُ

وَأَغْضَبْتَهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَعٌ (١)
 عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ (٢)
 كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبِيعٌ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعٌ (٤)
 عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوَّلِيهَا جَدَعٌ (٥)
 فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَابِ مَا تَسْعُ أَظْمَى (٦) تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلْعُ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبْعُ لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ (٧) إِذَا رَجَعُوا وَكَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ (٨)
 فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضْعُغُ إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَحْبَابُ وَالشَّيْعُ (٩)
 حَتَّى بَلَّوْنُكَ وَالْأَبْطَالَ تَمْتَصِّعُ (١٠)

- (١) أوحده : تركته وحيداً . والقذع : الفحش .
 (٢) المقاب : جمع مقب ، وهو زهاء الثلاثمائة من الخيل ، والنهل : العرب أول مرة .
 (٣) يعتق : يعوق .
 (٤) الدماستق : صاحب جيش الروم ، والقزع . المنفرق من السحاب .
 (٥) الضمير يعود على « سود الغمام » في البيت قبله . الجذع : التي أتى عليه حولان ، والحولى : التي أتى عليه حول .
 (٦) العليج . الرجل من كفار العجم . والأظمي : الرمح .
 (٧) الفسل : الذئب العاجز من الرجال .
 (٨) يشينك : يعيبك . الضرع : الضعيف .
 (٩) أسلمه : خذله . والسكر : الرجوع مرة بعد أخرى . والأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر كل شئ . والشيع : الأتباع .
 (١٠) تمتصع : تذهب في الأرض . هاربة . يقول : لم أحمك في مواقف الهول إلا بعد أن اخترتك ، وعرفت ثباتك .

وقد يُظنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وقد يُظنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعٌ^(١)
 وقوله^(٢) :

خَلِيلِيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمُ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي القَصَائِدُ
 فَلَا تَعْجَبًا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ
 لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الحَرْبِ مُنْتَبِضٌ وَمِنْ عَادَةِ الإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدٌ^(٣)
 وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلَّةٍ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
 وَمِنْ شَرَفِ الإِقْدَامِ أَنْكَ فِيهِمْ عَلَى التَّمَلُّ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ^(٤)
 وَأَنَّ دَمًا أُجْرِيَتْهُ بِكَ فَاخِرٌ وَأَنَّ فَوْادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدٌ
 وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدٌ
 نَهَبَتْ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهْنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ

وقوله - يرثي عبداً لسيف الدولة^(٥) :

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بَعِيُونَ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
 سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنْعِنًا بِهَا مِنْ جِيئَةٍ وَذُهُوبِ
 وَأَوْفَى حَيَاةِ الغَابِرِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةِ أَمْرِيءِ خَانَتَهُ بَعْدَ مَشِيبِ
 وفيها :

فَإِنْ يَكُنِ العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدَرَتْهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أُغْرَى وَهُوبِ
 كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جِدِ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

(١) الزمع : رعدة تفتري الشجاع من الغضب .

(٢) ديوانه (١ : ٢٧١) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ؛ وقد أراد الذهاب إلى خرسنة ، فعاقه الثلج .

(٣) انتضى السيف : جرده ، يريد أنه سيف جرده كرم طبعه بما فيه من الشجاعة والأهنة .

ويفمده ما تعود من الإحسان والصفح . (٤) الشاكد : المعطى .

(٥) ديوانه (١ : ٤٩) .

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الجَمْعِ بَيْنَنَا
تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي آيِكَ فَإِنَّمَا
وقوله (١) :

نَزَلْنَا عَنِ الأَكْوَارِ (٢) نَمَشَى كَرَامَةً
نَدُّمُ السَّحَابِ الفَرِّ فِي فِعْلِهَا بِهِ
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
ذَكَرَتْ بِهِ وَصَلًّا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ
وقوله فيها:

مَضَى بَعْدَ مَا التَّفَّ الرَّمَا حَانَ سَاعَةٌ
وَلَكِنَّهُ وَلى وَلِلطَّغْنِ سَوْرَةٌ
أَرَى كَلْنَا بَيْنِي الحَيَاةَ بِسَمِيهِ (٥)
حُبُّ الجَبَانِ النَّفْسِ أوردَهُ التُّقَى
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالفِعْلُ وَاحِدٌ
وفيها

وَلَمْ تَفَرِّقْ عَنْهُ الأَسِنَّةُ رَحْمَةً
وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
وَجِيشٌ يُشْنَى كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ
كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُعَارَهُ (٨)
ولم يترك الشام الأعدى له حجاباً
كريم الثنا ماسب قطع ولا سباً
خريق (٧) رياح واجهت غصناً رطباً
فمدت عليه من عجاجته حجباً

- (١) ديوانه (١ : ٥٦) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش .
(٢) الأكوار : جمع كور ؛ وهو رحل الناقة . (٣) في الديوان : « وثبا » .
(٤) أراد بقوله « الرماحان » رماح الفريقين . والهدب : شعر الجفن . أى انهزم بعد ما
اشتبكت الرماح ساعة ، واختلط بعضها ببعض ، كما تختلط الأهداب العليا والسفلى عند النوم .
(٥) في الديوان : « لسعيه » . (٦) في الأصلين : « الحرب » .
(٧) الخريق : الريح الشديدة . (٨) مغاره : لغارته . واللجاجة : الغبار .

ويقول - يذكر رسول صاحب الروم ^(١) .

رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاكَ لِلنَّدَى
وَحَلَى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا
وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامَهَا
وَقد سَارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ
وَكَنتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَدِيهِ
وَهَلْ تَرَكَ البَيْضَ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
فَقَامَ مَقَامَ المُجْتَدِي التَّمَلَّقِ
لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّلَامِ وَأَحْدَقِ ^(٢)
قَرِيبٍ عَلَى حَيْلٍ حَوَالَيْكَ مُبَقِّ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ
كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّمُسْتَقِ ^(٣)
حَبِيسًا ^(٤) لِفَادٍ أَوْ رِفْتًا لِمُعْتِقِ

وقوله ^(٥) :

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
أَشَدَّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً
سَمَاءَ بِكَ هَمِّي فَوْقَ الهمُومِ
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلَا
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا
وَكَنَّ إِذَا سَرْنَ مِنْ مَقُولِي ^(٦)

وقوله ^(٧) :

(١) ديوانه (٢ : ٣١١) . (٢) السمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر ؟ وهو رجل

كان يقوم الرماح . والصاغر : الدليل . وأدرب ، من الدربة ، وهي العادة والجرأة على الأمور .

(٣) القدال : مؤخر الرأس . (٤) في الديوان : « أسيرا » .

(٥) ديوانه (٢ : ٩٦) من قصيدة أنشدها سيف الدولة ، وقد استبطأ مدحه وأنكر ذلك .

(٦) رواية الديوان :

* قواف إذا سرن عن مقولي *

ويروى أيضا : « وهن إذا سرن » .

(٧) ديوانه (٣ : ١٠٢) .

وَرَعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِجٍ (١)
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ
تَمَلُّ الْحِصُونَ الشَّمُّ طُولَ نِزَالِنَا
وَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَّهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَأَبَاهُمْ (٢)
وَأَنَا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ
سَوَاءَ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
وَأَقْبَلَ رَأْسَهُ وَحَدَّهُ وَتَلِيلُ (٣)
فَتُلْقَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
دَرَوْا أَنْ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
بِضْرِبِ حُزُونِ الْأَرْضِ فِيهِ سُهُولُ (٤)
كَثِيرُ الرَّيَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

وفيها :

شريك المنايا والنفوس غنيمته
فإن تكن الدولات قسما فإنها
لمن هون الدنيا على النفس ساعة
فكل سمات لم يمته غلول (٥)
لنم بأشر الموت الزوام تدول
وللبيض في هام الكمأة صليل

وقوله (٦) :

أيدري ما أرابك (٧) من يريب
يجممك الزمان هوى وجبا
[وكيف تعلق الدنيا بشيء] (٨)
وهل ترقى إلى الفلك الخطوب !
وقد يؤذى من المقة (٨) الحبيب
وأنت لعلقة الدنيا طيب !

(١) السابج : الفرس الذي يمد يديه عند الجرى . وغمرة الماء : مجتمعه . والمسيل : مجرى ماء
الطر . (٢) التليل : العنق . (٣) الفل : المنهزم . (٤) رواية الديوان :

* بضرِبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ *

(٥) الغلول : ما أخذ من الغنم قبل القسمة . (٦) ديوانه (١ : ٧٢) .

(٧) أرابك : أفزعك ، والذي أنزع سيف الدولة دمل شكاه منه .

(٨) المقة : الحب .

(٩) زيادة من الديوان

وكيف تنوبك الشكوى بداء
 ملئت مقام يوم ليس فيه
 وما بك غير حُبك أن ترأها
 مجلحة^(٤) لها أرض الأعادي

وقوله^(٦) :

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم
 صحت بصحبتك الغارات وابتهججت
 ولأح برقك لي من عارض^(٨) ملك
 وما أخضك في برء بتهنئة

وقوله^(٩) :

مالدهر عندك لإروضة أف^(١٠)
 ما ينتهي لك في أيامه كرم
 فإن حظك من تكرارها^(١١) شرف

(١) زيادة من الديوان . (٢) دم صيب : مصوب .

(٣) الجنب : الجنوب . والثير : الغبار . (٤) مجلحة : مصمة ماضية .

(٥) في الأصلين : المناحل . والمناحر : جمع منحرة ، وهو موضع الذبح من الخلق

(٦) ديوانه (٣ : ٣٧٥) ، من قصيدة أنشدها يمدح سيف الدولة وقد عوفى من مرضه .

(٧) الديم : جمع ديمة ، وهي السحابة . (٨) العارض : ما يلي الباب من داخل القم .

(٩) ديوانه (٢ : ٩٧) ، من قصيدة يهني بها سيف الدولة بعيد الفطر .

(١٠) روضة أف : لم ترع .

(١١) الضمير في تكرارها للأعوام .

وقوله يذكر رسول صاحب الروم^(١) :

وَأَنَّى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْتَقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يُجْحَدُ عَنْقَهُ
فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كِرَامَةً
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هَمَّةً بَعَثَتْ بِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ
إِذَا عَايَنَاكَ الرَّسُلُ هَانَتْ نَفْسُهَا
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النَّجُومَ خَوْلِدٌ
وَمَا كَانَ أَذَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
وقوله^(٢) :

طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى
وَتَسَأَلَ عَنْهُمْ الْفُلُوتِ حَتَّى
إِذَا مَا سِرْتِ فِي آثَارِ قَوْمٍ
وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا
وَلَاقَى دُونَ تَابِيهِمْ^(٣) طِعَانًا
تَخَوَّفَ أَنْ تَفْتَشَهُ السَّحَابُ
أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهَمَّ الْجَوَابُ
تَخَذَلَتْ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
ثَمَّاهُ عَنِ شَمُوسِهِمْ ضِيَابُ
يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّبَّ الْغُرَابُ

- (١) ديوانه (٣ : ١١٢) . (٢) القساطل : جمع قسطل ، وهو الغبار الذى تثيره الحيل بجوافرها . (٣) فى الديوان : « تحت الذعر » .
(٤) الجحافل : جمع جحفل ، وهو الجمع العظيم . واستنظرته : انتظرته .
(٥) نظر فيه إلى قول البحرى :
لحظوك أول لحظة فاستصغروا من كان يعظم عندهم ويوجل
(٦) ديوانه (١ : ٧٦) ، أنشدها سيف الدولة وقد أوقع بينى كلاب .
(٧) فى الأصلين : « نأيمهم » . والثالث : جمع ناية ، وهى حجارة تجعل حول البيت بأوى
لليها الراعى ليلا ؛ وهى مبارك الإبل ومهايش الغنم .

وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ وَخَيْلًا تَمْتَدِّي رِيحَ الْمَوَامِي (١)

ويقول (٢) :

هَلِ الْحَدَّثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْ نَهَا
سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
طَرِيدَةً دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَهَا
تَقِيَتْ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَمِّهِمْ
وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوْ أَقْبِ
تَمْرُ بِكَ الْأَبْطَالُ كَأَمِّي (٥) هَزِيمَةٌ
ضَمَمْتَ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً
بَضْرَبَ آتِي الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ (٦) غَائِبٌ

وقوله (٧) :

وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأُصْبِحَ جَالِسًا
وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِيَابَهُمْ
وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ
وَأَيَّامُهَا (٨) فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ
وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْكُرُمَاتِ إِمَامٌ
وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قِتَامٌ (٩)

- (١) الموامي : جمع موماة ، وهي المفازة . والسراب : الذي تراه نصف النهار كأنه ماء .
(٢) ديوانه (٣ : ٣٨٠) . (٣) الحدث : قلعة ، وسميت حمراء لأنها بنيت بحجارة
حمر ، أو لكثرة ما أجرى عندها من الدماء . (٤) الخث : جمع حثة ، وهي الجسد .
والتمام : العود ، واحدها تيممة . جعل الاضطراب بالفتنة فيها جنونا لها .
(٥) كلبي : جرحي ، وهزيمة : مهزومة . (٦) في الأصلين : « والدهر غائب » .
(٧) ديوانه (٣ : ٣٩٣) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، وقد ورد عليه رسول
الروم يطلب الهدنة . (٨) في الأصلين : « وأيامه » . (٩) القتام : الغبار .

تَصْبِقُ بِهِ الْبَيْدَاءَ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى أَصْبَتْهَا
جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
وقوله: (٣) :

وَاللنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
خُلِقَتْ أُلُوفًا لَوْ رَحَلَتْ إِلَى الصَّبَا
فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا
وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
تَمَاشَى بِأَيْدٍ كَمَا وَافَتِ الصَّفَا
وَتَنْظَرُ مِنْ سُودِ صَوَادِقِ فِي الدُّجَى
وَتَنْصَبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا
تُجَازِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ
نُجُوزٌ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الذَى
وقوله: (٧) :

وما زال أهل الدهر يشتهون لي إليك فلما لحت لي لآح فردة^(٨)

- (١) البیداء : الأرض المقفرة البیدة . والفص : الكسر . والحمام : طابع الكتاب .
(٢) الكاعب : التي قد بدا نديها للنهود . وشب الغلام : نشأ وكبر .
(٣) ديوانه (٤ : ٢٨٤) ، من قصيدة يمدح بها كافوراً ، وهى أولى مدائحه له .
(٤) يريد خيلاً قليلات الشعر ، وهو مدح للفرس . والعوالى : الرماح .
(٥) الصفا : الصخر . والبزاة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف . (٦) في رواية : «وتنظرن» .
(٧) ديوانه (٢ : ٢٧) ، من قصيدة يمدح فيها كافوراً . (٨) يشتهون بمعنى يتشابهون .
يقول : ما زال أهل الدهر يتشابهون إلى قبل وصولي إليك ، حتى ظهرت أنت لي ؛ فإذا أنت فردم .

يَقَالُ إِذَا أَبْصَرْتَ جَيْشًا وَرَبَّهُ
وَأَلْقَى النِّفْمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
فَكَرَنَ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَهَجْرَبِ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوْكَبِ

وقوله: (٢)

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَعَادَى مُجِيبِهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
وَأَبْلَجُ (٤) يَعِصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ
فَسَاقَ إِلَى الْعُرْفِ غَيْرَ مُكْدَرٍ
فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرَى كَمْ حَيَاتِي قَسَمَتَهَا

وقوله: (٦)

أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِي بَأْنِ أَرَى
بَغِيضًا تُدْنِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ (٧)

(١) التقريب: ضرب من العدو، وكذلك الشد. والجواد: الفرس.

(٢) ديوانه (٤: ١٣٥)، من قصيدة يمدح بها كافوراً، وقد أهداه فرساً أدم.

(٣) نظر فيه إلى قول الشاعر:

وما فسدت لي - يمهده الله - نية عليك بل استفسدتني فاتهمتي

(٤) في الديوان: «أبْلَجُ»، بالخاء، وهو العظيم، وهو من صفة المالك أما الأبلج بالجيم

فهو الجميل الوجه. (٥) المجمع: الذي لا يفهم. يقول: لم يكدر إحسانه لي بالبن، ولم

ينغصه بالأدى. (٦) ديوانه (١: ١٧٧)، من قصيدة يمدح فيها كافوراً.

(٧) الاستفهام للتعجب، وتأتي: تفاعل، من التأى وهو البعد.

وَيَوْمٍ كَثِيلٍ الْأَعْمَىٰ كَمَنْتَهُ (١)
 وَعَيْنِي إِلَىٰ أُذُنِي أَعْرَىٰ (٢) كَأَنَّهُ
 لَهُ فَضْلَةٌ عَنِ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
 شَقَّقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ
 وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ
 إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَابِهَا (٥)
 وفيها:

يُرِيدُ بِكَ الْحُسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ
 إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أَطُوا وَحَكَّمُوا
 وَلَوْ جَازَ أَنْ يَجْزُوا غَلَكَ وَهَبَتْهَا
 وَأَظْلَمُ أَهْلَ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا
 وَيُعْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ
 وَتَعَدَّلْنِي فِيكَ التَّوَافِي وَهَمَّتِي
 وَقَوْلُهُ (٧):

رَأَيْتَكُمْ لَا يَصُونَ الْعَرِضَ جَارِكُمْ
 جَزَاءَهُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ
 وَلَا يَدِيرُ عَلَىٰ مَرَعَاكُمْ اللَّبَنُ
 وَحِظُ كُلِّ مُجِيبٍ مِنْكُمْ ضَعْفٌ (٨)

(١) كمنته ، أى كنت فيه ، فترك الحرف ونصب الضمير مفعولا به .

(٢) الأعرى : ذو الغرة ، وهى البياض ، ويريد به الفرس .

(٣) الإهاب : الجلد . والرحيب : الواسع . يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه .

وكلاهما يقتضى سعة الحوض وسرعة العدو . (٤) قفيتها : أتبعته . يقول : إذا طردت به وحشاً

أدركه فصرعه . وأنزل عنه بعد الفترد وهو باق على نشاطه وقوة جريه ؛ مثلما كان حين الركوب .

(٥) الشيات : جمع شية ، وهى تآؤن (٦) المذرب : المجدد . (٧) ديوانه (٤ : ١٣٦) .

من قصيدة فلها بمصر ، وقد بلغه أن قوما نعوه في مجلس سيف الدولة .

(٨) الضغن : الحقد والحسد .

وَتَنْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَجْبُوا الرِّوَاسِيمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحَشَّةَ لَكُمْ
وَإِنْ بُلِيتَ بُوْدٍ مِثْلَ وُدِّكُمْ
وقوله (٥) :

وَكَانَ عَلَى الْعِلَاتِ يَصْطَحِبَانِ
رَفِيْتِكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي
عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ
وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ
وقوله (٨) :

وَكُلُّ بُغَامٍ رَاذِحَةٍ مُبْعَامِي
سِوَى عَدْدِي لَهَا بَرَقَ الْعَمَامِ
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي
فَقَدْ أَرْدُ الْمِيَاهِ بِغَيْرِ هَادٍ

- (١) اليهامة : الأرض التي لا يهتدى فيها .
(٢) الرواسيم : الإبل التي سيرها الرسيم (ضرب من السير) ، الثفن : جمع ثفنة ، وهي واحدة ثفناث البعير ، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استنوخ .
(٣) المرير : جمع مريرة ، وهي القوة من الخيل . واستمر : استقام . وارعوى : أنزجر .
(٤) قمن : خليق وجدير . يقول : إن كنت في قوم آخرين وعاملوني معاملةكم فارقتهم كما فارقتكم . (٥) ديوانه (٤ : ٢٤٣) ، من قصيدة يذكر فيها شيبيا ومخالفته كافوراً .
(٦) شيبب هذا هو ابن جرير العقيلي ، من قوم كانوا من القرامطة ، وكانوا مع سيف الدولة . (٧) ثنى يده : ردها . والبنان : الأصابع ؛ واحدها بنانة .
(٨) ديوانه (٤ : ١٤٣) ، من قصيدة يصف فيها الحمى التي كانت تفتاده بمصر .
(٩) حرت : تحسرت . البغام : صوت الناقة للتعب . ووزحت الإبل : سقطت من الإعياء هزالا . شبه نفسه في التحير بالبهيمة ؛ لأنها لا تدرى أين تذهب . (١٠) قال ابن السكيت : العرب إذا عدت للسحاب مائة برقة ؛ لم تشك في أمها مطرة .

وَلَمَّا صَارَ وَدُ النَّاسِ خَبِيًّا (١)
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا
وقوله (٢):

وَزَائِرْتِي كَأَنَّ بَهَا حَيَاءً
بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا (٣)
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنِ نَفْسِي وَعَمَّا
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي
كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ
وَيَصْدُقُ وَعَدُّهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ
ومنها:

أَلَا يَأَلَيْتُ شِعْرَ يَدِي أَنْ مَسِي
وَهَلْ أُرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ
فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي
وَصَاقَتْ حُطَّةً فَخَالَصْتُ مِنْهَا
تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ (٤)
مُحَلَّلَةٌ أَلْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ (٥)
بَسِيرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامٍ
خَلَّاصِ الْخُمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ (٦)

(١) الحب: السكر. والود: الحب والصدقة. (٢) ديوانه (٤: ١٤٦)؛ من
للفصيحة السابقة. (٣) المطارف: جمع مطرف، وهو من الثياب التي في طرقة علمات.
والحشايا: جمع حشية، وهو ما حشى من الفرس مما يجلس عليه. (٤) قال الواحدى: يريد
أنه يعرف لفراقها؛ فكأنها نفسها؛ لعمق فهمها على ما يوجب الغسل. وإنما خص الحرام للفاوية؛ وإلا
فالجماع على الحلال كالجماع على الحرام. (٥) بأربعة سجام؛ أي ذات سجام تحذف. وأراد
بالأربعة اللجاطين والموقين. (٦) العنان للفرس، والزمام للابل. يقول: ياليت يدي علمت
هل تتصرف بعد هذا في عنان الفرس أو زمام الإبل! (٧) الراقصات: الإبل. اللغام: زبد
ينخرج من فم البعير. (٨) الفدام: ما يجعل على رءوس الأباريق التي يكون فيها الحجر.

وفارقتُ الحبيبَ بلاً وداعٍ وودعتُ البلادَ بلاً سلامٍ
يقولُ لي الطيبُ أكلتَ شيئاً وداؤكُ في شرابكُ والطعامِ
وما في طيبهِ أني جوادٌ أضرتُ بجسمِهِ طولُ الجمامِ (١)
تعودُ أن يُعبرَ في السرايا (٢) ويدخلُ من قتامٍ في قتامِ
فأمسكْ لا يُطالُ (٣) له فيرعى ولا هو في العليقِ ولا اللجامِ
فإن أمرضَ فأمرضَ اضطباري وإن أحممَ فأحمَ اعتزامي
وإن أسلمَ فأأنقِ ولكن سلمتُ من الجمامِ إلى الجمامِ

وهذه القصيدة كلها مختارة؛ لا يعلم لأحد في معناها مثلها . والأبيات التي وصف فيها الحمى أفراد ، قد اخترع أكثر معانيها ، وسهل في ألفاظها ؛ فجاءت مطبوعة مصنوعة . وهذا القسم من الشعر هو المطمع المؤيس .

وقد أحسن عبد الصمد (٤) بن المعدل في قصيدته الرائية التي وصف فيها الحمى ، قصيدة وقصر في الضادية وفي مقاطيع له في وصفها ، وكان أبا الطيب قصد تنكب معانيه لابن المعدل في الحمى فلم يُلم بشئ منها ؛ قال عبد الصمد (٥) :

وَبِنْتَ النِّيَّةِ تَنْتَابُنِي هَدُوءًا وَتَطْرُقُنِي سُجْرَه (٦)
إِذَا وَرَدَتْ لَمْ يَدْعُ وَرَدَهَا عَنِ الْقَلْبِ حَجَبٌ وَلَا سُرَّة (٧)
كَأَنَّ لَهَا ضَرَمًا فِي الْحَشَى وَفِي كُلِّ غُضْوٍ لَهَا جَمْرَه
إِذَا لَمْ تَرُخْ أَصْلًا فِي الْعَشَى فَأَقْصَى مَوَاعِدَهَا بُكْرَه

(١) الجمام : أصله أن يترك الفرس فلا يركب ؛ ويريد به هنا الراحة .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهي التي تسرى إلى العدو في الحرب . والقتام : الغبار .

(٣) لا يطال له : لا يرخي له الطول ، وهو الجبل .

(٤) هو من شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ في البصرة ، توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ .

(٥) ديوان المعاني (٢ : ١٦٧) ، مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات .

(٦) السجرة كالسعر : آخر الليل قبيل الصبح .

(٧) السرة : ما استترت به من شيء كائناً ما كان .

لها قُدْرَةٌ في جِسومِ الأنام حباها بها اللهُ ذو القُدْره
تعاليت باسمِ سواها لها كأن ليس لي باسمها خُبْرَه
فَطَرَرًا ألقبها^(١) سُخْنَةً وطَوْرًا ألقبها قَفْرَه
أَسْأَلُ أُمِّيَ عَن سُخْنِي وَأَمْنَحُهُمْ نَظْرَةً نَظْرَه
فَأَجْزَعُ إِنْ قِيلَ لِي مُحْمَرَةٌ وَأُشْفِقُ إِنْ قِيلَ لِي صُفْرَه
وَصَرْتُ إِذَا جُعْتُ يَوْمًا ظَلَمْتُ كَأَنَّ عَلَيَّ كَبِدِي شَفْرَه
وَيَرْبُو الطَّحَّالُ إِذَا مَا شَبَعْتُ فَعْمَلُوا التَّرَائِبَ وَالصُّدْرَه^(٢)
فَأَمْسَى كَأَنِّي مِنْ مَعْدَتِي لَبَسْتُ الثِّيَابَ عَلَيَّ زُكْرَه^(٣)
إِذَا مَا رَأَيْتُ امْرَأً مُطْلَقًا لَهُ الأَكْلُ تَخْنَقُنِي العَبْرَه
كَأَنِّي فِي مَنْزِلِي مُخْصِيًّا بَبْلَقَمَةٍ جَدْبَةً قَفْرَه

ة بين فأحسن وأجاد، وملح واتسع، وأنت - إذا قست آيات أبي الطيب بها على قصرها،
وابن وقابلت اللفظ باللفظ، والمعنى بالمعنى، وكنت من أهل البصر، وكان لك حظ في النقد
تبينت الفاضل من المفضول فأما أنا فأكرهه أن أبت حكاماً أو أفضل قضاء، أو
أدخل بين هذين الفاضلين، وكلاهما مُحسِن مصيب .

وقوله: (٤)

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجِهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ العُدْرِ وَاللِّمَمِ^(٥)

(١) في ديوان المعاني: ألقبها (بالياء) . (٢) الصدرة: الصدر .

(٣) الزكرة: زق يجعل فيه شراب أو خل .

(٤) ديوانه (٤: ١٥٥) ، من قضيدة يذكره مسيره من مصر ويرثي فاتكنا .

(٥) العذر: جمع عذار، والمراد به الشعر الثابت في موضع العذار، واللمم: جمع لمة، وهي

الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن .

وكان حالهما في الحكم واحدة
 طردت من مصر أيديها بأرجائها
 في غلظة أخطر وأرواحهم ورضوا
 حتى رجعت وأقلامي قوائلي :
 اكتب بنا أبدأ بعد الكتاب^(٣) به
 من اقتضى بسوى الهندي حاجته
 توهم القوم أن العجز قربنا
 ولم تزل قلة الإنصاف قاطمة
 فلا زيارة إلا أن تزورهم
 صنأ قوائمها عنهم فاقعت
 هوّن على بصير ما شق منظره
 ولا تشك إلى خلق فتشمته
 وقوله^(٧) :

لو اختكنا من الدنيا إلى حكم
 حتى مرقن بنام جوش والعلم^(١)
 بما لقين رضا الأيسار بالزلم^(٢)
 المجد لل سيف ليس المجد للعلم
 فإما نحن للأسياف كالخدم
 أجاب كل سؤال عن هل لم
 وفي التقرب ما يدعو إلى الهم
 بين الرجال وإن كانوا ذوى رحم^(٤)
 أيد نشان مع المصولة الخدم^(٥)
 مواقع اللوم في الأيدي ولا الكرم^(٦)
 فإما يقظات العين كالعلم
 شكوى الجريح إلى العربان والرحم

(١) جوش والعلم : حبلان ، والضمير يعود على البيت الذي قبله ، وهو :

لا أبغض العيس السكى وقت بها قلبي من الحزن أو جسمي من السقم

(٢) أخطر وأرواحهم : عملوا أرواحهم على الخطر . الأيسار : هم الذين ينحرون الجزور

ويتقارعون عليها بالفداح ، وهو ما كانت تفعاله الجاهلية . والزلم : السهم .

(٣) الكتاب : مصدر كالكتابة . (٤) في الديوان :

* بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم *

(٥) الخدم : جمع خذوم ، وهو السيف القاطع .

(٦) الكرم : قصد اليد ، وفي الأصل : الكرم . قال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت جماعة فرووه . « الكرم » ؛ ضد البخل ، ولا معنى له هنا ، وإنما الصحيح الكرم (بالزاي) ، وهو

قصر اليدين بالبخل . (٧) ديوانه (٢ : ٩٨) .

تَرَاحِمَ الْجَيْشِ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبِيًّا
فَكَنتَ أَشْهَدَ مُحْتَصِّ وَأَغْيِيَهُ
وَقَوْلُهُ (١) :

إِنْ تَرَبَّنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بِيَاضِ
صَحْبَتِنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَةٌ (٢)
سَرَّتْكَ الْجِجَالُ عَنْهَا وَلَكِنْ
يَقَوْلُهُ (٥) :

أَخُو الْحَرْبِ يُجْدِمُ مِمَّا سَبَى
إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ
وَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلُهُ أَنَّهُ
أَنَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ
وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ
وَقَوْلُهُ - يَصِفُ السِّيفَ (٧) :

قَنَاهُ ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبُ
فَتَى لَا يُسْرُ بِمَا لَا يَهَبُ
إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبُ
طَوَالَ السَّيْبِ قِصَارَ الْعُسْبِ (٦)
إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَثْبُ
قَلَدْتَنِي يَمِينُهُ بِجُسَامِ
كَلَّا اسْتَلَّ ضَاكَّتُهُ إِيَاةُ
تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَهَا أَرَادَهُ (٨)

- (١) ديوانه (٣ : ١٥٠) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويشكره على هديته .
(٢) آدم : شجب لونه وتغير ونزع إلى السواد ظاهره . والقناة : الرمح .
(٣) يريد الشمس . وجعلها فتاة لأن الزمان لا يؤثر فيها .
(٤) اللمى : سمرة تكون في الشفتين .
(٥) ديوانه (١ : ٩٩) ، من قصيدة أرسلها إلى سيف الدولة وقد كتب إليه يستدعيه .
(٦) الضمير في أناهم للدمستق ، السيب : شعر الناصية والعرف والذنب . العسب : منبت الذنب من الجلد والعظم .
(٧) ديوانه (٢ : ٥٠) .
(٨) إيابة الشمس : ضوءها . الأراد : يجوز أن يكون جمع رأد وهو الضوء ، وأن يكون ممرئد ، وهو التراب .

مَثْلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشِيَةَ الْفَقِّ
 مُنْمَلٌ لَا مِنْ الْحَقِّ ذَهَابًا يَحْ
 يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْ
 جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدِيهِ
 وَقَوْلُهُ (٣) :

تَبَدَّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي
 وَأَوْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْتَمُّوْا
 إِذَا لَمْ تَجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةً
 وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
 كَفَانًا الرَّيِّعُ الْعَيْسَ مِنْ بَرِّ كَانِهِ
 كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ
 فَتَى فَاتَتْ الْعَدُوَّ مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
 يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى
 وَمَبْثُوثَةٌ (٦) لَا تُتَقَى بِطَلِيمَةٍ
 يَفِضُّنَ إِذَا مَاغَرْنَ فِي مُتَّفَاقِدٍ (٧)

- (١) الأثر : فرند السيف . وهو ماؤه وجوهره .
 (٢) المدجج : المغطى بالسلاح . البدادان : جانب السرج .
 (٣) ديوانه (٢ : ٦١) ، من قصيدة قالها وقد ورد عليه كتاب من عضد الدولة يستزيره ،
 سئل إليه ، وودع ابن العميد . (٤) النجائب : جمع نجيب ، وهو الكريم من الإبل .
 (٥) الأساود : الأفاعى .
 (٦) المبثوثة : الغارة التي تشن . وهذه الكلمة معطوفة على « كتاب » في بيت قبله وهو :
 لَذَا ارْتَقَبُوا صَبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كِتَابٌ لَا يَرْدِي الصَّبَاحَ كَمَا تَرْدِي
 (٧) في الأصلين : « عدن » . وفي الديوان « يفضن » بالصاد . المتفاقد الذي يفقد بعضه بعضاً
 كثرته واضطرابه .

حَتَّ كُلُّ أَرْضٍ تَرْبَةً فِي (١) غُبَارِهِ فَهِنَ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ (٢) فِي الْبُرْدِ وَقَوْلُهُ (٣):

أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَيَّ فُؤَادِي لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَلُهُ رَحِيلاً
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي وَكَمْ طَرِبَ السَّمِيعَ لَيْسَ يَدْرِي
وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصِّصٌ بَوَجْدٍ إِذَا اسْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودِ
وَأَيًّا شِئْتِ يَاطْرُقِي فَكُونِي فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينِ سَحْسُ

بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَ يُعِينُ عَلَيَّ الْإِقَامَةَ فِي ذَرَاكَ (٤)
فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ أَيْعَجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَاكَ
وَأَخْرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتَرَاكَ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مَعَنَ تَبَاكَى
أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَكَ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ (٥)

وَقَوْلُهُ (٦):

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
وَلَوْلَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ
وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بُوْحَيْشٍ وَرَوْضَةٍ
وَقَوْلُهُ (٨):

عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَائِكِ (٧) وَالسُّبُلِ
غَرَائِبُ يُؤْمِرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
أَبْتِ، رَعِيهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا بَغْلِي

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « مِنْ » . (٢) الطَّرَائِقُ هُنَا : الخَطُوطُ فِي السَّمَاءِ .

(٣) دِيوَانُهُ (٢ : ٣٨٧) ، مِنْ قَصِيدَةٍ أَلْهَمَهَا عِنْدَ وَدَاعٍ سَيْفُ الدَّوْلَةِ .

(٤) التَّرْدِي : الكَفِّ وَالنَّاحِيَةِ .

(٥) تَشْرِينٌ : شَهْرٌ مِنْ أَشْهُرِ الْفَرَسِ ، وَهُوَ أَوَّلُ سَنَتِهِمْ ؛ وَالسَّمَاءُ يَرَى فِي هَذَا الْوَقْتِ نَفْسَهُ

(٦) دِيوَانُهُ (٣ : ٢٩٣) ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَمَّا الْفَوَارِسَ .

(٧) السَّنَائِكُ : مَقَادِمُ الْحَوَافِرِ .

(٨) دِيوَانُهُ (٤ : ٦٤) ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِيَّ .

قَوْمٌ بُلُوعُ الْغَلَامِ عِنْدَهُمْ
 كَأَنَّمَا يُؤَلِّدُ النَّدى مَعَهُمْ
 إِذَا تَوَلَّوْا عِدَاوَةَ كَشَفُوا
 تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ (٣)
 إِنْ يَرْقُوا (٤) فَالْحَتُوفُ حَاصِرَةٌ
 أَوْ حَلَفُوا بِالْغَمُوسِ (٥) وَاجْتَهَدُوا
 أَوْ رَكِبُوا الْحَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ
 أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا (٦) أَخَذُوا
 تَشْرِيقَ أَعْرَاضِهِمْ وَأَوْجَاهِهِمْ
 أَعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ
 وَقَوْلُهُ (٧) :

مَلِكٌ سِنَانٌ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ
 إِنْ تَنَقَّهَ لَا تَلْقَ إِلَّا جِسْفَلًا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الشُّبُولِ رَأَيْتَهُمَا
 رَعِيجَةً تَرَكَ الْحَدِيدَ سَوَادَهَا
 يَتَبَارَيَانِ دَمًا وَغُرْفًا (٨) سَاكِبًا
 أَوْ قَسْطَلًا (٩) أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا
 تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَابًا
 زِنَجًا تَلَسَّمُ أَوْ قَدَالًا شَابِيًا

- (١) النحور : جمع نحر ، وهو موضع الفلاة ، والسكامة : جمع كمي وهو المستتر في سلاحه ،
 والحلم : البلوغ . يقول : بلوغ الغلام عند هؤلاء المدوحين أن يحمل على الأعداء في الحرب فيقطعهم .
 (٢) الصنعية : ما صنعوا من المعروف ؛ يقول : إذا عادوا فإنهم يظهرون بالعداوة ، وإذا
 اصطنعوا صنعية أخفوها . (٣) الاعتداد : ما يعتد به ؛ يريد أنهم لا يعتدون بصنيعهم ولا نعمهم ؛
 كأنهم لم يعملوا بذلك . (٤) يرقوا : خوفوا وهددوا .
 (٥) الغموس : هي اليمين التي من كذب فيها غمسته في الإنم .
 (٦) اللاقح : الحرب الشديدة .
 (٧) ديوانه (١ : ١٢٥) ، من قصيدة يمدح فيها علي بن منصور الخليل .
 (٨) عمرقا : معروفًا . (٩) الجسفل : الجيش . القسطل : القبار .

كالبخرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبِئْتُ لِلْبَعِيدِ سَحَابِيًا

وقوله يصف كلباً^(١) :

فَحَلَّ كَلَابِي^(٢) وَثَاقَ الْأَحْبَلِ
عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجِرٍ^(٣) مُسَلْسَلِ
مُؤَجَّدِ الْفِتْرَةِ^(٤) رِخْوِ الْمَفْصَلِ
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظَ الْمُقْبِلِ
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ السَّهْلِ
يُقْعَى جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُضْطَلِّي
بَارْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجَدَلِ
فُقِلَ الْأَيْدَى رِبْدَاتِ^(٥) الْأَرْجُلِ
آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ
يَكَادُ فِي الْوَتْبِ مِنَ التَّفْتَلِ^(٦)
يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَكَلِ
وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ

وقوله^(٧) .

(١) ديوانه (٣ : ٢٠٣) ، من قصيدة يصف فيها كلباً أرسله أبو علي الأوراجي على ظي .

(٢) الكلاب : الذي يسوق الكلاب ويصيد بها .

(٣) الأشدق : الواسع الشدق : والمسوجر : الذي في رقبته ساجور ؛ القلادة أو الحشبة التي

توضع في عنق الكلب . (٤) مؤجد : قوى موثق . رخو المفصل . شديد المتن لين المفاصل .

(٥) فقل : جمع فتلاء وهي اليد التي بانة عن الصدر فلم يمسها عند العدو . الربدات :

الحقيقات السريعات . (٦) التفتل : الاثتال ؛ وهو السرعة .

(٧) ديوانه (٣ : ٢١٣) . من قصيدة يمدح فيها بدر بن سمار ، وقد فصد لعله .

أَعْرُفُ أَعْدَاؤَهُ إِذَا سَامُوا
يُقْبِلُهُمْ وَجَهَ كُلِّ سَابِجَةٍ (١)
جَرْدَاءَ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفَرَةً
إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتُ : لَا تَلِيلَ (٢) لَهَا
سَارٍ وَلَا قَفْرَ فِي (٤) مَوَاكِبِهِ
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا
كَتِيبَةً (٦) لَسْتَ رَبِّهَا نَفْلٌ

ثم وصف خطأ الفاصد فقال :

عُذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَهْمَا
مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدَا
خَامَرُهُ إِذْ مَدَدْتَهَا جَزَعٌ
أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبِّ
وقوله (٩) :

سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى
وَحَاوَزْتَ الْعَاوِيَّ فَمَا تَعَالَى

(١) السابجة : الفرس التي كأنها تسبح في جريها .

(٢) الجرداء : القليلة الشعر . مجفرة : واسعة الجوف . العسيب : عظم الذنب .

(٣) تليل : العنق . والكفل : الردف . (٤) في الأصلين : « من » .

(٥) السبب : المتسع المستوى من الأرض .

(٦) الكتيبة : الجماعة من الخيل . والنفل : النسيمة . والعتل : التي لا حلي عليها . يقول :

كل جماعة لست أميرها ، فهي غنيمة لمن وجدها ، وكل بلدة لست زينتها فهي عاتل .

(٧) الآسى : الطيب ، والمبضع : حديدة الفاصد ، والبطل : الشجاع .

(٨) خامر : خالطه ، والحدافة : الحدق .

(٩) ديوانه (٣ : ٢٣١) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة .

وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لِمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ نَحْمَالًا
أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءِ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا

وقوله (١) :

مَحَكٌ (٢) إِذَا مَظَلَ الْفَرِيمُ بَدِينَهُ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاوُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا

ثم وصف الأسد فقال (٣) :

وَقَعْتُ عَلَى الْأُرْدُنِّ (٤) مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرَّفَاقِ تُلُولًا
مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَابَسٌ فِي غِيَلِهِ (٥) مِنْ لِبْدَتِيَّةٍ غِيَلًا
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا تَحْتَ الدَّجَى نَارَ الْفَرِيقِ (٦) حُلُولًا
يَطَأُ الثَّرَى مَرَقَقًا مِنْ تَيْهٍ فَكَانَهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيلًا
وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ (٧) إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
وَتَظَنُّهُ مِمَّا يُرْمَجِرُ نَفْسَهُ عَنِهَا بِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولًا
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطِيئَةَ فَكَانَ نَمًا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا (٨)
أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ وَبَرَبِرَ (٩) دُونَهَا وَقَرَّبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَدَلِكِ الْمَأْكُولَا
أَسَدُهُ يَرَى عُضْوِيهِ فِيكَ كَلِيهِمَا مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَمْتُولًا (١٠)

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٥) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ويذكر الأسد .

(٢) المحك : اللجوج . (٣) ديوانه (٣ : ٢٣٧) .

(٤) الأردن : موضع بالشام . (٥) الغيل : الأجمة .

(٦) الفريق : الجماعة . (٧) الفقرة : الشعر اجتمع على قفاه .

(٨) شكل الدابة : شد قوائمها بجبل . (٩) بربر : صاح .

(١٠) الأزل : القليل اللحم .

فِي مَرَجٍ ظَامِئَةٍ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ (١) يَا بِي تَقَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
 نَيْلَةً الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنهَا تُعْطَى مَكَانَ لِحَامِهَا مَا نَيْلَا
 تَنْدَى سَوَالِفَهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَتَظُنُّ عَقْدَ عِنَانِهَا مَحْلُولَا (٢)
 مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولَا
 وَيَذُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ (٣) كَأَنَّهُ يَبْنِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدِّينَةِ تَارِكُ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا
 وَالْعَارُ مَضَانُ (٤)، وَلَيْسَ بِجَائِفِ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا
 قَبِضَتْ مَنِئْتُهُ بِيَدِهِ وَعُنُقُهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَعْلُولَا

ولولا أبيات البحري في هذا المعنى لعدت هذه من أفراد أبي الطيب؛ لكن
 البحري قال يصف قتل الفتح بن خاقان أسداً عرض له (٥) :

غَدَاةَ نَعِيَتِ اللَّيْثِ وَاللَيْثُ مُخْدِرٌ يَحْدُدُ نَابًا لِلتَّاءِ وَمِخْلَبَا
 يَحْصِنُهُ مِنْ نَهْرٍ نِيْزِكٍ مَعْقِلُهُ مَنِيْعٌ تَسَامَى غَابُهُ وَتَأَشَّبَا (٦)
 إِذَا شَاءَ غَدَى عَانَةً (٧) أَوْغَدَا عَلَى عَقَائِلِ سِرْبٍ أَوْ تَقَنَّصَ رَبْرَبَا (٨)
 يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقِ عَيْطًا مُدْمَى أَوْ رَمِيلاً مُخَصَّبَا (٩)

(١) ظامئة الفصوص : عطاش ليست برخوة رهالة . طمرة : وثانة .

(٢) السوالف : جمع سائفة، وهي صفحة العنق . استحضرتها : حملتها على الحضرة، وهو العدو.

(٣) حجار : الأحجار . الحضيض : قرار الأرض عند منقطع الجبل .

(٤) مضان : موجد ومحرق . والحنف : الهلاك . (٥) ديوانه (١ : ٥٦) .

(٦) في الديوان : « تسامى روضه » . تأشب : التفت .

(٧) العانة : القطيع من حمر الوحش .

(٨) تقنص : اقتنص ، اصطاد . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٩) العيطة : من عبط الذبيحة إذا نحرها من غير علة وهي سميئة فنية . الرميل : اللطخ بالدم .

لم أرَ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكَ
 هَزِيرٌ مَشَى يَبْنِي هَزِيرًا وَأَغْلَبُ
 أَدْلًا بِشَغْبٍ (٢) ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ
 فَأَحْجَمَ لِمَا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا
 حَمَلَتْ عَلَيْهِ السِّيفَ، لَاعَزَمُكَ اثْنِي
 وَكُنْتَ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينُكَ مَهْتِكُ الْفَضِّ مَرِيئَةً أَوْلَا تَبْقُ لِلسِّيفِ مَضْرِبًا
 عِرَاكَ إِذَا الْمِيَابَةُ النَّكْسُ (١) كَذَّبَا
 مِنَ التَّوَمِ يَغْشَى بِاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلِبَا
 رَاكَ لَهَا أَمْضَى جِنَانًا وَأَشْغَبَا
 وَأَقْدَمَ لِمَا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا
 وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ وَلَا حُدَّهُ نَبَا

فاستوفى المعنى ، وأجاد في الصِّفة ، ووصل إلى المراد . وأما أبو زيد فإنما وصف خلق الأسد وزئيره وجرأته وإقدامه ، وكأنا هو مرعوب أو مخدر ، والفضل له على كل حال ، لكن هذا غرض لم يرُ منه ، ومذهب لم يسألُكه .

وقوله (٣) :

نَيْطَتْ حَمَائِلُهُ بَعَاتِقَ مِحْرَبٍ (٤)
 أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْرٌ (٥)
 مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكْرَهُ وَمَا اثْنِي
 وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَمَّ لَهُ هُنَا

وقوله (٦) :

وَجَدْتُ الدَّمَامَةَ غَلَابَةً
 تُسِيءُ مِنَ الرَّءِ تَأْدِيبُهُ
 مُهِجٌ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقُهُ (٧)
 وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقُهُ (٨)

(١) النكس : الضيف . (٢) شغبهم وبهم وعليهم : هيج الشر عليهم .

(٣) ديوانه (٤ : ١٩٩) ، من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار .

(٤) الحرب : صاحب الحرب المارس لها . والضمير يعود على السيف وهو لم يذكره .

(٥) قد حرف لا مضى ، وجمناها بمنزلة الأسماء ؛ فأعربها .

(٦) ديوانه (٢ : ٣٥٠) ، وهي أبيات أنشدها بدر بن عمار حين عرض عليه الصبغة .

(٧) الدمامة : الخمر ؛ يقول : إنها تغلب العقول فلا تستطيع مقاومتها .

(٨) أى تسيء أذبه في اللفظ والحركات ؛ فلا يتقيد بأداب المجلس ، وتحسن أخلاقه بما تظهر

فيه من حب الساحة وطيب المفاكية .

وَأَنْفُسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِفْثَاقَهُ
وَقَدْ مُتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةً وَلَا يَشْتَهَى الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ (١)

وقوله (٢) :

قِرَانٌ تَلَاقَى الصَّلْتُ (٣) فِيهِ وَعَامِرُهُ كَمَا يَتَلَاقَى الْهِنْدُوَانِيُّ وَالنَّصْرُ
فَجَاءَ بِهِ صَلْتُ (٤) الْجَبِينِ مُعْظَمًا تَرَى النَّاسَ قُلَاقًا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثْرُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّمِينَا صَعَرَ الْخَبَرَ الْخَيْرُ (٥)
أَزَلَّتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي كَأَمَّا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

وقوله (٦) :

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدٍ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِنْ أَدْوَادِنَا (٧) فِي الْقَوَائِمِ
وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابَهَا فَلَا زِلْتُ أُسْتَشْفَى بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ
دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بَطُولِ الْقَنَا يُحْفَظُنَ لَا بِالْتَّمَائِمِ
حِسَانُ التَّنْتِنَى يَنْفُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ إِذَا مَسَّنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَائِمِ
وَيَسِمُنَ عَن دُرٍّ تَقْلَدُنَ مِثْلَهُ كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَّحَتْ بِالْبَاسِمِ (٨)

- (١) جعل ذهاب عقله بالبحر موتا ، فقال : ومن مات مرة لا يشتهي أن يعود إلى الموت .
(٢) ديوانه (٢ : ١٥٥) ، من قصيدة يمدح فيها علي بن أحمد الأنطاكي .
(٣) في الأصلين : « الصمت » ، تحريف . والقران : مقارنة الكوكبين ، استعارة لاجتماع
جديه في نسبه . والصلت : جد المدوح لأمه ، وعامر : جده لأبيه . والهندوانى : السيف المطبوع .
(٤) صلت الجبين : واضح الجبين .
(٥) الخبر ، بالضم والكسر : الاختبار .
(٦) ديوانه (٤ : ١١٠) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن عبيد الله بن طنج .
(٧) الأدواد : جمع ذود ؛ وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل .
(٨) التراقي : جمع ترقوة ، وهى العظام التى فوق الصدر . والمباسم : جمع ميسم ، وهو الثغر .

مِنَ الْجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَى بِهَا
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْجِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
فَتَسْتَقْبَى إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاجِمِ
وَبِالنَّاسِ رَوَى رُمُوحَهُ غَيْرَ رَاجِمِ

وفيها :

وَذِي لَجَبٍ ^(١) لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
تَمَرٌ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ كَلِيلَةٌ
إِذَا ضَوْءُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةٌ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبِرْقَةٍ ^(٢)
وَطَمَنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْفَعَهُمْ
سَمَّتَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّاقِي حَوْمَةَ الْوَرَعَى
وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأَسَدِ شَبَّهَتْهُمْ بِهَا ^(٣)
بِنَاجٍ ، وَلَا الْوَحْشُ الْمَشَارُ بِسَالِمِ
تَطَالَعَهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ ^(٤)
تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
ضِرَابًا يُعْمَشِي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَاجِمِ
عَرَفَنَ الرَّدْيِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَصِمِ ^(٥)
سَيُوفُ بَنِي طَعَجٍ بِنِ جُفِّ الْقَمَاقِمِ ^(٦)
وَأَحْسَنَ مِنْهُ ^(٧) كَرَّهُمْ فِي الْكَارِمِ
وَلَكِنهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبِهَائِمِ

(١) اللجب : كثرة الأصوات في الحرب .

(٢) القشاعم : النور . ورواية الديوان :

* تمر عليه الشمس وهي ضعيفة *

(٣) برقة : موضع ذو حجارة ورمل وطين . والضراب : الحجارة .

(٤) الغطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد السكرم . والردييات : جمع ردي ، وهو
الرمح المنسوب إلى ردينة ؛ امرأة من العرب كانت تقوم الرماح . والمعصم : موضع السوار من الساعد .

(٥) الضمير في سمته يعود إلى « ذى لجب » وهو الجش ، القماقم : جمع ققام ، وهو السيد

الظيم . (٦) في الأصلين : « منها » .

(٧) هكذا بالأصل ، قال في شرح العكبرى : وهذا البيت مما وقع فيه جماعة من الناس

فينشدونه : « شبهتهم بها » . وفي الديوان : « شبهتها بهم » .

كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا لَقَيْتَهُ (١) كَثَرَتْ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ (٢)
يُكَادُ سُرُورِي لَا يَتَّبِي بِنَدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُجْرِي الْمُتَقَادِمِ
وقوله (٣) :

وَشَايخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ (٤)

فَرْدٍ كَيَافُوحِ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ (٥)

يُسَارُ مِنْ مَضْبِقِهِ وَالْجَلْمَدِ (٦)

فِي مِثْلِ مَنَنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ (٧)

زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ

[لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمْرِ] (٧)

بِكُلِّ مَسْقِيٍّ الدَّمَاءِ أَسْوَدِ

[مَعَاوِدِ (٨) مَقْوَدٍ مُقَلَّدِ] (٨)

كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ

يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي (٩)

فَشَرَّ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِي

كَأَنَّهُ بَدَى عِذَارِ الْأَمْرَدِ

(١) رواية الديوان :

* كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتَهُ *

(٢) المعنى : هففت الناس لما وصلت نفص القادم حثالة زاده ، لاستقنائه عنه بعد القدوم عليه .

(٣) ديوانه (٢ : ٣) . اجتاز الأمير أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج يعرض الجبال ،

فأثارت الغلمان طيبا فتلقفته السكلاب ، فأثمد هذه الأرجوزة مرتجلا .

(٤) الأقود : المنقاد طولاً . (٥) الأصيد : الذي في عنقه اعوجاج من داء به . والصيد :

داء يأخذ الإبل في أعناقها . (٦) الجلمد : الصخر . (٧) المسد : الجبل من لين أو شعر .

(٨) الزيادة من الديوان . التمرد : التلب والبطر . (٩) معاود : يعاود الصيد . ومقود :

جعل يمتود يقاد به إلى الصيد . ومقلد : له قلادة . (١٠) لا يدي : أي لا يطالب بدية ولا يحب عليه دية .

فلم يَكْدُ إِلَّا لِحَنَفِ يَهْتَدِي
ولم يَقْعُ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ

وقوله (١) :

فَتَى عَلِمْتَهُ نَفْسُهُ وَجُدُوهُ
فَقَدْ غَيَّبَ الشَّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ
إِلَّا أَيَّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
لَعَلَّكَ فِي وَقْتِ شَغَلَتِ فُوَادَهُ
وقوله (٥) :

وَتَلَّكَ خَدِيمَةُ الطَّبَعِ النَّسِيمِ
وَأَقَمْتُهُ مِنْ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ (٧) وَالْمُلُومِ
يرى الْجُبْنَ أَنَّ الْجُبْنَ عَقْلٌ (٦)
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانَ مِنْهُ
وقوله (٨) :

- (١) ديوانه (١ : ١٥٢) ، من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي .
(٢) في الأصلين : « الأعادى » ، وهذه رواية الديوان .
(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهي العطية التي يرغب فيها .
(٤) الرواجب : واحدتها راجبة ، وهي مفاصل الأصابع التي تلى الأنامل ، والفالميون : أولاد فاطمة ، الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة من الخيل .
(٥) ديوانه (٤ : ١٢٠) ، من قصيدة أنشدها أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طعج وقد غزا أنطاكية .
(٦) رواية الديوان :

* يرى الجبناء أن العجز عقل *

(٧) رواية الديوان :

* على قدر القريحة والعلوم *

- (٨) ديوانه (٢ : ٣٦٦) ، من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر الحسن بن علي بن الحسن ابن الحسين بن حمدان العدوي .

يَابْنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَهْ
بَعَثُوا الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ
وَتَكَادُ الطُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَهْ
كَلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيئَتَهُ إِنْ
كَرُمَ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
وقوله: (٤)

سِرٌّ حَلَّ حَيْثُ تَحَلَّهُ النُّوَارُ (٥)
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَسَيَمَعَنَّكَ سَلَامَةً
وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تَحَاوِلُ فِي الْفِدَى
أَنْتَ الَّذِي بَيَّحَ (٧) الزَّمَانَ بِذِكْرِهِ
وقوله في بازٍ أطلق (٨):

وطائرةٍ تَتَّبِعُهَا الْمَنَائِيَا
عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ (٩)

- (١) الحارث بن لقمان : جد أبي الدثائر (المدوح) . والعناق : الخيل الكرام .
(٢) الذمير : الرجل الشجاع ، وانحاق - بضم الميم وكسرهما : تقصان القمر في أواخر الشهر .
(٣) الشفار جمع شفرة ، وهى حد السيف ، والرفاق : الحداد القاطعات .
(٤) ديوانه (٢ : ٨٦) ، يمدح سيف الدوثة .
(٥) فى رواية :

* سر حيث شئت يحمله النوار *

- (٦) الديعة : المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق . والمدرار : الدائم الدر .
(٧) بيجح ، بالكسر وفتح : فرح .
(٨) ديوانه (١ : ٢٥٩) ، وهى أبيات أنشدها وقد أرسل أبو العاثر بازيا على جثة
فأخذها . (٩) زجل الجناح : الذى يضرب بجناحية إذا طار .

كأن رُموسَ أَقلامٍ غِلاظٍ مُسِحْنَ بِرَيْشِ جُوجُهُ الصَّحاحِ (١)
فَأَقْعَصَهَا بِجُجْنٍ (٢) تَحْتَ صُفْرِهِ
كأنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ
عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمِ مِنْ رِيحِ
فَقُلْتُ: لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمَ رُءُ
وَإِنْ حَرِصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلَّاحِ

وقوله (٤):

فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشَجِرَةٌ (٥)
وَطَاعِنٌ وَالهِبَاتُ مُتَّصِلَةٌ
وَكَلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ مَرَى
وَكَلَّمَا جَاهَرَ الْعُدُوَّ ضُحَى
وَكَلَّمَا خِيفَ مَنَزِلُ نَزَلَهُ
أَمْكَنَ حَتَّى كَانَهُ خَتَلَهُ

وقوله (٦):

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ
وَمِنْ اخْتِفَارِكَ (٧) كُلِّ مَا تَحِبُّوبِهِ
وَمِنْ ارْتِيَاحِكَ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفِهَا
وَإِذَا تَتَوَجَّحْتَ دُرَّةً تَاجَهُ
فِيهَا الْأَحِظَةُ بِعَيْنِي حَالِمٍ
حَتَّى ابْتَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
وَإِذَا تَخْتَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ (٨)

- (١) الجوجؤ: صدر الطير؛ يريد نقش صدره، فشبه سواد صدره برؤوس أقلام غلاظ مسحن في ثوب أبيض. (٢) القمص: ذق العنق، وهو الموت السريع؛ ووجن: جمع أوجن، أوجن الخالب: موجها. (٣) في الأصلين: « فعل الأسته والصفاح ». (٤) ديوانه (٣: ٢٧٣)؛ من قصيدة يمدح فيها أبا العشاء الخلداني. (٥) تشجره: تنفذ فيه وتحالطه. (٦) ديوانه (٣: ٣٤٩)، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة. (٧) في الأصلين: « ومن ارتياحك ». (٨) الهاء في « سيفها » للدولة. والابتلاء: التجربة والاختبار. (٩) تتوج: لبس التاج. يقول: الخليفة يتجمل بك؛ كما يتجمل بالتاج والخاتم.

وإذا انتصاك على العدى في معركِ
أبدى سخاوك عجز كل مشمرٍ
هلكوا وضاق كفه بالقائم^(١)
في وصفه وأضاق ذرع الكاتب
وقوله^(٢) :

فكأنها^(٣) والدمع يقطر فوقها
نشرت^(٤) ثلاث ذوائب من شعرها
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتنى القمرين في وقتٍ معا
وقوله^(٥) :

وشكيتي^(٦) فقد السقام لأنه
مثلت عينك في حشاي جراحة
قد كان لما كان لي أعضاء
فتشأها كتشأها نجلاء
قوله : «فتشأها» كان حقه «فتشأهتا» ، ولكن حمل الجراحة على الجرح والعين
على العضو .

نفدت على السابري وريما
تندق فيه الصعدة السمراء^(٧)
وقوله^(٨) :

كان العيس كانت فوق جفنى
مناخاتٍ فلما سرن^(٩) سالا

(١) المعرك : الحرب ، وقام السيف : ما يكون في يد الضارب .

(٢) ديوانه (٢ : ٢٦٠) ، من قصيدة يمدح فيها عبد الواحد بن العباس الكاتب .

(٣) الضمير في كأنها للضمرة في البيت قبله ، وهو :

سمرت وبرقها الحياة بصفرة سمرت محاجرها ولم تك برقما

(٤) في الديوان :

* كشفت ثلاث ذوائب من شعرها *

(٥) ديوانه (١ : ١٤) ، من قصيدة يمدح فيها هارون بن عبد العزيز الأدرجي .

(٦) التكية والشكوى والشكاية بمعنى . (٧) الصعدة : القناة التي نبتت معتدلة

للاحتياج إلى تقويم ، والسابري : الدرع العظيمة التي لا ينفذها شيء ؛ وقيل السابري : الثوب الرقيق .

(٨) ديوانه (٣ : ٣٢٢) ؛ من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار .

(٩) رواية الديوان : « ثرن » : أى أثاروها للرحيل .

لَبَسْنَ الْوَشَى لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كَى يَصْنَّ بِهِ الْجَمَالَ
بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ (١) بَانَ وَفَاحَتْ عَنبرًا وَرَنْتَ غَرَالًا

وقوله (٢) :

كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُولِي إِنَّمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولًا (٣)
أَجْدُ الْجَفَاءِ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا
وَأَرَى تَدَلُّكَ الْكَثِيرَ عَجَبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّكِ مَمْلُولًا
تَشْكُو رِوَادِفَكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلًا

وقوله (٤) :

الْحُبُّ مَا مَنَّعَ الْكَلَامَ الْأَلْسِنَا وَالَّذِ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَمْنَا
لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكِرَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِ صَلَةِ الضَّنَى (٥)
بِنَا فَلَوْ حَلَيْتُنَا لَمْ تَدْرِ مَا أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتَنَعَنَ تَلَوْنَا (٦)
وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ (٧) الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا
أَفْدَى الْمُوَدَّعَةَ الَّتِي أَتْبَعْتَهَا نَظْرًا فِرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتٍ ثُنَا (٨)
أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْعَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَانًا (٩)

(١) الخوط : القضيبي ، والعنبر : ضرب من الطيب .

(٢) ديوانه (٣ : ٢٣٣) ؛ من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار .

(٣) الكحلاء : التي يعينها كحل . سولي ؛ أي سؤلى ، وأصله مهموز . والأجل : المدف .

(٤) ديوانه (٤ : ١٩٥) ؛ من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل .

(٥) الجرم : الذنب . (٦) بنا : تفرقنا . وحليتنا : وصفتنا . وامتقع لونه : إذا تغير

جاء أو خيفة . (٧) أراد أن تحترق . وأشفتت : خفت .

(٨) أراد «ثناء» ، وقصر للقافية . كذلك سكن زفرات لضرورة الشعر .

(٩) الديدن : العادة .

وقوله (١) :

إِلَامٌ (٢) طَمَاعِبَةٌ الْعَاذِلِ وَلَا رَأَىٰ فِي الْحُبِّ لِلْمَاعِلِ
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانِكُمْ وَتَأْتِي الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ (٣)
وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ فَتَى (٤) نَاحِلِ
وَلَوْ زُلْتُمْ نَمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الرَّائِلِ
أُنْكِرُ خَدَى دُمُوعِي وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِكِ سَابِلِ (٥)
أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ
وَمَهَبْتُ السَّلْوَةَ لِمَنْ لَامَسَنِي وَبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ
كَأَنَّ الْجُفُونَ (٦) عَلَى مَقَلَّتِي مَيَابَ شَتَمْتَنَ عَلَى ثَاكِلِ

وقوله (٧) :

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِيَّةِ سَلْوَةً (٨) وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
وَإِن رَحِيلًا وَاحِدًا حَالَ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
إِذَا كَانَ شِمُّ الرُّوحِ (٩) أَدْنَىٰ إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحْتَنِي رَوْضَةً وَقَبُولُ

(١) ديوانه (٣ : ٢١) ؛ من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ويذكر استنقاذه قتل بن داود من الأسر . (٢) إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية فبنت بناء كلمة واحدة وسقطت الألف من « ما » استخفافاً ، وكذلك يعمدون في : يم ، فيم ، عم . والطباعة : مصدر كالطبع . (٣) يريد إن الطبيعة لا تنقاد لناقلها ، ولا تتأقّل لحافها . (٤) في الديوان :

* نُحُولِي وَكُلَّ امْرَأَى نَاحِلِ *

(٥) الملك السابل : الطريق الجادة . (٦) في الأصلين : « جفوني » .

(٧) ديوانه (٣ : ٩٥) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة .

(٨) سلوة ، منصوب بفعل محذوف تقديره : ماساوتهم سلوة ، أو بإسقاط حرف الجر ،

عن سلوة . أو مفعول له . (٩) الروح : نسيم الرياح .

وَمَا شَرَقِ بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكَّرًا
يُحَرِّمُهُ كَمْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيِي
لَقَيْتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ (١) الْفَجْرَ لُقِيَّةً
وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنَ فِيهِ عِلَامَةٌ
وقوله (٢) :

عَرَّصَآيَا كَتَاكُرِ اللَّوَامِ
تَبْكِي بَعِيْنِي عُرْوَةَ بِنِ حِزَامِ (٣)
فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْمِتَابِ كَلَامِي
وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رَيْقَ كَمَا بَهَا (٤)
وقوله (٥) :

شَامِيَّةٌ (٦) طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا
قَبَّلْتُ نَاطِرِي تَمَّالِطْنِي
تَبْلُ خَدْيَ كَلَّمَا ابْتَسَمْتَ
مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا
تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُجَيَّأَهَا
وَإِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَأَهَا
مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِيهَا
جَعَلْتَهُ فِي الْمَدَامِ أَفْوَاهَا (٧)

(١) درب القلة : موضع ببلاد الروم .

(٢) ديوانه (٤ : ٧) ، من قصيدة فالها في صباه .

(٣) عروة بن حزام : صاحب عفرأ ، أحد العشاق المشهورين .

(٤) الكعاب : الكعاب ، وهي الجارية التي قد كعب نهدها .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٧٠) ؛ من قصيدة يمدح فيها عضد الدولة .

(٦) شامية : نسبة إلى الشام . والحيا : الوجه .

(٧) ما : يجوز أن تكون بمعنى الذي ؛ فتكون مبتدأ خبره « جعلته » ، وأن تكون شرطية .

والغدائر : الضفائر . والمدام : الخمر . وأفواه الطيب : أخلاطه . يقول : ضفائرها لسكرة الطيب

نبيها ينتفض الطيب منها ، فالذي ينتفض على منها من الطيب يطيب به الخمر .

فِي بَدَدٍ تُضْرَبُ الْجِجَالُ^(١) بِهِ
عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا
أَتَمِينًا وَالْحُمُولُ^(٢) سَائِرَةٌ
وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا
كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقَلَّتَهَا
تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا

وقوله (٣) :

أَوْمَأَ وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً
مِمَّا أُرْفِرِقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي^(٤)
رَحَلَ الْعَرَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا
أَتَّبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

وقوله (٥) :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي التَّرَى
أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التُّرَابِ تَغْمُرُ^(٦)
مَا كُنْتُ أَمَلُّ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى
رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرَّجَالِ تَسِيرُ^(٧)
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ
صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ^(٨)
وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ
وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَغْمُرُ^(٩)
وَحَفِيفَ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ
وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِيقَةِ صُورُ^(١٠)
حَتَّى أَتَوْنَا جَدْنَا^(١١) كَانَ ضَرْبِحَهُ
فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورٌ

(١) الججال : جمع حجلة ، وهى بيت يزين بالثياب والأسمرة والستور للعروس .

(٢) الحمول : الإبل التى تحمل الموائد ؛ كان فيها نساء أو لم يكن .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٤٨) ، من أبيات قالها فى صباه .

(٤) الصرارة : نهر يأخذ من الفرات ، فينسكب فى دجلة . وورق الماء : إذا صب .

(٥) ديوانه (٢ : ١٢٩) ، من قصيدة يرثى فيها محمد بن إسحاق التنوخى .

(٦) تغور : تذهب وتختفى . (٧) رضوى : اسم جبل فى المدينة ؛ شبه المرتنى به .

(٨) الطور : جبل كلم الله موسى عليه .

(٩) الواجفة : المضطربة ، وتغور : تذهب وتختفى .

(١٠) الملائك : جمع ملك على غير قياس . وصور : جمع أصور ، وهو المائل .

(١١) الجدث : القبر .

كَفَلَّ الثَّنَاءَ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَشُورٌ

وقوله (١)

نَفَرَّ إِذَا غَابَتْ غَمُودُ سُورِفِهِمْ عَنْهَا فَاجَّالَ الْعِبَادِ حُضُورُ

وقوله (٢) :

وَمَنْ لَمْ يَمْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ! وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيبِكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ نَصِيبِكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرِ بِالْأَرْزَاءِ (٣) حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِيَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ (٤)
وَهَانَ (٥) فَمَا أُبَالِي بِالرَّرَايَا لَأَيُّ مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيِّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِيَالِ
صَلَاةِ اللَّهِ خَالَقِنَا حَنُوطٌ (٦) عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ الْأَحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
فَإِنَّ لَهُ بِيَطْنَ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ (٧) وَهُوَ بَالِي
وفيها :

(١) ديوانه (٢ : ١٣٣) ، من القصيدة السابقة .

(٢) ديوانه (٣ : ٨) ، من قصيدة يرثي فيها والده سيف الدولة .

(٣) الأرزاء : جمع رزء ، وهي المصيبات . والنشأ : ما يطفى الشيء ويشمله .

(٤) النصال : جمع نصل ، وهي الخديدة التي في السهم .

(٥) أضر الفاعل لدلالة الكلام عليه ، والتقدير : وهان رمي الدهر ، لدلالة قوله : رماني

الدهر . (٦) الحنوط : طيب يستعمل في غسل الميت .

(٧) رفع « ذكرناه » مجديد ؛ ووضع الضمير التصل مكان المنفصل كما في قوله تعالى : (أتلزمكموها) .

أَتْتَهُنَّ الْمَصَائِبَ^(١) غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي^(٢) دَمَعِ الدَّلَالِ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفَضَّلْتَ النِّسَاءَ عَلَى الرَّجَالِ

وقوله^(٣) :

أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ دُعْرًا وَجَهْلًا
لَكَ الْإِفْ^(٤) يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا
وَوَفَاءَ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا
إِنَّ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَوْنًا لَدَمْعٌ بَعَثْتَهُ رِعَايَةً قَاسَمَةً^(٥)
أَيْنَ ذِي الرَّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرِّ بِ إِذَا اسْتُكِرَ الْحَدِيدُ وَصَلَّ^(٦)
أَيْنَ خَلَفْتَهَا غَدَاةَ لَقَيْتَ الرَّ وَمَ وَالطَّامُ بِالصَّوَارِمِ تُفَلِّي^(٧)
قَاسَمَتِكَ الْمُنُونُ شَخْصِينَ جَوْرًا جَعَلَ التِّسْمُ نَفْسَهُ فِيكَ عَدْلًا
فَإِذَا قَسَتْ مَا أَخَذْنَ بِمَا غَا دَرْنَ^(٨) سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى
وَتَبَقْنَتْ أَنْ حَظَّكَ أَوْقَى وَتَبَيَّنَتْ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتْ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطَّابُنَ شَغْلًا

(١) رواية الديوان :

* أتنهن المصيبة فانلات *

(٢) في الأصلين : « مع » .

(٣) ديوانه (٣ : ١٢٤) ، من قصيدة يعزى فيها سيف الدولة بأخته الصفري ، ويسليه

بالكبرى . (٤) الإلف : السكون إلى الشيء والتعجب به ، يجره : يسحب إليك الحزن .

(٥) الاستهلال : الانسكاب . (٦) صل الحديد : إذا صوت .

(٧) تفلى : تفصل

(٨) في الديوان : « أغدرن » ، وهو مثل غادرن . وسرى : أذهب . وسلى : عزى .

وكم انتشت بالسيوف من الدهر^(١) ر أسيراً وبالنوال مُقلاً
 عدّها نُصرةً عليه فلماً صال^(٢) ختلاً رآه أدرك تَبلاً^(٣)
 وإذا لم تجد من الناس كفوًا ذات خدرٍ أرادت الموت بملأ
 ولذيدُ الحياة أنفسُ في النفسِ وأشهى من أن يملَّ وأحلى
 وإذا الشيخُ قال أفٍ فما م ل حياةً وإنما الضعفَ ملأً
 آله العيشِ صحّةً وشبابٌ فإذا ولياً عن المرءِ ولّى
 أبداً تسردُّ ما تهبُّ الدُّ يا فيأليت جودها كان بخلاً
 وهى معشوقةً على العدرِ لاتحُ فظُ عهداً ولا تتمُّ وصلًا
 كلُّ دمعٍ يسيلُ منها عليها وبفكّ اليدينِ عنها تخلّى
 شيمُ الغاياتِ فيها فلا أد رى لذا أنت اسمها الناسُ أم لا^(٤)
 يأمليكَ الورى المفرّقَ محياً ومماناً فيهمٍ وعزاً وذلاً
 قلد الله دولةً سيفها أذ مت حساماً بالمكرماتِ مُحلّى
 فيه أغنت الموالى بذلاً وبه أفنت الأعدى قتلاً
 أيها الباهرُ العقولَ فما يد ركُ وصفاً أعبت فكري فمهلاً
 من تعاطى تشبهاً بك أعيا هُ ومن دلّ في طريقك سلاً
 وإذا ما اشتهى خلودك داعٍ قال لازلت أو نرى لك مثلاً^(٥)

(١) انتاشه من صرعة؛ إذا نعه . (٢) في الأصلين : « صار » .

(٣) الضمير في رآه للدهر . صال : وثب . والتبل : الحقد والعداوة . والختل : افتراس الشيء

على خديعة وحين غفلة .

(٤) الشيم : الطباع . والغايات : النساء البشواب . يريد أن الدنيا طبعها طبع الغواني؛ لاتصون

وداً ، ولا تهيم عهداً . (٥) في الديوان :

* قال لازلت أو نرى لا مثلاً *

وقوله (١) :

النومُ بعدَ أبي شجاعٍ نافرته
إني لأجبنُ من فراقِ أحبتي
ويزيدي غضبَ الأعدى قسوةً
نصفوا الحياةَ لجاهلٍ أو غافلٍ
ولمن يغالطُ في الحقائقِ نفسهُ
أين الذي الهرمانِ من بُنيانهِ
تتخلفُ الآثارُ عن أصحابها
وإذا حصلتَ من السلاحِ على البكنا

والنيلُ معي (٢) والكوكبُ ظلمعُ
وتحسُّ نفسي بالحمامِ (٣) فأشجعُ
ويلمُّ بي عتبُ الصديقِ فأجزعُ (٤)
عما مضى منها وما يتوقعُ (٥)
ويسوسُ طلبَ المحالِ فتطمعُ
ما يومه ما قومه ما المصرعُ
حيناً ويذكرُها الغناءُ فتتبعُ
فيعشاك رعتَ به وحدك تفرعُ (٦)

وقوله (٧) :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبره
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً
تعمّرت به في الأفواه السُّنبا
فإن تكن تغلب الغلباء عُنصرها

فزعُ فيه بأمالِي إلى الكذبِ
شِرقتُ بالدمع حتى كاد يشرق بي
والبردُ (٨) في الطارق والأقلام في الكتبِ
فإن في الخمر معنى ليس في العنبِ (٩)

- (١) ديوانه (٢ : ٢٦٨) ؛ من قصيدة يرثي فيها أبا شجاع فاتكا . وذلك بعد أن خرج من مصر . (٢) مي : من إعياء الماشي وهو كلاله ، والظلمع : التي تغمر في مشيها عرجا . (٣) الحمام : الموت . (٤) يريد أنه لا يلين لأعدائه إذا غضبوا ؛ بل يزيد قسوة عليهم ، ويجزع عند عتب الصديق ، فيلين له ويتقاد . (٥) يسومها : يكفئها ؛ أي وتصفوا الحياة لمن يغالط نفسه في حقيقة الموت ، ويعينها السلامة وبقاء فتطمع في المحال ، ولا تبالي بما ترى من العبر . (٦) تفرع : تضرب ، ورعت : أخفت . يقول : إذا لم يكن لك سلاح غير البكاء ، فهو سلاح عليك لا لك . (٧) ديوانه (١ : ٨٧) . كانت قد توفيت أخت سيف الدولة بميفارقين ، وورد خبرها إلى الكوفة ؛ فقال ابن أبي عمير قصيدة يرثيها ، ويعزيه بها ، وكتب بها إليه من الكوفة . (٨) البرد : جمع بريد ، وهو الرسول ، وسكن الراء على لغة تميم . (٩) تغلب الغلباء : إن كانت من تغلب الغالبين الناس لشجاعتهم وعزيم فإنها أفضل منهم .

وما^(١) ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا
فَلا تَتَلَّكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا
وَلَا يُعِينَنَّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
وَرَبِّمَاحِئِ النَّاسِ الْإِنْسَانُ غَايَتُهَا
وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبِائِنَتِهِ^(٢)
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ
وَقَوْلُهُ^(٥) :

إِلَّا بَكَيْتُ ، وَلَا أُودُّ بِلَا سَبَبٍ
إِذَا ضَرَبَ بَيْنَ كَسْرِنَ النَّبْعِ بِالْغَرَبِ^(٣)
فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ^(٤)
وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبٍ
وَلَا انْتَهَى أَرْبُ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ^(٦) فَمَا بَالُنَا
تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بَارِؤِ أَحِنَا
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى
لَمْ يُرَقِرْنَ^(٨) الشَّمْسُ فِي شَرْقِهِ
يَمُوتُ رَاعِي^(٩) الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
عَلَى زَمَانٍ هُنَّ^(٧) مِنْ كَسْبِهِ
وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ
حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ
فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ
مَيْتَةً جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ

- (١) في الديوان : « ولا » . أى بكيت لمودتى إياها ، ولكل مودة سبب ، وسبب مودتى ما ذكرت من صنائِعها (٢) النبع : شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال تتخذ منه القسي . والغرب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار ؛ أى لا أصابتك الليالى بسوء ؛ فإنها تغلب القوى بالضعيف . (٣) يعن ، من الإعانة ، والضمير لليالى ، والحرب : ذكر الجبارى . (٤) اللبانة : الحاجة ، وكذلك الأرب . (٥) ديوانه (١ : ٢١١) ، من قصيدة يرى بها عمه عضد الدولة ، ويعزیه فيها . (٦) في الديوان : « الموتى » . (٧) في الديوان : « مى » . (٨) قرئت الشمس : أول ما يبدو منها . (٩) يريد براعى الضأن : أحقر القوم وأجفاهم

وربما زاد على عمره
وغاية المفرط في سلمه
فلا قضى حاجته طالب
حاشاك أن تضعف عن حمل ما
وزاد في الأمن على سربه^(١)
كغاية المفرط^(٢) في حربه
فؤاده يخفق من رعبه
تحمل السائر^(٣) في كتبه

وقوله - يرثي جدته^(٤) :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا
حرام على قلبي السرور فإني
تعجب من حظي ولقظي كأنها^(٥)
وتلثمه حتى أصار مداده
رفا^(٨) دمها الجاري وجفت جفونها
ولم يسلبها إلا المنايا ، وإنما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى
وما أنسدت الدنيا على لضيقها
وقوله^(١٠) :

فلما دهنتي لم تزدني بها علماً
أعد الذي ماتت به بعدها سمّاً
ترى بحروف السطر أغربة عصماً^(٦)
محاجر عينيها وأنيابها سحماً^(٧)
وفارق حبي قلبها بعد ما أدنى
أشد من السقم الذي أذهب السقماً^(٩)
فقدصارت الصغرى التي كانت العظمى
ولكن طرفاً لا أراك به أعمى

- (١) الضير في عمره يعود على جالينوس . السرب هنا : النفس ، والضير في « زاد » يعود على الراعي . (٢) أفرط في الأمر : جاوز الحد فيه .
(٣) السائر : الذي حمل إلى أبي شجاع عضد الدولة الكتاب بوفاتها .
(٤) ديوانه (٤ : ١٠٤) . (٥) في الأصلين : « كأنما » .
(٦) الغراب الأعصم : الذي في أحد جناحيه ريشة بيضاء . وهو قليل الوجود .
(٧) اللثم : الثقيل . وسحماً : سوداً . (٨) رفا الدم والدمع : إذا انقطع ، وأصله الهمزة .
(٩) يقول : لم يسلبها عنى إلا الموت ، والموت الذي أذهب سقمها بالجزن لأجل كان أشد من السقم . (١٠) ديوانه (٤ : ١٢٢) ، في هجاء ابن كينغ .

يَأْخُذَ مَعْتَقَ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى
يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ
رَاعَتُكَ رَائِعَةٌ الْبَيْضِ بِعَارِضِي
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ^(٢) عَنِ الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَدُوا الْحِفَافَ^(٤) فَمَطْلَقٌ
لَا يَسْلُمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
الظُّلْمُ مِنْ شِيمٍ^(٥) النَّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي

ثم هجا وقال :

يَحْمِي ابْنَ كَيْفَلِغَ الطَّرِيقِ وَعِرْسُهُ
يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا
وَإِذَا أَشَارَ مَحْدَثًا فَكَأَنَّهُ
يَقْلِي مُفَارَقَةً الْأَكْفِ قَدَّالُهُ

(١) الرائة : التي تروع الناظر . والأسحم : الأسود . والعارض : ما يلي الخد .

(٢) سفرت : أظهرت وكشفت . وانتلم : ستر الوجه .

(٣) أبيض يقن : شديد البياض .

(٤) الحفاظ : الحفاظة على العهود وغيرها ، وعاف : من العفو عن الإساءة .

(٥) الشيم : جمع شيمة وهي الخليفة . وفي الأصدين : «الظلم» .

(٦) لا يرعوى : لا يقلع . ورواية أدوان :

* عن غيره وخطاب من لا يفهم *

(٧) العلوج : جمع علج ، وهو الرجل الأعمى ، والحمار الوحشي .

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

وقوله (١) :

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ أُمَّ أَبَاوَهُ الصِّيدِ (٢)
أُمَّ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً أُمَّ قَدْرَهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِيِّنِ مَرْدُودُ

وقوله (٣) :

وَأَسْوَدُ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقُ نَخِيبٌ (٤) وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَانَكَ وَشَيْبُ
إِذَا مَاعَرَمَتْ الْأَصْلَ وَالْعَمَلَ وَالنَّدَى فَمَا حَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبُ

وقوله (٥) :

كَأَنَّهَا مَائِحُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرُهُ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَمَّا (٦)
نَثْرُهُ نَثْرُ السُّيُوفِ دَمًا وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمَةٌ
وَالْخَيْلُ قَدْ فَصَلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالنَّمَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقَمَ
فَمَيَّرَ الْوَرْدُ إِنْ شَكَأَ يَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا (٧) سَلَمًا
وَقُلُّ لُهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَّدَتْ بِكَ الْكَرَمَا (٨)

* * *

- (١) ديوانه (٢ : ٤٦) ، من قصيدة قلها عند خروجه من مصر ، يهجو فيها كافوراً .
(٢) صيد : جمع أسيد ، وهم اللئيم ذوو السكبياء . (٣) لم تقف عليها في ديوانه .
(٤) النخيب : الجبان . (٥) ديوانه (٤ : ١٦٤) ، من أبيات يمدح فيها عضد الدولة ،
وكان قد نثر ورداً . (٦) النعم : شجر له ثمر أحمر ؛ يشبه به بنان الجوارى .
(٧) يروى « جوده » ؛ قال في التبيان : « من رواه مذكراً رجع إلى المدوح ، ومن
رواه مؤنثاً رجع إلى اليد » . والضمير في « منه » يعود إلى الورد .
(٨) يقول : قل للورد لست خيراً مما نثرت يداه ، وإنما جعلك - حين نثرت - عوداً للكرم .

- حسن التخلص والخروج
ومن حُسن التخلص وحسن الخروج قوله (١) :
- حَدَقُ يَدِيمٌ (٢) من القَوَارِئِلِ غَيْرِهَا
بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
وقوله (٣) :
- وَهَزُّ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَانَنِي
مِنَ السُّكْرِ فِي الْغَرَزِينَ ثَوْبُ شُبَارِقٍ (٤)
شَدَّوْا بَابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ
ذَفَارِيهَا كِبْرَانُهَا وَالتَّمَارِقُ (٥)
وقوله (٦) :
- مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيئِهَا (٧) قَقَلْتُ لَهَا :
فَاسْتَضْحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ كَأَلْمَنِثِ يَرِي
مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا
لَيْتَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
وقوله (٨) :
- وَحُبَيْتُ مِنْ خُوصِ الرَّكَابِ بِأَسْوَدٍ
حَالًا مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنصُورٍ بِهَا
مِنَ دَارِشٍ (٩) فَعَدَوْتُ أُمِّشِي رَاكِبًا
جَاءَ الزَّمَانُ إِلَى مِنْهَا نَائِبًا
وقوله (١٠) :
- جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَنَيْدٌ خَالِصٌ
مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلٌ

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٥) . (٢) يديم : يجير ويعطى الدمام ، وأذمه : أجاره .
(٣) ديوانه (٢ : ٣٤٤) . (٤) الهز : التحريك والإزعاج . أراد بالسكرك : العاس .
الغرز : ركاب من خشب ، وقيل : من جلد الابل خاصة . الشبارق : الخلق المقطع .
(٥) الذفرى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذنين ، والجمع ذفريات وذفارى .
والسكيران : جمع كور ، وهو الرجل ، والتمارق : جمع تمركة ، وهى الوسادة تحت الراكب وغيره .
وأراد ما يكون قدام الرجل يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الغرز .
(٦) ديوانه (١ : ١١٢) . (٧) الترب : اللدة ، والشادن من الضباء وغيرها :
الذى شدن قرنه وقوى وترعرع . (٨) ديوانه (١ : ١٢٥) .
(٩) الخوص : جمع خوصاء ، وهى الناقة الفائرة العينين من الجهد والإعياء ، والدارش : ضرب
من الجلود ، وهو من جلد الضأن . يريد : بدلت من خوص الركاب بخف أسود من ردى الجلود ،
وأنا ماش راكب . (١٠) ديوانه (٣ : ٢٥٤) .

حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤى يته المنى وهى المقام الهائل^(١)
وقوله^(٢) :

ومقانب^(٣) بمقانب غادرها أقوات وحش كُنَّ من أقواتها
أقبلتها^(٤) غرر الجياد كأنما أيدى بنى عمران فى جبهاتها

وقوله^(٥) :

وعيث ظننا تحته أن عامراً^(٦) علا لم يمّت أو فى السحاب له قبر
وقوله^(٧) :

إذا ضلت لم أترك مصالاً لفاتك وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم
وإلا فحاننى القوافى وعاقنى عن ابن عبّيد الله ضعف العزائم

وقوله^(٨) .

ولو كنت فى أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبى وإئبل^(٩)
فدى نفسه بزمان النصار وأعطى صدور القنا الذابل^(١٠)
وقوله^(١١) :

نودّعهم والبين فىنا كأنه قنابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق^(١٢)

-
- (١) الهائل : الميب الخيف .
(٢) ديوانه (١ : ٢٢٨) .
(٣) المقانب : جمع مقنب ، وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .
(٤) الضمير فى أقبلتها للمقانب . وأقبلته الشئ : إذا وجهته إليه .
(٥) ديوانه (٢ : ١٥٣) .
(٦) يريد عامراً الأنطاكي جد المدوح . والقصيدة فى مدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكي . وقبر معطوف على خبر إن .
(٧) ديوانه (٤ : ١١٢) .
(٨) ديوانه (٣ : ٢٣) .
(٩) أبو وائل : هو تغلب بن داود ، وهو ابن عم سيف الدولة .
(١٠) القنا الذابل : الرقاق .
(١١) ديوانه (٢ : ٣٠٨) .
(١٢) أبو الهيجاء : والد سيف الدولة ، والفيلق : الكتيبة الشديدة .

وقوله (١) :

وتعدُّ الأحرارَ صيرَ ظَهرِها إلاَّ إليك على ظَهرِ حَرامِ

وقوله (٢) :

كلما رَجَبْتُ بنا الرَوضُ قلنا حَلَبُ قَصْدُنَا وَأَنْتِ السَّيْلُ
فِيكَ مَرَعَى جِيادِنَا والمَطايا وإِليها وَجِيفُنَا وَالنَمِيلُ (٣)
والمَسْمُونِ بِالأميرِ كَثيرُ وَالأميرُ الَّذي بها المأمولُ

وقوله (٤) :

لو أَنَّ فَنَّا خُسَّ (٥) صَبَّحِم وَبَرَزَتْ وَحَدَكِ عاقَةُ الغَزَلِ
ما كَنتِ فاعِلَةً وَضَيْفِكُمْ مَلِكُ الملوِكِ وَشَأْنِكِ البِخَلِ
أُتَمَنِّينَ قَرَى فَتَفْتَضِحِي أم تَبْدُلِينَ لَه الَّذي بَسَلِ
بل لا يَحِلُّ بِحيثِ حلَّ بِهِ بِخُلِّ ولا جَوْرُ ولا وَجَلِ

* * *

ولعلك لا تجد له تخلصاً مستكرها إلا قوله (٦) :

أُحِبُّكَ أو يقولوا جَرَّ نَمَلُ تُبَيِّرًا أو ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيحِ

وقوله (٧) :

فَأَفْسَنِي وما أَفتَنَهُ (٨) نَفْسِي كَأَمَّا أبو الفرج القاضى له دونها كهف

المستكره

من تخلصه

(١) ديوانه (٤ : ٩) . (٢) ديوانه (٣ : ١٥٣) .

(٣) الوجيف والذميل : ضربان من السير سريعان . (٤) ديوانه (٣ : ٣٠٢) .

(٥) فإخسر : من أسماء الدليم ، وهو اسم عضد الدولة ، وصبيحك : أتاكم صباحاً بفاخرة .

(٦) ديوانه (٢ : ٢٥٣) . (٧) ديوانه (٢ : ٢٨٤) .

(٨) الضمير في : أفنته عائد على الضنى في البيت قبله ، والكهف : الموضع الذي يمنع ويصم

من يأوى إليه .

وقوله (١) :

لِوَأَسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كَلَهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِعَمْرَانَا (٢)

وقوله (٣) :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا (٤) سَرَّحُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

وَبَحْرُهُ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابٌ (٥)

فهي وإن لم تكن حسنة مختارة ، فليست من المستهجن الساقط .

* * *

ابتداء:

ومن عاب من ابتدائه مثل قوله (٦) :

* كَفَى أَرَانِي وَيْكَ لَوْ مِكَ أَلَوْ مَا (٧) *

وقوله (٨) :

هَذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهَجْتِ رَسِيْسًا ثُمَّ انْتَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسًا (٩)

وقوله (١٠) :

أَوْهٍ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلِي وَاهَا (١١)

وَاسْتَبَرَدَ قَوْلُهُ (١٢) :

(١) ديوانه (٤ : ٢٢٤) . (٢) البعران : جمع بعير .

(٣) ديوانه (١ : ١٩٣) . (٤) الدني : جمع دنيا ، والسابع من الخيل : الشديد الجري .

(٥) الخضم : الكثير الماء ، والزخر : تراكب الماء . وعباب البحر : شدته وقوته .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٧) . (٧) وبقية البيت :

* هُم أَقَامَ عَلَى فَوَادٍ أَنْجَمَا *

(٨) ديوانه (٢ : ١٥٣) . (٩) هذي : ياهذه . والرسييس : مارس في انقلاب

من الهوى ؛ أي ثبت . والنسييس : بقية النفس .

(١٠) ديوانه (٤ : ٢٦٩) . (١١) أوه : كلمة توجع ، وواها : كلمة تعجب .

(١٢) ديوانه (٢ : ٨٢) .

أَمْسَاوِرٌ^(١) أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الْأَسْتَاذَا ؟

وقوله^(٢) :

* ائْتِثْ فَإِنَّا أُهْيَا الطَّلَّ^(٣) *

وقوله^(٤) :

* أَحَاذُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادِ^(٥) *

وقوله^(٦) :

* مُلِثٌ^(٧) الْقَطْرِ أَعْظَمَهَا رُبُوعَا *

وقوله^(٨) :

بِقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَرْتَحَالَا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُوا^(٩) لَا الْجَمَالَا

وقوله^(١٠) :

* مِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتُهَا *

وقوله^(١١) :

* أَنَا لَا نَعْمَى إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ *

(١) مساور : هو المدوح، وهو ابن محمد الرومي. والأستاذ هو الوزير فلعة بعض أهل الشام

(٢) ديوانه (٣ : ٢٩٩) . (٣) بقية البيت :

* نَبِكِي وَتَرْزَمُ تَحْتَا الْإَيْلِ *

(٤) ديوانه (١ : ٣٥٣) . (٥) بقية البيت :

* لَيْلَتْنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ *

(٦) ديوانه (٢ : ٢٤٩) . (٧) المثلث : الدائم القيم ، وبقية البيت :

* وَإِلَّا فَاسْقَهَا السَّمَّ النَّقِيعَا *

(٨) ديوانه (٣ : ٢٣١) . (٩) زموا الجمال : خطموها بالأزمة .

(١٠) ديوانه (١ : ٢٢٥) . (١١) ديوانه (٤ : ١١٠) وتامه :

* عَلِمْتُ بَمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ *

وقوله (١) :

مبيتي من دِمِشَقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاهُ لِي بَحْرٌ حَشَايَ حَاشِي

وقوله (٢)

* وفاؤُ كَمَا كَالرَّبِّعِ أَشْجَادُ طَائِسِهِ *
* واستبجح افتتاحه مخاطبة ملك (٣) بقوله (٤) .

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسبُ الناي أن يكنَّ أمانياً
وضرب له الأمثال ، فروى له خبر ذى الرِّمَّة حين استنشدته بعضُ الملوك من بني

أمية - ويقال : إنه عبدُ الملك بن مروان - فأنشده قوله (٥)

* ما بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ *
فقال : وما سؤالك عن هذا يابن اللِّخْنَاءِ ! وأمرَ بإخراجه . وكانت عينُ المدوح

بها علةٌ فدفعها لا يستمسك . وأنا أرتابُ بهذا الخبر ، ولا أظنه ثبتاً .
وخبِرَ أبى حَكِيمَةَ لما استنشدته أبو دُلْفٍ بعضَ ما وصف به هنَّه ، فأنشده :

* ألا ذهب ... الذى كنت تعرف *
فقال : أم الأبعد به أعرف .

فليغتنفر ذلك له لقوله (٦) :



حسن
ابتدائه

(١) ديوانه (٢ : ٢٠٧) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٢٥) وقامه :

* بأن تسعدا والدمع أشفاد ساجه *

(٣) يمدح كافورا . (٤) ديوانه (٤ : ٢٨١) .

(٥) الجهرة ص ٣٦٠ ، وقامه :

* كأنه من كل مفرية سرب *

(٦) ديوانه (٢ : ٣٦٢) .

أَتْرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَاقِ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خَلْقَةً فِي الْمَآبِي
فإنه ابتداء ما سَمِعَ مثله ، ومعنى انفراد باختراعه ، وقوله (١) :

* عَى قَدْرِ أَهْلِ الْعِزْمِ تَأْتِي الْعِزَائِمِ *

وقوله (٢) :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوْلَى وَهِيَ الْحَلُّ الثَّانِي
فإذا هَا اجْتَمَعَا لِنَفْسِ مِرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانِ

وقوله (٣) :

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَةُ (٤) سَيْفِ الدَّوَالَةِ الطَّمَنِ فِي الْعِدَا

وقوله (٥) :

* فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبِّعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرَبًا *

وقوله (٦) :

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكْلٌ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُتَمِّمٌ

وقوله (٧) :

* أَيْدِي الرَّبْعِ أَيَّ دَمٍ أَرَاقًا *

وقوله (٨)

(١) ديوانه (٣ : ٣٨٧) وتامه :

* وتأتى على قدر الكرام المكارم *

(٢) ديوانه (٤ : ١٧٤) . (٣) ديوانه (١ : ٢٨١) .

(٤) في الأصلين « عادات » تحريف . (٥) ديوانه (١ : ٥٦) ، وتامه :

* فإنك كنت الشرق للشمس والغربا *

(٦) ديوانه (٣ : ٣٥٠) . (٧) ديوانه (٢ : ٢٩٤) وبقيته :

* وأى قلوب هذا الركب شافا *

(٨) ديوانه (١ : ١٧٦) . وبقيته :

* وأعجب من ذا الحجر والوصل أعجب *

أَغْلِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلِبُ

وقوله (١):

حَاشَى الرَّقِيبَ نَخَاتَهُ ضَمَرُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ (٢)

وقوله (٣):

سِرْحَلٌ حَيْثُ يَجْلُهُ النَّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ

وقوله (٤):

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُدْنِي عَلَى الْأَسْلِ

وقوله (٥):

أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لِدَا الزَّمَنِ

وقوله (٦):

فَوَادٍ مَا تُسَلِّيهِ الْمَدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهْبُ اللَّثَامُ

وقوله (٧):

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هَيِّبَتْ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمْ غَدُ

وأمثال ذلك إن طلبته هداك إلى موضعه ، وإذا التمسته ذلك على نفسه . وهذه

أفراد أبيات منها أمثال سائرة ، ومنها معانٍ مستوفدة ، لم تجد في أخواتها ، وجارات

(١) ديوانه (٢ : ١١٥) . (٢) حاشاه : توفاه . وغيض الدمع : تقصه وحبسه .

وانهلت : نصبت . والبوادر : السوابق . (٣) ديوانه (٢ : ٨٦) .

(٤) ديوانه (٣ : ٣٤) ، وبقيته :

* والضعف عنسد محيين كالتيل *

والأسل : الرماح .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٠٩) ، وبقيته :

* يخلو من أهنم أخلاهم من الفطن *

(٦) ديوانه (٤ : ٦٩) . (٧) ديوانه (١ : ٣٢٧) ، والعمد : اللقاء . وأين

سؤال عن المكان ، فلو قال : متى الموعد؟ أو أين لوعده؟ لكان أليق .

جنبها ما يصلح لمصاحبيتها . ولعل أكثرها ، أو معظم ما أثبت منها ، وكثيراً مما ذكر في درج ما تقدمها من الأعم المختارة ، مختارة الممانى مفترعة المذاهب . وليس لك أن تلزمني تمييز ذلك وإفراجه والتنبيه عليه بأعيانه كما فعله كثير ممن استهدف للألسن ، ولم يجترز من جنابة التهجيم ؛ فقال : معنى فرد ، وبيت بديع ، ولم يسبق فلان إلى كذا ، وانفرد فلان بكذا ؛ لأنى لم أدع الإحاطة بشعر الأوائل والأواخر ؛ بل لم أزعم أنى نصفته سماعاً وقراءة ، فدع الحفظ والرواية . ولعل المعنى الذى أسمه بهذه السمة ، والبيت الذى أضيفه إلى هذه الجملة فى صدر ديوان لم أتصفحه ؛ أو تصفحته ولم أعر بذلك السطر منه ، أو عسانى أن أكون رويته ثم نسيته ، أو حفظته لكنى أغفلت وجه الأخذ منه ، وطريقة الاحتذاء به .



ضياح كثير
من الشعر

وإنما أجسر فى الوقت بعد الوقت فأقدم على هذا الحكم انقيادا للظن ، واستنامة إلى ما يغلب على النفس ؛ فأما اليقين الثقة ، والهم والإحاطة فمآذ الله أن أدعيه ا ولو ادعيته لوجب ألا تقبله ، مع علمك بكثرة الشعراء واختلاف الخطوط ، وخمول أكثر ما قيل : ضياح جل ما قيل . وأظنك قد سمعت أو انتهى إليك أن البحرى أسقط خمسمائة شاعر فى عصره ، فما يؤمننى من وقوع بعض أشعارهم إلى غيرى ؟ وما يدرينى ما فيها ؟ وهل هذا المستغرب المستحسن منقول عنها ، ومقتبس منها ؟ وهؤلاء المحدثون الذين شاركونا فى الدار والبلد ، وجادرونا فى العصر والولد . فكيف بمن بعد عهده ، وقدم زمانه ، وتناسخت الأمم بيننا وبينه !

زعم بعض آل الزبير أنه زار عروة بن الزبير ذات يوم ، فسأله عما يُبنى بطلبه من العلوم ، فقال : قلت الشعر . فقال : لأى قبائل العرب أنت أروى ! فقلت : لبني سُلَيْم ، فأشدنى لعدة أكثرها من بني سُلَيْم ، ولم أعرف واحدا منهم .

وقد ذكر الأصمعي عن كَرْدِينِ الْمِسْمَعِيِّ^(١) : أن فتية من الحَيِّ اتوا أبا ضَمْنَمَ الراوية ، فقال : ماجاء بكم ؟ قالوا : أتيناك نتحدث . قال : كذبتهم . قلم : خَرَفَ الشيخ ، عنموا تنغفله . ثم أنشدهم مائة أو ثمانين شاعرا ، كلهم يسمى عمرا . قال الأصمعي^(٢) : فجهدنا أن تم ثلاثين شاعرا يسمى عمرا ، فلم نجد .

وزعم الأصمعي أيضا أن إخوة من بني سعد يسمون مُنْذِرًا ، ومُنْتَدِرًا^(٣) ، ونديرا ، كانوا رجازا ، فلم يهبطوا الأمصار ، فذهبت أشعارهم . وأن أرجوزة رُوِيَة القافية^(٤) التي هي قلالته ، وعين شعره لنذير^(٥) .

وقد يرى في أشعار القبائل الأبيات تُنسب إلى الرجل المجهول الذي لم يُرَوْ له غيرها ، ولا يعرف له اسم إلا بها ؛ وكان النفس تشهد أن مثلها لا يكون باكورة انطاطر ، ولا تسمح بها القريحة إلا بعد الدرّبة وظول الممارسة ، ومن ذا يسمع قول الهدلي :

أبو مالك قاصِرُ فقره على نفسه ومُشيعُ عناه
إذا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مطواعة ومهما وكَلَّتْ إليه كفاه

فيشك أنها لم تندُر فلنته ، وتصدر بفتة ، وأن لها مقدمات سهلت سبيلها ، وأخوات قرّبت مأخذها ؛ وهي في شعر الهدليين أبيات لم يُرَوْ لشاعر غيرها .

وقد كان قدم مكة أيام مقامى بها شيخ بدوي من بني عامر بن ربيعة ؛ يدعى مطرف بن سفيان ، فأنشدنا قصيدة مدح بها جعفر بن محمد الحسيني وجدتها متنافرة

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤ . وهو مسمع بن عبد الملك بن مسمع البعري . كان أخبازيا ، وروى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى .

(٢) الذي في الشعر والشعراء . « قال الأصمعي : فعددت أنا وخلف الأحمر فلم تقدر على ثلاثين » .

(٣) في الأصلين : « ومنذرا » ، وهذا عن الشعر والشعراء . (٤) أولها :

* وقام الأعماق خاوي الخترق *

(٥) في الشعر والشعراء : « منتذر » .

الآيات ، مختلفة الأطراف ، بين عَيْنِ نادر ، ومتوسط متقارب ، وضعيف ساقط ؛ فكنت كالتعجب لما أراه من اضطرابها ، وظهور تباينها ؛ وامتحت الشيخ فوجدت شعره إلى الضعف ماهو ؛ فنحن كذلك إذ أنا بعض من كان بقربه من أصحابنا ، فسألنا عن العامري فأنبته^(١) معرفة ، وذكر أنه حضر الحى وقت تأمبه للوفادة ، فرآه فى نادى القوم ، وقد جمع عتبان الحلة ، وأحدث القبيلة ، فقال : إن شيخكم يريد امتداح هذا الشريف بمكة ، فزودوه ! فزودته كل رجل منهم البيتين والثلاثة ، ثم نظمها قصيدة ، وإذا سبب ذلك التباين تفاضل القرايح ، واختلاف الأفكار والمواجس .

فإذا كان هذا الشعر عندهم اليوم ، وهذه عدة من يقرض منهم وينظم ، والمغنة فاسدة ، واللسان مدخول ، والأمر مندبر ، وأكثر العرب مستعجم ؛ فما ظنك بهم والعربُ عرب ، والدارُ خالصة لهم ، والحضر بعيد منهم ، وأسباب الفساد منقطعة عنهم ! وهل يُمكن مع هذه الأحوال إحصاء المقرر المتوسع^(٢) ، فضلا عن القليل المتطرف ! أفستجيز لى على ما تراه أن أتسرع ولا أتحرز ، وأعجل ولا أتلبث ؟ كلا ؛ بل أفعل لك بين المراتب والمقادم ، وأعزل لك القدم عن المؤخر ، وأميز ما يقرب عندى من الإبداع عما أشهد عليه بالأخذ ؛ فإن ألحقت به المأخوذ المسترق فلبعض الأغراض المتقدمة : أول زيادة فيه مستحسنة ، فأسلم من تورط المسترسل ، ولا أقف موقف المتكلف .

* * *

فمن تلك الآيات قوله^(٣) :

وكنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَّيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمَةٌ

* * *

أقراد من
شعره

(١) أنبته : عرفه حق المعرفة . (٢) كذا فى الأصلين . (٣) ديوانه (٣ : ٣٤٠) .

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وبياض الصبح يُغري بي (١)

* *

قفي نغرم الأولى من اللحظ مهجتي بشانية والمتلف الشيء غارمه (٢)

* *

ضربن إلينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا (٣)

* *

لو كنت عصرا مُنبتاً زهراً كنت الريح وكانت الورد (٤)

* *

وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما (٥)

* *

وأسمع من ألفاظه اللغة التي يلد بها سمعي وإن ضمنت شتمي (٦)

* *

ولا تنكرا عصف الرياح فإنها قرى كل صيف بات عند سوار (٧)

* *

دعيت بتقريظك في كل مجلس وظن الذي يدعوني عليك اسمي (٨)

* *

(١) ديوانه (١ : ١٦١) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٣٠) . غرم ما أنقله : لزمه أدائه .

(٣) ديوانه (٤ : ١٦٧) . قال أبو الفتح : « كانت خيل الروم قد رأت خيلا لسيف الدولة

فطنوهم روما ، فأقبلوا نحوهم مسترسلين ، فلما تحققوا الأمر ولوا هارين .

(٤) ديوانه (١ : ٣٢٦) ، والصر : الدهر . (٥) ديوانه (٤ : ١٠٨) ، والجد : الحظ .

(٦) ديوانه (٤ : ٥٣) . (٧) ديوانه (٢ : ١١٤) ، وسوار : اسم المهجو .

(٨) ديوانه (٤ : ٥٧) . والتقريظ : مدح الرجل حيا ، والتأبين : مدحه ميتا . يقول :

قد عرفت بالثناء عليك ؟ حتى صار كأنه اسم لي .

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونَ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيْوْفُكَ مِنْ رُقَادٍ (١)
وَقَدْ صُغِتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُومٍ فَمَا يَحْطِرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادٍ

* * *

بِكُلِّ أَرْضٍ وَصِيَّتَهَا أُمٌّ تُرَعَى بِبَيْدٍ كَأَنَّهَا غَمٌّ (٢)
يَسْتَخْسِرُنُ الْخَزَرَ حِينَ يَلْمَسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ

* * *

مَا لَ كَانَ غُرَابَ الْبَيْنِ يُرْفِبُهُ فَكَلِمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَمْبًا (٣)

* * *

مَازَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدَقِ يُنْجِلُهَا وَالسُّتْمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي (٤)

* * *

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسَلِكِ الدَّرِّ يُخَفِيهِ النَّظَامُ (٥)
لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتَ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ

* * *

قِفْ عَلَى الدَّمِئَتَيْنِ بِالذَّوِّ مِنْ رَا يَا نَخَالٍ فِي وَجَنَةِ جَبِّ خَالٍ (٦)

(١) ديوانه (١ : ٣٦٠) . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس ، والهيجا : الحرب .

(٢) ديوانه (٤ : ٥٩) ، يمدح على بن إبراهيم التنوخي .

(٣) ديوانه (١ : ١١٧) ، والنجدي : السائل .

(٤) ديوانه (١ : ٣٤٩) ، وفي الأصلين :

* والصبر ينجلي حتى حك جلدى *

الهزيم : الذي لا يستمسك ، والضمير في « ينجلها » يعود على الديار في البيت قبله وهو :

ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو لي ولا أشكو إلى أحد

(٥) ديوانه (٤ : ٧٤) . وفي الديوان :

* كأنك في فم الدهر ابتسام *

(٦) ديوانه (٣ : ١٩٢) ، والدمنة : آثار الديار ، والدوة : الأرض الواسعة المستوية الففرة .

زبا : اسم امرأة . والحال : شامة تكون في الوجه أبيض .

بَطْلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالٍ (١)

* * *

وَلَوْ حِزَّ الحِيفَاطُ بغيرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عُنُقَ صَيَقِلِهِ الحُسَامُ (٢)

* * *

وَكَلِمَا فَاضَ دَبْعِي غَاضَ مُصْطَبْرِي كَأَن مَاسَالَ مَن جَفَنِي مَن جَلَدِي (٣)

* * *

كُلُّ هَوَجَاءٍ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَرُّ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ (٤)
مِن بِنَاتِ الجَدِيلِ (٥) تَمَشِي بِنَا فِي أَلِّ بِيَدِ مَشَى الأَيَّامِ فِي الآجَالِ

* * *

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى النَّبِيِّ فَعَاذِرُهُ أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّةً عَمِيَاهُ (٦)

* * *

أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدَتُهُ وَاسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَمَّ لَهُ هُنَا (٧)

* * *

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِيَجْرُحَ بِمَيْتِ إِيْلَامِ (٨)

* * *

-
- (١) الطلول : ما بقي من آثار الديار ؛ واحدها ظل . يريد أن الطول الشاخصة الباقية ؛ تلوح في العراص كالنجوم في الليالي المظلمة . (٢) ديوانه (٤ : ٧١) . والحفاظ : الحفاظة على الحقوق . (٣) ديوانه (١ : ٣٥٠) . والمصطر : الاصطبار ، وغاض : نقص . (٤) ديوانه (٣ : ١٩٤) ، والدياميم : جمع ديمومة وهي الفلاة . والسليط : الدهن ، والذبال : جمع ذبالة وهي القتيلة . (٥) الجديل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل السكرام . (٦) ديوانه (١ : ١٥) . (٧) ديوانه (٤ : ٢٠٠) . يقول : إذا نوى أمراً فكانه بسابق نيته بوقوعه ، فيصير ماضياً ، والمكان البعيد يصير عنده قريباً . (٨) ديوانه (٤ : ٩٤) .

طَرَبْتُ مَرَاكِبَنَا فَخَفِنَا أَنهَا لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِبَاهَا رَقَصَتْ بِنَا^(١)
عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثِيرًا لَوْ تَبَتْنِي عَنَقًا^(٢) عَلَيْهِ لَأَمَكِنَا

* * *

يَتَمَتَّرْنَ بِالرَّءُوسِ كَمَا مَرَّ بِنَا آتِ نُطْقِهِ التَّمَتُّمُ^(٣)
خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرَّءُوسُ وَلَكِنْ فَضَلَّتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ^(٤)

* * *

فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهْجَى هَجَوْنَا وَلَكِنْ ضَاقَ قَتْرُهُ عَنِ مَسِيرِ^(٥)

* * *

لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيًّا حُسْنَ بِيْرَتِهِ وَهَلْ تَرَوْقُ دَفِينًا جَوْدَةَ الْكَفَنِ^(٦)

* * *

دُونَ التَّمَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكَلْتِي نَصَبِ أَدْفِهِمَا وَضَمِّ الشَّاكِلِ^(٧)
لِلْهُوَ آوِنَةٌ تَمْرُ كَأَمْبَا قَبْلَ يُزَوِّدُهَا حَيْبُ رَاحِلُ

* * *

قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا^(٨)

* * *

- (١) ديوانه (٤ : ٢٠٣) ، وفي الديوان : « نخفنا أنها » .
(٢) العنق : ضرب من السير شديد ، وفي الديوان : « عليها » .
(٣) ديوانه (٤ : ٩٨) ، والتتمام : الذى يتردد لسانه بالثناء .
(٤) يقول : الرأس خير عضو فى الإنسان ؛ لأنه يجمع الحواس ، وفيه محل العقل ؛ ولكن صارت الأقدام أفضل منها ، لقصدتها إليك . (٥) ديوانه (٢ : ١٤٤) ؛ يقول : لو كنت ممن يعاب به ويتكلف هجاؤه بالشعر لفعلنا ، ولكنك أحسن قدراً من أن تستحق هذه العناية ؛ كما أن مسافة الفتر تضيق عن السير فيها . (٦) ديوانه (٤ : ٢١٣) .
(٧) ديوانه (٣ : ٢٥٢) ، وأراد الشكلة التى تكون فى الإعراب وهى الفتحة . يريد بالضم : القرب ، ولم يرد الضم الذى يسمى فى الإعراب رفعا . (٨) ديوانه (٤ : ٣٢٢) .

فكأنها نُتَجَّتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا^(١)

* * *

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلِّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقِتَامُ^(٢)

* * *

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالذِي فَعَلَ الْفَقْرُ^(٣)

* * *

وَأَنْفُسُهُ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمْ لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَيْنًا نَا^(٤)

كَأَنَّ السُّهْمَ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا^(٥)

* * *

لَوْ مَرَّ بِرِ كُضِّ فِي سَطُورِ كِتَابِي أَحْصَى بِجَافِرٍ مُهْرَهُ مِيمَاتِهَا^(١)

أَعْيَا زَوَالِكٍ عَنِ مَحَلِّ نِلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقَارُ عَنِ هَالَاتِهَا^(٧)

* * *

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى عَدَوًّا لَهُ مَامِنْ صَدَاقَتِهِ بَدُ^(٨)

تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِعَيْسَى كُلُّ بَاكِيَةٍ خَدُ^(٩)

* * *

(١) ديوانه (١ : ٢٣٠) ، يصف المدوحين بطول ألقمهم للخيل وملازمهم لاركوب .

(٢) ديوانه (٤ : ٧٢) ، والقِتَامُ : الغبار ؛ بريد أن العلو لا يدل على شرف المحل ، ولو كان

كذلك لكان الغبار سافلا والجيش عاليا . (٣) ديوانه (٢ : ١٥٠) .

(٤) ديوانه (٤ : ٢٢٩) ؛ والألمى واليلمى : الحاد الفطنة .

(٥) الخرصان : جمع خرص ، وهو هنا السنان .

(٦) ديوانه (١ : ٢٣١) ، يصف المدوح بالفروسية ، وأن مهره بطاوعه في جميع حركاته

فلا يضع حافره إلا حيث شاء . وخص الميم لأنها أشبه بالخافر من جميع الحروف .

(٧) أعياء الأمر : أعجز طالبه ، وزوالك : براحك . يقول : قد بلغت مكانا من الشرف لا تفارقه

فأنت فيه كالقمر في علو المنزلة ، وهو لك كالمهالة ، والقمر لا يخرج عن حالته .

(٨) ديوانه (١ : ٣٧٥) . (٩) يقول : كلما بكيت باكية ؛ فكأن دموعها تمر بجفني

كما تمر بجفنها ؛ فليست أخاؤا من بكاء ودموع ؛ كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها .

ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أُنْيَابِهَا^(١)

* * *

كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسَى مَا أَقَاسَى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبًا^(٢)
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذَّنُوبَا

* * *

مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحَمِّدُ^(٣)

* * *

إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ وَفَتَّ بِعَهْدِهَا وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ^(٤)

* * *

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى فَإِنَّكَ مَا هِ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ^(٥)

* * *

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا تَقِيًّا^(٦)
يُصِيبُ بَعْضُهَا أَفْوَاقَ^(٧) بَعْضِ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَانْتَصَلَتْ قَصِيْبًا
فَأَجْرَكَ الْإِلَهَ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيْبًا

(١) ديوانه (١ : ٢٣٥) . (٢) ديوانه (١ : ١٣٩) . والشحوب : تغير اللون من الهزال . (٣) ديوانه (١ : ٣٨٤) .

(٤) ديوانه (٢ : ٤) ؛ يقول : إذا غدرت الحسناء ؛ لم تعد سجاياها ؛ لأن عاداتها الفدر ؛ وقد وفيت بالعهد إذا غدرت ، لأن عهدها ألا تبقى على عهد .

(٥) ديوانه (١ : ٣٨٠) ، ويسار بن مكرم جد الممدوح . يقول : إن كان جندك مات وفي عمره ؛ فإن فضائله ومحاسنه انتقلت إليك ؛ فلم يفقد إلا شخصه ؛ كما ورد بيتي بعد الورد .

(٦) ديوانه (١ : ١٤٠) ، والحدثان : هو ما يحدث من نوائب الدهر ، والقيب : هو الذى يعرف القوم . (٧) الفوق من السهم : موضع الوتر ، والجمع أفواق وفوق .

صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ حِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهُ بِأَفَى قَلْبٍ خَائِفِهِمْ نَعْدُو^(١)

بِعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الْجَفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعْلَى كُلِّ هَدَبٍ بِجَاجِبٍ^(٢)
وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنْ السُّقْمِ مَا غَيَّرَتْ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ

وَلَرَبَّمَا أَطَّرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثَنَى قَقْوَمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ^(٣)

لَوْ سَارَ ذَلِكَ الْحَبِيبُ عَنِ فَلَكٍ مَارَضَى الشَّمْسَ بِرُجْهِ بَدَلَهُ^(٤)

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُجَالٍ^(٥)
فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَا عِيبَ إِلَّا بَأَنَّهُ بَشَرٌ^(٦)

إِنِّي لَا بُغْضُ طَيْفٍ مَنِ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ^(٧)

(١) ديوانه (٧ : ٢) ، ويريد : خيل قيام ؛ يقال : صام الفرس ؛ إذا وقف .

(٢) ديوانه (١٤٨ : ١) ، والهدب هو الشعر الذى على حرف العين .

(٣) ديوانه (٤ : ١٣٢) ، وأطر : عوج ، وتأطر الرمح : نثنى . يقول : إذا اعوجت

قناته فى مطعون طعن بها آخر فتقومت . (٤) ديوانه (٣ : ٢٧٥) ، وفى « بدل » ،

وصوابه من ب والديوان . الضمير فى « برجه » للحبيب ، تقديره لو سار الحبيب عن برج من بروج السماء لم يرض برجه الشمس تحمل بدلا منه ، ورضى ؛ بمعنى اختار وأحب .

(٥) ديوانه (٣ : ٢٠) . (٦) ديوانه (١ : ٨٩) وفى الديوان : « لأنه بشر » .

(٧) ديوانه (٣ : ٥٦) .

وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ (١)
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرَى عَلَى أَسْيَافِهِ مُهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
فَكَانَتْهَا قَدَى النَّهَارِ بِنَقْعِهِ (٢) أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ

* *

وَحَضْرُهُ تَثَبَّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقًا (٣)

* *

أَوَّلَ حَوْفٍ مِنْ أَسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ (٤)

* *

كَأَنَّ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلْفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا (٥)

* *

لَهَا فِي الْوَعْيِ زِيَّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكَلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَمِّمٌ (٦)
وَمَا ذَاكَ بَخَلًّا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

* *

وَمَأْمُومَةٌ زَرْدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ فِي الْقَنَا مُجْمَلٌ (٧)
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنَهُ وَيُنْدِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسَطِلُ (٨)

-
- (١) ترع : نفرع ، والمتجفل : المسرع . والعقال : حبل يشد به يد الجمل إلى عضده .
(٢) النقع : الغبار . (٣) ديوانه (٢ : ٢٥٦) ، والنطاق : كل ماشدت به
وسطك وتقويت به . (٤) ديوانه (١ : ٢٦٦) ، والجلاميد : جمع الجمود ، وهي الحجارة .
(٥) ديوانه (٣ : ٣٥١) . (٦) ديوانه (٣ : ٣٦٠) ، الدراع : ما عليه تحفاف
(ما جعل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح) ، ومتلمم : على وجهه مظمة من حديد .
(٧) ديوانه (٣ : ٧١) ، وفي الديوان : « ولكنه بالقنا » ، والمعومة : الكتيبة
المجموعة . واخل الثوب : ماتدلى منه .
(٨) القسطل : الغبار . يقول : يفاجئ هذه الكتيبة جيشاً هلاكه بها .

فَلا تُنْكَرَنَّ لَهَا صَرَعةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يُقْتَلُ (١)
وما اعْتَمَدَ اللهُ تَقْوِيضَهَا ولكن أشار بما تفعل (٢)

* * *

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُعْطُوا الْجَزَى بَدَلُوا مِنْهَا ضَاكٌ وَمَنْ لِلْمُؤَرِّ بِالْحَوْلِ (٣)
لِلَّ عَتْبِكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

* * *

وَيُرْجِعُهَا مُهْمَرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يَبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ (٤)

* * *

مَا لِلخَلِّ إِلَّا مَنْ أودَّ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ (٥)

* * *

كَأَنِّي عَصَتُ مُقَلَّتِي فِيكُمْ وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ (٦)
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنُهَا يَنْظُرُ

* * *

وَكَيْفَ انْتَفَاعِي بِالرَّقَادِ وَإِنَّمَا بَعَلْتَهُ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغَمُضُ (٧)

* * *

(١) كان سيف الدولة قد ضرب خيمة بمافارقين ، وأشاع الناس أن مقامه يتصل بها ، فبیت ريح شديدة ، فوقعت الخيمة ، فتكلم الناس في ذلك . والضمير في « لها » يعود إلى الخيمة المذكورة في الآيات التي سبقت البيت . (٢) كان قلع الخيمة ؛ تنبيهاً من الله تعالى لك بما تفعله من الارتحال والتوجه إلى الغزو . (٣) ديوانه (٣ : ٨٤) ، والجزى : جمع جزية ، وهي ما يعطيه أهل الذمة ليدفعوا به عن أنفسهم ويحفظوا به دماءهم . (٤) ديوانه (٢ : ٣١) ، والمتدقق : المتكسر . (٥) ديوانه (١ : ٤) ، وسوائه : سواه . (٦) ديوانه (٢ : ٩٢) . (٧) ديوانه (٢ : ٢١٨) . يقول : لا أنتفع بالنوم إذا كان عليلاً ؛ لأن النوم يفارق عيني .

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا نَجِيْبُهُ وَأَغْضَبُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تَشَاكُلُ (١)

* *

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ (٢)

* *

قَشِيرٌ وَبَلَعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كِرَاءَيْنِ فِي أَلْفَاظِ أَلْتَعِ نَاطِقِ (٣)

* *

أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ (٤)

* *

وَإِذَا حَاوَلَتْ طِعْمَانِكَ خَيْلٌ أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ الْقَنَا أُمَيَّالًا (٥)

* *

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصٌ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ (٦)

* *

بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا - جَيْدٌ تَنَاقَرُ عَقْدُهُ (٧)

* *

(١) ديوانه (٣ : ١١٧) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٨٢) .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٢٤) ، بلعجلان ؛ يريد بي العجلان ، والألتع : الذى لا يفصح بالحرف ، وقشير وعجلان : قبيلتان .

(٤) ديوانه (٤ : ٣) ، والإقطاع : ما أقطعه من البلاد ، والطرف : الفرس .

(٥) ديوانه (٣ : ١٤١) . (٦) ديوانه (١ : ١٧٢) .

(٧) ديوانه (٢ : ٢٠) ، يريد أن الوادى كان متريناً بهم ؛ فلما ارتحلوا عنه تعطل كالمنق

إذا سقط عنه العقد .

لَا تُنْكِرِ الْحَسَّ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَعَانِيهَا^(١)

* * *

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرِّ إِذَا وَاقَعَتْ هَوَى فِي الْفَوَادِ^(٢)
وَإِذَا الْجِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ لَمْ يُجَلِّمْ تَقَدَّمَ الْمِيلَادِ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَابِ خَلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ^(٣)

* * *

تَحَمَّلُوا حَمَلَتِكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكَلُّ بَيْنَ عَلَى الْيَوْمِ مُؤَمِّنٍ^(٤)

* * *

كَلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ الْمَرْءَ فِي الْقَنَاةِ سِنَانًا^(٥)
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًى فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

* * *

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِجْمَالًا^(٦)
ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي وَحَاجَتُهُ مَا فَاتَهُ وَفُضُولِ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
لَطَفَتْ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٢٦٨) . اللغابي : جمع مغني ، وهو المنزل والمسكن .

(٢) ديوانه (٢ : ٣١) ، وفي الديوان :

* إذا صادفت هوى في الفؤاد *

(٣) الصعاد : جمع صعدة ، وهي القفاة المستقيمة ، والطيش : الحفة ، والأنابيب : جمع

أنبوب . (٤) ديوانه (٤ : ٢٣٥) ، والناجية : الناقة المسرعة .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٤٠) . (٦) ديوانه (٣ : ٢٨٧) .

رَدَّ بِنَيْتَهُ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَأُهَا يُرَكَّبُ فِيهَا زُجْهًا وَسِنَانُهَا (١)
وَسَمْرَاءُ يَسْتَعْفَى الْفَوَارِسَ قَدُّهَا وَيُدْكِرُهَا كَرَآئِهَا وَطِعَانُهَا

* * *

وِغَالِبُهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَتَوْا لَهُ كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ (٢)
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ (٣)

* * *

فَلَا تُرَجِّحِ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ (٤)

* * *

إِذَا أَنْتَ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلْمِ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ (٥)

* * *

لَا تَشْتَرِ الْمَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ (٦)

* * *

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى (٧)

* * *

كَلَّمَآ عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا غَارَ مِئْتَى وَخَانَ فِيهَا يَقُولُ (٨)

-
- (١) ديوانه (٤ : ١٧٠) ، ردينية : منسوبة إلى ردينية ، امرأة كانت تعمل الرماح .
والزج : الذي يكون في أسفل الرمح ، والسنان : الذي في أعلاه .
- (٢) ديوانه (١ : ١٩٤) ، عنوا : خضعوا وذلوا .
- (٣) القراب : الغشاء الذي فيه يكون السيف والسكين ، ويروي : « كأنك نصل » .
- (٤) ديوانه (٢ : ٢٠٤) ، في رأسه : يعني على رأسه .
- (٥) ديوانه (٤ : ١٥٢) ، وفي الديوان : « من لئيم » .
- (٦) ديوانه (٢ : ٤٣) ، المناكيد : جمع منكود ، وهو الذي فيه نكد .
- (٧) ديوانه (١ : ٤٤) . (٨) ديوانه (٣ : ١٤٨) . يقول : كلما عاد إليها من
أبعثه ، وشاهدها من أرسله ملكة الافتتان بحسنها وشاركني في الشغف بها ، وأظهر الغيرة
منى عليها ؛ فخالفني في أمره ، وخالفني في حملة قوله

أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنًا هَا وَخَانَتْ قُلُوبَهُنَّ الْعُقُولُ^(١)

* * *

وَمَنْ رَكَبَ الثَّورَ بَعْدَ الْجَوَا دِ أَنْكَرَ أَظْلَافَهُ وَالْقَمَبَ!^(٢)

* * *

أَنَّى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ^(٣)

* * *

إِنْ أَوْحَشْتِكَ الْمَعَالَى فَإِنهَا دَارُ غُرَبَةٍ^(٤)

أَوْ آنَسْتِكَ الْمُخَازِي فَإِنهَا لَكَ نِسْبَةٌ

* * *

إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَافَهُ خَلَّتْ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ^(٥)

* * *

وَعَيِظُ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِ^(٦)

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعِيرُنِي أَهْلِي يَادِرَا كَيْهَا وَحَدِي^(٧)

* * *

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ^(٨)

* * *

(١) يقول أفسدت عينها بسجرهما الأمانات بيني وبين من أنزل الثقة به وأعتقد الخلاص له .
(٢) ديوانه (١ : ٩٨) . الغيب للبقرة : ماتدلى تحت حنكها ، والظلف : ماتطأ به الأرض
كالقدم للانسان . (٣) ديوانه (٤ : ١٦٣) . (٤) ديوانه (١ : ٢٠٩) .
(٥) ديوانه (٢ : ٥٨) . (٦) ديوانه (٢ : ٦١) ، والقد : سير يشد به الأسير .
(٧) ديوانه (٢ : ٦٩) . (٨) ديوانه (٤ : ٢٥٣) .

وهو مثل قوله في كلمة أخرى (١)

إِذَا ضَوْءُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ النَّدَاهِمِ

* * *

فَلَوْ طَرِحَتْ قُلُوبُ الْعَشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ (٢)

* * *

قَالَتْ: أَلَا تَصْحُوْا! قُلْتُ لَهَا أَعَلَّمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى مَيْلٌ (٣)

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا

* * *

وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَمُودُ وَلَمْ تَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَ (٤)

* * *

شُجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَنَتْهُ بِالْحَيْلِ وَالرَّجْلِ (٥)

* * *

يَرْمِي النُّجُومَ بِعَيْنِي مَنْ يَحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مُسْتَوْبٍ (٦)

* * *

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَمَنْ كَأَنَّمَا يُبَدِّدُ مِنَ عَشْقِ الرَّقَابِ نُحُولًا (٧)

* * *

(١) ديوانه (٤ : ١١٤) .

(٢) ديوانه (٤ : ٢٦٠) . يريد قلوب أهل العشق .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٠٢) .

(٤) ديوانه (٢ : ٣٩٦) .

(٥) ديوانه (٣ : ٢٩٨) (٦) ديوانه (١ : ١٧٥) ، وفق الأصلين :

* رأى النجوم بين من يحاولها *

والسلب : الشيء السلوب

(٧) ديوانه (٣ : ٢٣٧) ، مضاربه : حله .

فلذا أنتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل^(١)

* * *

وما التيه طيبى فيهم غير أنى بفيض إلى الجاهل المتعاقل^(٢)

* * *

فما ترجى النفوس من زمن أحمد حاليه غير محمود^(٣)!

* * *

قد وفينا لك بما اقتضاه شرط الضمان وزدنا ، وبرئنا إليك مما يوجبه عقد تعقيب الكفالة وأفضلنا ، ولم تكن بُعيتنا استيفاء الاختيار ، واستقصاء الانتقاد ؛ فيقال : هلا ذكرت هذا فهو خير مما ذكرت ؛ وكيف أغفلت ذلك وهو مُتقدم على ما أثبت ! وإنما دعوناك إلى المقاصة ، وسمناك^(٤) في ابتداء خطابنا^(٥) المحاجة والمحكمة ؛ فلزمتنا طريقة العدل فيها ، والتقطنا من عروض الديوان أياتنا لم نذهب - إن شاء الله - في أكثرها عن جهة الإصابة ، فإن وقع في خلالها البيت والبيتان فلأن الكلام معقود به ، والمعنى لا يتم بدونه ، وما يتقدمه وما يليه مفتقر إليه ، أو لترض لا تعظم الفائدة إلا بذكره ، ويضيق هذا القدر من الخطاب عن استقصاء شرحه ، أو لسهو عارض التمييز ، وغفلة لابتست الاختيار .

وقد جعلنا لك أن تحذف منه ما أحببت ؛ وأبجنا لك أن تسقط ما أردت ، فإن الذى يفضل نقدك منه ، ويوافقنا رأيك عليه ، ينجز وعدك ويبلغ غايتك ؛ ويبقى ما وقعت الموافقة عليه بيننا وبينك . ثم طالع بقية شعره ، وتصفح فضالة ديوانه ؛ لتعلم ألام تقصد استيعاب

(١) ديوانه (٣ : ٢٦٠) . (٢) ديوانه (٣ : ١١٧) .

(٣) ديوانه (١ : ٢٦٣) ، أحمد حاليه : البقاء ، وهو غير محمود .

(٤) سمناك : كلفناك . (٥) في « خطابك » ، وما أثبتناه عن ب .

عيونه ، وأخذ صفوته ولُبابه ، وأن فيما غادرنا منه ولم نعرض له ما يمكن فيه محاكمتك ، ولا تضعف معه محاجتك ؛ ولعلك إذا رأيت هذ الجد في السعي ، والنف في القول تقول : إنما وقتت موقفَ الحاكم المسدد ، وقدصرت خصماً مجادلاً ، وشرعت شروع القاضي المتوسط ، ثم أراك حرباً منازعاً ؛ فإن خطر ذلك ببالك ، وحدتُك به نفسك فأشعرها الثقة بصدق ، وقرّر عندها إنصافى وعدلى ، واعلم أنى رسولٌ مُبَّعٌ ، وسامعٌ مُؤدٌّ ، وأنى كما أناظرك أناظر عنك ، وكما أخاصمك أخاصم لك ؛ فإن رأيتنى جاوزت لك موضع حجة فردنى إليها ، ونهيتى عليها ، فما أُبرئى نفسى من الغفلة ، ولا أدعى السلامة من الخطأ ؛ والمدعى أشد اهتماً بما يحقق دعواه من المتوسط ، وعناية الخصم بشهوده أتم من عناية الحاكم ،

**

عود إلى نقد شعر خصمك على ادعاء السرقة ؛ فقال قائلكم : ما يسلم له بيت ، ولا يخلص من معانيه المتنبى معنى ؛ وما هو إلا ليث مُغير ، أو سارق مُختلس ، وأنشد منشدكم قول أبي تمام (١) :

مَنْ بَنُو بَجْدَلٍ مَنِ ابْنِ الْحُبَابِ (٢)
 إِنَّمَا الضَّيْعُ الْمَهْصُورُ أَبُو الْأَشْ
 مَنِ عَدَّتْ خَيْلُهُ عَلَى سِرْحٍ شَعْرَى
 وَهُوَ لِلْحَيْنِ رَاتِعٌ فِي كِتَابِنِ
 غَارَةٌ أَسْخَنَتْ عَيْونَ الْمُعَالِي (٤)
 مَنِ بَنُو تَغْلَبٍ غَدَاةَ الْكَلَابِ
 بِأَلِ رَبِّئَالِ (٣) كُلَّ خَيْسٍ وَغَابِ
 وَاسْتَحَلَّتْ مَحَارِمَ الْآدَابِ

(١) ديوانه ص ٤٨٧ ، يهجو شاعراً سرق شعره . (٢) في الأصل :

* من بنو نجدل من ابن الحساب *

وهذه رواية الديوان .

(٣) في الديوان : « مناع كل خيس » . والحيس : الشجر الملتف أو موضع الأسد .

(٤) في الديوان : « أسخنت عيون القوافى » .

يَاعْدَارَى الْكَلَامِ صِرْتُنَّ مِنْ بَنِي سَبَايَا تُبَعْنَ فِي الْأَعْرَابِ
 وقلت: إنما عمد إلى شعر أبي تمام فقير الأفاظه، وأبدل نظمه؛ فأما المعاني فهي تلك
 بأعيانها؛ أو ماسرقة من غيرها، فإن اعتمد على قريحته، وحصل على فكره وخاطره،
 جاء بمثل قوله (١):

إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا رَجُلًا فَمَنْ النَّاسَ طُرًّا إِصْبَا
 ومثل قوله (٢):

أَيَّا أَسَدًا فِي جَسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ وَكَمْ أُسْدٍ أَرَوَّاحُهُنَّ كِلَابُ
 جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتَ وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ
 وَأَنْتَ إِنْ قَوَيْسَتْ صَحْفَ كَاتِبٍ (٣) ذُنَابًا وَلَمْ يُخْطِئِي فَقَالَ ذُبَابُ
 ومثل قوله (٤):

لَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ (٥) سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عَيْسَى
 أَوْ كَانَ لُجُجُ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
 أَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ ضَوْؤُهُ جَبِينِهِ عُبِدَتْ فَكَانَ الْمَأْمُونُ مَجْبُوسًا
 فأعيتته المعاني، حتى التجأ إلى استصغار الأنبياء - عليهم السلام.

وقوله (٦):

لَمْ تُسَمَّ يَاهَارُونَ (٧) إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْدَمُوا فَعَدَّوْا وَاسْمُكَ فَيْكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ
 تَرَعَّتْ وَنَازَعَتْ إِسْمَكَ الْأَسْمَاءُ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سِوَاهُ

(١) ديوانه (٢: ٢٦٧) . (٢) ديوانه (١: ١٩٦) .

(٣) في الديوان: « صحف فارى » . (٤) ديوانه (٢: ١٩٨) .

(٥) عازر: رجل من بني إسرائيل، وهو الذي أحياه الله لعيسى ابن مريم . ويوم معركة:

يوم حرب . (٦) ديوانه (١: ٢٨) .

(٧) هو أبو علي هارون بن عبد العزيز الكاتب .

وقوله (١) :

فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَأَنْضَحَا فِي أَلْمُدُنِ تَأْمَنُ بَوَاقِي الرِّزَالِ
رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ وَطِينُ الرِّجَالِ مِنْ صَلْصَالِ
وَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتِ الْمَاءَ فَصَارَتْ عُدُوبَةً فِي الرِّزَالِ

فهذا مقدارُ اختراعه ، وهذه طريقةُ ابتداعه ، فإن زاد عليه وتجاوزَه قليلاً اضطرت إلى تعقيد اللفظ ، وفساد الترتيب ، واضطراب النَّسَجِ ؛ فصار خيره لا يبق بشره ، وجُرمه يزيدُ على عُذْرِهِ ؛ ثم لم يظفر فيه بمعنى شريف ؛ وإنما هو الإفراط والإغراق والمبالغة والإحالة كقوله (٢) :

لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ
وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لِهِنَّ قَوَائِلُ (٣)
وَلَمْ يَسْتَعْنِ طَيْبُ الْمَوْلِدِ عَنِ الْقَائِلَةِ ؟ وَإِذَا اسْتَعْنَى عَنْهَا كَانَ مَآذَا ؟ وَأَيُّ فَخْرٍ
فِيهِ ؟ وَأَيُّ شَرَفٍ يَنَالُهُ ؟

وقوله (٤) :

نَمِنَ مَالٌ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا
وَيَشْرَكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ
وَلَا تَدْعُوكَ صَاحِبَةٌ فَتَرْضَى
لَأَنَّ بَصُحْبَةَ يَجِبُ الدَّمَامُ (٥)

لَمَّا وَقَعَ لَهُ الْمَعْنَى الَّذِي يُقَرِّبُ الْحَسْنَ ضَعْفَ عَنِ تَحْسِينِ لَفْظِهِ ؛ فَجَاءَ كَمَا تَرَى .

وقوله (٦) :

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
مُحَمَّتْ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرُّحْضَاءُ (٧)

(١) ديوانه (٣ : ١٩٧) . (٢) ديوانه (٣ : ٢٥٧) .

(٣) القوائيل جمع قابلة ، وهي التي تشارف المرأة عند الولادة .

(٤) ديوانه (٤ : ٧٩) . (٥) أراد بصحبته ، فحذف الماء ضرورة . الدمامل :

العهد ، وقيل : جمع ذمة ، وهي الأمان . (٦) ديوانه (١ : ٣٠) .

(٧) الرحضاء : عرق الحمى .

هل زاد على أن جعل السحاب يحم فأفرط؛ كما جعل أبو تمام الدهر يصرع في قوله^(١) :

* خطوط كأن الدهر متهن يصرع^(٢) *

وجعل بشار الزمان يموق^(٣) في قوله^(٤) :

وما أنا إلا كالزمان فإن صحا^(٥) صحوت وإن ماق الزمان أموق
وقوله^(٦) :

فإن ماريتني^(٧) فاركب حصاناً ومملهُ تخيراً له صريماً
وهذا المعنى عامي، وكذلك قوله^(٨) :

وكل مكان^(٩) أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطأ

وقوله^(١٠) :

لَوِ الْفَلَكَ الدَّوَارَ أَبْغَضْتَ سَعْيِهِ لَمَوْفَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

وهذا البيت من قلائده، إلا أنك تعلم ما في قوله « شئ » من الضعف الذي يجتنبه الفحول، ولا يرضاه النقاد. وهو وأشباه هذا مما لم نرد استقصاءه؛ وإنما دللناك على منهاجه، وأريناك بابه، وقد قدمنا ما استرذلنا من شعره.

* * *

(١) ديوانه ص ١٩٠ . (٢) أوله :

* تروح علينا كل يوم وتفتدى *

(٣) ماق : سحق في غباوة . (٤) الأغاني (٣ : ٢٢٥) (طبعة الدار) .

(٥) في الأغاني : « إذا صحا » . (٦) ديوانه (٢ : ٢٥٦) .

(٧) الممارسة : المجادلة (٨) ديوانه (١ : ٤٢) . (٩) في الديوان :

* وكل طريق أتاه الفتى *

(١٠) ديوانه (٤ : ٢٤٧) .

فلسفته في شعره وإنما تجد له المعنى الذي لم يسبقه الشعراء إليه إذا دقق ، فخرج عن رَمَم الشعر إلى طريق الفلسفة ، فقال (١) :

وَلَجِدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخَلُ حَائِلًا (٢)
للمنتهي ومن السرور نكاه
وقال (٣) :

إلْفُ هَذَا الْمَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأُنْدِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرُوقَةِ الرُّوحِ عَجْزُهُ
فُسُ أَنْ الْجِمَامَ مُرُّ الْمَنَاقِ
وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
وقوله (٤) :

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ
فَقَبِيلَ تَخْلُسُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخَلْفُ فِي الشَّجَبِ (٥)
وقيل تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
وقوله (٦) :

خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
كَالْحَطِّ بِمَلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ

(١) ديوانه (١ : ٢٩) . (٢) حائلا : راجعا .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٦٩) . (٤) ديوانه (١ : ٩٥) .

(٤) الشجب : الهلاك والحزن . (٥) ديوانه (٢ : ١٦٨) .

السرقات الشعرية

قد أنصفناك في الاستيفاء لك ، والتبليغ عنك ، ولسنا نُنكرُ كثيراً مما قلتَه ، ولا نردّ اليسير مما ادّعيته ، غير أن لخصمك حُججاً تُقابل حُججك ، ومقالاً لا يقصّر عن مقالك . وزعم خصمك أنك وأصحابك وكثيراً منكم لا يعرفُ من السَّرَقِ إلا اسمه ، فإن تجاوزته حصل على ظاهره ، ووقف عند أوائله ؛ فإن استُثبتَ فيه ، وكُشِفَ عنه ، وُجد عارياً من معرفة واضحه ، فضلا عن غامضه ، وبعيداً من جليّه ، قبل الوصول إلى مُشكلك ؛ وهذا باب لا ينهض به إلا الناقد البصير ، والعالم المبرِّز . وليس كلّ مَنْ تعرّض له أدركه ، ولا كلّ مَنْ أدركه استوفاه واستكمّله . ولست تعدّ من جهابذة الكلام ، ونُقّاد الشعر ، حتى تميّزَ بين أصنافه وأقسامه ، وتحيط علماً برتبته ومنازله ، فتفصل بين السَّرَقِ والغصب ، وبين الإغارة والاختلاس ، وتعرف الإلام من الملاحظة ، وتفرّق بين المشترك الذي لا يجوز ادّعاء السَّرَقِ فيه ، والمبتذل الذي ليس أحدٌ أولى به ، وبين المختصّ الذي حازه المبتدئُ فلکه ، وأحياه السابق فاقتطعه ، فصار الممتدئُ مُحتسباً سارقاً ، والمشارك له محتدياً تابعاً ، وتعرف اللفظ الذي يجوزُ أن يقال فيه : أخذ ونقل ، والكلمة التي يصحُّ أن يقال فيها : هي لفلان دون فلان .

* * *

ففي نظرتَ فرأيتَ أن تشبيه الحَسَنِ بالشمس والبدْرِ ، والجوادِ بالغيث والبحر ،
والبليدِ البطيِّ بالحجر والحمار ، والشجاعِ الماضِي بالسيف والنار ، والصبِّ المستهم
والمحبول في حيرته ، والسليم في سهره ، والسقيم في أئينه وتألّمه ، أمورٌ (١) متقررة في
النفوس ، متصورّة للعقول ، يشترك فيها الناطقُ والأبكم ، والفصيحُ والأعجم ،

(١) خبر أن ، في قوله : « فرأيتَ أن تشبيهه » .

والشاعرُ والمفجَم، حكمتَ بأنَّ السَّرْقَةَ عنها مُنتَفيةٌ ، والاخذُ بالاتباعِ مستحيلٌ ممتنعٌ ،
وفصلتَ بين ما يشبه هذا ويُبأينه ، وما يلحق به وما يميزُه عنه ، ثم اعتبرتَ ما يصحُّ
فيه الاختراعُ والابداعُ ؛ فوجدتَ منه مستفيضاً مُتداوِلاً متناقلاً لا يمدُّ في عصرنا
مسروقاً ، ولا يُحسبُ مأخوذاً ، وإن كان الأصلُ فيه لمن انفرد به ، وأوله للذي سَبَقَ
إليه ؛ كتشبيه الطلِّلِ المُحيلِ بالخطِّ الدَّارِسِ وبالبرُّدِ النَّهْجِ^(١) والوشمِ في المِعصَمِ ،
والظُّعْنِ التَّحْمِلَةِ بالنَّخْلِ ، وعلائِقها بأعذاق البُسْرِ ، والفحلِ بالفدَنِ^(٢) المَشِيدِ ،
والظَّلِيمِ المِهْيَجِ بأحْبَبِ^(٣) يسوقُ أَنه ، وكوصفِ الحمولِ ومَوَرَّانِ^(٤) الآلِ بها ، وذمِ
الغرابِ ، والصَّرْدِ ، والسَّانِخِ^(٥) ، والبارِحِ^(٦) ، وسؤالِ المنزلِ عن أهله ، والتفجُّعِ
لمن استبدل بعد ما كنه ، ولومِ النفسِ على بُكاءِ الدارِ ، واستعطافِ العقلِ واستبطاءِ
الصبرِ ، وتحسينه تارةً وتبجيحه أخرى ، وتشبيهِ الفرسِ بالقوَّةِ^(٧) ، والظُّبِيِّ بشهابِ
قُدُفٍ ، والعقابِ بالدُّوِّ التي خانها الرِّشَاءُ ، وكوصفِ الفَيْثِ بالعمومِ والتطبيقِ^(٨) ،
واقْتِلاعِ الدوحِ ، وتفريقِ الوَحْشِ ، وتشبيهِ دَفْعِهِ بِعَطِّ^(٩) المَزَادِ ، وحَلِّ العَزَالِيِ^(١٠)

-
- (١) نهج البرد : بلى . (٢) الفدن : القصر المرتفع .
(٣) الأحبب : الحمار الوحش الذي في بطنه بياض . (٤) الموران : الاضطراب .
(٥) السانخ : ما أتاك عن يمينك من ظي أو طائر أو غير ذلك .
(٦) البارح : ما أتاك عن يسارك من ظي أو طائر أو غير ذلك .
(٧) اللقوة : يفتح اللام المشددة وكسرها : المرأة السريعة اللقاح ، كالناقة والعقاب الأثني ،
أو الخفيصة السريعة .
(٨) التطبيق : من طبق الشيء تطبيقاً : عم ، وطبق السحاب الجو : غشاه ، وطبق الماء وجه
الأرض : غطاه . (٩) العط : الشق .
(١٠) العزالي : جمع عزلاء ؛ مصب الماء من القرية في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من
الماء ، وتفتح اللام وتكسر .

ووصف البرق بـخَطَفَ الأبصار ، وسرعة اللحم ، وأنه كالتقبس من النار ، وكالحريق المتضرم ، وكصباح الرّاهب .

ولم أرد هذه بأعيانها دون غيرها، ولم أوردّها إلاّ دلّال على أمثالها؛ فإذا اعتبرتها تصنّفت لك صنفين : إما مشتركٌ عامُّ الشَّرْكَه ، لا ينفردُ أحدٌ منه بسهم لا يسأهم عليه^(١) ، ولا يختصّ بقسم لا يَنَازَعُ فيه ؛ فإن حُسْنَ الشمس والقمر، ومَضَاءَ السيف، وبلادَةَ الحمار ، وجوَدَ الغَيْث ، وحيرة الخبول ، ونحو ذلك مقررٌ في البداية ، وهو مركّبٌ في النفس تركيبَ الخِلْقَةِ . وصنّفُ سبق المتقدّم إليه ففاز به ، ثم تدوول بعده فكثُر واستعمل ؛ فصار كالأول في الجلاء والاستشهاد ، والاستفاضة على السُّنن الشعراء ، فحفي نفسه عن السَّرَق ، وأزال عن صاحبه مذمة الأخذ ، كما يُشاهد ذلك في تمثيل الطلّ بالكتاب والبُرْد ، والفتاة بالغزال في جيدها وعينها ، والمهّة في حُسْنها وصفائها . ومتى شئت أن ترى ما وصفته عياناً ، وتعلمه يقيناً فاعترض أوّل عامي ففعل تستقبله ، وأعجمي جلف تلقاه ، ثم سلّه عن البرق فإنه يؤدي إلى معنى قول عنّرة^(٢) :

أَلَا يَأْمَأ لِيَذَا الْبَرَقِ الْيَمَانِي يُضِي كَأَنَّهُ مِصْبَاحُ بَانَ^(٣)

وإن لم يذكر لك البان لجهله بعادة العرب في الاستصباح به ، ولأنه لم يعرف منه ما عرفه عنّرة ، ومعنى امرئ القيس في قوله^(٤) :

يُضِي سَنَاهُ أَوْ مِصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ^(٥) السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ

(١) لا يسأم : لا يقارع . (٢) لم نجدّه في ديوانه .

(٣) البان : من العشاء ، وله حب ، ومن ذلك الحب يستخرج دهن البان .

(٤) ديوانه ص ٤١ . (٥) رواية الديوان :

* أهان السليط بالذبال المقتل *

والسليط : الزيت . والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة .

وهيأت أن يعرضَ لك الأديبُ الفَظنُ لقول عامرِ الثقفى :
 كَانَ رَيْقَهُ لِمَا عَلَا سَبْطًا^(١) أَقْرَابُ أْبْلَقِ بِنْفَى الْحَبْلِ رَمَاحِ
 وقول آخر: ^(٢)

وترى البرقَ عارضاً مُسْتَطِيرًا مَرَحَ الْبُلُقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ
 إلا عن روية كثيرة ، أو فِكرٍ طويل ، ولو سمعتَ قائلًا يقول إن فلانا الشاعر
 أخذ عن فلان قوله : لا مرحباً بالشيب ، وحبّذا الشباب ! وكيف لو عاد ، وبأسنى لفراق
 الأحبة ! وما لذت العيش بعدهم ، وفاضت عيني صبايةً لذكرهم . لحكمت بجمله ،
 ولم تشك في غفلته . وقد يكون في هذا الباب ما تتسع له أمة ، وتضيق عنه أخرى ،
 ويسبقُ إليه قومٌ دون قوم ؛ لعادةٍ أو عهد ، أو مشاهدة أو مراسم ؛ كتشبيه العرب
 الفتاة الحسناء بتريقة^(٣) النعام ، ولعلّ في الأئم من لم يرها ؛ وحمرة الحدود بالورد
 والتفاح ؛ وكثيرٌ من الأعراب من لم يعرفهما ؛ وكأوصاف الفلاة ، وفي الناس من لم
 يُصحّر ؛ وسير الإبل ؛ وكثير منهم لم يركب .

* * *

وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر ؛
 التفاضل في الشعر فنتشرك الجماعة في الشيء المتداول ، وينفردُ أحدهم بلفظة تستعذب ، أو ترتيب
 المتداول يُستحسن ، أو تأكيد يُوضع موضعه ، أو زيادة اهتدى لها دون غيره ؛ فيريك
 المشترك المتبدل في صورة المبتدع المخترع ، كما قال لبيد^(٤)

(١) يقال : مطر سبط ؛ أى سح . القرب (بضم القاف وسكون الراء ، وبضمهما)
 الحاصرة ، وجمعه الأقرب . (٢) منسوب إلى كثير - كما في اللسان .
 (٣) التريكة : البيضة بعد ما يخرج منها الفرخ ، وخص بعضهم به بيض النعام التي تتركها بالفلاة
 بعد خلوها مما فيها ؛ وقيل : هي بيض النعام المنفرد .
 (٤) اللسان - مادة زبر ، العمدة (١ : ١٩٧) ، وشرح المعلقات للتبريزي ص ١٢٨

وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ (١) نُجِدُهُ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا

فَأَدَّى إِلَيْكَ الْمَعْنَى الَّذِي تَدَاوَلَتْهُ الشُّعْرَاءُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (٢) :

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي (٣)

وَقَالَ حَاتِمٌ (٤) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَنَوِيّاً مُهَدِّمًا كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَابًا مُتَمَمِّمًا

وَقَالَ الْهَذَلِيُّ (٥) :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَسَمِ الْكِتَابِ بَ يَزْبُرُهُ الْكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ

وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى كَثْرَةً ، وَلَا يُخْفَى شُهْرَةً ، وَبَيْنَ بَيْتٍ لَبِيدٍ وَبَيْنَهُمَا مَا تَرَاهُ مِنَ الْفَضْلِ ، وَلَهُ عَلَيْهَا مَا تَشَاهَدُ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالشَّفِّ (٦) . وَلَمْ تَزَلِ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ تَشَبَّهُ الْوَرْدَ بِالْخُدُودِ ، وَالْخُدُودَ بِالْوَرْدِ ، نَثْرًا وَنَظْمًا ، وَتَقُولُ فِيهِ الشُّعْرَاءُ فُتْكَثِرُ ، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ ادِّعَاءُ الْمَرَقَةِ فِيهِ إِلَّا بِتَنَاوُلِ زِيَادَةٍ تُضَمُّ إِلَيْهِ ، أَوْ مَعْنَى يُشْفَعُ بِهِ ، كَقَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ :

عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرِدٍ كَأَنَّهُ خُدُودٌ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ

فِيضَافُ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ لَهُ ، وَإِنْ أُخِذَ فَتَنَّهُ بِؤُخْذٍ ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ . وَكَقَوْلِ

ابْنِ الْمُعْتَرِ :

بِيَاضٌ فِي جَوَانِبِهِ أَحْمَرًا كَمَا أَحْمَرَّتْ مِنَ الْحِجْلِ الْخُدُودُ

(١) الزُّبُورُ : الْكُتَابُ ، وَالْجَمْعُ زُبُرٌ . وَتَجِدُ : تَجِدُّ . (٢) دَوَائِمُهُ مِنْ ١٠٩ .

(٣) الْعَسِيبُ : سَعْفُ النَّخْلِ ، وَفِي الدِّيَّانِ :

* كَخَطِّ الزُّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِيِّ *

(٤) شُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ص ١١٨ . (٥) الْلسَانُ - مَادَّةُ دَوَى ، وَرَوَايَتُهُ :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَخَطِّ الدُّوَى حَبْرَةَ الْكَاتِبِ الْحَمِيرِيِّ

(٦) الشَّفُّ (بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَكَسْرِهَا) : الْفَضْلُ وَالزِّيَادَةُ ، وَالْمَعْرُوفُ بِالْكَسْرِ .

والخَجَل إنما يَحْمَرُّ وجنتاه ، فأما منبت الأصداع ، ومخط العِدَار قليلاً ما يَحْمَرُّان ؛
فهذا التمييز مسلم له ، وإن لم يكن يسبق إليه ، ولو اتفق له أن يقول : حمرة في جوانبها
بياض ، نكان قد طبَّق المَفْصِل ، وأصاب الغَرَض ، ووافق شَبَه الخَجَل ؛ لكن
أراد أن البياض والحمرة يجتمعان ، فجعل الاحمرار في جوانب البياض ، فراغ عن موقع
التشبيه . ثم قال أبو سعيد الخزومي :

والوردُ فيه كأنما أوراقُه نُزِعَتْ وردَ مكانهن خدود
فلم يزد على ذلك التشبيه المجرّد ، لكنه كساه هذا اللَّفْظَ الرقيق ، فصرت إذا
قسّمته إلى غيره وجدت المعنى واحداً ، ثم أحسست في نفسك عنده هِزَّة ، ووجدت
طَرَبَةً تعلم لها أنه انفردَ بفضيلة لم يُنازع فيها .

* * *

ومتى جاءت السرقةُ هذا المجرء لم تُعدَّ مع المغياب ، ولم تُخصَّص في جملة المثالب ،
وكان صاحبها بالتفضيل أحقّ ، وبالمدح والتزكية أولى . ومن ذا يشكّ في فضل امرئ
القيس يشبّه الناقة في سرعتها بتيس الطباء في عدّوه بقوله (١) :

أو تيس أظبٍ بطن واد يعدو وقد أفردَ الغزالُ
على كل ما قيل فيه ، والمعنى واحد ؛ لكن امرأ القيس زاد أفراد الغزال ، وهذه
زيادة حسنة ؛ لأنه إذا أفرد احتتمع للتيس الخوف والوَالَه ؛ فكان أشدَّ لعدّوه ، وإن
امرأ القيس زاد في قوله يصف الطعنة (٢) :

كجيبِ الدَّفْنِسِ (٣) الورّها • رُبِعَتْ وهي تَسْتَفِينِي

(١) ديوانه : ١٦٢ ، وروايته - نصح السندوني :

كأنها عتر بطن واد تعدو وقد أفرد الغزال

(٢) اللسان - مادة دفنس . (٣) الدفنس : المرأة الحفماء .

على كل من شبهها بجيب الحقاء ، وجيب الفتاة ، لأنها إذا ريمت وهي تستفلى
عجلت عن الرفق . وقال أوس بن حجر ،

وفي صدره مثل جيب الفتاة تشهق حيناً وحيناً تهر
فزاد بالتقسيم الجارى على الشهيق والمهرير ، ولكن زيادة الأول أحسن وأغمض
مأخذاً ، وأوقع تشبيهاً ، فأما الفند فإنه أورد البيت على حاله : واضطرته القافية إلى
ترك الزيادة التي ذكرناها ؛ فقال :

كجيب الدفيس الورها ريمت بعد إفعال

ومتى سمعت قول أبي دهب الجمحى :

وكيف أنساك ! لأيديك واحدة عندي ولا بالذى أوليت من قدم

علمت أنه من قول النابغة^(١) :

أبى غفلتى أنى إذا ما ذكرته تقطع حزن فى حشى الجوف داخل^(٢)

وأن تлады إن نظرت وشكتى ومهرى وما ضمت إلى الأنامل

حباؤك والعيس العتاق كأنها هجان مها تردى^(٣) عليها الرحائل^(٤)

فإذا أنصفت أبا دهب عرفت فضله ، وشهدت له بالإحسان ؛ لأنه جمع هذا
الكلام الطويل فى : « ولا أيديك واحدة عندي » . ثم أضاف إليه « ولا بالذى
أوليت من قدم » . فم المعنى ، وأكده أحسن تأكيد ؛ لأن الأمور العظيمة قد
تُنسى إذا طال أمدها ، وتقدم عهدُها ؛ فنفى عنه وجوه النسيان كلها ، وقد اختصر

(١) ديوانه ص ٦١ . (٢) فى الديوان :

* تحرك داء فى فؤادى شاغل *

(٣) ردت الفرس رديا ورديانا : رجعت الأرض بجوافرها فى سيرها وعدوها .

(٤) فى الديوان :

* هجان المها تحدى عليها الرحائل *

النابهةُ آياته هذه في بيتٍ من كلمةٍ أخرى ؛ فقال (١) :

وما أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاتَّصَحْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي

فأحسن وزاد على أبي دَهْبَلٍ بأن جعل جُلًّا ماله من عطائه . واقتصر أبو دَهْبَلٍ على تتابع الأيادي ، وقد تَصَغَّرَ وقد تَكَبَّرَ ، لكنه انفرد بالمصراع الثاني ، فحصل له زيادة لا تقصر عن معنى منفرد .

وما أبعد ما وقع المَطْوَى من أبي دَهْبَلٍ ؛ إذ أخذ قول ابن مُنَازِر (قال الأصمعي :

ابن مُنَازِر (٢) جمع مُنْذِر . قال القاضي ؛ وهو أعرفُ به لأنه بصرى) ؛ فقال :

تَرْضَيْنَا بِحُكْمِ اللَّهِ فِينَا لَنَا أَدْبٌ وَلِلثَقْفَى مَالٌ

ففرقه في أربعة أبيات ، بيتُ ابن مُنَازِر خيرٌ من جميعها ؛ فقال :

رَضِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ رِضًا عُلَمَاءَ لَا تَسَخُطُ جُهَالِ

أَنْ حَصَّ قَوْمًا بِالنِّبَاهَةِ وَالنِّسْنَى وَأَلْبَسْنَا ثَوْبِيْ خُمُولٍ وَإِقْلَالِ

لَقَدْ جَاءَ بِالْعِلْمِ النَّفِيسَ الَّذِي بِهِ يُشِدُّنَا فَلَمْ نَلْبَسْ مَلَابِسَ ضَلَالِ

فَلَوْ سُمِّمْنَا لَمْ نُعْطِ عِلْمًا بِثَرْوَةٍ وَلَمْ نَرِ لِلتَّمْيِيزِ كُفُوًا مِنَ الْمَالِ

رما ضرَّ قول المتنبي (٣) :

فاستعارَ الحديدُ لَوْنًا وَأَتَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ

وإن كان مأخوذًا من قول العامة : هذا أمرٌ يشيب الطفل . وكانت الشعراء قد

تداولته وابتدلته حتى أخلق ورثًا ، وقد زاد فيه الزيادة اللطيفة ، وإنما الميبُّ على أبي

(١) ديوانه : ٦٥ ، ورواية الديوان مع بيت قبله :

فلا عمر الذي أتى عليه وما رفع الحجيج إلى إلال

لما أغفلت شكرك فاتصحني فكيف ومن عطائك جل مالي

(٢) من فتح الميم منه لم يصرفه ويقول : إنه جمع منذر لأنه منذر لأنه محمد بن منذر بن منذر بن منذر ،

ومن ضمها صرفه . (٢) ديوانه (٣ : ٢٠٠) .

الجُورِيَّةُ^(١) . العبدى إذ أخذ قول نُصَيْب^(٢) ، فقال :

قفوا خبروني عن سليمان إننى لعروفه من أهل ودان طالب^(٣)
فاجؤوا فاثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أمنت عليك الحقائق

فنقل معناه وكثيرا من ألفاظه ، ثم يقع من إحسانه أحسن موقع فيقول :

أقولُ لقافلين يُرمى عليهم عه ايا منك ليس لها حساب
قفوا أخبركم وتخبرونى قليلا والسرّاب له اختياب^(٤)
لأفصحهم وما كفروك حسنا ولو فعلوا الكذب العياب^(٥)

وقد أخذ أبو الجُورِيَّةِ بيتي الخنساء أحسن أحد ، وجمعهما في بيت استوفى فيه

معنيهما . قالت الخنساء :

وما بلفت كف امرئ متناول من المجد إلا والذي فيك أطول
وما بلغ المهذون نحوك مدحة وإن أطبوا إلا وما فيك أفضل
فقال أبو الجُورِيَّةِ :

يزيدُ على سَرَوِ الرجال سَرَوُه^(٦) ويقصر عنه قول من يتمدح

وعلى من يأخذ قول أبي العطاء :

جَلَّتْ رزيتُه فعمَّ مُصابها فالناسُ فيه كلُّهم مأجور

(١) أبو الجورِيَّة العبدى : اسمه عيسى بن أوس العبدى ، شاعر محسن - سمط اللآلى ص ٣٢٢ .

(٢) البيان والتبيين (١ : ٨٣) . (٣) رواية البيان والتبيين :

قفوا خبرونا عن سليمان إننى لعروفه من آل ودان طالب

(٤) الحيب : ضرب من العدو ، والسرعة ، وخب واختب بمعنى .

(٥) العياب : جمع عيبة ، وهى ما يجعل فيه الثياب .

(٦) السرو : المروءة فى شرف .

فيقول:

ولقد أصابَ غليلها مَنْ لم يُصَبْ وتَصَيَّرتَ فَقْدًا لمن لم يَفْقِدْ
وبين الكلامين في صحّة النظم وعذوبة المنطق ما تراه . ثم قد كرّر المعنى في
المصراعين ، ولم يزد على قول أبي العطاء : فعم مصابه ، وبقية البيت فضل . ومن يأخذ
قول ساعدة بن جؤية :

للمشرفيّة وَوَقِعَ فِي قِلاَلِهِمْ نَخَتَ القِيُونِ رِطَابِ الأَثَلِ بالْقُدُمِ
فيقول:

للمشرفيّة وَوَقِعَ فِي قِلاَلِهِمْ وَوَقِعَ القُدُومُ بكفّ القَيْنِ فِي الخَشَبِ
فيبدل تلك الألفاظ ، والبيت نقلًا ونسخًا على هيئته لما كان هذا المعنى يُمدُّ
مسروقًا ؛ لأنه من المبتذل العامى المشاهد في كل حال .

ومتى أحكمتَ هذا الباب حقَّ الإحكام ، وأوليتَه حسنَ التمييز فقد أقيتَ عن
نفسك نقلًا ، وكفيها مؤونة ، ولم يبقَ عليك إلا أن تَحْتَرَسَ من التفریط ، كما
احترستَ من الإفراط . فلا تكن كمن يرى السَّرَقَ لا يَتِمُّ إلا باجماع اللفظ والمعنى ،
ونقل البيب جملة ، والمصراع تامًا ؛ بل لا يَعْرِفُ السارق إلا من يفعل فعل عبد الله
ابن الزبير بأبيات معن بن أوس . حكى أبو عبيدة وغيره أن عبد الله بن الزبير دخل
على معاوية فأنشده لنفسه (١) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَمْعَلُ
وَيُرَكَّبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْخَلُ
فقال له معاوية ؛ لقد شعرت بعمدى يا أبا بكر ! ولم يفارق عبد الله المجلس حتى
دخل معن بن أوس الزنى ، فأنشده كلبته التي أولها (٢) .

(١) الأمل (٣ : ٢١٨) . (٢) اللسان - مادة شقم ، وديوانه من ٣٧٢ .

لَمَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لِأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعَدُّو النِّيَّةُ أَوَّلُ
حتى أتى عليها ، وهذه الأبيات فيها . فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال :
ألم تخبرني أنها لك ؟ فقال : المعنى لي واللفظ له ؛ وبعد فهو أحق من الرضاع وأنا أحق
الناس بشعره .

وكفعل جرير بقول سويد بن كراع العكلى (١)
وما بات قومٌ ضامنينَ لنا دماً فنوفياً (٢) إلا دِماءَ شوافعُ
فإنه نقل البيت إلى قصيدة له ، فلما أنشدها نبه عليه عمر بن نجاه التيمي ، وكان
أحد الأسباب التي هاجت الشر بينهما .

وفعل الفرزدق إذ سمع جميلاً ينشد :
تري الناس ما سراً ناسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
فقال : أنا أحق بهذا البيت ، فأخذه غصباً . وكما ادعى دعبيل على أبي تمام (٣) في
كلمته الرائية ، التي رثى بها محمد بن حميد ؛ فإنه زعم أن أبا مكنف المزني ، من ولد
زهير بن أبي سلمى رثى ذفافة العبسي ، فقال :

أبعد أبي العباس يُستعَب الدَّهْرُ	وما بعده للدَّهْرِ عُتْبِي (٤) ولا عُذْرُ
إلا أيها الناعي ذفافة والندي	تَعَسَتْ وَشَلَّتْ مِنْ أَنَامِكِ العَشْرُ
إذا ما أبو العباس خلى مكانه	فا حَمَلَتْ أَنثَى وَلَا مَسَّهَا طَهْرُ
ولا مطرت أرضاً سماه ولا جرت	نَجُومٌ وَلَا لَدَّتْ لِشَارِبِهَا الخَمْرُ
كان بنى القعقاع بمد وفاته	نَجُومٌ سَمَاءَ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا البَدْرُ

- (١) ديوان جرير ص ٥٧ . (٢) في الديوان : « فتوفينا » ، وفي اللسان : « فيشفيانا » .
(٣) ديوانه ص ٣٦٨ ، أخبار أبي تمام ص ٢٠٠ ، وفي الأصلين : « كما ادعى وعمل » .
(٤) التي هنا : ما تعوتب به .

تُوِّفِتِ الْأَمَالَ بِمَدِّ ذُفَافَةَ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّقَرِ السَّقَرُ
يُعَزُّونَ عَنْ ثَاوٍ تَمَزَّى بِهِ الْعَلَا وَيَكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْمَجْدُ وَالشُّعْرُ
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَذَخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
فأخذ أبو تمام أكثر هذه القصيدة وجعل مكان «بني القعقاع» «بني نهبان» وأبدل
باسم ذُفَافَةَ محمداً .

أو كما فعل أبو نُخَيْلَةَ بَارِجُوزَةَ الْعَجَّاجِ : زعم أبو عبيدة عن أبي الخطاب أن أبا
نُخَيْلَةَ قَالَ : وَفَدْتُ عَلَى مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ مَدَحْتَهُ فَأَكْرَمَنِي وَأَنْزَلَنِي ، ثُمَّ قَالَ
لِي : مَالِكََ وَالْقَصِيدِ وَأَنْتَ مِنْ بَنِي سَعْدِ ! عَلَيْكَ بِالرَّجْزِ ! فَقُلْتُ : أَوْلَسْتُ بِرَجْزِ
العرب ؟ فقال : أسمعني ، فأنشده :

يَا صَاحِرَ مَا شَافَكَ مِنْ رَسْمِ خَالٍ وَدَمْنَةٍ تَعْرِفُهَا وَأَطْلَالَ
وهو من قول العجاج ، فلما سمع أولها أصاخ ، فلما أسهبتُ فيها قال : أمسك
فنحنُ أَرَوِي لَهَذَا مِنْكَ ، وَظَنَنْتَهُ مَقْتَنِي ، فَمَا أَصَبْتُ مِنْهُ خَيْرًا .

وكما أخذ زهير^(١) بيت أوس :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِضْ^(٢) عَنِ الْجَهْلِ وَإِلْحْنَا أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُهُ
وهو مروى في قصيدته . وكقول المعلوط^(٣) :

إِنَّ الطَّعْمَيْنِ يَوْمَ حَزْمِ عُنَيْزَةَ بَكَيْنِ^(٤) عِنْدَ فِرَاقِنَّ عُيُونَا
غِيْضُنَ مِنْ عَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا !
وقال جرير^(٥) :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بَلْبِكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بَعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

(١) أمالي ابن الشجري (٢ : ١٧) . (٢) رواية الأمالي : « قصر » .

(٣) الأمالي (٣ : ٨٠) . (٤) في الأمالي : « أبكين » .

(٥) ديوانه ص ٥٧٨ .

غَيِّضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا

* * *

ولا تمدّ المعنى مأخوذاً حتى يجيء مجيء قول النابغة^(١) :

لو أنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةَ^(٢) مُتَعَبِدٍ

وقول ربيعة بن مقروم^(٣) :

لو أنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةَ مُتَبَدِّلٍ

وقول امرئ القيس^(٤) :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّبَةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ^(٥)

وَلَمْ أَسْبَأْ الزَّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ^(٦)

وقول عبد ينعوث بن وقاص الحارثي^(٧) :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلِي كُرِّي نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا

وَلَمْ أَسْبَأْ الزَّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَيْسَارٍ^(٨) صَدَقَ عَظْمًا ضَوْءَ نَارِيَا

* * *

وقول النابغة^(٩) :

وَمَا كَانَ دُونَ^(١٠) الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجْرٍ إِلَّا لَيْسَالٍ قَلَائِلَ

(١) اللسان (مادة صرر) وديوانه ص ٣١ . (٢) الصرورة : الذي لم يتزوج .

(٣) اللسان (مادة تبل) . (٤) ديوانه ص ٥٨ .

(٥) الجواد : الفرس اللاحق ، ولم أتبطن ؛ من البطانة . والكاعب : الجارية التي كعب نديها

وارتفع . والخلخال من الحلي ؛ مثل السوار . (٦) سبأ الأحمر : اشتراها ، والروي : الذي يروي .

(٧) خزانة الأدب (١ : ٢٩٨) . الواهب الفتحية (١ : ١٠٨) .

(٨) الأيسار جمع ياسر ، وهو الجزائر ، والذي يلي قسمة جزور الميسر .

(٩) ديوانه ص ٦٢ . (١٠) رواية الديوان : « بين » .

وقول الحطيئة^(١) :

وما كان بيني لو لقيتكَ سالماً وبين النِّنى إلا ليالٍ قلائل

* * *

وقال مالك بن الرِّيب :

العبدُ يُقرَعُ بالمصا والحرُّ يكفيه الوعيدُ

وقول يزيد بن [ربيعة بن] مُفرَّغ :

العبدُ يُقرَعُ بالمصا والحرُّ تكفيه الملامة

وقال آخر بعدها :

العبدُ يُقرَعُ بالمصا والحرُّ تكفيه الإشارة

* * *

وقول ذى الرُّمة :

يَطْرَحْنَ بالدَّوِيَّةِ^(٢) الأملاس^(٣) لكلِّ ذئبٍ قفزةٌ وآلاس^(٤)

موتى العظام حيةً الأنفاس

وقول رُوْبَةَ :

يَطْرَحْنَ بالدَّوِيَّةِ^(٥) الأذفَالِ كلِّ جنينٍ لفق السَّرْبَالِ

حىَّ الشَّهيقِ مَيِّتِ الأوصالِ

* * *

(١) ديوانه ص ٩٩ . (٢) الدوية : المفازة ، وفي الأصلين : « بالدوية » .

(٣) اللس : المكان المستوى ، والجمع أملاس .

(٤) الولاس ؛ من الموالسة ، وهى المخادعة .

(٥) كل مالا علامة فيه ولا أثر للحارة من الأرضين والطرق ونحوها غفل ، والجم أغفال .

وقول امرئ القيس بن عابس (١) :

قَفَّ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ حَابِسٍ
مَآذَا عَلَيْكَ مِنَ الْوَقُوفِ
لَمَبَّتْ بِهِنَ الْعَاصِفَاتِ (٢) الرَّا
وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ آيسٍ
فَ بِهِامِدِ الطَّلَّالِينَ دَارِسٍ
نُحَاتٍ مِنَ الرُّوَائِسِ (٣)

وقول الكميت :

قَفَّ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ زَائِرٍ
مَآذَا عَلَيْكَ مِنَ الْوَقُوفِ
دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْغَادِيَاتِ الرَّآ
وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٍ
فَ بِهِامِدِ الطَّلَّالِينَ دَائِرٍ
نُحَاتٍ مِنَ الْأَعَاصِرِ



ومثل قول الأقيشر - إن كانت له :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْعَتِيقِ
وَجَدْتُ أَلَدَّ عَارِيَةَ اللَّيَالِي
وَمُسْمِعَةً إِذَا مَا شَتُّ غَنَّتْ
تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى
وَهَانَ عَلِيٌّ مَأْتُورُ الْفُسُوقِ
قِرَانَ النِّعَمِ بِالْوَتْرِ الْخَفُوقِ
مَتَى نَزَلَ الْأَحِبَّةُ بِالْعَقِيقِ
وَصَلَ بَعْرَى الصَّبُوحِ عُرَى الْغَبُوقِ (٤)

وقول أبي نواس (٥) :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجُمُوحِ
وَجَدْتُ أَلَدَّ عَارِيَةَ اللَّيَالِي
وَمُسْمِعَةً إِذَا مَا شَتُّ غَنَّتْ
وَهَانَ عَلِيٌّ مَأْتُورُ الْقَبِيحِ
قِرَانَ النِّعَمِ بِالْوَتْرِ الْفَصِيحِ
مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بَدَى طُلُوحِ

(١) أخبار المراقبة ص ٩٣ ، وهو امرئ القيس بن عابس السكندى . ذكره ابن حجر في

الإصابة : (١ : ٦٤) ، وأورد شعره المذكور . (٢) في أخبار المراقبة : « الغاديات »

(٣) الرائس : رأس الوادى ، وكل مشرف ، وجمعه روائس . وروائس الوادى : أعاليه .

وسحابة رائسة : هى التى تتقدم السحاب . (٤) الغبوق : الشرب بالعشى .

(٥) ديوانه ص ٢٥٧ .

تَمَتَّعُ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى وَصَلَّ بِعَرَى الْعَمُوقِ عُرَى الصُّبُوحِ
وَأَنَا أُرْتَابُ بِأَيَاتِ الْأَقْيَاشِ ؛ فَإِنَّهَا لَا تُشْبِهُ شَعْرَهُ ، وَلَمْ أَرَهَا فِي دِيْوَانِهِ .

* * *

وقول الراعي :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا مَا اشْتَرَى الْمَخْرَآةَ بِالْمَالِ بَيْهَسِ

وقال الأبيرد :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ^(١) أَعْوَزَهَا الْقَطْرُ

وقول أبي نواس^(٢) :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

* * *

وقول محمد بن وهب :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا عَمْرَةٌ وَأَنْجِلَاؤُهَا وَشَيْكَا وَإِلَّا ضَيْقَةٌ تُتَفَرَّجُ

وقول البُخْتَرِيِّ^(٣) :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا عَمْرَةٌ ثُمَّ يَنْجَلِي عَمَّاهَا وَإِلَّا ضَيْقَةٌ وَأَنْفِرَاجُهَا

* * *

وقول حَزَنُ بْنُ جَنَابِ الْمُنْتَرِيِّ^(٤) :

وَمَا الرِّمَى إِلَّا حَيْثُ يَجْمَلُ نَفْسَهُ فِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ

(١) سنة شهباء : كثيرة الثلج مجدية .

(٢) ديوانه ص ٩٩ .

(٣) ديوانه (١ : ١٠٣) ، ورواية الديوان :

هل الدهر إلا عمرة وأنجلاؤها وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها

(٤) في الأصلين : « ابن حيان » ، والتصحيح عن معجم الشعراء ص ١٠١ .

وقول حُرَيْثِ أَبِي اللَّحَّامِ (١) :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فابصر بعينك امرءاً حيث يعمد (٢)

* * *

وقال مالك بن الربيع (٣) :

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني وليس (٤) مكان البعد إلا مكاننا

وقول هُدْبَةَ بْنِ الْحَشْرَمِ (٥) :

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني وليس مكان البعد إلا ضرائحي (٦)

* * *

وقول العباس بن المطلب :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وقول الفرزدق :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

* * *

وقول نَافِذِ بْنِ عَطَّارِ (٧) :

وإني لأعطي المالم من ليس سائلاً ومن لم يكن يوماً ليُعْطِيَنِي سُؤْلِي

وقول الأصلع بن قصاب :

وإني لأعطي المالم من ليس سائلاً وأعرض عن بادي الشداة (٨) مُلِيم

* * *

(١) في الأصلين : « حرث الليعام » ، والصحیح عن الحزانة .

(٢) يعمد : يقصد . (٣) الأملی (٣ : ١٣٧) .

(٤) في الأملی : « وأين مكان البعد » . (٥) في الأصلين « هرمة بن الحشرم » .

(٦) الضريح : الشق في وسط القبر ، والتجد في الجانب . (٧) في الأصلين : « ناقد » .

(٨) الشداة : الحدة ، وفي الأصلين : « الشداة » - بالبدال .

وقول المُخَضَّعِ العَبْدِيِّ (١) :

وَمَنْ يَتَرَفَّ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَتَرَجِمُهُ إِلَيْهِ الرَّوَّاجِعُ

وقول الأَعْوَرِ الشَّيْئِيِّ :

وَمَنْ يَتَرَفَّ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ (٢) يَدَّعُهُ وَيَقْبَلُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا (٣)



وقول وَالْبَةِ :

يَاشَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ أَسَدٍ نَمَتَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَكْدِ
وقول أَبِي نَوَاسٍ (٤) :

يَاشَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَاكِمٍ (٥) نَمَتَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أُنَمِّ



وقول حَاتِمٍ (٦) :

وإِنِّي لَعَفُّ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى وَتَارِكُ شَكْلِ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي
وقول جَرِيرٍ (٧) :

وإِنِّي لَعَفُّ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى صَرِيحٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَحْمَالِيَا
وأشبه ذلك مما جمع اتفاق الألفاظ ، وتساوي المعاني ، وتماثل الأوزان .



(١) هو من عبد قيس . (٢) رواية البيت في المؤلفات والمختلف من ٤٧٥ :

* ومن يتدع خلقا سوى خلق نفسه *

(٣) الجيم : الطبع . (٤) ديوانه : ٣٢٤ .

(٥) حكم : قبيلة . (٦) مهذب الأغاني (١ : ٦٦) ، ديوانه من ٢٠ .

(٧) ديوانه من ٦٠٥ .

وأول ما يلزمك في هذا الباب ألا تُقصر السرقة على ما ظهر ودعا إلى نفسه دون سرقة ما كمن ، ونضح^(١) عن صاحبه ؛ وألا يكون همك في تتبع الأبيات المتشابهة ، المعاني والمعاني المتناسخة طلب الألفاظ والظواهر دون الأغراض والمقاصد ، ولن تُكْمِلَ والأغراض ذلك حتى تعرف تناسب قول لبيد^(٢) :

وما المَالُ والأهلون إلا ودائعُ ولا بُدُّ يوماً أن تردَّ الودائعُ
وقول الأفوه الأودى :

إنما نعمة قومٍ مُتعةٌ وحياة المرء ثوبٌ مُستعار
وإن كان هذا ذكر الحياة ، وذلك ذكر المال والولد ، وكان أحدهما جليل وديعة ،
والآخر عارية ، وتعلم أن قول الشاعر^(٣) :

* وما المرء إلا حيث يجعل نفسه *

هو من قول الآخر :

فنفسك أكرمها فإنك إن تهن عليك فلن تلق لها الدهر مُكرماً
وحتى تتأمل هذه الأبيات فتعرف اتساق بعضها إلى بعض ، واتصال كل واحد
منها بصاحبه ، مع افتتان مذهبهما ، واختلاف مواقعهما ، كقول زهير^(٤) :

وليس لمن لم يركب الهول بُغية وليس لمن قد حطه الله حاملاً
وقول حاتم^(٥) :

إذا أوطن^(٦) القوم البيوت وجدتهم عماءً عن الأخبار خرُق المسكيب

(١) نضح عن صاحبه : دفع عنه . (٢) مهذب الأغاني (٢ : ٦٤) .

(٣) سبق ملسوبا إلى حزن بن جناب ص ١٩٣ .

(٤) مختارات ابن الشجري : ١٨ ، قال : وقد روى الشطر الثاني :

* ليس لرحل حله الله حامل *

(٥) شعراء النصرانية ص ١٢٩ ، ديوانه ص ٤ .

(٦) أوطنه : اتخذه محلاً وسكناً (وطناً) .

وقول الآخر :

خاطرُ بنفسك كي تُصِيبَ غنِمةً إن القُعودَ مع العِيالِ قَبِيحٌ
وقول الآخر (١) :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقَرَّرًا مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
وقال غيره - ويقال لَمَسَمَ بن حنظلة (٢) :

أَعْيَسَ الْعَوَازِلَ وَارْمِ اللَّيْلَ عَنْ عَرَضٍ بَدَى سَبِيبٌ (٣) يُقَاسَى لَيْلَهُ خَبِيئًا
حتى تُصَادِفَ مَالًا أَوْ يُقَالَ فَتَى لَاقَى (٤) الَّذِي شَعَبَ الْفَتِيَانِ فَانْشَعَبَا

وقول هبيرة بن عبد مناف :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْشَ الْكَرْمِيَّةَ أَوْشَكَتْ جِبَالُ الْمُؤَبِّي بِالْفَتَى أَنْ تَقَطَّعَا
وقول أبي تمام (٥) :

ذَرِينِي وَأَهْوَالِ الزَّمَانِ أَعَانِيهَا (٦) فَأَهْوَالُهُ الْعِظْمَى تَلِيهَا وَغَائِمَةٌ
وتعلم أن زهيرا جمع في قوله :

* وليس لمن لم يركب الهول بُغية *

مابسطه هؤلاء ، وأن أبا تمام زاد بأن حقق ذلك البُغية ، وحصول المراد لاجتماعه ؛
واقصر زهير على التأميل ؛ فلا بُدَّ من تمام فضيلة التأكيد ، وأن الغرض الحث على
مُجَسِّمِ الأهوال في الطلب ، فكلمة ازداد الكلام تأكيداً كان أبلغ . ولا زهير مَرِيَّة
الصدق ؛ لأن الأمل مقرون بهذه الحال ، والبغية مطاوعة ؛ فأما الظفر الذي حكم به

(١) هو أبو العيال ، ولا يعرف له اسم غير هذا : العمدة (١ : ٢٤) .

(٢) اللسان - مادة شعب . (٣) السيب : شعر الناصية .

(٤) رواية اللسان :

* لاقى التي تشعب الفتيات فانشعبا *

(٥) ديوانه ص ٤٤ . (٦) في الديوان : « فإنيها » .

أبو تمام فقد يكون ، وقد يُقْتَطَعُ الطالِبُ دونه ، ويُجَالُ بينه وبينه .

* * *

والطف من هذا التناسب ، وأغمض مأخذا ما تجده بين هذه الأبيات إذا حذفنا
عنك اعتبار أهملتها ، وأقبلت على صريح معانيها :

قال بعض العرب :

يهاب العديب الدُّهْمُ من حيث لا يُرى ويخشى شِذَاءَ^(١) العِزِّ والهِزِّ غَائِبُ
وقال أبو هَفَّان :

أنا السيفُ يُخْشَى حِدَّهُ قبل هِزِّهِ فكيف وقد هُزِّ الحِسامُ المِهْنَدُ
وقول البحترى^(٢) :

ويخشى شِذَاءَهُ وهو غيرُ مُسَلِّطٍ وقد يُتَوَقَّى السيفُ والسيفُ في العِمْدِ
وقول المتنبى^(٣) :

سُهَابُ سِيوفِ المِندِ وهى حَدَائِدُ فكيفَ إذا كانتَ رِزازيةً عُرْباً
ويُرْهَبُ نَابُ اللِثِّ واللِثُ وَحِدُهُ فكيفَ إذا كانَ اللِثُّ له صَحْباً
ويُخْشَى عُبَابُ البَحْرِ وهو مكانه فكيفَ بَمَنْ يَنْشَى البلادَ إذا عَبَّأ

معنى هذه الأبيات الثلاثة واحد ، وإن اختلفت المعارض والأمثلة .

* * *

وكاختلافها واتفاق أغراضها قول الطُّفَيْلِ النَّغَوِيِّ^(٤) :

(١) الشِذَاءُ : الحدة ، وفي الأصل : الشداة - بالدال .

(٢) ديوانه (١ : ١٩٦) ، وفي الأصلين « شداه » . (٣) ديوانه (١ : ٦١) .

(٤) مهذب الأغاني (١ : ٢٢٧) وروايته :

مَجُومُ سَمَاءٍ كَأَمَّا انْقَضَ كَوْكَبٌ بَدَا وَاجْتَلَتْ عَنْهُ الدُّجُنَّةُ^(١) كَوْكَبٌ
 وَقَوْلُ أَبِي الطَّمْحَانِ^(٢) [التَّمْيِينِي] :
 مَجُومُ سَمَاءٍ كَأَمَّا غَارَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
 وَقَالَ أَوْسٌ^(٣) :
 إِذَا مُقْرَمٌ مِثًّا ذَرَا حَادُّ نَابِهِ تَحَمَّطَ مِنْهُ^(٤) نَابُ آخِرِ مُقْرَمٍ
 وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ^(٥) :
 إِذَا قَمَرٌ مِنْهَا تَفَوَّرَ أَوْ خَبَا بَدَا قَمَرٌ فِي جَانِبِ الْأُفُقِ يَلْمَعُ
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ^(٦) :
 رَأَيْتَهُمْ رِيثَ الْجَنَاحِ إِذَا مَضَتْ^(٧) قَوَادِمُ مِنْهُ بَشَرَتْ^(٨) بِقَوَادِمِ



وحتى لا يفرك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدهما نسيباً ، والآخر مديحاً ،
 وأن يكون هذا هجاءً ، وذاك افتخاراً ؛ فإن الشاعر الحاذق إذا علق المعنى
 المختلس عدل به عن نوعه وصنعه وعن وزنه ونظامه ، وعن رويته وقافيته ، فإذا مرَّ
 بالعبء الغفل وجدهما أجنبيين متباعدين ، وإذا تأملهما الفطن الذكي عرف قرابة
 ما بينهما ، والوصلة التي تجمعهما ، قال كثير^(٩) :

التفنن في
السرقة

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) في الأصلين « الطحان » .

(٣) اللسان - مادة حط ، وسمط اللآلي : ٤٥٥ ، وروايته :

وإت سيد منا ذرا حد نابه تحمط فينا ناب آخر مقرم

(٤) في اللسان : فينا ، والتحمط : الغضب والتكبر والأخذ والقهر بغلبة ، والقمر : السيد ،

أراد أنه إذا هلك سيد قام آخر . (٥) في الأصلين « الخزيمي » .

(٦) ديوانه : ٣٨٦ في الديوان : « ذوت » . (٨) في الديوان : « أيدت » .

(٩) الأملأ (٣ : ١١٩) .

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ
وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ (١) :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ
فَلَمْ يَشْكَ عَالَمٌ فِي أَنْ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ نَسِيْبًا وَالثَّانِي مَدِيْحًا

* * *

وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ (٢) :

خُلِّيتَ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَاكْتَسَبَتْ مِنْهُ طَرَائِفَهُ وَاسْتَرَادَتْ فَضْلَ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ :

كَأَنَّكَ جِئْتَ مُحْتَكِمًا عَلَيْهِمْ تَخَيَّرُ فِي الْأَبْوَةِ مَا تَشَاءُ
فَأَحَدُ الْبَيْتَيْنِ هُوَ الْآخِرُ فِي الْمَعْنَى ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا يَتَخَيَّرُ الْحُسْنَ وَالْآخِرَ
الْأَبْوَةَ ، وَإِنَّمَا هُمَا مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ (٣) :

حَلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمَهْدَبَا
ثُمَّ تَنَاوَلَهُ أَبُو تَمَامٍ ، فَأَخْفَاهُ فَقَالَ (٤) :

وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَيَّ مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَّاعِ

* * *

(١) ديوانه ص (٥٩) . (٢) ديوانه (ص ٣٦١) ،

(٣) ديوانه ص (٣٣) ، وروايته :

* طبعت على ما في غير مخير *

(٤) ديوانه ص ١٩٥ .

وقد أخذ أبو نواس قول جرير^(١) :

بعتن^(٢) الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأمتهم أعداء وهن صديق
فقال^(٣) :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

*
**

وأخذ أيضاً قول أبي خراش الهدلي^(٤) :

ولم أدري من ألقى عليه ردائه على أنه قد سئل من ماجد محض
فقال - يصف شرباً^(٥) :

ولم أدري منهم غير ما شهدت به بشرق سابط الديار البساس^(٦)
فلم يخف موضع لأخذ؛ وإن كان قد نقل الغزل إلى الزهد، والمرثية إلى
المنادمة .

*
**

مناقضة الشعراء المتنبئ^(٧) :
ومن لطيف السرق ما جاء به على وجه القلب ، وقصد به النقص . كقول

أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
إنما نقض قول أبي الشيب^(٨) :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً
حَبًّا لِذِكْرِكَ فَلْيُكْمِنِي اللُّؤْمُ

(١) ديوانه ص ٣٩٨ . (٢) في الديوان « دعون » .

(٣) مختارات البارودي (٤ - ٤٦٨) . (٤) مهذب الأغاني (٢ : ١٩٧) .

(٥) ديوانه ص ٢٩٥ . (٦) البساس : جمع بسبس ، وهو الفقر .

(٧) ديوانه (١ - ٤) . (٨) التبيان (١ - ٤) .

وأصله لأبي نُوَاسٍ في قوله (١) :

إذا غاديتني بصَبوحِ عذلي فمزوجاً (٢) بِتَسْمِيَةِ الحبيبِ
فإني لا أَعِدُّ اللومَ (٣) فيه عليك إذا فعلتِ من الذنوبِ

* * *

وقول المتنبي (٤) :

وَأَجْرَ أَحَاتُ عِنْدَهُ نَعَمَاتُ سَبَّتُ قَبْلَ سَنِيهِ بِسُؤَالِ
إِنَّمَا نَاقِضٌ بِهِ أَبَا تَمَامٍ فِي قَوْلِهِ (٥) :
وَنِعْمَةٌ مُعْتَفٍ جَدَّوَاهُ (٦) أَحَلَى عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَعْمِ السَّمَاعِ
وَقَدْ تَبِعَهُ الْبُحْتَرِيُّ ؛ فَقَالَ (٧) :

نَشْوَانٌ يَطْرَبُ لِسُؤَالِ كَأَمَّا غَنَاءُ مَالِكِ طِيءٍ أَوْ مَعْبَدِ

* * *

وقول المتنبي (٨) :

أَنْتَ تَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ قَوَاضِيَّ البِيضِ وَالتَّنَا الذُّبُلِ
إِنَّمَا هُوَ تَقِيضُ قَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ (٩) :
عِبَاسُ عِبَاسٍ إِذَا اخْتَدَمَ الوَغَى وَالفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّيْبُ رَيْبٌ

* * *

وقول ابن أبي طاهر :

(١) ديوانه ص ٣٦١ . (٢) في ديوانه : « فشويبه » .

(٣) في الديوان : « العذل » . (٤) ديوانه (٣ : ١٩٦) .

(٥) ديوانه ص ١٩٤ . (٦) في الديوان : « يرجوه » .

(٧) ديوانه ص ١٧٦ . (٨) ديوانه (٣ : ٢١٦) .

(٩) ديوانه ص ٩٦ .

يَشْرَكَ الْعَالِمُ فِي ذَمِّهِ لَكِنِّي أَمْدَحُهُ وَخَدِي
إِنَّمَا هُوَ عَكْسُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (١) :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَا (٢) لَتُهُ لَتُهُ وَخَدِي
وَهَذَا بَابٌ يَحْتَاجُ إِلَى إِعْطَامِ الْفِكْرِ ، وَشِدَّةِ الْبَحْثِ ، وَحَسَنِ النَّظْرِ ، وَالتَّحَرُّزِ
مِنَ الْإِقْدَامِ قَبْلَ التَّبَيَّنِ ، وَالْحُكْمِ إِلَّا بَعْدَ الثَّقَةِ . وَقَدْ يَنْمُضُ حَتَّى يَنْخُبِ ، وَقَدْ يَذْهَبُ
مِنَهُ الْوَاضِحُ الْجَلِيَّ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ مَرْتَضَاً بِالصَّنَاعَةِ ، مَتَدَرِّبًا بِالنَّقْدِ ؛ وَقَدْ تَحْمِلُ
الْمَعْصِيَةُ فِيهِ الْعَالِمَ عَلَى دَفْعِ الْعِيَانِ ، وَجَعْدِ الشَّاهِدَةِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى التَّعَرُّضِ
لِلْفُضِيحَةِ ، وَالْإِشْتِهَارِ بِالْجَوْرِ وَالتَّحَامِلِ !

ادعاء السرقة في شعر البحتري وأبي نواس وأبي تمام

ومتى طالعت ما أخرجه أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار من سرقات أبي تمام ،
وتتبعه بشر بن يحيى على البحتري ، ومهلل بن يموت على أبي نواس عرفت قبْح
آثار الهوى ، وازداد الإنصاف في عينك حسنا . زعم مهلهل أن قول أبي نواس (١) :
إليك أبا العباس من (٢) بين من مشى عليها امتطينا الحضرميَّ اللسنَّا
مأخوذ من قول كثير (٣) :

لهم أزرُّهم الحواشي يطونها (٤) بأقدامهم في الحضرمي (٥) اللسن

والحضرمي اللسن أشهر عند العرب من أن يُفتقر فيه إلى قول كثير أو غيره ،
وإنما هو صنف (٦) من نعالهم كان مستحسنا عندهم ، فما في ذكر أبي نواس له من
السرقة المعروفة شيء ، ثم لو ذكر بعض شعرائنا اليماني المُخَصَّر (٧) والسكناني المُطَبِّق ،
ثم وجدناه في شعر غيره ، أكنَّا نقول : إنه مأخوذ منه ؟ أو كنا نعدّه سرقة ؟ وليس
بين البيتين اتصال ولا تناسب إلا في هذه اللفظة ؛ لأن كثيرا مدح قوماً فوصفهم
بالرح والنعمة والحيلة ، وذكر سُبُوغَ أزرهم ، وأنهم يطؤونها بنعالهم الحضرمية
المُلسنة هواناً بها ، وقصد أبو نواس معنى آخر فذكر أنه قصد ممدوحه ماشيا

(١) ديوانه ص ٧٦ . (٢) في الديوان : « من دون من مشى » .

(٣) اللسان - مادة لسن . (٤) في الأصلين : « بطنها » .

(٥) في الأصلين : « والحضرمي » .

(٦) الملسن من النعال : الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان .

(٧) خصر النعل : ما استدق من قدام . ونعل مخصرة لها خصران ، وفي الحديث : « إن نعله
عليه السلام كانت مخصرة » ، أي قطع خصرها حتى صار مستدقين .

وامتطى نعله الحضرمية المأسنة؛ فما أرى بينها غير ما ذكرت . وزعم أن قول أبي نواس^(١) :

نُعزِّي^(٢) أمير المؤمنين محمداً على خير مَيِّتٍ غِيَّبَتْهُ القَابِرُ
وإنَّ أمير المؤمنين محمداً لَرَابِطُ حَاشٍ لَلخُطُوبِ وَصَابِرُ
من قول موسى شَهَوَاتٍ :

بكتِ المنابرُ يومَ ماتَ وإنما أبكى المنابرُ فقدُ فارِسَهِنَّ
لما علاهنَّ الوليدُ خليفةً قلن : ابنُهُ ونظيرُهُ فسكنَهُ
وهذا أعجبُ من الأول ؛ لأنهما لم يتشابهَا في لفظٍ ولا معنى ، وأكثر ما فيها
أن كل واحد منهما عزى خليفة عن أبيه ومدحه ، فإن كان هذا سرقة فالكلامُ
كاه سرقة ؛ وإنما الذي يقاربُ قولَ موسى قولُ محمد بن عبد الملك يرثي المعتصم ويمدح
الوائق :

لَنْ يَجْبَرَ اللهُ أُمَّةً فَقَدَتْ مَثَلَكَ إِلَّا بِمَثَلِ هَارُونَ
لأنه جعل انجبار الأمة بعد الوهن الشديد بهارون كسكون المنابر بالوليد بعد
البكاء على أبيه ؛ وهذا أخذ لطيف . وقد زعم أن قوله :
حبارياب جَلَّهَتِي مَلْحُوبٍ فَالْقَطِيبِيَّاتُ إِلَى الذَّنُوبِ
من قول عبید^(٣) :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٍ فَالْقَطِيبِيَّاتُ^(٤) فَالذَّنُوبُ
وهذه أسماء مواضع لا معنى للسَّرقة فيها ، ولو كان الجمع بينها سرقة لكان
إفراها كذلك ، فكان يحرم على الشاعر أن يذكر شيئاً من بلاد العرب . وأن قوله
في الجمر^(٥) :

(١) ديوانه ص ١١٧ . (٢) في الأصلين : « نعز » .
(٣) اللسان - مادة قطب ، ومادة لب . (٤) القطبية : ماء بعينه ، وملحوب : موضع .
(٥) ديوانه ص ٦٣ .

أنت دونها الأيام حتى كأنها تساقط نور من فتوق سما
من قول جرير (١):

بَجْرِي (٢) السَّوَاكِ عَلَى أَغْرٍ كَأَنَّهُ بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُونِ غَمَامٍ
ولست أرى شبيهاً يشتركان فيه إلا إن ادعى احتذاء المثال فاعلمه . وأن قوله (٣):
بَرَى الْعَيْنَ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَمَاعِيهَا وَتَحْسِرُ حَتَّى مَا تُقَلُّ جَفُونَهَا
من قول الأبيرد:

وقد كنت أستعفى الإله إذا اشتكى من الأمر لي فيه وإن عظم الأمر
ولا أراها اتفاقاً إلا في الاستعفاء ، وهي لفظة مشهورة مُبْتَدَلَةٌ ، فإن كانت
مسترفة لجميع البيت مسرورق ، بل جميع الشعر كذلك ؛ لأن الألفاظ منقولة
متداولة وإنما يدعى ذلك في اللفظ المستعار أو الموضوع ، كقول أبي نواس (٤):
طوى الموت ما بيني وبين محمدٍ وليس لما تطوى النية ناشرُ
وقول البطحين البجلي :

طوى الموت ما بيني وبين أحبةٍ بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنعُ

* * *

وكتوبه :

* سَقَّتْهُ كَفُّ اللَّيْلِ أَكْرُسَ الْكَرَى *

وقول الآخر :

سَقَاهُ الْكَرَى كَأْسَ النَّمَّاسِ فَرَأْسَهُ لِدَيْنِ الْكَرَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَاجِدُ

* * *

(٢) في الديوان : « تجرى السواك » .

(١) ديوانه ص ٥٥١ .

(٤) ديوانه ص ١٢٩ .

(٣) لم تقف عليه في ديوانه .

وقوله (١) :

كَدَّتْ مَنَادِمَةُ الدَّمَاءِ سِوْفَهٗ فَلَقَلَّمَا تَحْتَارُهُ الْأَجْفَانُ

وقول بعض العرب :

وَتَنَادَمَتْ دُفِعَ الدَّمَاءِ سِوْفِنَا حَتَّى اجْتَوَى أَصْحَابَهَا سُكْرَ الْقَنَاءِ

* * *

وقول أبي تمام (٢) :

حَتَّى تَعَمَّ صُلُغُ هَامَاتِ الرَّبِيِّ مِنْ دُونِهِ (٣) وَتَأَزَّرَ الْأَهْضَامُ

وقول بعض الأعراب :

أَصْبَحَتِ الْعُقْدَةُ (٤) صَلْعَاءَ اللَّمِّ وَأَصْبَحَ الْأَسْوَدُ مَخْضُوبًا بِدَمِ

* * *

وقول آخر :

بِكِي فَاسْتَمَلَّ الشُّوقَ مِنْ فِي حَمَامَةٍ أَبَتْ فِي عُصُونِ الْأَيْكِ إِلَّا تَرُنَّمَا

وقول أبي تمام (٥) :

وَقَدْ كَادَ يُنْسَى (٦) عَهْدُ ظَمِيَاءِ الْهَوَىٰ وَلَكِنْ أَمَلَتْهُ عَلَيْهِ الْحَمَامُ

فَأَخَذَ أَمَلٌ مِنْ اسْتَمَلَّ ، وَإِنْ كَانَ تَهْنِئَةُ الْحَمَامِ صِبَابَةَ الشِّتَاقِ مَبْتَدَلًا .

* * *

وقول أشجع :

إِذَا خَالَطَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ تَجَهَّزَتْ إِلَى الْبَيْنِ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ

(١) لم نجد في ديوانه . (٢) ديوانه ص ٢٧٩ .

(٣) في الديوان : « من ثوره » . (٤) العقدة من الشجر : ما اجتمع وثبت أصله .

(٥) ديوانه ص ٢٨٥ . (٦) في الأصناف : « يني » .

وقول زهير^(١) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ
وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ

* * *

وقول الجلاح :

نَفَضْنَا إِلَى الْمَوْتِ أَدْرَاعَنَا كَمَا تَنْفِضُ الْأَسَدُ الْبَادَاهَا

وقول حسان^(٢) :

وَيَثْرُبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا أُسُودُ تَنْفِضُ الْبَادَاهَا

* * *

ومما ادعاه أيضاً على أبي نواس قوله :

كَأَنَّ فَخَذَيْهِ وَقَدْ ضُمَّتَا
وَال... فِيهِ عَقْدُ عَشْرِيْنَا

أنه مأخوذ من قول عبد بنى الحسحاس

وَأَشْهَدُ بِالرَّحْمَنِ أَنِّي رَأَيْتُهَا وَعَشْرِينَ مِنْهَا إِصْبَعًا مِنْ وَرَائِهَا

وليس بين البيتين اتفاقٌ بحال إلا في ذكر العشرين ، والمعنيان شديداً التباين ؛
هذا يذكر أنه علاها والتحففت عليه فعمقت يديها ورجليها فصارت أصابعها العشرون
من ورائه ، وأبو نواس يشبه ما ذكره بعقد عشرين ، فأى قرُبي أو نسب بين هذين.

وشبيه بهذا ما زعم ابن قتيبة في قول هُدبة^(٣) :

وَلَا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ

أنه مأخوذ من قول تأبط شرًا :

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا دَهَرُ سَرَّانِي وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرَفِهِ الْمُتَحَوِّلِ

(١) ديوانه ص ٢٤ . (٢) ديوانه ص ١٧ .

(٣) الشعر والشعراء ص ٢٥١ .

تأملهما فإنك ترى بينهما من الثبائين ما يحظر ادعاء ذلك فيهما ، ولو احتمل الكتاب استقصاء ما حافت به هذه الطائفة على أبي نواس وأبي تمام والبحري لبسطنا القول فيه ؛ لكنه لما ضاق عنه اقتصرنا على قدر ما أريناك به الطريقة ، ووقفناك به على المنهج ، فإن سميت بك همّة ، ونازعتك رغبة ، فاقترف فيه هذا الأثر ، وعأيره بهذا المعيار فإنك لا تبعد عن الإصابة ما لم تمل بك العصبية ، ويستولى عليك الهوى والمداهنة .



والسرق - أي ذلك الله - داء قديم ، وعيب عتيق ، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ، ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه ؛ وكان أكثره ظاهراً كالتوارد الذي صدرنا بذكره الكلام ، وإن تجاوز ذلك قليلا في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ ، ثم تسبب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب ؛ وتغيير النهاج والترتيب ، وتكلفوا جبراً ما فيه من النقيصة بالزيادة والتأكيد والتعريض في حال ، والتصريح في أخرى ، والاحتجاج والتعليل ؛ فصار أحدهم إذا أخذ معنى أضاف إليه من هذه الأمور ما لا يقصر معه عن اختراعه وإبداع مثله . وقد ادعى جرير على الفرزدق السرق فقال (١) :

السرق داء
قديم

سِعِلُّ مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ فِينَا وَمَنْ عُرِفَتْ قِصَائِدُهُ اجْتِلَابَا

وَأَدَعَى الْفَرَزْدَقُ عَلَى جَرِيرٍ فَقَالَ (٢) :

إِنَّ اسْتِرَاقَكَ يَا جَرِيرُ قِصَائِدِي مِثْلَ ادِّعَاكَ سِوَى أَيْكَ تَنْقَلُ

ومتى أنصفت علمت أن أهل عصرنا ، ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى العذرة ، وأبعد من المذمة ؛ لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها ، وأتى على معظمها ؛ وإنما يحصل على بقايا : إما أن تكون تروكت رغبة عنها ، واستهانة بها ، أو لبعده

مطلبها ، واعتياص مرامها ، وتعذر الوصول إليها ؛ ومتى أجهد أحدنا نفسه ، وأعمل فكره ، وأتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريبا مبتدعا ، ونظم بيت يحسبه فردا مخترعا ، ثم تصفح عنه الدواوين لم يحطئه أن يجده بعينه ، أو يجد له مثالا يفض من حسنه ؛ ولهذا السبب أحظر على نفسي ، ولا أرى لغيري بت الحكم على شاعر بالسرقة . وقد أحسن أحمد بن أبي طاهر في حاجة البحري لما ادعى عليه السرقة قوله :

والشعرُ ظَهَرَ طَرِيقُ أَنْتَ رَاكِبُهُ فَهوَ مُشْعَبٌ أَوْ غَيْرُ مُشْعَبٍ
وربما ضمَّ بين الرَّكْبِ مِنْهُجَهُ وَالصَّقِ الطُّنْبِ الْعَالِي عَلَى الطُّنْبِ

إلا أني إذا وحدث في شعره معاني كثيرة أجدها لغيره حكمت بأن فيها مأخوذا لا أثبته بعينه ، ومسروقا لا يتميز لي من غيره ، وإنما أقول : قال فلان كذا وقد سبقه إليه فلان فقال كذا ، فأغتم به فضيلة الصدق ، وأسلم من اقتحام التهور .

سرفات المتنبي

وهذا ما ادعى على أبي الطيب فيه السرقة ، وما أضيف إليه مما عثرت به :
قال أبو تمام - وقد روى هذا البيت لبكر بن النطاح ، وقد دخل في شعر أبي تمام (١) :
ولو لم يكن في كفه غير نفسه (٢) لجاد بها فليتق الله سائله
قال أبو الطيب (٣) :

يأبها المجدى عليه رُوحه إذ ليس يأتيه لها استجداءه
أحمد عفاتك (٤) لا فوجمت بفتد هم فلتترك ما لم يأخذوا إعطاءه
وبت أبي تمام أو بكر بن النطاح أملح لفظا وأصح سبكا . وزاد أبو الطيب
بقوله : إنه يمدى عليه رُوحه . ولكن في اللفظ قصور ، والأول نهاية في الحسن ،
ثم نقل المعنى عن الروح إلى الجسد ، فقال (٥) :

لو اشتَهت لحم قارمها لبادرها خراذل منه في الشيزى وأوصال (٦)
وهذا هو الأول ، ومن جاد بأوصاله فقد جاد برُوحه ، وكأنه من قول ابن الرومي :
لو حز من جسمه لسائله أنفس أعضائه لما ألما
ثم كرره وغيره بعض التغيير فقال (٧) :

(١) ديوانه : ٢٣٢ ، التبيان : ٢٦ : وقد رواه هناك منسوباً إلى بكر بن النطاح ؛ وروايت فيه :
* ولو أن ما في كفه غير نفسه *

(٢) في الديوان : « غير روحه » . (٣) ديوانه (١ : ٢٦) .

(٤) العفاة : جمع عاف ، وهو الفقير السائل ، وهو طالب المعروف .

(٥) ديوانه (٣ : ٢٨١) .

(٦) الفارى . المضيف . خراذل (بالذال والذال) : القاطع . والأرصال : جمع وصل ؛ وهو

كل عظم لا يكسر ، ولا يخلط به غيره . الشيزى : جفان تصنع من خشب أسود .

(٧) ديوانه (٤ : ٦٣) .

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا^(١) لَوْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ^(٢)

ثم لاحظ هذا فأخفاه ؛ وأحسن ماشاء ، فقال^(٣) :

إِنَّكَ مِنْ مَعَشِرٍ إِذَا وَهَبُوا مَادُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدُوا بِخَلْوَا

جاء به معنى مُفْرَدًا ، وهو من باب الساحة بالروح . والغرض واحد . ومن هذا

المعنى قول بكر بن النطاح^(٤) :

ولو خذلت أمواله فيض^(٥) كفه تقاسم من يرجوه شطر حياته

* * *

قال أبو تمام^(٦) :

لو حار^(٧) مُرَدَّادُ المَيْتَةِ لم يجدْ إِلَّا الفِرَاقَ على النَّفُوسِ دَلِيلًا

قال أبو الطيب^(٨) :

لَوْ لَا مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا المَنَايَا إلى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

* * *

وقال الأعشى^(٩) :

لو أَسْنَدْتِ مَيْتًا إلى نَحْرِهَا عاشَ ولم يُنْقَلْ إلى قَابِرِ

وقال أبو الطيب^(١٠) :

فَدَقْتُ ماءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقَبَّلِهَا لو صَابَ تَرَبًا لأَحْيَا سَالِفَ الأَمَمِ

(١) يخاطب صاحبيه ، وهى من عادة الشعراء .

(٢) المعنى : إنى عدلت إلى زيارة رجل ، لو جئتما تسألانه يكاد ينقسم بينكما ؛ فصار لكل

واحد منكما نفسه . وهذا مبالغة فى الكرم . (٣) ديوانه (٣ : ٢١٦) .

(٤) الأمالى (١ : ٢٤٧) . (٥) فى الأمالى : « جود كفه » .

(٦) ديوانه س ٢٤٢ . (٧) فى الديوان : « جاء » ، وحرار : رجع .

(٨) ديوانه (٣ : ١٦٣) . (٩) التبيان (٤ : ٣٧) .

(١٠) ديوانه (٤ : ٣٧) .

وهذا معنى متداول بعد الأعشى ، وقد قيل فيه ما كثر .

* * *

قال أبو العباس الناشئ الأكبر^(١) :

لَفِظِي وَلَفْظُكَ بِالشَّكْوَى قَدْ ائْتَلَفَا ياليت^(٢) شِعْرِي فَقَلْبَانَا لِمَ اِخْتَلَفَا

قال أبو الطيب^(٣) .

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَنْتِ^(٤) مِنْ أَلَمٍ
والأول أملح لفظا :

* * *

قال محمد بن داود^(٥) :

كَأَنَّ رَقِيئًا مِنْكَ يَرَعَى خَوَاطِرِي وَآخَرَ يَرَعَى نَاطِرِي وَلِسَانِي

وإنما أخذه من قول العباس^(٦) [بن الأحنف] :

أَقَامَتْ عَلَيَّ قَلْبِي رَقِيئًا وَنَاطِرِي فَلَيْسَ يُودِّي عَنْ سِوَاهَا إِلَى قَلْبِي

قال أبو الطيب^(٧) :

كَأَنَّ رَقِيئًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي عَنْ الْعَدْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا عَدْلُ^(٨)

* * *

أبو تمام^(٩)

مُتَوَاطِئُو عَقْبِيكَ فِي طَلَبِ الْمَلَأِ وَالْمَجْدِ تُمَّتَ تَسْتَوِي الْأُقْدَامُ

(١) التبيان (٤ : ٣٨) .

(٢) ديوانه (٤ : ٣٨) .

(٣) التبيان (٣ : ١٨٣) .

(٤) ديوانه (٣ : ١٨٣) .

(٥) ديوانه : ٢٨٢ ، والتبيان (٢ : ١٠) .

(٦) في الأصلين : « فليت » .

(٧) ديوانه (٣ : ١٨٣) ، ديوانه ص ١٦ .

(٨) في الديوان « يدخلها العدل » .

(٩) ديوانه (٤ : ٣٨) .

قال أبو الطيب^(١) :

رَأَيْتُ عَلِيًّا وابنه خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ واستوى الحرُّ والعبْدُ
وأعاده فقال^(٢) :

حتى يُشارَ إليكَ ذامولاهمُ وهم الموالِي والخلِيقَةُ أَعْبُدُ

* * *

قال أبو تمام^(٣) :

غَرَبَتْهُ المِلا على كَرَّةِ الأُمِّ لِمَ فاضحَى في الأقربِينَ حَنِيناً^(٤)
فَلَيْطَلُ عُمُرُهُ فلو ماتَ في مرِّ وَمُتِمِّمِها لَماتَ غَرِيباً
وقال أبو الطيب^(٥) :

وهكذا كُنْتُ في أهلي وفي وطني إنَّ الفيسَ غريبٌ حينما كانا
وبيتُ أبي الطيبِ أجودُ وأسلمُ ، وقد أساء أبو تمامُ بذكر الموتِ في المديحِ ، فلا
حاجةَ به إليه ؛ والمعنى لا يَحْتَمَلُ ببقده ، ومن ماتَ في بلادِ غريباً فهو في حياته أيضاً
غريبٌ ، فأى فائدةَ في استقبالِ المدحِ ما يتطأّرُ منه !

* * *

قال أبو تمام^(٦) :

كفى قَتْلُ محمدَ لك^(٧) شاهد أنَّ العَرِيْرَ مع القَضَاءِ ذَلِيلُ
قال أبو الطيب^(٨) :

(١) ديوانه (٢ : ١٠) . (٢) ديوانه (١ : ٣٣٩) .

(٣) ديوانه ص ٢٦ ، والبيان (٤ : ٢٣٢) . (٤) جنينا : أجنبي .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٢٣) . (٦) ديوانه : ٣٧٥ ، والبيان (١ : ١٠٩) .

(٧) في الديوان : « لي شاهد » . ورواية البيان :

* وكفى قتل محمد لي شاهدا *

(٨) ديوانه (١ : ١٠٩) .

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ اللَّهُ غَالِبٌ

* * *

قال كثير^(١):

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكأنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
وقال أبو نواس^(٢):

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَجُلْ مِنْهُ مَكَانٌ

قال أبو الطيب^(٣):

كَذَبَ الْخَبْرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مَنْ بِالْعِرَاقِ يِرَاكُ فِي طَرَسُوسَا

فقصر ، لأنه اقتصر على مَنْ بِالْعِرَاقِ ، وعمَّ أبو نواس القلوب والأماكن ، وبين اللفظين بَوْنٌ فِي الْجَزَالَةِ وَالصَّحَّةِ ؛ وقد كرّره واستوفى ، فقال^(٤):

هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ غَائِبًا

ثم مثل فقال :

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَابِقًا

* * *

قال عبد الله بن محمد المهلب^(٥):

مَا كُنْتُ إِلَّا كَلْخَمٍ مَيِّتٍ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارُ

وقال أبو الطيب^(٦):

غَيْرَ اخْتِيَارٍ رَضِيْتُ بَرَكًا بِي^(٧) وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْحَيْفِ

(١) التبيان (٢ : ٢٠٠) . (٢) ديوانه ص ٥٩ .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٠٠) ، وفي الديوان : « صدق الخبر » .

(٤) ديوانه (١ : ١٢٩) . (٥) التبيان (٢ : ٢٨١) .

(٦) ديوانه (٢ : ٢٨١) . (٧) في الديوان : « قلت برك لي » .

وقريب منه قول أبي عليّ البصير^(١) :

ولكنّ البلادَ إذا اقشعرتْ وصوّحَ نَبْهًا رُعيَ الهَشيمُ

ومنه قول الآخر^(٢) :

فلا تَحْمَدُونِي فِي الزِّيَارَةِ إِنِّي أَزُورُكُمْ إِذْ لَا أَرَى مُتَعَلِّلاً

وهذا مما قدمتُ لك ذكره من اختلاف صور الأمثلة على المعنى الواحد .

* * *

قال أبو تمام^(٣) :

هانت على كلِّ شيءٍ فهو يسفكها حتى النازلُ والأحداجُ^(٤) والإبلُ

قال أبو الطيب^(٥) :

فما أمرٌ برَبْعٍ لَا أسائِلُه ولا يَدَاتِ نِخَارٍ لَا تُرِيقُ دُمِي

جعل أبو تمام كلَّ شيءٍ يسفك دمه ، وجعل أبو الطيب ذات نِخَارٍ ترِيق دمه ،
فاقتصر على بعض تلك الجملة .

* * *

قال بشار^(٦) :

إِذَا أَنشَدَ حَمَادٌ قَتَلَ أَحْسَنَ بَشَارُ

وقال أبو هفان يهجو ابن أبي طاهر^(٧) :

إِذَا أَنشَدَكُمْ شِعْرًا قَقُولُوا أَحْسَنَ النَّاسِ

(١) التبيان (٢ : ٢٨١) .

(٢) ديوانه ص ٢٧٧ .

(٤) الأحجاج : الهوادج .

(٥) ديوانه (٤ : ٣٦) ، وفي الديوان :

* فإمس يرسم لا أسائله *

(٦) التبيان (١ : ٢٩١) .

(٧) التبيان (١ : ٢٩١) .

وقال أبو تمام مثله في غير هذا المعنى (١) :
ومهما تكن من وقعتيه بعد لا تكن
سوى حسنٍ مما فعلت مردد
فقال أبو الطيب (٢) :

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما
بشعري أذاك المادحون ، ردداً

* * *

وقال أبو تمام (٣) :
وكانت وليس الصبح فيها بأبيض
فأمت (٤) وليس الليل فيها بأسود
وقال أبو الطيب (٥) :

فالليل حين قدمت فيها أبيض
والصبح منذ رحلت عنها أسود

* * *

وقال أبو تمام (٦) :
لبست سواه أفراماً فكانوا
كما أعنى التيمم بالصعيد (٧)
قال أبو الطيب (٨) :

وزارك بي دون الملوك تحرجي
إذا عن بحر لم يجز لي التيمم (٩)

* * *

-
- (١) ديوانه ص ١٠٣ ، التبيان (١ : ٢٩١) . (٢) ديوانه (١ : ٢٩١) .
(٣) ديوانه ص ١٠٣ ، التبيان (١ : ٣٣٤) . (٤) في التبيان « وأوضحت » .
(٥) ديوانه (١ : ٣٣٤) . (٦) ديوانه ص ١٠٧ ، التبيان (٤ : ٩١) .
(٧) الصعيد : وجه الأرض . (٨) ديوانه (٤ : ٩١) .
(٩) التخرج : التضيق ، والتيمم : القصد . يقول : تحرجي عن قصد غيرك من الملوك ملني
على زيارتك ، وتركي إياك إلى مدح غيرك كترك الماء مع وجود التراب ، وهذا غير جائز .

قال ابن الخياط^(١) :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَعِي النَّبِيَّ
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو النَّبِيِّ

قال أبو تمام^(٢) :

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّمْحَ فَمَا
أَبْقَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ

وقال آخر :

لَسْتُ أَضْحِي مَصَافِحًا لِسَلَامٍ
إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ أَتَلَفْتُ مَالِي

فتلقه أبو الطيب إلى الزمان ، فصار كالمعنى المنفرد ، فقال^(٣) :

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ
وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا
وَأَمَّا بَجَلِ الزَّمَانِ فَمِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ^(٤) :

هَهَيَاتَ لَا يَأْتِي^(٥) الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

* * *

أبو تمام^(٦) :

لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كَفَيْتَهَا
وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى

أبو الطيب^(٧) :

وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَثِيرُهُ
إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغَمْدُهُ

* * *

(١) التبيان (٣ : ٢٣٦) .

(٢) التبيان (٣ : ٢٢٦) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٣٦) .

(٤) ديوانه ص ٣٧٥ .

(٥) في التبيان : « أن يسخو » .

(٦) ديوانه ص ١٨٦ .

(٧) ديوانه (٢ - ٢٩) .

أبو تمام^(١) :

فاضت سحائب من نعمائه وكفت
بؤساً على البؤس حتى اجثت البؤساً
قال أبو الطيب^(٢) :

نعم على النعم التي لا تُجحد
نعم على نعم الزمان يصبها

* * *

أبو تمام^(٣) :

كثبت أوجههم مشقاً ونعمة
طعنا وضرراً يقل الهام والصلفاً^(٤)
قال أبو الطيب^(٥) :

وكل فتى للحرب فوق جبينه
من الضرب سطر بالأسنة ممجم

* * *

العتابي^(٦) :

فإن جسيات المعالي^(٧) مشوبة
بمستودعات في نطون الأساود
أبو الطيب^(٨) :

تريدن إدراك المعالي رخيصة
ولا بد دون الشهد من إبر النحل

* * *

(١) ديوانه ص ١٧١ ، وروايته في الديوان :

فاضت سحائب من أنعامه فطمت نعماء بالبؤس حتى اجثت البؤساً

(٢) ديوانه (١ : ٣٣٣) . (٣) ديوانه ص ٢٠٣ ، التبيان (٣ : ٣٥٧) . وفي

لديوان « بقات » . ووفي الأصلين :

* يفانى الهام والهماما *

(٤) الصلف : جمع صليف ؛ وهو عرض العنق . (٥) ديوانه (٣ : ٢٥٧) .

(٦) التبيان (٣ : ٢٩١) . (٧) في التبيان :

* فإت جسيات الأمور مشوبة *

(٨) ديوانه (٤ : ٢٩٠) .

قال أبو تمام (١) :

لا يحسبُ الإقلالَ عذماً بل يرى أنَّ القِلَّ مِنَ المِرْوَةِ مُعْدِمٌ

فقال أبو الطيب - وهو منقول (٢) :

وَرَبَّ مَالٍ قَظِيْرًا مِنْ مِرْوَتِهِ لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ العَدَمِ

* * *

أبو تمام (٣) :

هُم صِيْرٌ وَاتْلُكَ البروقِ صَوَاعِقًا فِيهِمْ وَذَاكَ النِّفْوَ سَوَطَ عَذَابِ

قال أبو الطيب (٤) :

وَمَا سَقَى النَّمِيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ البَوَارِقِ

وقد ألمَّ بالفاظه فقال (٥) :

لَيْتَ العَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

فأما صريحُ المعنى فمن قول أبي تمام (٦) :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَّهُ كَمَا قَصْرَتْ عَنَّا لَهَا (٧) وَنَائِلُهُ

* * *

قال أبو تمام (٨) :

تَلَقَى السُّعُوْدَ بِوَجْهِهِ وَتَجِيْئِهِ (٩) وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بَغْضَةٍ فَتُحْبَبُ

(١) ديوانه ص ٢٨٤ ، البيان (٤ : ٤٠) . (٢) ديوانه (٤ : ٤٠) .

(٣) ديوانه ص ١٩ . (٤) ديوانه (٢ : ٣٢٢) .

(٥) ديوانه (٣ : ٣٧١) . (٦) ديوانه ص ٣٧٧ .

(٧) لها : عطاياه . نائله : عطاياه . (٨) ديوانه ص ٣٩ .

(٩) في الأصلين « وتعبه » وهذه رواية الديوان .

قال أبو الطيب^(١) :
فإنك ما مرَّ النُّجُوسُ بِكَوَكِبٍ وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

* * *

أبو تمام^(٢) :
إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ
مَرَّرَتْ فِيهِ مَرُورَ الْعَارِضِ^(٣) الْهَاطِلِ
أبو الطيب^(٤) :

وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ
يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْعَمَامُ

* * *

أبو تمام^(٥) :
وَأَنَا الْفِدَاءُ إِذَا الرِّمَاحُ تَشَاجَرَتْ^(٦)
لَكَ وَالرِّمَاحُ مِنَ الرِّمَاحِ لَكَ الْفِدَاءُ
أبو الطيب^(٧) :

وَلِكِ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةٌ
وَلِكِ الْحِمَامُ^(٨) مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ

* * *

أبو تمام^(٩) :
لَبَسَ الشَّجَاعَةَ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ
قَدِمًا نَشُوعًا فِي الصَّبَا وَلَدُودًا^(١٠)
أبو الطيب^(١١) :

(١) ديوانه (٢ : ٣٠) . (٢) ديوانه ص ٢٥٢ .
(٣) العارض : السحاب ، والمطل : المنسكب . (٤) ديوانه (٤ : ٧٣) .
(٥) ديوانه ص ١٢٦ . (٦) تشاجرت : تداخلت في بعضها .
(٧) ديوانه (١ : ٣١) . (٨) الحمام : الموت .
(٩) ديوانه ص ٨٩ . (١٠) النشوغ : السعوط . اللدود : ما يصب بالمسقط من الدواء
(١١) ديوانه (٢ : ٢٦٢) .

أَلِفَ الرُّوَّةِ مُذْ نَشَا فكَأَنَّمَا سَقَى اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرَضًّا

* * *

أبو تمام (١) :

أَيَقْنَتَ أَنَّ مِنَ السَّمْحِ شَجَاعَةً تَدْمِي وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودًا

أبو الطيب (٢) :

هُوَ الشَّجَاعُ يَمُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَمُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلٍ

وقال في أخرى (٣) :

فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تَرْبِيهِ فِي الشَّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ

وقد لوحظ في هذه الأبيات قول مسلم ؛ إذ بين أن الشجاعة جود بالنفس في

قوله (٤) :

تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا (٥) وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

* * *

عبد الله بن طاهر في السيف (٦) :

أَخُو ثِقَّةٍ أَرْضَاهُ فِي الرَّوْعِ صَاحِبًا وَفَوْقَ رِضَاهُ أَنَّنِي أَنَا صَاحِبُهُ

أبو الطيب في الرمح (٧) :

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرَضَاهُ وَارِدًا وَيَرِضَاكَ فِي إِيرَادِهِ (٨) الْخَيْلَ سَاقِيًا

(١) ديوانه ص ٩٠ . (٢) في الديوان :

* تدمي وأن من السباحة جودا *

(٣) ديوانه (٣ : ٣٨) . (٤) ديوانه (٢ : ٣٧٢) .

(٥) التبيان (٢ - ٣٧٢) ، ديوانه ص ٢٥ ، وروايته فيه :

تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٦) في التبيان : « إذ ضن البغيل بها » . (٧) التبيان (٤ : ٢٩٢) .

(٨) ديوانه (٤ : ٢٩٢) (٩) في الأصلين : « لإيرادك » .

وأصله من قول موسى بن جابر الحنفي ، وهو من خفي الأخذ :
فلا أسلمتُنا عند قوم حفيظةٌ ولا نحنُ أعمدنا السيوفَ على وترٍ

* * *

عبد الله بن طاهر (١) :

إِنَّ الْفُتُوْحَ عَلَى قَدْرِ الْمُلُوكِ وَهَمَّتِ الْوُلَاةُ وَأَقْدَامُ الْقَادِرِ (٢)
أبو الطيب (٣) :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

* * *

العباس بن الأحنف (٤) :

بَكَتْ غَيْرَ آنِسَةٍ بِالْبُكَاءِ نَرَى الدَّمَاعَ فِي مُقْلَتَيْهَا غَرِيْبًا
أبو الطيب (٥) :

أَتَمَّنَّ الْمَصَائِبَ (٦) غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
فزاد وأحسن وملح بذكر الدلال .

* * *

منصور بن الفرج (٧) :

حَلَّ فِي جِسْمِي مَا كَانَ بَعِيْنِيكَ (٨) مُقْبِيًا
البحترى (٩) :

(١) التبيان (٣ : ٣٧٨) . (٢) في الأصلين : « وأقدام القادير » .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٧٨) . (٤) ديوانه ص ٣١ . (٥) ديوانه (٣ : ١٧) .

(٦) في الديوان :

* . أتمن المصيبة غافلات * .

(٧) التبيان (٢ : ١٧) . (٨) في ١ : « بعينك » ، وصوابه من ب والديوان .

(٩) ديوانه (٢ : ٢٢٤) ، التبيان (٢ : ١١٧) .

وَكَأَنَّ فِي جِسْمِي الَّذِي فِي نَاطِرِيكَ مِنْ السَّقَمِ

أبو الطيب (١) :

أَعَارَنِي سَقَمَ جَفْنِيهِ (٢) وَحَمَلَنِي مِنْ الْهَوَى ثِقْلَ مَا نَحْوِي مَا زُرُهُ
فاختصر وأحسن وأورد البيت في نصف مِصْرَاع .

* * *

أبو عِينَةَ :

لَوْ كَأَنَّ (٤) تَنْقُصُ تَزْدَا دُ إِذْنُ نِلْتَ السَّمَاءَ

فنقله أبو تمام (٥) :

أَمَّا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا إِذْنُ لَنَفَدْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ
أبو الطيب (٦) :

وَلَوْ تَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ (٧)
فزاد بقوله : «لرأوني مثل شانيكا» .

* * *

قال جرير (٨) :

كَأَنَّ رُءُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غِدَادَةُ الْوَعَى تَيْجَانُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا
مسلم (٩) :

يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ النَّا كَتِينِ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَّ تَيْجَانَ الْقَنَا الذُّبِيلَ

(١) ديوانه (٢ : ١١٧) . (٢) في الديوان : « سقم عينيه » .

(٣) التبيان (٢ : ٣٨٠) . (٤) في ١ :

* لو كان كما تنقص تزداد *

(٥) ديوانه ص ٤٨٩ . وصوابه من ب ، والتبيان .

(٦) ديوانه (٢ : ٣٨٠) . (٧) الثاني : المغض .

(٨) ديوانه ص ٢٤٢ . (٩) ديوانه ص ٤٩ .

وقريب منه قولُ أبي تمام^(١) :

أَبْدَلَتْ أَرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْيَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيئِ مُدَعَّمًا^(٢)

وقد عدّه هذا من سرقاتِ أبي تمام ، ولست أراه كذلك ؛ لأنه ليس فيه أكثر من رفع الرءوس على القنا ، وهذا معنى مشترك لا يسرق ، فأما إبدالُ القنَا بقنا الظهور فلم يَبْرُضْ له مسلم ولا جرير ، وهي ملاحظة بعيدة . وأقرب من ذلك إليه قول أبي تمام^(٣) :

مَنْ كُلُّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ صَفَائِرُهَا صَدْرَ الْقَنَاةِ فَقَد كَادَتْ تُرْمَى عَلَمًا^(٤)
ومثله قول أبي الطيب^(٥) :

مُبْرَقِي خَيْلِهِم بِالْبَيْضِ مَتَّخِذِي هَامِ الْكَمَاءِ عَلَى أَرْمَاءِ جِهَمِ عَذَابًا

* * *

قال البحرى^(٦) :

مُتَسَرِّعِينَ^(٧) إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّهَا وَفَرٌّ بَارِضٍ عَدُوِّهِمْ يُتَنَبَّهُ

قال أبو الطيب^(٨)

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْدَقِي الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَابًا^(٩)

وإنما نقل البحرى كلامَ أبي تمام^(١٠) :

مُسْتَرْسَلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّهَا بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامًا^(١١)

(١) ديوانه ص ٣٠٣ . (٢) الخطي : الريح . مدعما : مسندا ، وفي الأصلين :
« مدعما » بالغين . (٣) ديوانه : ٣٠٣ . (٤) في الأصلين :

* صدر القناة فكادت أن ترى علما *

(٥) ديوانه (١ : ١١٨) . (٦) ديوانه (١ : ٦٣) ، والبيان (١ : ١٢١) .

(٧) في الديوان « يتسرعون » . (٨) ديوانه (١ : ١٢١) .

(٩) الأشعث : المتغبر من طول السفر . والأرب : الغرض والبقية .

(١٠) ديوانه ص ٢٨١ . (١١) الحتوف : جمع حنق ، وهو الهلاك .

وقال البحرى أيضا^(١) :

تسرّع حتى قال من شهيد الوغى لقاء أعادٍ أم لقاء حباب
ونحوه قول أبي تمام^(٢) :

حنّ للموت^(٣) حتى ظنّ جاهله فأخذه أبو الطيب فقال^(٤) :

مقيم من الهيجاء في كل منزل كأنك من كل الصوارم في أهل

* * *

البحرى^(٥) :

تغنوا له وزراه الملك خاضعة وعادة السيف أن يستخدم القلما
أبو الطيب^(٦) :

حتى رجعت وأقلامي قوائلى إلى المجد للسيف ليس المجد للقلم
أكتب بنا أبدأ بعد الكتاب به فإنما نحن للأسياف كالخدم

* * *

بعضهم^(٧) :

أحاميته حتى يقول سجيّة ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
أبو الطيب^(٨) :

وحلّة في جليس أقميه بها كما يرى أننا مثلان في الوهن

* * *

(١) ديوانه (١ : ٧٣) ، (٢) ديوانه ص ٣٨٨ . (٣) في الديوان : « حن إلى الموت » .

(٤) ديوانه (٣ : ٤٦) . (٥) ديوانه (٢ : ٢٥٨) ، التبيان (٤ : ١٦٠) .

(٦) ديوانه (٤ : ١٥٩) . (٧) التبيان (٤ : ٢١٢) .

(٨) ديوانه (٤ : ٢١٢)

أبو تمام^(١) :
نَوَالِكَ رَدَّ حُسَادِي فُلُولًا^(٢) وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي
وله^(٣) :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدِيرِي^(٤) بِنَدَاكَ وَهُوَ إِلَىٰ مَهْمَا تَأْتِي
أبو هفان^(٥) :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مَسِيئًا كُلَّهُ مَا لَهَ إِلَّا ابْنُ يَحْيَىٰ حَسَنَهُ
أبو الطيب^(٦) :

أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَنِّي كَأَنَّمَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرٌ

* * *

النمرى^(٧) :

وَقَفْتُ عَلَىٰ حَالِي كَمَا فَإِذَا النَّدَىٰ عَلَيْكَ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَمِيرُ

أبو تمام^(٨) :

أَلَا إِنَّ النَّدَىٰ أَضْحَىٰ أَمِيرًا عَلَىٰ مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ

أبو الطيب^(٩) :

أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَىٰ جَوَادٌ بِجَيْلٍ بَانَ لَا يَجُودَا

* * *

(١) ديوانه ص ٣٢٣ . (٢) فلولا : متفرقين .

(٣) ديوانه ص ٢٩ . (٤) في الأصلين : « في فقد يرى » .

(٥) التبيان (٢ : ١٥٩) . (٦) ديوانه (٢ : ١٥٩) .

(٧) التبيان (١ : ٣٦٧) . (٨) ديوانه ص ٣٢٣ .

(٩) ديوانه (١ : ٣٦٧) .

أبو تمام^(١) :
وتركى سُرْعَةَ الصَّدْرِ^(٢) اغْتِيَابًا
يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الوُرُودِ
وقال أيضاً^(٣) :

هَمِي مَعْلَقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا
مَغْلُولَةٌ إِنْ الوَفَاءُ إِسَارٌ^(٤)
الم به أبو الطيب فقال وأحسن^(٥) :
وَقَيَّدَتْ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
وَمَنْ وَجَدَ الإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيِّدًا
وقد قال^(٦) :

وما قَيَّدَتْ مِنْ صُعْلُوكِ قَوْمٍ
بَنِيْلِ الرَّرْزِقِ تُخْرِجُهُ الرِّقَاعِ

* * *

البحترى^(٧) :

أضرت بِضَوْءِ البَدْرِ والبَدْرِ طَالِعٌ
وَقَامَتْ مَقَامَ البَدْرِ لَمَّا تَعَيَّبْنَا
وهذا معنى متداول ، وهو أحسن ما جاء فيه ، وأشد استيفاء واختصاراً .
وقال أبو الطيب فأتى بالمصراع الثاني^(٨) :

وَمَا حَاجَةَ الأَظْمَانِ^(٩) حَوْلَكَ فِي الدُّجَى
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدُ لَكَ عَادِمُهُ
يزيد بن الطُّرَيْبِيُّ^(١٠) :

وَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا
إِلَيْكَ ، وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلٌ

-
- (١) ديوانه ص ١٠٧ . (٢) الصدر : الرجوع . (٣) ديوانه ص ١٤٩ .
(٤) مغلولة : مقيدة بالغل ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق . ورواية التبيان :
* إِنْ الوَفَاءُ إِسَارُهَا *
(٥) ديوانه (١ : ٢٩٢) . (٦) لم نجد في ديوانه .
(٧) ديوانه (١ : ٥٥) . (٨) ديوانه (٣ : ٣٣٠) .
(٩) الأظمان : جمع ظعن ، وهم القوم المرتحلون . (١٠) التبيان (٣ : ٣) :

إسحاق الموصلي^(١) :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْتَرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِنَ الْحَبِّ^(٢) الْقَلِيلُ
أبو الطيب^(٣) :

وَجُودُكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيهَا تَجُودٌ بِهِ قَلِيلُ

* * *

بعض العرب - وهو عروة بن الورد^(٤) :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَدْرِي أَنِّي لِلْمَقَامِ أُطُوفُ
العبّاس بن الأحنف^(٥) :

سَاطِبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لَتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لَتَجْمُدَا
أبو تمام^(٦) :

أَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمْ افْتَرَقِ أَلْمَ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ
أبو الطيب^(٧) :

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَا

* * *

بعضهم :

غَمَضْتُ عَيْنِي لَا أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاهُمْ آخِرَ الدَّهْرِ
أبو الطيب^(٨) :

-
- (١) التبيان (٣ : ٣) . (٢) في التبيان : « ممن تحب » .
(٣) ديوانه (٣ : ٣) . (٤) التبيان (٢ : ٣٨٨) .
(٥) معاهد التنضيم (١ : ٢٠) . (٦) ديوانه ص ١٩٣ .
(٧) ديوانه (٢ : ٣٨٨) . (٨) ديوانه (٢ : ٣٨٨) .

فَلَمَّ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرََاكَ
فَلَمَّا أَنِّي اسْتَطَمْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي

* * *

أشجع (١) :

فَقَدْ كُنْتَ تَبْكِي (٢) وَهَمَّ جِيرَةٌ
فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا
آخر :

أَبْكِي إِذَا غَضِبْتُ حَتَّى إِذَا رَضَيْتُ
بَكَيْتِ عِنْدَ الرَّضَا خَوْفًا مِنَ الْغَضَبِ
آخر (٣) :

فَتَبْكِي إِنْ نَأَى شَوْقًا إِلَيْهِ
وَتَبْكِي إِنْ دَنَا خَوْفَ الْفِرَاقِ (٤)
آخر (٥) :

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي خِيفَةً لِفِرَاقِهَا (٦)
فَكَيْفَ إِذَا بَانَ الْحَبِيبُ فَوَدَّعَا
أَبُو الطَّيِّبِ (٧) :

أَرَى أَسْفًا وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا
فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ (٨)
وله (٩) :

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَذَاقَ كِلَانًا تُكَلِّ صَاحِبِهِ فِدْمًا
وقال في أخرى (١٠) :

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي
مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقُ

(١) التبيان (٢ : ٣٨٩) . (٢) في التبيان :

* فَمَا أَنْتِ تَبْكِي وَهَمَّ جِيرَةٌ *

(٣) التبيان (٤ : ١٠٣) . (٤) رواية التبيان :

فَأَبْكِي إِنْ نَأَى شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَأَبْكِي إِنْ دَنَا خَوْفَ الْفِرَاقِ

(٥) التبيان (٢ : ٣٨٩) . (٦) في التبيان : « خِيفَةً لِفِرَاقِهِ » .

(٧) ديوانه (٢ : ٣٨٩) . (٨) الابتراك : السقوط على الركب . وأراد به ههنا

سرعة السير . (٩) ديوانه (٤ : ٣٠٣) . (١٠) ديوانه (٢ : ٣٣٦) .

حَدَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ دَمْعِي (١) أَشْرَقُ

* * *

بشار (٢):

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رَيْقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ

أبو الطيب (٣):

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَعُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَ (٤)

* * *

عمران بن حطان (٥):

أُنْكِرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ آلِفُهُ (٦) مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ

قال أبو الطيب (٧):

وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ

وله في أخرى (٨):

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ

فتبرّد وبالغ .

* * *

أبو تمام (٩):

-
- (١) في الديوان : « بماء جفني أشرق » . (٢) ديوانه ص ٧٤ .
(٣) ديوانه (٢ : ٣٩٢) . (٤) البشام والأراك : ضربان من الشجر يستاك بفروعهما .
(٥) التبيان (٣ : ٣٩٦) . (٦) في التبيان : « من قد كنت أعرفه »
(٧) ديوانه (٢ : ٣٩٦) . (٨) ديوانه (٣ : ٢٠١) .
(٩) ديوانه ص ٢٠٠ .

لَا أَظْلِمُ الْبَيْنَ^(١) قَدْ كَانَتْ خَلَاثُهَا
مِنْ قَبْلِ وَشِكِّ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَدْ فَا^(٢)
وله^(٣):

فَفِرَاقُ جَرَعْتُهُ مِنْ فِرَاقِ
وَفِرَاقُ جَرَعْتُهُ مِنْ صُدُودِ^(٤)
البحترى^(٥):

عَلَى أَنْ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ النَّوَى
لَدَى وَعِرْفَانَ الْمُسَىءِ هُوَ الْعَذْلُ
قال أبو الطيب^(٦):

أَبْعُدُ نَأَى الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ
فاستوفى المعنى وأكده في مصراع واحد.

وقد أحسن إبراهيم بن العباس في هذا المعنى بقوله^(٧):

وإِنَّ مُقِيمَاتِ بُمُنْقَطَعِ اللَّوَى
لَأَقْرَبُ مِنْ لَيْلَى وَهَاتِيكَ دَارَهَا



ابن الرومي^(٨):

شَكَرْتَ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْءِ
فَهَمَى تُشْنَى عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً
مِنْ نَسِيمٍ كَأَنَّ مَسْرَاهُ فِي الْأَرْضِ
أبو الطيب^(٩):
وَأَحِ^(٩) مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
مِىِّ مُمِّ الْعِهَادِ بَعْدَ الْعِهَادِ

(١) في الديوان: « لا أظلم النأى » .

(٢) قذف: هذف بمن يسلكها .

(٣) ديوانه من ٤٣٩ . (٤) رواية الديوان:

ففرق أصابني من فرق وفرق أصابني من صدود

(٥) ديوانه (٢: ١٦٣) . (٦) ديوانه (٣: ٢٠٩) .

(٧) التبيان (٣: ٢٠٩) . (٨) ديوانه من ٧٥ . والتبيان (١: ٢٥٥):

(٩) في التبيان: « الحيسوم » . (١٠) ديوانه (١: ٢٥٥) .

وَذَكِّي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا تَبْنِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحٌ (١)



بمضمهم (٢) :

اعدد ثلاثَ خِلالٍ قد جُمِنَ (٣) له هل سُبَّ من أحدٍ أو سَبَّ أو بَخَلَا

أبو الطيب (٤) :

ولَكِن نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ الثَّنَاءِ مَسْبَبٌ قَطُّ وَلَا سَبًّا



أبو تمام (٥) :

لقد بثَّ عبدُ اللهِ خوفَ انتِقامِهِ على الليلِ حتى ما تدبُّ عقاربِهِ

فنقله أبو الطيب فقال (٦) :

تصدُّ الرِّيحُ الهُوجُ عنها مخَافَةً وتفرِّعُ فيها الطَّيْرُ أن تَلْقَطَ الحَبَّ



محمود الوراق (٧) :

إذا أنتَ لم تَسَلُ اصْطِبَارًا وحِسْبَةً سَأَوْتَ على الأَيَّامِ مِثْلَ البَهَائِمِ

أبو تمام (٨) :

أَنْصَبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وحِسْبَةً فُتُوجِرَ أم تَسْأُو سَأُوَ البَهَائِمِ

(١) قال العكبري في التبيان : وأخذته السرى الموصلى فقال :

وكنت كروضة سقيت سحابا فأنتنت بالنسيم على السحاب

(٢) التبيان (١ : ٦٩) . (٣) في التبيان : « ثلاث خصال قد عددن له » .

(٤) ديوانه (١ : ٦٨) . (٥) ديوانه ص ٤٦ ، والتبيان (١ : ٦٧) .

(٦) ديوانه (١ : ٦٧) . (٧) التبيان (١ : ٥٥) .

(٨) ديوانه ص ٣١٩ ، والتبيان (١ : ٥٥) .

وقال أبو الطيب^(١):

رِلِّوْاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفْرَاتِهِ سَكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سَكُونُ لُنُوبِ

* * *

بعضهم^(٢):

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تُعَارِقُنِي كَمَا تُعَانِقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

أَلْمَ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٣):

دُونَ التُّعَانِقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكَلْتَنِي نَصْبِ أَدَقَّهُمَا وَضَمِّ الشَّاكِلِ

فكانه معنى مفرد؛ ولئن أخذه منه كما يزعمون فاعليه معتب؛ لأن التبع فيه ونقله لا ينقص عن التبع في ابتدائه.

* * *

أبو تمام^(٤):

وإن نجد علة نغم بها حتى ترانا نعاد من مرصه

على بن الجهم^(٥):

وإذا رابكم من الدهر ريب عم ما خصكم جميع الأنام

أبو هفان^(٦):

قالوا اعتلت ققتك كلاً إنما اعتل العباد

أبو الطيب^(٧):

(١) ديوانه (١ : ٥٥) . (٢) التبيان (٣ : ٢٥٣) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٥٢) . الشكلة : ماتكون في الإعراب ، وضم الكاتب ما بين الشككين ؛

إذا قارب ما بينهما . (٤) ديوانه ص ١٨٩ ، والتبيان (٢ : ٢١٨) .

(٥) الأغاني (١٠ : ٢٢٦) (طبع دار الكتب) . (٦) التبيان (٢ : ٢١٨) .

(٧) ديوانه (٣ : ٣٧٦) .

وَمَا أَخْضَكَ مِنْ بُرِّهِ بِهَيْئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا
وله (١) :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ وَالكَرَمُ الْمَحْضُ

* * *

على بن الجهم - في السحاب (٢) :

إِذَا أَوْقَدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ أَضَاءَ الْحِجَازَ سَنَا نَارِهَا

قله أبو الطيب إلى السيف ، فقال (٣) :

سَلَّةُ الرَّكْضِ (٤) بَمَدٍّ وَهَنْ بَنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

* * *

يعقوب بن الربيع [يرثى جارية له تسمى ملكا] (٥) :

يَا مَلِكُ إِنْ كُنْتِ تَحْتِ الْأَرْضِ بِالْيَمَّةِ فَإِنِّي فَوْقَهَا بِأَلٍ مِنَ الْحَزَنِ

أبو الطيب (٦) :

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَا الَّذِي يُبْلِي

* * *

محمد بن وهب (٧) :

وَحَارَ بَنِي فِيهِ رَبُّ الزَّمَانِ كَانَ الزَّمَانُ لَهُ عَاشِقُ

(١) ديوانه (٢ : ٢١٨) . (٢) التبيان (٢ : ١٧٧) وقيله :

وقية ملك كأن النجو

م تصفى إليها بأسرارها

وهو مأخوذ من قول الواثلي :

ماسله أهل الحجاز لحاجة

إلا يبشر بالسحاب الثاما

(٣) ديوانه (٢ : ١٧٧) . (٤) في الأصلين : « الركب » .

(٥) التبيان (٣ : ٤٣) . (٦) التبيان (٣ : ٤٣) .

(٧) التبيان (٤ : ٤٧) .

البحترى (١) :

قَدْ بَيْنَ الْبَيْنِ الْمَفْرُقُ بَيْنَنَا عَشِقَ النَّوَى لَرَيْبِ ذَاكَ الرَّبِّ رَبِّ

أبو الطيب (٢) :

مَلَامُ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ
فَلَوْ لَمْ تَغْرَ لَمْ تَزُو عَنِّي لِقَاءَ كُمْ وَلَوْ لَمْ تُرِدْ كُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي

* * *

أبو تمام (٣) :

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا اسْتِرَاحَ لِمَوْتِهَا مِنْ الْكَرْبِ رُوحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ

وقريب منه قوله (٤) :

أَجَارَكَ الْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ فَأَقْرَهُ نَجَّتَكَ مِنْ فَأَقْرَهُ

أبو الطيب (٥) :

وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا

* * *

حاتم (٦) ، و يروى لريعة بن مرداس :

مَتَى مَا أَتَى يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارْتِي يَجِدُ مِلَّةً كَفَّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفْرًا
يَجِدُ فِرْسًا مِلَّةَ الْعِنَانِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ (٧)

(١) ديوانه (٢ : ١٩) ، والتبيان (٤ : ٤٧) .

(٣) ديوانه ص ٣٥٦ ، والتبيان (٤ : ١٠٥) .

(٤) ديوانه ص ٤٩٧ ، والتبيان (٤ : ١٠٥) .

(٦) ديوان حاتم ص ١٢١ ، وشعراء النصرانية ص ١٣٢ .

(٧) في ١ : « بالهر » ، وصوابه من الديوان ، وب .

وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدَّارُ بِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ (١)

امرأة من العرب (٢) :

مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيْسٌ مُفَاضَةٌ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ (٣)

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٤) :

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو تُرَائِي وَإِنَّ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنْهُ غَدًا لَقَلِيلُ

وَمَالِي مَالٍ غَيْرِ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ

وَأَسْمَرُ خَطِيٌّ الْقَنَاةُ مُتَّقَفٌ وَأَجْرُدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ (٥) طَوِيلُ

أَبُو الطَّيِّبِ (٦) :

كَتْنَا نَظْنُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا فَمَاتَ وَكَلُّ دَارٍ بَلَقَعَ

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَاةُ وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

* * *

الفرزدق :

وَهُمْ قَادُوا سَفِيهِهِمْ وَخَافُوا قَلَانِدَ مِثْلَ أَطْوَاقِ الْحَمَامِ

(١) رواية الديوان لهذه الأبيات :

مَتَى بَاتَ يَوْمًا وَارْتَى يَبْتغَى الْغَنَى يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْقَنَاةِ وَصَارِمًا

نَوَى الْقَسْبِ قَدَّارُ بِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ وَوَرِثْنَاهُ دَرِيْسٌ مُفَاضَةٌ

وَأَسْمَرُ خَطِيًّا كَانَتْ كُؤُوبُهُ وَأَجْرُدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ (٥) طَوِيلُ

ورواية العكبري في التبيان :

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارْتَى يَجِدُ مَهْرَةً مِثْلَ الْقَنَاةِ قَوِيمةً

نَوَى الْقَسْبِ قَدَّارُ بِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ وَوَرِثْنَاهُ دَرِيْسٌ مُفَاضَةٌ

وَالْقَسْبُ : التمر اليابس .

(٢) ديوان الحماسة (٣ : ٧٣) ، رمى زينب بنت الطاهرة ترثي أخاها يزيد بن الطاهرة .

(٣) الدريس : الخلق من الدروع ، والمفاضة : الدرع الواسعة .

(٤) العمدة (٢ : ٢٩) . (٥) السراة : المتن . (٦) ديوانه (٢ : ٢٧٠) .

ابن هرمة^(١) :

عَقَدْتُ مِنْ مُلْتَقَى أوداجِ لَبْتِهِ طوقَ الحِمامَةِ لايبُلُ على القِدَمِ

بعضهم :

وَهُنَّ إِذَا وَسَمَتَ يَهِنٌ قوماً كَأَطواقِ الحِمامِ في الرَّقابِ

أبو الطيب^(٢) :

أقامتُ في الرَّقابِ لَهُ أَيْادٍ هي الأَطواقُ والناسُ الحِمامُ

وهذا من المبتدل الذي لا يمد سرقه إلا بزيادة تلحقه ، وزيادة أبي الطيب فيه حسنة بديعة ، ولأجلها ذكرت الأبيات .

* * *

محمود [الوراق] ^(٣) :

كفأكَ بالشَّيبِ ذَنْباً عندَ غانِيَةٍ وبالشَّبابِ شَفِيماً أَيُّها الرَّجُلُ

أبو نواس في الشباب :

كانَ المشفَعُ في مآربِهِ عندَ الفتاةِ ومُدْرِكُ القَبْلِ

التمرى^(٤) :

وَإِذَا تَوَسَّلَ بالشَّبابِ أخواهُوَى أَلْفاهُ نَعَمَ وَسَيْلَةُ التُّوسَّلِ

أبو الطيب^(٥) :

وَعَضْبِي مِنَ الإِذْلالِ سَكْرَى مِنَ الصِّبا شَفَعْتُ إِليها مِنَ شَبابِي بَرِيقِـ

والمعنى مبتدل .

* * *

(١) مهذب الأغاني (٦ : ١١١) . (٢) ديوانه (٤ : ٧٦) .

(٣) التبيان (٢ : ٣٠٦) . (٤) التبيان (٢ : ٣٠٦) .

(٥) ديوانه (٢ : ٣٠٥) .

بكر بن النطّاح^(١) :

ولو لم يجر في العمر قسمٌ لمالكٍ وجرّ له الإعطاء من حسناته
لجاد بها من غير شريك بربه وأثر كنا في صومه وصلاته
أبو الطيب^(٢) :

ولو يمتهم في الحشر تجدو لأعطوك الذي صلّوا وصاموا

وهذا معنى مليح . ولفظ ابن النطّاح أحسن ، وله زيادة قوله : « من غير شريك بربه » ، وفيه نفي التهمة في الاستهانة بالأعمال الصالحة ، ولأبي الطيب فضيلة ذكر الحشر ؛ لأنه خصّ الوقت الذي يظهر فيه الافتقار إلى الحسنات ، والضعف بها ؛ وأصله لأبي العتاهية ، قال^(٣) :

فمن لي بهذا ؟ ليت أني أصبته فقاسمته مالي من الحسنات

* * *

أبو خراش :

فإذا وذلك ليس إلا ذكره وإذا مضى شيء كأن لم يفعل
متمم بن نورة^(٤) :

فلما تفرّقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
علي بن جبلة :

شباب كأن لم يكن وشيب كأن لم ير

(١) نسبهما العكبري في التبيان إلى أبي تمام ، وروايتهما عنده :

ولو لم يجد في قصة العمر حيلة وجرّ له الإعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه وواسم من صومه وصلاته
وكذلك هي روايتهما في ديوان أبي تمام ص ٦٣ .

(٢) ديوانه (٤ : ٧٧) . (٣) التبيان (٤ : ٧٧) .

(٤) الفضليات ص ٦٧ . التبيان (١ : ٥٩) .

وما أملح ما قال البحرى في قريب من هذا المعنى^(١) :

فَلَا تَذْكُرَا عَهْدَ التَّصَابِي فَإِنَّهُ تَقَضَى وَلَمْ يَشْمُرْ بِهِ ذَلِكَ الْعَصْرُ
أبو الطيب^(٢) :

ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبًا
فأما المصراع الثاني فمن قول الهذلي^(٣) :

عَجِبْتُ لَسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ^(٤) فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
فجعل أبو الطيب السعى وثبًا .

وقد ملح في اللفظ على بن جبلة^(٥) :

وَأَرَى اللَّيَالِي مَا طَوْتُ مِنْ قَوَاتِي زَادَتْهُ فِي عَقْلِي وَفِي أَفْهَامِي

* * *

ابن المعتز^(٦) :

وَمَا يُنْتَقَصُ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدُّ فِي نُهَاهَا وَأَلْبَابِهَا
قلبه أبو الطيب فقال^(٧) :

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعْتَنَى الَّذِي أَخَذَتْ فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَازِمَةٍ
مَنْنِي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرَّبِي قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ
وقد اقتدى في قوله بأبي تمام في قوله^(٨) :

حَلَمْتَنِي زَعَمْتُ وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا

-
- (١) ديوانه (١ : ٢١٧) ، البيان (١ : ٥٩) . (٢) ديوانه (١ : ٥٨) .
(٣) الأمل (١ : ٢٤٨) ، البيان (١ : ٥٨) . (٤) في الأمل : « وبينها » .
(٥) البيان (١ : ١٧٠) . (٦) البيان (١ : ١٧٠) .
(٧) ديوانه (١ : ١٧٠) . (٨) ديوانه ص ٢٩١ ، البيان (١ : ١٧٠) .

فجمع هذا المعنى إلى المعنى الأول بيئته .

* * *

على بن جبلة :

قمر نمّ عليه نوره كيف يُخفي الليل بداراً طلعاً

أبو الطيب (١) :

أمنَ ازديارك في الدحى الرقباء إذ حيثُ كنتِ من الظلامِ ضياءه
دغبل :

تلك المساعي إذا ما أخرت رجلاً أحبّ للناس عيئاً كالذي عابه

كذلك من كان هدمُ المجد غايته فإنه لبناة المجد سبابه

أبو تمام (٢) :

* وذو النقص في الدنيا بندي الفضل موع *
مروان بن أبي حفصة (٣) :

ما ضرني حسد اللئام ولم يرل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

غيره :

وأجراً من رأيتُ بظهر غيبٍ على عيب الرجال ذوو العيوب

أبو الطيب (٤) :

* والحرُّ ممدحنٌ بأولاد الزنى *
ديوانه (١) : (١ : ١٢) .

(٢) ديوانه ص ١٩ . والتبيان (٤ : ٢٠٦) .

وصدره :

* لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف *

(٣) التبيان (٤ : ٢٠٦) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٠٦) وصدره :

* وإنه المشير عليك في بضلة *

ومثله له (١) :

وَتَبْمُضْنَا لِأَنَّ غَيْرُ غُور

تَعَادِينَا لِأَنَّ غَيْرُ لُكْنٍ

ثم نقله وزاد فيه وغيره فأحسن (٢) :

لَفِيهِ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِل

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَدَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ

ومن هذا المعنى قول الطِّرْمَاح (٣) :

بَفَيْضٍ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي

شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّثَامِ وَلَنْ تَرَى

* * *

أبو سعيد الخزومي :

ضَاقَتْ عَلَيْكَ سَهْوُهَا وَوَعُورُهَا

قَوْمٌ إِذَا أَخَذُوا عَلَيْكَ ثَنِيَّةً

أبو الطيب (٤) :

مِنَ الْعَيْشِ تَعْطَى مَا تَشَاءُ وَتَمْنَعُ

أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ

قد أخرج هذا في سرقاته وما أراه منها ؛ لأن أخذ الثنية لفظة مستعملة عند

العرب .

* * *

الخزومي :

وَلَهُ فِي الشَّعْرِ آمَالٌ

أَمَلِي فِي التَّاجِ أَلْبَسَهُ

أبو الطيب (٥) :

(٢) ديوانه (٣ : ٢٦٠) .

(٤) لم نجده في ديوانه .

(١) ديوانه (٢ : ١٤٤) .

(٣) التبيان (٣ : ٢٦٠) .

(٥) ديوانه (١ : ٣٥٥) .

وَسُفِّلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي يَبْنَعُ الشَّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ

* * *

النمرى (١) :

ومصلتات كأنَّ حَقْدًا بها على الهَامِ والرَّقَابِ

أبو تمام (٢) :

كأنَّها وهي في الأوداجِ والغِةِ (٣) وفي الكَلَى تَجِدُ المَيْظَ الَّذِي تَجِدُ

أبو الطيب (٤) :

تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

* * *

أبو عطاء السندی (٥) :

عشية قامَ النَّاحَاتُ وشُقِّتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتَمٍ وَخُدُودِ

أبو تمام (٦) :

شَقَّ جَيْبًا مِنْ رِجَالِ لَوْ اس طَاعُوا الشَّقَا مَا وَرَاءَ الْجُيُوبِ

أبو الطيب (٧) :

عَلَيْنَا لَكَ الإِسْعَادُ لَوْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبِ

* * *

(١) التبيان (٢ : ١٢٠) . (٢) ديوانه : ٩٩ ، التبيان (٢ : ١٢٠) .

(٣) وفي الأصلين :

* كأنها وهي في الأرواح والغية *

(٤) ديوانه (٢ : ١٢٠) . (٥) التبيان (١ : ٥٤) .

(٦) ديوانه ص ٣٥٤ ، والتبيان (١ : ٥٤) ، وفي الديوان : « شق جيوبا » .

(٧) ديوانه (١ : ٥٤) .

الفرزدق :

وما وَأَمَرَنِي النَّفْسُ فِي رِحْلَةٍ إِلَى جَدًّا أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا
أبونواس (١) :

وإن جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ لغيرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي
أبو الطيب (٢) :

ووظنوني مَدَحْتَهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي

أبو تمام (٣) :

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلَقَتْ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
أبو الطيب (٤) :

وإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لِنَادٍ وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَادٍ

أبو تمام (٥) :

وما سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدُّوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
أبو الطيب (٦) :

مُحِبُّكَ حِينَما اتَّجَهْتَ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

وهذا من أقبح ما يكون من السرقة ، لأنه يدل على نفسه باتفاق المعنى والوزن

والقافية ، ومثل المصراع الأول لأبي الطيب وهو محتمل قول البحتری (٧) :

(١) التبيان (١ : ٣٦٥) . (٢) ديوانه (١ : ٣٦٥) .

(٣) ديوانه ص ٧٩ ، التبيان (١ : ٣٦٥) . (٤) ديوانه (١ : ٣٦٥) .

(٥) ديوانه ص ٧٩ ، التبيان (١ : ٣٦٥) . (٦) ديوانه (١ : ٣٦٥) .

(٧) ديوانه (١ : ١٣٧) .

متى ما أسير في البلاد ركائبى^(١) أجد سائق يهوى إليك وقائدى
وقد لاحظ أبو تمام قول المثنب :
إلى عمرو ومن أثنى عليه أخى النجيدات والحلم الرزين

* * *

أبو تمام^(٢) :
له منظر في العين أبيض ناصع
ولكنه في القلب أسود أسفع
أبو الطيب^(٣) :
إبعد بعدت بياضاً لا بياض له
لأنت أسود في عيني من الظلم

* * *

أبو دلف^(٤) :
وكل يوم أرى بياضاً قد طلعت
كأنما طلعت في ناظر البصر
أبو الطيب^(٥) :
إذا لحظت بياض الشيب عيني
فقد وجدته منها في السواد

* * *

أبو تمام^(٦) :
أمانف كالخدود لطمن حزننا
ونوى مثل ما انقصم السوار^(٧)
أبو الطيب^(٨) :

(١) في الديوان : « كتائبى » . (٢) ديوانه ص ١٩٠ ، التبيان (٤ : ٣٥) .
(٣) ديوانه (٤ : ٣٥) . (٤) التبيان (١ : ٣٥٦) .
(٥) ديوانه (١ : ٣٥٦) . (٦) ديوانه ص ١٤١ ، التبيان (٣ : ١٩٣) .
(٧) الأمانف : حجارة القدر ، والنوى : حفير حول الحيمة يمنع السيل .
(٨) ديوانه (٣ : ١٩٢) .

وَتُوَيِّ كَأَنَّ عَلِيًّا ← نَخْدَامُ خُرْسُ بِسُوقِ خِدَالٍ (١)

نقل اللفظ من السوار إلى الخدَام ، وقد أحسن أبو تمام بقوله : « مثل ما اتقصم السوار » ؛ لأن التوي لا تستدير بالبيت إلا وفيه فرج ، وربما كان من أحد الجوانب تعريج ، فهو كالسوار المتقصم . وقصّر أبو الطيب عنه في هذا الوجه ، وإنما جعلها خُرْسًا ، وجعل السوق خِدَالًا ؛ لأنها إذا كانت لاصقة بالبيوت ، فهي كأنما تضغطها ضغطة الخدمة الساق الخدلة ، وإذا كانت كذلك فهي خُرْس ، لأنها لا تتحرك فتصوت ؛ وإنما أخذه أبو تمام من قول الأول (٢) :

تُوِيُّ كَمَا نَقَصَ الْهَلَالُ مَخَافَهُ أَوْ مِثْلُ مَا قَصَمَ السَّوَارَ الْمِصْمُ

* * *

أحمد بن أبي فتن (٣) :

حَانَ الرَّحِيلُ وَقَدْ أَوْلَيْتَنَا حَسَنًا وَالْآنَ أَحْوَجُ مَا كُنَّا إِلَى زَادِ أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :

وَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَجِلٌ وَذَا الْوَدَاعِ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا

* * *

أبو تمام (٥) :

فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَيْدِ تَطَّلَعُ أَبُو الطَّيِّبِ (٦) :

رَأَتْ وَجْهَهُ مِنْ أَهْوَى بَلْبَلٍ عَوَاذِلِي فَقَلَنْ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

* * *

(١) الخدَام : جمع خدمة ، وأصله السير يشد في برسخ البعير ، وبه سمي الخفضال . والخدال : السان . (٢) التبيان (٣ : ١٩٣) . (٣) التبيان (١ : ٢٢٣) . (٤) ديوانه (١ : ٢٢٣) . (٥) ديوانه ص ١٨٩ ، التبيان (٢ : ١٢٣) . (٦) ديوانه (٢ : ١٢٣) .

البحترى^(١) :

ولم ألقَ في رَنقِ الصَّرَى^(٢) لِي مَوْرِدًا فَجَاوَلْتُ وَرَدَ النَّيْلِ عِنْدَ احْتِفَالِهِ
أبو الطيب^(٣) :

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا
وهذا مصراع نادر ، مستوفى المعنى سائر المثل .

* * *

البحترى^(٤) :

وأشهدُ أُنِّي فِي اخْتِيَارِكِ دَوَاهِمُ مُؤَدِّي إِلَى حَظِّي وَمُتَّبِعِ رُشْدِي
أبو الطيب^(٥) :

وما شئتُ إلاَّ أن أدلَّ عواذلي على أن رأيتُ في هَوَاكَ صَوَابُ
وأعلمَ قومًا خالفوني وشرَّفوا وغرَّبتُ أني قد ظفرتُ وخابوا

* * *

البحترى^(٦) :

إذا سار كفتُ اللَّحْظِ عَن كُلِّ مَنْظَرٍ سِوَاهُ وَعَضَّ الطَّرْفِ^(٧) عَن كُلِّ مُسْمَعٍ
فلستَ ترى إلا أفاضة شاخص إليه بعينٍ أو مشيرٍ ياصبغ
أبو الطيب^(٨) :

بِمَنْ تَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ وَيَخْرُقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجْلِ الْبُرْدُ
وتلقني وما تدرى البنانُ سلاحها لكثرة إيماء إليه إذا يبْدُو

(١) ديوانه (٢ : ١٧٣) ، التبيان (٤ : ٢٨٧) . (٢) الصرى : الماء يطول مكنه
(٣) ديوانه (٤ : ٢٨٧) . (٤) ديوانه (١ : ١٩٨) ، التبيان (١ : ١٩٩) .
(٥) ديوانه (١ : ١٩٩) . (٦) ديوانه (٢ : ٧٩) .
(٧) في الديوان : « وغص الصوت » . (٨) ديوانه (٢ : ٥) . وزحم : مصدر زحم .

فَأَكَّدَ الْمَعْنَى وَزَادَ فِيهِ ، كَأَنَّهُ اقْتَبَسَ مَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ .

* * *

البحرَى^(١) :

تَقَادَفُ بِي بِلَادٍ عَنْ بِلَادٍ كَأَنَّ بَيْنَهُمَا عَيْرٌ^(٢) شَرُودٌ
بعضهم :

* كَأَنَّ قَدَى فِي عَيْنِ كُلِّ بِلَادٍ *

أبو الطيب^(٣) - وهو منقول إلى معنى آخر كالمفرد :

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَاهِمِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ

* * *

أشجع^(٤) :

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا بَنِي عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ
أبو الطيب^(٥) :

يَرَى فِي النَّوْمِ رُمُوحَكَ فِي كِلَاهِ وَيَخْتَمِي أَنْ يَرَاهُ فِي الشَّهَادِ

فقصر في ذكر الشهاد ؛ لأنه أراد أن يقابل بها النوم ، وبذلك يتم المعنى ، وليس

كل بقطة سهادا ؛ إنما الشهاد امتناع الكرى في الليل ، ولا يسمى المتصرف في

حاجاته بالنهار ساهدا وإن كان مستيقظا ، وقد جاء به في بيت آخر فقال^(٦) :

وَكُلَّمَا حَلَمْتُ عَدْرَاهُ عِنْدَهُمْ فَأِنَّمَا حَلَمْتُ بِالسَّبِي وَالْجَمَلِ

(١) ديوانه (١ : ١٧٢) ، التبيان (٣ - ١٧٧) . (٢) في الديوان : « حمل » .

(٣) ديوانه (٣ : ١٧٧) . (٤) خاص الخاص . ص ٨٨ ، التبيان (١ : ٣٦٤) .

(٥) ديوانه (١ : ٣٦٤) . (٦) ديوانه (٣ : ٨٣) .

وإنما ذكر الجمل؛ لأن الروم لا تعرفه إلا إذا غزاها المسلمون ، فهم أشد تنى
منه ونفارا عنه :

* * *

أبو تمام (١) :

شَابَ رَأْيِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّاءِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وهو مما استتبع من استعاراته ، وزعموا أنه لما أنشد ذلك بحضرة أحمد بن أبي
دؤاد قال مَنْ حضر : وكيف يشيب الفؤاد ؟ فقال ارجع لآل (٢) :

وكذلك القلوب في كل بُؤْسٍ ونعيمٍ طلائعُ الأَجْسَادِ
فقال أبو الطيب (٣) - ونقل شيب الفؤاد إلى الكبد :

إِلَّا يَشِيبُ فَانْقَدَ شَابَتْ لَهُ كَبِدُهُ شَيْبًا إِذَا خَصَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلًا (٤)

* * *

قال أبو نواس (٥) :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ
وكرره فقال :

مَتَى تَحْطَى إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَأَلَةٌ تَسْتَجْمِعِي الْخَلْقَ فِي تَمَالٍ إِنْسَانٍ
قال أبو الطيب (٦) :

هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ
ثم كرره فقال (٧) :

-
- (١) ديوانه ص ٧٥ ، التبيان (٣ : ١٦٤) ، أخبار أبي تمام للصولي ص ١٤٨ .
(٢) ديوانه (١ : ٧٥) . (٣) ديوانه (٣ : ٤٦١) .
(٤) النصول : ذهاب الحضاب (٥) ديوانه ص ٨٧ ؛ التبيان (١ : ٣٦٦) .
(٦) ديوانه (٣ : ١٧٣) . (٧) ديوانه (١ : ٣٦٦) . وصدوره :
* أحلها نرى أم زمانا جديدا *

* أَمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَتَّىٰ أَعِيدَا *

ومثل قوله (١):

* وَمَنْزِلَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ *

وكرر وزاد فقال (٢):

وَوَقَّيْتُ كُلَّ الْفَضِيلِينَ كَأَنَّيَا رَدَّ الْإِلَهَ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا

ومن مליح ما يشاكل هذا قوله (٣):

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمَا وَأَتَىٰ فَذَلِكَ إِذْ أُتِيتَ مُؤَخَّرَا (٤)

فعلل وشبه ، وأوضح المعنى بذكر الحساب واجتماع أعدداده في الفذلكة ، وهو

قريب من قوله في أخرى :

مَضَىٰ وَبَنُوهُ وَأَنْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ

فجعل الألف واحداً فرداً ، يجمع ماتحتته من الأعداد؛ كجمع هذا فضائل آبائه وهو

فرد ، كجمع الفذلكة ما تقدمها من تفصيل الحساب .

* * *

أبو تمام (٥):

(١) ديوانه (٢ : ٣٥٠) ، وصدرة :

* مِ الْغُرُضِ الْأَقْصَىٰ وَرَوَيْتَكَ الْمَتَىٰ *

(٢) ديوانه (٢ : ١٧٠) .

(٣) في الأصلين : « ومن مليح ما يشاكل هذا قول الجحترى » . وهو خطأ ، فهذا البيت

للمعنى : والثاني له أيضا (٢ : ١٧١) . (٤) قال الواحدى فى معنى هذا البيت :

« جمع لنا الفضلاء فى الزمان ؟ ومضوا متتابعين متقدمين عليك ، فلما أتيت بعدهم كان فيك

من الفضل ما كان فيهم ؟ مثل الحساب ؟ يذكر تفاصيله أولا ؛ ثم تجمع تلك التفاصيل ؛ فيكتب

فى آخر الحساب : فذلك كذا وكذا » .

(٥) ديوانه ص ٤٧٧ ، والنبهان (٢ : ٢٣٦) ، وروايته فى الديوان :

أسكن قلبا هائما فيه مأم من الشوق إلا أن عيني فى عرس

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُضْحِي بَقَلْبِي مَا نَمُّهُ
من الشَّوقِ وَالْبَلْوَى وَعَيْنِي فِي غَرْسِ
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

حَسَايَ عَلَى جَمْرٍ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى
وعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرَعُ
وهو نحو قول العباس بن الأحنف :

إِذَا زَرْتِ شَمْسًا تَسْتَضِيءُ بِشَمْسِهِ
قلبك مغبونٌ وطرفُك راحُ
ومن هذا قول أبي الطيب ، وقد أحسن (٢) :

فإني قد وصلتُ إلى مكانٍ
عليه تحسُّدُ الحدقِ القلوبُ

* * *

البحرئى (٣) :

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ
مُحَمَّرَةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا
وهو من قول بعض العرب (٤)

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنِي هُشَيْمٍ بِطَعْمَتِهِ
لَهَا عَائِدَةٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِذَا رَأَى
فنقله أبو الطيب إلى السيف ، فقال (٥) :

يَبَسَ النَّجِيعُ (٦) عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ
مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ

* * *

البحرئى (٧) - وهو معنى مبتذل كثير :

وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدَنَ الْإِنْفَا
لَأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَدُوبُ

(١) ديوانه (٢ : ٢٣٥) . (٢) ديوانه (١ : ٧٥) .

(٣) ديوانه (١ : ٦٣) ، التبيان (١ : ٣٣٧) . (٤) التبيان (١ : ٣٣٧) .

(٥) ديوانه (١ : ٣٣٧) . (٦) النجيع : الدم .

(٧) ديوانه (١ : ٢٦) ، التبيان (٢ : ٢٣٧) .

أبو الطيب^(١) :
ولو لقيت^(٢) صمُّ الجبالِ الذي بنا
غداةً أفرقنا أو شككتُ تتصدعُ

البحري^(٣) :
لا يمتطى كما احتاج البخيلُ ولا
يُحب من ماله إلا الذي يهب^(٤)
أبو الطيب^(٤) :

إذا حازَ مالا فقدَ حازه
فتى لا يسرُّ بما لا يهب

البحري^(٥) :
وإذا اجتداه المُجتدون فإنه
يهبُ المَلا في نيله الموهوب
أبو الطيب^(٦) :
إذا كسبَ النَّاسُ المَاليَ بالندى
فإنك تُعطى في نَدَاكَ المَاليَا

البحري^(٧) :
مَلِكٌ له في كلِّ يومٍ كَرِيمَةٌ
إقدامُ غرٍّ واعتزَامُ مجرَّب

-
- (١) ديوانه (٢ : ٢٣٦) . (٢) في الديوان : « ولو حلت » .
(٣) ديوانه (١ : ٦٥) ، التبيان (١ : ٩٩) ورواية العكبري :
لا يجرمنك كما احتج البخيل ولا يحب من ماله إلا الذي يهب
(٤) ديوانه (١ : ٩٩) . (٥) ديوانه (١ : ٥٧) ، التبيان (٤ : ٢٩٠)
(٦) ديوانه (٤ : ٢٩٠) .
(٧) ديوانه (١ : ٢٠) ، التبيان (١ : ١٣٣) ، ونسبه لحبيب خطأ .

أبو تمام (١) :

وَمُجْرَبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ
فَإِذَا لَقُوا فَكَانَتْهُمْ أَعْمَارُ

وله (٢) :

كَهْلُ الْأُنَاةِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا
لِلْحَرْبِ كَانَ الْمَاجِدَ الْغَطْرِيفَا (٣)

أبو الطيب (٤) :

تَدِيرُ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ
وَهُجُومٌ غَرٌّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا (٥)

وقد قالوا : إن الأصل فيه قول قطري بن الفجاءة (٦) :

ثم اثبتت وقد أصبت ولم أصب
جدع البصيرة قارح الإقدام

وليس هو عندي كذلك ؛ لأن قطريا زعم أن إقدامه إقدام قارح ، وبصيرته بصيرة
جدع ، والقارح أتم سنا من الجدع . وهؤلاء زعموا أن إقدامهم إقدام غر ، وتجاربهم
تجارب كهل حنك ؛ فهو ضد ذلك المعنى ، اللهم إلا أن يقال قلبه ؛ فلا يبعد ذلك
عن الصواب .

* * *

أبو نواس (٧) :

جُدْتُ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى
قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحُ

(١) ديوانه : ١٤٨ ، البيان (١ : ١٣٢) .

(٢) ديوانه ص ٢٠٧ ، البيان (١ : ١٣٢) ، ورواية الديوان :

* إذا عدا الحرب كان القشعم الغطريف *

(٣) الأناة : الحلم ، والشداة : بقية الفرقة . وعدا : أسرع . والقشعم : الأسد . والغطريف :

السيد الشريف . (٤) ديوانه (١ : ١٣٢) .

(٥) الحنك : جمع حنكة ؛ وهي التجربة . والغر : الذى لم يجرب الأمور .

(٦) شرح شواهد المعنى للسيوطى ص ١٥٠ . قال فى شرحه : « جدع البصيرة ؛ أى فنى

الاستبصار ؛ أى وأنا على بصيرتى الأولى . وقارح الإقدام ؛ أى مقرح الإقدام » .

(٧) ديوانه ص ٧٠ ، البيان (٤ : ٣٣) .

وقال (١)

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى حَسِبُوهُ النَّاسُ حُمَقًا (٢)

أبو تمام (٣) :

مَا زَالَ يَهْدِي بِالْمَكَارِمِ وَالنَّدَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَحْمُومٌ

فتناول معنى بارداً ، وغرضاً فاسداً ، فأكده وأضاف إلى الحمى الهديان . وقال

البحترى :

إِذَا مَعَشَرَ صَابُوا السَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هَمَّةٌ مَجْنُونَةٌ فِي ابْتِدَالِهَا

وقال آخر في قريب من هذا المعنى :

بَطْلٌ تَنَازَرَهُ الْكُفَمَاةُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْفَوَارِسِ أَحْمَقُ

وأصله من قول العنبري (٤) :

مَا كَانَ يُعْطَى مِثْلَهَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمُ الْخَيْمِ أَوْ مَجْنُونٌ

فقال أبو الطيب (٥) :

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا وَيَقُولَ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمًا (٦)

* * *

قال أبو العتاهية (٧) :

وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينَا

(١) ديوانه ص ١٢١ ، التبيان (٤ : ٣٣) . (٢) رواية الديوان :

جاد إبراهيم حتى جملوه الناس حمقا

(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ، شرح ديوان أبي نواس ص ٧٠ ، التبيان (٤ : ٣٣) ورواية الديوان :

* ما زال يهذي بالمكارم والعلا *

(٤) التبيان (٤ : ٣٣) . (٥) ديوانه (٤ : ٣٢) .

(٦) قال الواحدي في معنى البيت : « يقول : هو يفرط في جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون

ويقول بيت المال : ما عذا مسلما ؛ لأنه فرق بيوت أموال المسلمين ، ولم يدع فيها شيئا » .

(٧) التبيان (٣ : ١٦٦) .

أبو تمام (١) :

تَكَادُ مَغَانِيَهُ تَهَشُّ عِرَاصُهَا فتركبُ من شوقٍ إلى كلِّ رَاكِبٍ
وله (٢) :

وَفَدَّتْ إِلَى الْآفَاقِ مِنْ نَفْحَاتِهِ نِعْمَ تَسَائِلُ عَنْ ذَوِي الْإِقْتَارِ
وله (٣) :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوْمًا إِلَيْنِ طَالِبٌ وَفَإِنْ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَالِبٍ
أبو الطيب (٤) :

قِيلَ بِمَنْبِجٍ مَشْوَاهُ وَذَائِلُهُ فِي الْآفَاقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرُهُ سَأَلًا (٥)
ثم كرره فقال (٦) :

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدٌ
ثم كرره فزاد وأحسن ، فقال (٧) :

وَعَطَاهُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تَلَاقِيَ طَالِبًا

* * *

لمعظمهم (٨) في طاهر بن الحسين :

عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ نِ لِعَرَقَتِ كَيْفَ لَا تَفْرُقُ
وَبَجْرَانٍ : مِنْ فَوْقِهَا وَاحِدٌ وَآخِرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانِهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

(١) ديوانه ص ٤١ ، والعراص : جمع عرصة ، وهي كل بقعة بين الدور ، واسعة ليس فيها بناء . (٢) البيان (٢ : ١٦٧) . (٣) البيان (٣ : ١٦٧) .

(٤) ديوانه (٣ : ١٦٦) . القيل : الملك العظيم ، ومنبجج : بلد بالشام ؛ والمنوى : المنزل .

(٥) القيل : الملك العظيم ، ومنبجج : بلد بالشام يبعد عن الفرات مرحلة ، والمنوى : المنزلة .

(٦) ديوانه (٢ : ٧) . (٧) ديوانه (١ : ١٣٢) .

(٨) نسبة صاحب المراهب الفتحية (٢ : ١٣٤) لـ مقدس بن صفي .

قال أبو الطيب^(١) :

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لِأَنْوَاقِ

وأصله من قول أبي صخر الهذلي^(٢) ، وإن كان في النسيب :

تَكَادُ يَدِي تَنْدِي إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبِتُ مِنْ أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ النَّضْرُ^(٣)

بشار :

أَوْ كَبَدَّرَ السَّمَاءَ غَيْرَ قَرِيبٍ حِينَ يُوفِي وَالضُّوءَ مِنْهُ قَرِيبٍ

أبو عيينة^(٤) :

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ

الطَّرِيحِ^(٥) :

أَنَا الشَّمْسُ لَمَّا أَنْ تَغَيَّبَ لَيْلُهَا وَغَارَتْ فَمَا تَبَدُّو لَعَيْنِ نَجُومِهَا

تَرَاهَا عَيُونُ النَّاطِرِينَ إِذَا بَدَتْ قَرِيبًا وَلَا يَسْطِيعُهَا مَنْ يَرُومُهَا

أبو الطيب^(٦) :

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْنِي كَفَّ قَابِضِهَا شُعَاعُهَا وَرِأَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا



أبو تمام^(٧) :

قَرِيبُ النَّدَى نَائِي الْمَحَلِّ كَأَنَّهُ هَلَالٌ قَرِيبُ النُّورِ نَاهٍ مَنَازِلَهُ

(١) ديوانه (٢ : ٣٣٧) (٢) الأملاني لأبي علي الغالي (١ : ١٤٩) .

(٣) رواية الأملاني :

• وينبت في أوراقها الورق النضر •

(٤) التبيان (١ : ١١١) . (٥) التبيان (١ : ١١١) .

(٦) ديوانه (١ : ١١١) . (٧) التبيان (١ : ١٣٠) ، ورواه :

• قريب إلى العليا قريب منازلها •

البحترى (١) :

كالبندرِ أفرطَ في العلوِّ وضوءُهُ
للعصبةِ السارينِ جدُّ قريبِ

أبو الطيب (٢)

كالشمسِ في كبدِ السماءِ وضوءُها
يغشى البلادَ مشارقاً ومغارباً

* * *

العباس بن الأحنف (٣) :

نعمتهُ كالشمسِ لما طلعتْ
بنتُ الإشراقِ في كلِّ بلدِ

البحترى (٤) :

عظماً كضوءِ الشمسِ عمَّ فمغربُ
يكونُ سواءَ في سناهُ ومشرقُ

أبو الطيب (٥) :

كالبندرِ من حيثُ التفتَّ رأيتُهُ
يُبدى إلى عينيكَ نوراً ثاقباً

* * *

أبو تمام (٦) :

مضواً وكأنَّ المكرماتِ لديهمُ
كثرةُ ما أوصوا بهنَّ شرايعِ

ثم قلبه فقال (٧) :

جودُ تدنٍ بخلوه وبمَّه
فكانه جزلاً من التوحيدِ

أبو الطيب (٨) :

-
- (١) ديوانه (١ : ٥٨) . (٢) ديوانه (١ : ١٣٠) .
(٣) البيان (١ : ١٣٠) . (٤) ديوانه (١ : ٣٨) ، البيان (١ : ١٣٠) .
(٥) ديوانه (١ : ١٣٠) . (٦) البيان (١ : ٣٥٩) .
(٧) البيان (١ : ٣٥٩) . (٨) ديوانه (١ : ٣٥٩) .

كَانَ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخَشَى مَتَى مَا حُلَّتْ عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ (١)

* * *

الموام بن شوذب الشيباني (٢):

ولو أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لِحَسْبِهَا مُسُومَةٌ تَدْعُو عَبِيدًا وَأَرْنَمَا

جرير (٣):

مَازَالَ يَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرِجَالًا

عُرُوةَ بِنِ عُنْبَةَ الْكِلَابِيِّ :

إِذَا تَحَسَّبَ الشَّجْرَاءُ خَلْفَ ظَهْرِنَا خَيْلًا وَأَنْ أَمَانَنَا الصَّخْرَاءُ

أَبُو نُوَاسٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

فَكُلُّ كَفِّ رَأَاهَا ظَنُّهَا قَدَحًا وَكُلَّ شَخِصٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِ

أَبُو الطَّيِّبِ (٤):

وَضَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

فَبَالَغَ حَتَّى أَحَالَ وَأَفْسَدَ الْمَعْنَى :

* * *

البحترى (٥):

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءُ

(١) يقول : أنت تقوم على سخائك وتمعهده ؛ كما يتحفظ الإنسان دينه ؛ أى أنت تعتقد سخاءك اعتقاد الدين ، وتخاف - إذا تحولت - عاقبة الردة ، وهو القتل ودخول النار .

(٢) أيام العرب في الجاهلية ص ١٩٥ ، شرح شواهد المغنى (٢ : ٢٢٦) ، ونسبه لجرير

ومسومة ؛ أى خيلا مسومة ، وعبيد وأزلم : قبيلتان من بني يربوع ، اللسان - مادة زلم .

(٣) ديوانه ص ٤٥١ . (٤) ديوانه (٣ : ١٦٨) .

(٥) ديوانه (١ : ٢) .

المتنبي (١) :

تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ
بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
ونحوه له (٢) :

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي
أَنْ بَقَلْتَهُ مَا أَثْنَيْتُ أَعْجُوكَا
وكررَه فقال (٣) :

وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ إِحْسَانَهُ
كَأَنَّهُ أَسْرَفَ فِي سَبِّهِ

* * *

بعضهم - في وصف عَمَق (٤) :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ
كَأَنَّهَا قَطْرَتَا زَيْبُقِ
أبو الطيب (٥) :

أَدْرَنَ عُيُونًا حَارِّرَاتٍ كَأَنَّهَا
مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْبُقِ

* * *

الفرزق (٦) :

جُمِلَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ عَدْلًا وَرَحْمَةً
وَبُرْهَانًا لِآثَارِ الْجُرُوحِ الْكَوَالِمِ
كَأَنَّ بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
عَلَى قَتْرَةٍ وَالنَّاسُ مِثْلُ الْبَهَائِمِ
أبو الطيب (٧) :

مِثْلَ مَا أُحْدِثَ النَّبُوءَةَ فِي الْعَالَمِ
لَمْ وَالْبَعَثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ

* * *

(١) ديوانه (١ : ١٩٤) . (٢) ديوانه (٢ : ٣٧٩) .

(٣) ديوانه (١ : ٢١٤) ، ورواه : أفرط في سببه .

(٤) العقق : طائر أبيض يسواد ويبيض ؛ يشبه صوته العين والقاف : القاموس مادة- عقق .

(٥) ديوانه (٢ : ٣٠٨) . (٦) الغنائس (٢ : ٥٤) .

(٧) ديوانه (٢ : ٥٦) .

البحترى (١) :

في (٢) كلُّ مُشْرِفَةٍ حَصَاهَا لَوْلَا
وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يُشَابُ بِعَنْبَرِ
أبو الطيب (٣) :

وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوْبَةَ (٤) تَحْتَهُ
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبْرَةٌ فِي الْمَنَارِقِ
بِلَادٍ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بَغَيْرِهَا
حَصَا تُرَيْبًا تَنْبِنُهُ لِلْمَخَازِقِ (٥)

* * *

البحترى (٦) :

مَلِكٌ بَعَالِيَّةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ
يَقْرَى الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ
المتنبي (٧) :

وَمَلِّتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي
مَنْ يَنْحَرُ الْبَدْرَ الْعِشَارَ لِمَنْ قَرَى (٨)

* * *

عمر بن أبي ربيعة :

الَّتِي عَصَاهُ وَأَرْخَى مِنْ عِمَامَتِهِ
وَقَالَ: ضَيْفٌ قَقَلْتُ: الشَّيْبُ؟ قَالَ: أَجَلٌ
آخر في الشيب (٩) :

أَهْلًا وَسَهْلًا بَضِيفٍ نَزَلْ
وَأَسْتَوِدِعُ اللَّهَ الْفَأَ رَحَلْ
أبو الطيب - وهو مبتذل (١٠) :

(١) ديوانه (١ : ٢١٣) .

(٢) في ديوانه : « في رأس مشرفة » .

(٣) ديوانه (٢ : ٣١٧) .

(٤) الثوبية : موضع بالكوفة ؛ على ثلاثة أميال منها .

(٥) الخاني : العقود ؛ واحدها مخنق .

(٦) ديوانه (٢ : ١١٤) .

(٧) ديوانه (٢ : ١٧٠) .

(٨) العشار : جمع عشاء ، وهي التي آتى لها عشرة أشهر ، والبدر : جمع بادرة ، وهي

عشرة آلاف . والنضار : الذهب .

(٩) النبيان (٤ : ٣٤) .

(١٠) ديوانه (٤ : ٣٤) .

ضَيْفُ أَلْمِ بِرَأْسِي غَيْرُ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ
والمصراع الثاني من قول البحترى (١) :
وَدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَتَيْانِي مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ حَلًّا بِمَفْرِقِي

* * *

عبد الله بن محمد المهلبى (٢) :

يَا ذَا اليمِينِ لِمَ أُرُكَ وَلَمْ أَصْحَبْكَ مِنْ خَلَّةٍ وَلَا عَدَمِ
زَارَتْكَ فِي هِمَّةٍ مَنَارِعَةٌ إِلَى جَسِيمٍ مِنْ غَايَةِ الِوَمَمِ

أبو تمام (٣) :

وَنَادِبٌ (٤) رِفْعَةً قَد كُنْتُ أَمَلَهَا لَدَيْكَ لَا فِضَّةً أَبْكِي وَلَا ذَهَبًا

وقال يزيد بن محمد المهلبى فى معناه وأحسن (٥) :

لَمْ تَرَرْنِي أَبَا عَلِيٍّ سَمُوَ الْجَدُّ بٍ وَعِنْدِي بَعْدَ الْكَفِّ فَنُؤُولُ
غَيْرَ أَنِي بَاغِي الْجَلِيلِ مِنَ الْأُمَّةِ وَوَعِنْدَ الْجَلِيلِ يُبْقَى الْجَلِيلُ

أبو تمام (٦) :

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُونَ الْهَمَّ فَإِنِي لَمْ أَخْذُكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا

أبو الطيب (٧) :

وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ

وله (٨) :

(١) ديوانه (٢ : ١٢٢) . والتبيان (٤ : ٣٤) . (٢) التبيان (٢ : ٣٠) .

(٣) ديوانه ص ٢٢ ، التبيان (٢ : ٣٠) . (٤) رواية الديوان :

* ونادب رفع قدر كنت آمله *

(٥) التبيان (٢ : ٣٠) . (٦) ديوانه ص ٢٦٤ ، التبيان (٢ : ٣٠) .

(٧) ديوانه (٢ : ٣٠) . (٨) ديوانه (٢ : ٢١٦) .

فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

* * *

عبد الله بن المهلب^(١) :

فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا فَإِنِّي أَرَى الْإِذْنَ غَنَمًا كَبِيرًا

أبو الطيب^(٢) :

إِذْنُ الْأَمِيرِ بَانَ تَسِيرَ إِلَيْهِمْ صَلَّةٌ تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ

* * *

العباس بن الأحنف :

فَمَا بَكَيْتُ لِيَوْمٍ مِنْكَ أَسْحَطَنِي إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا ذَهَبَا

عبد الله المهلبی :

وَكَمْ مُدْرِكٍ أُمْنِيَّةٌ كَانَ دَاوُهُ يَادِرَا كَمَا وَالْغَيْبُ عَنْهُ مُحَجَّبٌ

نحوه لغيره :

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

أبو الطيب^(٣) :

فَكَيْفَ أَذْمُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ

* * *

الجَلَّاح :

* وَالْمَنْعُ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُكَدَّرٍ *

أبو الطيب^(٤) ، وهو معنى مشهور كثير :

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا رَبَّ الدُّنْيَا ، فَيَأْتِيَتْ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا!

(١) التبيان (٢ : ٨٨) .

(٢) ديوانه (٣ : ١٣٠) .

(٣) ديوانه (١ : ١٨٩) .

(٤) ديوانه (٢ : ٨٨) .

وهو مستوفى زائد . وقريب من قوله هذا قول علي بن جبلة :
وما صاحب الأيام إلا درية على أنها تَدُوهُ وهو لها أكل

* * *

ذو الرِّمة^(١) :

لِئِنِّي^(٢) وَوَلِيَّةٌ مُّخْرِعُ جَنَابِي فَإِنِّي لِمَا نَلْتُ مِنْ وَسْمِي نَيْلِكَ شَاكِرُ
أبو الطيب^(٣) :

أُمْنَعِمَةٌ بِالْعُودَةِ الظَّيْبَةِ الَّتِي بَغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِيُّ
وهذا من الألفاظ التي يصح فيها الأخذ .

* * *

ابن المعتز^(٤) :

وَأَرَى الثَّرْيَا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا خُرُودٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حِدَادِ
أبو الطيب^(٥) :

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادِ^(٦)

* * *

الراعي^(٧) :

(١) التبيان (٤ : ٤٨) ، واللسان مادة - ولي .

(٢) لئى : فعل أمر من الولى ، والولى : المطر الذى يأتي بعد المطر ، أى أمطرني ولىة منك
أى معروفًا بعد معروف .

(٣) الوسمى : مطر أول الربيع ، أى إنى شكرت لك أول معروفك .

(٤) التبيان (١ : ٣٥٤) . (٥) ديوانه (١ : ٣٥٤) .

(٦) بنات نعش : سبع كواكب . والخرائد : جمع خريدة ؛ وهى الجارية الحية .

(٧) التبيان (٢ - ٢٥٧) ، ومعجم البلدان (٨ : ٤٣٦) ، وقبلة :

وقد فادنى الجيران قدما وقدتهم وفارقت حتى ما تحن جاليا

رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكُّرُ إِخْوَتِي وَأَلِكَ أَنْسَانِي بُوْهَبَيْنِ ^(١) مَالِيَا
البحترى ^(٢) :

وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي وَأَكْسَبَنِي سُلوًا عَنِ بِلَادِي
أبو الطيب - وأساء غاية الإساءة ^(٣) :

أَمْسَى السُّكُونِ وَحَضَرَ مَوْتًا وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيْعَا ^(٤)
ونحوه له - وقد أحسن ^(٥) :

لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبَحْيِرَةَ وَأُ غَوْرُ دَنِيٍّ وَمَاؤُهَا شِيمٌ ^(٦)

* * *

البحترى ^(٧) :

أَرَى الْجِلْمَ بُؤْسًا فِي الْمَيْشَةِ لَلْفَتَى وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ
المتنبى ^(٨) :

ذُو الْقَمَلِ يَشْفَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
وله ^(٩) :

تُصْفُو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

* * *

ومثله له ^(١٠) :

(١) وهين ، بالفتح ثم السكون : جبل من جبال الدهناء .

(٢) ديوانه (١ : ١٣٩) ، التبيان (٢ : ٢٥٧) . (٣) ديوانه (٢ : ٢٥٧) .

(٤) السكون وحضرموت وكندة والسبيع : مواضع بالسكوتة . (٥) ديوانه (٤ : ٦٦) .

(٦) البحيرة : هي بحيرة طبرية بالشام ، والغور : موضع هناك أيضا ، والشيم : البارد .

(٧) ديوانه (٢ : ١٦٤) ، التبيان (٤ : ١٢٤) .

(٨) ديوانه (٤ : ١٢٤) . (٩) ديوانه (٢ : ٢٦٩) .

(١٠) ديوانه (٤ : ٢٠٩) ، صدره :

* يَخْلُو مِنَ الرَّهْمِ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ *
* * *

البحترى (١):

يَذُكُرُنَا رِيًّا الْأَحِبَّةَ كُلَّمَا تَنْفَسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدُ

نقله أبو الطيب وأحسن (٢):

إِذَا كَانَ شَمُّ الرِّوْحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرِحْتِي رَوْضَةً وَقَبُولُ (٣)

وفي هذا المعنى كلام .

* * *

البحترى (٤):

سَمَاحًا وَبَاسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ التَّرَاكِيمِ

أبو الطيب (٥):

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ يُرْجَى وَيَتَقَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهُ وَتُخَشَى الصَّوَاعِقُ

* * *

البحترى (٦):

وَحَاوِلُنْ كَمَا نَأْتِرُ خُلَّ فِي الدَّجَى فَبَاحَ بَيْنَ الْمِسْكِ حِينَ تَصَوَّعَا

أبو الطيب (٧):

(١) ديوانه (١ : ١٣٦) ، والتبيين (٣ : ٩٦) . (٢) ديوانه (٣ : ٩٦) .

(٣) الروح : نسيم الريح ، وأدنى : أشد إدناء ، فبني « أفعل » من المزيد ، وبرحتي : فارقتي . والقبول : ريح الصبا . قال اليازجي : « يقول : إذا كان تشمم النسيم يديني إليكم بأن يذكركني منازلكم فلا فارقتي روضة طيبة ، وريح لينة تعمل إلى روائحها » .

(٤) ديوانه (٢ : ٢٥٣) . التبيان (٢ : ٣٤٦) . (٥) ديوانه (٢ : ٣٤٦) .

(٦) ديوانه (٢ : ٩٧) . (٧) ديوانه (١ : ١٣) ، وعجز البيت :

* ومسيرها في الليل وهي ذكاء *

* قَلِقُ^(١) الْمَلِيحَةَ وَهِيَ وَسْكَ هَتَكُهَا^(٢) *

* * *

البحري^(٣) :

نَزَلُوا بِأَرْضِ الرَّعْرَعَانِ وَجَانِبُوا

أَرْضًا تَرَبُّ الشَّيْحَ وَالْقَيْصُومًا

أبو الطيب^(٤) .

تَرَكَتْ دُخَانَ الرَّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا

طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَ^(٥)

البحري - في وصف الأسد^(٦) :

شَارَكَتَهُ فِي الْبَأْسِ ثُمَّ فَضَلْتَهُ

بِالْجُودِ مَحْمُوقًا بِذَلِكَ زَعِيمًا

قال أبو الطيب^(٧) :

فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَائِهِ

وَتَخَالَفَا فِي بَدَلِكِ الْمَأْكُولَا

* * *

حاتم^(٨) :

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ

فَأَنَّى بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعْبَدٌ

حُطَّائِطُ بْنُ يَمْفَرُ^(٩) :

ذَرَيْبِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ

لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا

(١) يريد بالقلق : الحيرة . (٢) بقيته : * ومسيرها في الليل وهي ذكاء *

ومثله قول أبي المطاع بن ناصر الدولة :

ثلاثة منعتها من زيارتها

ضوء الحبيب ووسواس الخلى وما

هب الحين بفضل السكم تستره

(٣) ديوانه (٢ : ٢٤٣) ، التبيان (٢ : ١٦٩) . (٤) ديوانه (٢ : ١٦٩) .

(٥) الرمث : نبت يوقد به . يقول : تركت الأعراب ووقودهم من هذا النبات ، وأنت قوما

وقودهم العنبر . (٦) التبيان (٣ : ٣٤٠) . (٧) ديوانه (٣ : ٢٤٠) .

(٨) ديوانه ص ٦ (٩) التبيان (٤ : ٦٠)

أبونواس^(١):

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ
أبو تمام؛

فَمَالُكَ الْعَبْدُ الْمَذَلُّ إِذَا غَدَا وَهُوَ لِلْمَالِ الْمَصُونِ عَبِيدُ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ الْمُخَزَمِيِّ^(٢):

إِنَّ رَبَّ الْمَالِ آكِلُهُ وَهُوَ لِلْبَيْخَالِ أَكَّالُ
أبو الطيب^(٣):

هُمُ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالجُرْحُ يَلْتَمِمْ

* * *

حاتم^(٤):

لَحَى اللَّهُ صُعُوكَا مَنَاهُ وَهَمَّهُ
مِنَ الدَّهْرِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا
آخر^(٥):

وَلَيْسَ قَتَى الْفِتْيَانِ مِنْ رَاحٍ وَاعْتَدَى
لشربِ صَبُوحٍ أَوْ لِشُرْبِ غَبُوقِ
وَالأصل قول امرئ القيس^(٦):

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْمَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسْمَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

فأخذه خُفَّافُ بْنُ غُصَّيْنِ الْبُرْجُمِيِّ قَالَ^(٧):

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْمَى لِنَفْسِي وَحَدَّهَا
لَزَادِيسِيرٍ أَوْ ثِيَابِ عَلِيٍّ جِلْدِي

(١) التبيان (٤ : ٦٠) .

(٢) ديوانه (٤ : ٦٠) .

(٣) ديوانه ص ٢٢ .

(٤) ديوانه ص ٧١ .

(٥) التبيان (١ : ١٧٤) .

(٦) معجم الشعراء ص ١٠٨ .

لَأَبْتُ عَلَى نَفْسِي وَبَلَغَ حَاجَتِي مِنْ الْمَالِ مَالٌ دُونَ مَالِي الَّذِي عِنْدِي
ولكنما أسمى لجد مؤثلاً وكان أبي نال المكارم عن جدِّي
ثم أكثر الناس فيه . وقال أبو الطيب (١) :

سَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ (٢) لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبُسِّ ثَوْبٌ وَمَا كُؤُلٍ وَمَشْرُوبٍ
وقال (٣) :

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَسُورٍ عَيْشَهُ وَمَرَّ كُؤِبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
ولكن نفساً بين جنبى مالها مدى ينتهى بي في مرادٍ أخذهُ
قوله : « والثوب جلده » من قول أبي هفان :

* وما شعارى الدهر غير جلدى *

* * *

مُسْلِمٍ (٤) :

قَتَلْتِ وَعَالَجَهَا الْمُدِيرُ وَلَمْ تَقْدِي فَإِذَا بِهِ قَدْ صِيرْتُهُ قَتِيلًا
ديك الجن - ونقله إلى غرض آخر :
تظل بأيدينا نتمتع رُوْحَهَا وتأخذ من أقدامنا الراح ثارها
أبو تمام (٥) :

وَكَأْسٍ كَمَمْسُولِ الْأَمَانِي مَرَبْتُهَا وَلَكِنَّهَا أَجَلَتْ وَقَدْ شَرَبْتَ عَقْلِي
وله (٦)

أُفِيكُمْ فَتَى حَى فَيُخْبِرُكُمْ عَنِّي بِمَا شَرَبْتَ شَرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذَهْنِي

(١) ديوانه (١ : ١٧٤) . (٢) النجرد : الرجل الماضى فى الأمور ؛ الجاد فيها .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٣) . (٤) لم نعثر عليه فى الديوان .

(٥) ديوانه ص ٣٧٥ ، التبيان (٢ : ١٣٨) .

(٦) ديوانه ص ٣٣٩ ، التبيان (٢ : ١٣٨) ، وفى الديوان ، « فيخبرنى » .

أبو الطيب^(١) :

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخَمُورُ

* * *

الأفوه الأودي^(٢) :

رَأَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةٍ أَنْ سَمَّارَ^(٣)

النافقة^(٤) :

إِذَا مَا مَاعَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ قَوْفَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ^(٥)

مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ :

إِذَا مَا عِدَا يَوْمًا رَأَيْتْ غَمَامَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَارِعٌ

أبو نُوَاسٍ^(٦) :

تَتَأْتِي الطَّيْرُ غُدُوَتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ^(٧)

أبو تَمَامٍ^(٨) :

وَقَدْ ظَلَمْتُ عِقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضَجَى بَعْدَ بَيَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهُالَمْ تُقَاتِلِ

زعم كثير من نقاد الشعر أن أبا تمام زاد عليهم بقوله : « إِلَّا أَنَّهُالَمْ تُقَاتِلِ » فهو المتقتم ، وأحسن من هذه الزيادة عندي قوله : « فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ » وإقامتها مقام الرايات ، وبذلك يتم حسن قوله : « إِلَّا أَنَّهُالَمْ تُقَاتِلِ » ، على أن الأفوه الأودي قد فضل الجماعة بأمر : منها السابق وهي الفضيلة المظمية ، والآخر قوله : « رَأَى عَيْنٍ »

(١) ديوانه (٢ : ١٣٨) . (٢) النبيان (٢ : ٣٢٩) .

(٣) تمار : تعطى الميرة بما تجود من لحوم القنبل . (٤) ديوانه ص ٤ .

(٥) العصائب : الجماعات . (٦) ديوانه ص ٦٨ ، رغبة الآمل (٤ : ١٢١) .

(٧) تتأني : تتعمد ، والجزر : قطع اللحم . (٨) ديوانه والنبيان (٢ : ٣٢٩) .

نَجْرٍ عَنْ قُرْبِهَا لِأَنَّهَا إِذَا بَعُدَتْ تُخَيَّبَتْ وَلَمْ تُرْ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ قُرْبُهَا مَتَوَقِّعًا
لِلْفَرِيَسَةِ ، وَهَذَا يُؤَيِّدُ الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ : « ثِقَّةٌ أَنْ سَمَّارٌ » فَجَعَلَهَا وَاقِعَةً بِالْمِيرَةِ ، وَلَمْ يَجْمَعْ
هَذِهِ الْأَوْصَافَ غَيْرُهُ ، فَأَمَّا أَبُو نُؤَاسٍ فَإِنَّهُ نَقَلَ اللَّفْظَ وَلَمْ يَزِدْ فَيُفَضَّلُ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (١)
سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ
فَزَادَ إِذْ جَعَلَهَا سَحَابَتَيْنِ ، وَجَعَلَ السَّحَابَةَ السُّفْلَى تَسْقِي مَا فَوْقَهَا ، وَهَذَا غَرِيبٌ ،
وَقَدْ يَعْيِيهِ الْمُتَكَلِّفُونَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ السَّحَابَ لَا يَسْقِي مَا فَوْقَهُ ،
وَالْآخَرُ أَنَّ الْعِقْبَانَ وَالطَّيْرَ لَا تَسْتَسْقِي ، وَإِنَّمَا تَسْتَطْعِمُ ، فَأَمَّا إِسْقَاءُ مَا فَوْقَهُ فَهُوَ
الَّذِي أَعْرَبَ بِهِ ، وَلَمْ يَجْعَلِ الْجَيْشَ سَحَابًا فِي الْحَقِيقَةِ فَيَمْتَنِعُ إِسْقَاؤُهُ مَا فَوْقَهُ ، وَإِنَّمَا أَقَامَهُ
مَقَامَ السَّحَابِ مِنْ وَجْهِينِ لِتَرَاحِمِهِ وَكِنَافَتِهِ ، وَقَدْ فَعَلَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهَا ، وَأَمَّا
أَنَّهُ يَسْتَسْقِي كَاسْتِسْقَاءِ السَّحَابِ فَلِأَنَّهُ لَمَّا سَمَاءُ سَحَابًا حَمَلَهُ يَسْتَسْقِي . وَقَدْ قَالَ أَبُو
تَمَامٍ فِي صِفَةِ الْمُنْجَنِيْقِ :

* أَرْضٌ عَلَى سَمَائِهَا دَرُورٌ *

مَعَ أَنَّ الطَّيْرَ لَا تُصِيبُ فَرَائِسَهَا وَهِيَ فِي الْجَوِّ ، وَإِنَّمَا تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَهِيَ
تَسْتَسْقِي وَالسَّحَابَ السَّاقِيَ عَالٍ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا اسْتِسْقَاءُ الطَّيْرِ نَجَارًا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي
اسْتِعَارَةِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي كُلِّ طَلْبٍ ، تَعْظِيمًا لِقَدْرِ الْمَاءِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلْقَمَةُ (٢) :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ حَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوَبٌ (٣)
وَقَالَ رُوَيْبَةُ (٤) :

* يَا أَيُّهَا الْمَأْمُوحُ دَلَّوْى دُونَاكَ *

وَهُمَا لَمْ يَسْتَسْقِيَا مَاءً ، وَإِنَّمَا طَلَبَ أَحَدُهُمَا مَالًا وَاسْتَطْلَقَ الْآخَرَ أُسِيرًا . وَلِذَلِكَ

(١) ديوانه (٣ : ٣٣٨) . (٢) ديوانه ص ٥ .

(٣) الحى : القبيبة ، وخبجت . حمة : أى أنعمت وتفضلت . وشأس أخو الشاعر ، والذنوب

الدلو العظيم . (٤) اللسان - مادة ماح ، وتماهه :

* لِنِي رَأَيْتِ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ *

سهما المجتدى والسائل مستمحين ، وإنما الميخ جمع المائخ الماء في الدلو ، والمائخ الرجل
الذي ينزل في البئر يملأ الدلاء ، وقد تلغ سباع الطير الدماء . ولذلك قال أبو تمام :

* بِمِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ *

وإنما النهل في الشراب . وقد كرر أبو الطيب هذا المعنى فغيره ، وألطف فجاه

كالمعنى المترع فقال (١) :

مُفِدِّي أُمَّمِ الطَّيْرِ عُمَرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ المَلَا أَخْدَائُهَا والقَشَاعِمُ (٢)
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغِيرِ مَخَالِبِ وَقَدْ خَلِقَتْ أَسْيَافُهُ والقَوَائِمُ (٣)

* * *

أبو تمام (٤) :

نَمُودَ بَسْطِ الكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبِيضٍ لَمْ تُطِمَّهُ أَنَامِلُهُ

أبو الطيب - ونقله إلى البأس (٥) :

وَفِي الحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخَّرًا لِأَخْرَهُ الطَّبَعُ الكَرِيمُ إِلَى القُدُمِ (٦)

* * *

أبو تمام (٧) :

عَطَاءٌ لَوْ اسْتَطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِيحُهُ لِأَصْبَحَ مَا بَيْنَ الوَرَى وَهُوَ قَاذِلُهُ

أبو الطيب (٨) :

وَكُنْتُ أَعِيبُ هَذَا فِي سَمَاحِ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدُولُ

* * *

(١) ديوانه (٣ : ٣٧٩) . (٢) الملا : وجه الأرض ، والقشاعم : النسور الطويات
المر ، ومنه سميت النية أم قشعم . (٣) المخالب : جمع مخالب ؛ وهو الظفر لسباع الطير ،
والقوائم : جمع قائم ، وهو قائم السيف . (٤) ديوانه ص ٢٣٢ .
(٥) ديوانه (٤ : ٥٥) . (٦) القدم : الإقدام . (٧) ديوانه ص ٢٣٢ .
(٨) ديوانه ص ٦٦٩ (شرح اليازجي) .

البحترى (١) :

وأحبُّ أَقْطَارَ الْبِلَادِ إِلَى الْفَتَى أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَطْلَبِ

أبو الطيب (٢)

* وكلَّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيْبٌ *

* * *

أبو تمام (٣) :

وليس يَعْرِفُ طَيْبَ الْوَصْلِ (٤) صَاحِبُهُ حَتَّى يَصَابَ بِنَائِي أَوْ بِهَجْرَانِي

وله (٥) :

وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُوْسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَأَكَ كَيْفَ نَعْمُهَا

وله (٦) :

قَدْ عَلِمْتُ مَا رَزَمْتُ إِنَّمَا يُعْرِفُ قَقْدًا الشَّمْسُ عِنْدَ الْغَيْبِ

وله (٧) :

سَمَّجَتْ وَبَهَنَّا عَلَى اسْتِسْمَاجِهَا مَا حَوْلَهَا مِنْ نُضْرَةٍ وَجَمَالِ
وَكَذَاكَ لَمْ تَفْرَطْ كَأَبَّةٍ عَاطِلِ حَتَّى يَجَاوِرَهَا الزَّمَانُ بِحَالِ

وله (٨) :

بَيْنَ الْبَيْنِ يُبَيِّنُهَا (٩) قَلَمَاتُف رَفَّ قَقْدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَقِيئَا

(١) ديوانه (١ : ٦٠) ، ، والتبيان (١ : ١٨٣) .

(٢) ديوانه (١ : ١٨٣) ، ، وصدرة :

* وكل امرئ يولي الجميل محب *

(٣) ديوانه ص ٣٢٤ ، التبيان (١ : ٢٣) .

(٤) ديوانه ص ٣١٠ ، والتبيان (١ : ٢٤) .

(٥) ديوانه ص ٢٦٠ ، والتبيان (١ : ٢٤) .

(٦) ديوانه ص ٣٥٤ .

(٧) ديوانه ص ٢٥ .

(٨) في ديوانه : « قدما » .

البحري^(١) :

وقد زادها إفراط حسن جوارها خلائق أضداد من المجد غيب^(٢)
وحسن درارى الكواكب أن ترى طوالع في داج من الليل غيب
وقد ملح بشار في هذا المعنى بقوله^(٣) :

وكن جوارى الحى ما دمت فيهم قباحاً فلما غبت صرن ملاحاً
وقال أبو الطيب^(٤) :

ونذمتهم^(٥) وبهم عرفنا فضله وبضدها تدب الأسياء
فصرح بالمعنى ، وبين أن المضادة هي التي تثبت حسن الشيء وقبحه ، ثم أخفاه
قال^(٦) :

ولو لا أبادى الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشمر له بدون
وهذا قلب بيت أبي تمام^(٧) الأول :
ما إن ترى شيئاً لشيء محبباً حتى تلاقه لآخر قاتلاً
أبو الطيب^(٨) :

بدأ قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد



وله^(٩) :

وموالٍ تحييمهم من يديهم نعم غيرهم بها مقتول

(١) ديوانه (١ : ٥٠) ، التبيان (١ : ٢٤) . (٢) رواية الديوان والتبيان :

* خلائق أصفار من المجد خيب *

(٣) التبيان (١ : ٢٤) . (٤) ديوانه (١ : ٢٢) .

(٥) رواية الديوان : « نذمتهم » ومى بمعنى نذمتهم . (٦) ديوانه (١ : ٥٢)

(٧) التبيان (١ : ٢٧٦) . (٨) ديوانه (١ : ٢٧٦) .

(٩) ديوانه (٣ : ١٥٤)

وهذا البيت كأنه من قول النابغة^(١) :

يريشُ قوماً ويبرى آخرين بهم
لله من رائس عمرو ومن بارى



الحُصَيْن بن الحُمَام^(٢) :

يَطَّانَ مِنَ الْقَتْلِ وَمِنْ قِصْدِ الْقَنَا
خَبَارًا^(٣) فَمَا يَجْزِينَ إِلَّا بَجْشًا

أبو الطيب^(٤) :

يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا سَمَلْنَهُ
وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَّانِ مَا لَا يُقَوْمُ^(٥)



قيس بن ذريح^(٦) :

وَمَا كُنْتُ أُخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِّي
بَكْفَى إِلَّا أَنْ مَاحَانَ حَائِنُ

دُعيل^(٧) :

لَا تَأْخُذًا يَطْلَامَتِي أَحَدًا
قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَ

أبو الطيب^(٨) :

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَيْتَةَ طَرْفُهُ
فَمَنْ الْمَطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ



-
- (١) ديوانه ص ٤٦ . (٢) الأغاني (١١ : ٨٧) ، مهذب الأغاني (٢ : ٢) ؛
التبيان (٣ : ٣٥٣) . (٣) الحبار : ملان من الأرض واسترخى ، وفي الأصل والتبيان :
خيبار ، وما أبتنتاه عن مهذب الأغاني . (٤) ديوانه (٣ : ٣٥٣) .
(٥) أراد : من ماحلته ؛ لأن «لا» لا تدخل على الماضي إلا مكررة ، ولكنه أبدلها فراراً
من ثقل اللفظ . والقصد : القطع . والمرات : الرماح اللينة جمع مارن ؛ أى أن خيله تطأ الأبطال
الذين لم تحملهم ؛ يعنى أبطال العدو ، وتدوس قطع الرماح التي لا يحاول أحد تقويمها لتكسرهما .
شرح البازجى (١ : ٣١٠) . (٦) الأغاني (٩ : ١٨٥) (طبعة الدار) ، التبيان (٣ : ٢٥٠) .
(٧) العقد الفريد (٤ : ٢) ، عصر المأمون ، (٣ : ٢٥٩) ، التبيان (٣ : ٢٥٠) .
(٨) ديوانه (٣ : ٢٥٠) .

أبو تمام (١) :

كثرت خطايا الدهر في وقد برى بئدك وهو إلى منها تائب

أبو الطيب (٢) :

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إلى منها تائبا



ابن وهيب :

لنسا البلى فكأنما وجدا بعد الأوبة مثل ما أجد

أبو الطيب (٣) :

ما زال كل هزيم الودق ينجلها والسقم ينجلني حتى حكّت جسدي (٤)

وله نحوه ، وقد زاد في المصراع الأول (٥) :

أثاف بها ما بانفواد من الصلى ورسم كجسيمي نأجل مهنم (٦)



عقيل بن علفة :

طويل نجاد السيف وهو كأنما يصول إذا استنجدته يقبيل

أبو تمام (٧) :

ثبت (٨) المقام برى القبيلة واحدا ويرى فيحسبه القبيل قبيلا (٩)

(١) ديوانه : ٢٩ . البيان (١ : ١٢٥) (٢) ديوانه (١ : ١٢٥) .

(٣) ديوانه (١ : ٣٤٩) . (٤) أراد سحابا هزم الودق ، وهو الذي لا يستمسك

كأنه منهزم . والضمير في ينجلها يعود على البيت قبله :

ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو لى ولا أشكو لى أحد

(٥) ديوانه (٤ : ٨٣) . (٦) الأثافي : جمع أثافية ، وهي التي تنصب تحت القدر .

والصلى : الاصطلاء بالنار . والرسم : ما بقى من آثار الديار . (٧) ديوانه ص ٢٤٤ .

(٨) الثبت : الثابت . (٩) القبيل الأول العريف ؛ والثاني الجماعة .

أبو الطيب (١) :

بَقِيَتْ بِجُرُومِهِمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَتْ يَدَيْهِمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ (٢)

* * *

أبو تمام (٣) :

فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ مَا حَبَّوتَ مِنَ اللَّهِى (٤) نَزَرًا وَأَصْفَرَ مَا شَكَرْتَ جَزِيلاً

أبو الطيب (٥) :

يَسْتَصْفِرُ الْخَطَرَ الْعَظِيمَ لَوْفِدِهِ وَيَضُنُّ دَجَلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا

* * *

أبو تمام (٦) :

يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أَنْشَدْتَ شَوْقًا إِلَيْهَا الْمَسَامِعَ

غيره :

غَنَّتْ فَلَمْ تَبْقَ فِي جَارِحَةٍ إِلَّا تَمَنَّتْ بِأَنَّهَا لَذُنُّ

أبو تمام في غير هذا المعنى :

تَرَى صِلًا تَخَالُ بِكُلِّ عَضْوٍ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَاتِ قَلْبًا

أبو الطيب (٧) :

حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً (٨) فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعًا

* * *

(١) ديوانه (١ : ٣٣٦) . (٢) قال العكبري : هو مثل قول أبي نواس .

ليس طلى الله يستنكر أن يجمع العالم في واحد

(٣) ديوانه ص ٢٤٤ . (٤) اللهى : جمع اللهية ؛ وهي العطية .

(٥) ديوانه (١ : ١٢٥) . (٦) ديوانه ص ٤٨٠ .

(٧) ديوانه (١ : ٢٥٩) . (٨) الرنة : من الرنين ، وهو صوت الباكى .

بشار (١) :

صَحْبَتُهُ فِي الْمَلِكِ أَوْ سَوْقَةٍ فزاد في كَثْرَةِ حُسَادِي

أبو نواس (٢) :

دَعَيْتَنِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرِخْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ

البحترى (٣) :

وَالْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرَتْ أُخِي عَلَى فَامْسَى نَارِحَ الْوُدِّ (٤) أَجْنَبَا

أبو الطيب (٥) :

أَزَلَّ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَيْمِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا

وأصله لأبي جُورِيَةَ العبدِي ، وهو أحسن ما قيل فيه (٦) :

وَمَا زَالَ يُعْطِينِي وَمَالِي حَاسِدًا مِنْ النَّاسِ حَتَّى صِرْتُ أَرْجَى وَأَحْسَدُ

* * *

بشار (٧) :

خُلِقُوا سَادَةً فَكَانُوا سَوَاءَ كَكُمُوبِ الْقَنَاةِ تَحْتَ السَّنَانِ

البحترى (٨) :

كَالرُّمْعِ فِيهِ بَضْعُ عَشْرَةِ فِقْرَةٍ مُنْقَادَةً تَحْتَ السَّنَانِ الْأَصْنِيدِ

أبو الطيب (٩) :

(١) التبيات (٢٩٠ :) . (٢) ديوانه ص ٩٩ ، التبيان (١ : ٢٩٠) .

(٣) ديوانه (١ : ٥٦) ، التبيان (١ : ٢٩٠)

(٤) رواية الديوان : « نازح الدلو » . (٥) ديوانه (١ : ٢٨٩) .

(٦) التبيان (١ : ٢٩٠) . (٧) التبيان (٣ : ١٢١) .

(٨) ديوانه (١ : ١٧٠) . التبيان (٣ : ١٢١) .

(٩) ديوانه (٣ : ١٢١) .

وَكُلُّ أَتَانِيْبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَاتَنَكْتُ الْفُرْسَانَ إِلَّا الْعَوَامِلَ (١)

* *

معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب (٢) :

رَأَيْتَ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ جِيْمَا وَكَانَ الصَّدْعُ لَا يَمْدُو أَرْتِيَابَا
فَأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْبِيًّا وَكَانَتْ مِنْ الشَّنَانِ قَدْ دَعَيْتَ كِهَابَا
أَبُو الطَّيْبِ (٣) :

وَعَمْرٌ فِي مِيَامِنَهُمْ عُمُورٌ وَكَعْبٌ فِي مِيَا سِرِّهِمْ كِهَابٌ (٤)

* *

وقال ذؤيب بن كعب التيمي (٥) :

جَانِيْبِكَ مَنْ يَجِيئُ عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصَّحَّاحَ مَبَارِكُ الْجُرَيْبِ
آخِرُ :

الْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا السَّكَارَهُونَ كَمَا تَدْنُو الصَّحَّاحَ إِلَى الْجُرَيْبِ (٦) فَتُعْدِيهَا
ومثله قول الآخر (٧)

* إِنَّ الْفَتَى بَابِنِ عَمِّ السُّوءِ مَأْخُودٌ (٨) *

(١) النكت : الوخر . والأنايب : جمع أنبوب ، وهي العقدة الناشئة في القنا . والعوامل : جمع عامل ؛ وهو صدر الرمح مما يلي السنان . قال الواحدى : « هذا مثل ؛ يريد أن الطعن إما يتأتى بالرمح كله ؛ وإذالم يماون بعض الرمح بعضاً لا يحصل الطعن ؛ ولكن العوامل هي التي تصيب الإنسان ؛ لأن السنان فيها ؛ فكذلك القبائل كلهم مددك والعمل منك ، فأنت منهم كالعامل من الرمح .
التبيان (١ : ٧٧) ، ورواه بيتاً واحداً ، ونسبه إلى كعب بن مالك وروايته :

رَأَيْتَ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ وَكَانُوا مِنْ الشَّنَانِ قَدْ صَارُوا كِهَابَا

(٣) ديوانه (١ : ٧٧) . (٤) يريد أنهم لما انهزموا تفرقوا ، فصارت عمرو ، وهي

قبيلة من بني كلاب ، عمورا ؛ يدهي كل قوم لتفرقهم عمراً ، وكذلك كعب .

(٥) القعد الفريد (٣ : ٢٢١) . (٦) الجري : جمع جرياء .

(٧) التبيان (١ : ٨٢) . (٨) صدره :

* جئى ابن عمك ذنبا فابتليت به *

البحترى^(١) :
نَصُدُّ حَيَاءً أَنْ نَرَكَ بِأَعْيُنِ^(٢) أَتَى الذَّنْبَ حَاصِبَهَا فِلِيمَ مُطِيمَهَا
أبو الطيب^(٣) :
وَجُرْمٍ جَرَّهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
كأنما اقتبس من قوله تعالى : « أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا »^(٤) :



أبو تمام^(٥) :
فِي عُصْبَةٍ^(٦) إِنْ سَرَوَا فَجِينٌ أَوْ يَمْمُوا شُقَّةً فَطَيْرُ
أبو الطيب^(٧) :
نَحْنُ رُكْبٌ مِلْجِينٌ^(٨) فِي زَيْ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ



أبو تمام^(٩) :
إِذَا أَنَا لَمْ أَلْمُ عَثْرَاتِ دَهْرٍ أُصِبتُ بِهِ الْغَدَاةَ فَمَنْ أَلُومُ
أبو الطيب^(١٠) فأحسن وزاد :
إِذَا أَنْتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلْمِ الْمَسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ !



(١) ديوانه (٢ : ٣١٩) . التبيان (١ : ٨٢) . (٢) في الأصلين : « بأوجه » .
(٣) ديوانه (١ : ٨١) . (٤) وقال المكبري : هو منقول من قوله تعالى : « وَاة
قَتْلَ لَا تَصِينُ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً » . (٥) التبيان (١ : ١٩٤) .
(٦) رواية المكبري : « في ثبة » . (٧) ديوانه (٣ : ١٩٤) .
(٨) من الجن . (٩) التبيان (٤ : ١٥٢) .
(١٠) ديوانه (٤ : ١٥٢) .

أبو تمام (١) :

طَلَمْتُ عَلَى الْأَمْوَالِ أَنْحَسَ مَطْلَعٌ وَعَدَّتْ عَلَى الْأَمَالِ وَهِيَ سُؤْدُ

أبو الطيب (٢) :

فَأَنْجِمُ أَمْوَالِهِ فِي النَّحُوسِ وَأَنْجِمُ سُؤَالِهِ فِي الشُّؤْدِ



أبو تمام (٣) :

تُبَشِّرُهُ خُدَامُهُ بِمَغَاتِهِ كَمَا بَشَرَ الظَّمَانُ بِالْمَاءِ وَاشِلُهُ

أبو الطيب (٤) :

يَمِطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقَصَادِ قَبْلَهُمْ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانًا



أبو تمام (٥) :

لَقَدْ خَابَ مَنْ يَهْدِي سُؤْيِدَاءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ

أبو الطيب (٦) :

عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَجِ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جِبَارِ السَّمَوَاتِ قَاتِلُهُ

وله (٧) :

فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ وَأَنْتَ لِرِوَاهِ الدِّينِ وَاللَّهُ هَاقِدُ



أبو تمام (٨) :

(١) التبيان (١ : ٣٤٣) . (٢) ديوانه (١ : ٣٤٣) .

(٣) التبيان (٤ : ٢٢٧) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٢٧) .

(٥) ديوانه من ٢٠٥ ، التبيان (٣ : ٣٤١) . (٦) ديوانه (٣ : ٣٤١) .

(٧) ديوانه (١ : ٢٧٧) . (٨) ديوانه من ٢٠٥ ، التبيان (٢ : ٣٣١) .

فَحَاطَ لَهُ الْإِفْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحْطُهُ قَنَابَهُ^(١)
أبو الطيب^(٢) :

أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَاقِ^(٣)

بعض العرب^(٤) :

مَا قَصَّرَ الْجُودُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَطَرٍ وَلَا تَجَاوَزَ كُمْ يَا آلَ مَسْعُودٍ
يَحُلُّ حَيْثُ حَلَلْتُمْ لَا يُفَارِقُكُمْ مَا عَاقَبَ الدَّهْرُ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّودِ

الكميت :

يَصِيرُ أَبَانُ قَرِيعَ السَّمَاءِ حِ وَالْمَكْرُمَاتِ مَعًا حَيْثُ صَارَا
أبو نواس^(٥) :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ
أشجع^(٦) :

فَا خَلَفَهُ لَامِرِيٌّ مَطْمَعٌ وَلَا دُونَهُ لَامِرِيٌّ مَقْنَعٌ

أبو تمام^(٧) :

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْجُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ

أبو الطيب^(٨) :

وَأَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْعَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفُ

(١) القنابل : جمع قنبل ، وهو الطائفة من الناس أو الخيل ؛ من الحمسين فصاعدا .

(٢) ديوانه (٢ : ٣٣١) .

(٣) غرب كل شيء : حده ، والفياق : جمع فيلق ؛ وهي الكتيبة الكثيرة السلاح .

(٤) التبيان (٢ : ٢٩٠) . (٥) ديوانه ص ٩٩

(٦) التبيان (٢ : ٢٩٠) . (٧) ديوانه ص ١٤٣ ، التبيان (٢ : ٢٩٠) .

(٨) ديوانه (٢ : ٢٩٠) .

فأساء وجاوز حتى قارب الهديان .



مَنْصُورُ النَّمْرِ (١) :

الجُودُ أَحْسَنُ مَسًا يَا بَنِي مَطَرٍ
مَا أَعْرَفَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَدْفَعَةٌ
مِنْ أَنْ تَبْرَّ كُمُوهُ كَفَّ مُسْتَلَبٍ
لِلذمِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ (٢)

أبو الطيب (٣) :

لَوْلَا الشَّقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
فَرَادَ بِقَوْلِهِ : « الْإِقْدَامُ قَتَالُ » .



أَشْجَعُ (٤) :

وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُمْ فِي النَّحْيِ
أَبُو الطَّيْبِ (٥) :

بِعِصْرِ مُلُوكِهِمْ مَالَهُ
وَأَصْلُهُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ (٦) :

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا
وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَمَهُمْ ذِرَاعًا



أَبُو تَمَامٍ (٧) :

وَقَدْ يَكْتُمُ السَّيْفُ الْمَسْمِيُّ مَنِيَّةً
وَقَدْ يَرْجِعُ النَّجْدُ الظَّفَرُ خَائِبًا

(١) التبيان من ٣ : ٢٨٧ . (٢) رواية العكبري :

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة للجد لكنه يأتي على النسب

(٣) ديوانه (٣ : ٢٨٧) . (٤) التبيان (٤ : ١٥٣) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٥٣) . (٦) التبيان (٤ : ١٥٣) (٧) ديوانه من ٢٣ .

فَأَفَّةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ مَضْرَبًا وَأَفَّةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ ضَارِبًا^(١)
 البحتري^(٢) :

رَمَى كَلْبَ الْأَعْدَاءِ عَنْ حَدِّ نَجْدَةٍ بِهَا قَطَعْتَ نَحْتِ الْمَجَاجِ مَنَاصِلَهُ
 وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرٌّ غَادٍ لَزِينَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ
 أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِمْ إِذَا التَّتَقَى الْجَمْعَانِ
 تَلَقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةِ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ
 ثُمَّ نَقَلَهُ وَغَيَّرَهُ^(٤) :

إِذَا ضَرَبْتَ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 وَمِثْلَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ^(٥) :

فَلَا تَمْلِكُنْ بِالسَّيْفِ كُلَّ فَلَائِهِ لِيَمِضِيَ فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السَّيْفَ يَقْطَعُ
 وَقَدْ أَعَادَ الْمُتَنَبِّيُّ ، فَقَالَ^(٦) :

إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيمَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ التَّسَاوِيَا
 ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى الْخَلِيلِ فَقَالَ^(٧) :

فَمَا تَنْفَعُ الْخَلِيلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَتْمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ



(١) رواية الديوان :

وقد يكهم السيف المسمى منية وقد يرجع السهم المظفر خاتبا
 فأفة ذا ألا يصادف راميا وأفة ذا ألا يصادف ضاربا

(٢) ديوانه (٢ : ١٦٣) التبيان، (٤ : ١٨٤) . (٣) ديوانه (٤ : ١٨٤)

(٤) ديوانه (١ : ١٨٢) . (٥) ديوانه (٢ : ٨٦) .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٩٣) . (٧) ديوانه (٣ : ٣٩٤) .

أبو تمام (١) :
فَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَجِي سِوَاكَ بِأَمَالِي فِجْنَتِكَ تَائِبًا
أبو الطيب (٢) :
وَتَمَدُّنِي فِيكَ التَّوَانِي وَهَمِّي كَأَنِّي بَمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ

* * *

أبو تمام (٣) :
فَفَرَّيْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقِ وَشَرَقْتُ حَتَّى قَدَّ نَسِيْتُ الْمَغَارِبَا
البحترى (٤) :
فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ أَلْأَقْصَى وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ
أبو الطيب (٥) :
فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْمَغْرِبِ مَغْرِبٌ

* * *

بعض العرب :
تَحَالَهُ مُسْتَقْبَلًا أَقْمَدًا (٦) وَهُوَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَ مَكْبُوبٌ
علي بن جبلة (٧) :
تَحْسِبُهُ أَقْمَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكْبَرُ
المتنبي (٨) :
إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَالَهَا كَفَلُ (٩)

-
- (١) ديوانه ص ٢٤ . (٢) ديوانه (١ : ١٨٧) . (٣) ديوانه ص ١٧ .
(٤) ديوانه (١ : ٢٠) . (٥) ديوانه (١ : ١٨٧) .
(٦) يقال : فرس أقمد أي في وطني رجله استرخاه . (٧) التبيان (٣ : ٢١٤) .
(٨) ديوانه (٣ : ٢١٤) . (٩) التليل : العنق ، والكفل : الردف .
(١٩ - الوساطة)

وهو مأخوذ من قول أقيصر الأسدى لما سُئِلَ عن أكرم الخيل ، فقال: هو الذى إذا استقبلته أقمى ، وإذا استدبرته جثأ ، وإذا استعرضته استوى .

* * *

يحيى بن مالك^(١) :

أحقاً فإِ وَجِدِي عَلَيْكَ بِهِنَّ وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِجَمِيلٍ

العتبي^(٢) :

وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

أبو تمام^(٣) :

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِأَبْسِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ

وله^(٤) :

لَا تُنْكِرَنَّ مَعَ الْفِرَاقِ تَبَلْدِي^(٥) فَبِرَاعَةُ الْمُشْتَاكِ أَنْ يَتَبَلَّدَا

أبو الطيب^(٦) :

وَجَلَّا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حُسْنُ الْعِرَاءِ وَقَدْ جُلِينِ قَبِيحٌ^(٧)

وقال^(٨) :

أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا

* * *

(١) التبيان (١ : ٢٤٦) . (٢) التبيان (١ : ١٤٦) .

(٣) ديوانه ٣٣٣ ، التبيان (١ : ٢٤٦) .

(٤) ديوانه ص ١١٢ ، التبيان (١ : ٢٤٦) .

(٥) التبلد : قهض التجلد . ورواية الديوان .

* لم تنكرت مع الفراق تبلدى *

(٦) ديوانه (١ : ٢٤٦) . (٧) فصل بين المبتدأ والخبر بجملة فعلية ، والتقدير :

حسن العزاء قبيح وقد جلين ؛ أى المحاسن . والمعنى : لما برز الحبيب للوداع ، وانجلت محاسنه

تركت حسن الصبر عنها قبيحا . (٨) ديوانه (٣ : ٢٣٣) .

العباس بن الأحنف (١) .

لو (٢) قَسَمَ اللهُ جُزْءًا مِنْ مَحاسِنِهَا
فِي النَّاسِ طُرًّا لَمْ يَحْسُنْ فِي النَّاسِ
أبو تمام (٣) :

لو اقْتَسَمْتَ أَخْلَاقَهُ الْفُرُّ لَمْ تَجِدْ
مَعِيًّا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا
وقليه فقال (٤) :

لو أَنَّ عُسْرَ الَّذِي أَمْسَى وَظَلَّ بِهِ
بِالْمَالِينِ مِنَ الْبُلُوَى إِذَا فَسَدُوا
منصور الفقيه (٥) :

لو أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ جُودٍ تَقَسَّمَهُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٦) :

لو فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمُرَّقَ مَالَهُ
فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَاحِحٌ

* * *

ابن المذَّل (٨) :

بَاكَرْتُهُ أَنْحَمِي وَرَاحَتْ عَلَيْهِ
فَكَسَّتُهُ حَمِي الرِّوَّاحِ بِهَارًا (٩)
لَمْ تَشْنُهُ لَمَّا أَحْتَّ وَلَكِنْ
بَدَّلْتُهُ بِالْأَحْمَرَارِ اصْفِرَّارًا
أبو تمام (١٠) :

(١) ديوانه ص ٩١ ، مختارات البارودي (١ : ٢٠٣) ، التبيان (١ : ٢٥٠) .

(٢) في مختارات البارودي وفي الديوان : « لو يقسم » .

(٣) ديوانه ص ٢٣ ، التبيان (١ : ٢٥٠) . (٤) ديوانه ص ٤٤٣ .

(٥) التبيان (١ : ٢٥٠) . (٦) قبله :

أقول إذ سألتني عن سماحته ولست ممن يطيل القول إن مدحا

(٧) ديوانه (١ : ٢٥٠) . (٨) التبيان (٢ : ٣٤٢) .

(٩) البهار : نبت طيب الريح ، زهرته صفراء .

(١٠) ديوانه ص ٩٤ ، والتبيان (٢ : ٣٤٢) .

لَهُمْ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ التِّدَامُ^(١) يُعِيدُ بِنَفْسَجَا وَرَدَ الْخُدُودِ
أبو الطيب^(٢) .

وَقَدَّصَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرَحَى مِنَ الْبُكَاءِ
وَصَارَ بِهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ^(٣)
البحترى^(٤) :

إِذَا مَا الْجُرُخُ رُمَّ عَلَى فَسَادِ
تَبَيَّنَ فِيهِ تَقَرُّبُ الطَّيِّبِ
أبو الطيب^(٥) :

فَإِنَّ الْجُرُخَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادِ

* * *

نصر بن سيار^(٦) :

وَإِنَّ النَّارَ بِالزَّنْدَيْنِ تُوْرَى
وَإِنَّ الْفِئْلَ يَقْدُمُهُ الْكَلَامُ^(٧)
أبو الطيب^(٨) :

وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَعَادٍ
وَإِنَّ النَّارَ تُدْحُ مِنْ زِنَادٍ

* * *

الناطقة الذُّبْيَانِي^(٩) :

قَدْ عَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ رَهْبَتَهُ
وَهَلْ عَلَيَّ بَأْسٌ أَخْشَاهُ مِنْ عَارِ

(١) الالتدَام : الاضطراب . (٢) ديوانه (٢ : ٣٤٢) .

(٣) الشَّقَائِقُ : جمع شَقِيقَةٌ ؛ وهي زهرٌ أحمر ينسب إلى النعنان ، وقرحى : جمع قريح .

(٤) ديوانه (١ : ٨٤) ، التبيان (١ : ٣٦٣) . (٥) ديوانه (١ : ٣٦٣) .

(٦) الأخبار الطوال ص ٣٤٠ ، التبيان (١ : ٣٦٤) . (٧) رواية الأخبار الطوال :

فإن النار بالمودين تذكى وإت المر مبدؤه الكلام

وقبله :

أرى تحت الرماد وميض جمر وبوشك أن يكون له ضرام

(٨) ديوانه (١ : ٣٦٤) . (٩) ديوانه ص ٤٤ ، التبيان (٢ : ١١٣) .

شَمَمَلَةَ بْنِ قَائِدٍ (١) :

وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ لَكَ الدَّهْرُ لَاعَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ
أَبُو تَمَامٍ (٢) :

خَضَعُوا لَصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٣) :

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ
وَكُلُّ مَا تَقَدَّمَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ . وَقَدْ أَحْسَنَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ :
فِي قَوْلِهِ :

* لَا عَارَ إِنْ ضَامَكَ دَهْرٌ أَوْ مَلَكَ *

وَمِثْلُ هَذَا الْأَخْذِ هُوَ الَّذِي يَرْحَضُ (٤) الْعَارَ عَنْ صَاحِبِهِ .

* * *

عَنْتَرَةَ (٥) :

وَأَنَا النَّبِيَّةُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
أَبُو تَمَامٍ (٦) :

يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ قَبْلَ السَّنَانِ عَلَى حَوْبَانِهِ يَرْدُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٧) :

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَآيَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهَا فِي رِهَانِ
نَمَّ قَلْبُهُ وَغَيْرَهُ فَقَالَ (٨) :

(١) التبيان (٢ : ١١٣) . (٢) ديوانه من ١٣٠ .

(٣) ديوانه (٢ : ١١٣) . (٤) يرحض (في الأصل) يفسل ، ويريد : يدفع

(٥) ديوانه من ١٠٩ ، التبيان (٤ : ١٩١) .

(٦) ديوانه من ٨٩ ، التبيان (٤ : ١٩٠) . (٧) ديوانه (٤ : ١٩٠) .

(٨) ديوانه (٣ : ٢١٣) .

يَكَاذُ مِنْ طَاعَةِ الْجِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَادَنَا لَهُ أَجَلٌ (١)

* * *

ذو الرِّمَّة (٢) :

* كَانَهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ *

أبو الطَّيِّب (٣) :

* لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللِّجِينَ الْعَسْجِدُ *

* * *

أبو نُوَاس (٤) :

إِلَيْكَ أبا الْعَبَّاسِ مِنْ بَيْنِ مَنْ مَشَى عَلَيْهَا أَمْتَطِينَا الْحَضْرَمِيَّ الْمُسَنَّأ (٥)

قَلَائِصَ لَمْ تَعْرِفْ حَتِينًا إِلَى طَلَا وَلَمْ تَدْرِ مَافَرَعُ الْفَنِيقِ وَلَا الْهِنَاء (٦)

أراد بِالْحَضْرَمِيِّ الْمُسَنَّأ النعال فجعلها قلائص تمتطى وتركب ، وتبعه أبو الطيب

فغير الوصف فقال (٧) :

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أُجْهِدُهَا (٨)

(١) يقول : إن الموت طائع لأمره ، فلو أراد أن يقتل من لم يتم أجله ساعده على ذلك لطاعته

لأه . (٢) جمهرة أشعار العرب ص ٣٦٢ ، وصدرة :

* كحلاء في دعيح صفراء في برج *

(٣) ديوانه (١ : ٣٢٩) ، وصدرة :

* فضت وقد صبغ الحياء بياضها *

(٤) ديوانه ص ٧٦ . (٥) الحضرمي اللسن : النعل فيه طول كهيئة اللسان ، يريد بها نعله .

(٦) القلائص (في الأصل) : جمع قلوب ، ويريد بها نعله ؛ وهي الإبل الشابة ، والفنيق :

غزل الإبل ، والهناء : الفطران . (٧) ديوانه (١ : ٣٠١) .

(٨) الرديف : ما يرتد خلف الراكب ، والرهان : السباق ، والناقاة هاهنا : نعله .

شِرَاكُهَا كُوزُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا^(١)
ثم أكمل المعنى ونقله إلى ذكر الخفّ فقال :
وَحُبَيْتُ مِنْ حُوصِ الرَّكَّابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ^(٢) ففَدَوْتُ أَمْسِي رَاكِبًا^(٣)
وأظهما لاحظا قول بعض المفسرين لبیت عنتره^(٤) :

* وابن النعمامة يوم ذلك مركبي *

فإنه زعم أن ابن النعمامة عرق في باطن القدم ؛ لأن معنى البيت أنه راكب أخمصه ماشياً . وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أنهم التمسوا نعالا . ومثله ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الْمُتَمَلِّ رَاكِبٌ » .

* * *

بعض العرب :
أَنْخَتْ قُلُوصِي وَاكْتَلَّاتُ بَيْعِيهَا
وَأَمَّرْتُ نَفْسِي أَيَّ أَمْرِي أَفْعَلُ
أبو الطيب^(٥) :
وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغْرَا كَأَنَّهُ
مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٍ^(٦)

(١) الشراك : سير النعل ، والكور : رحل الناقة ، والمشفر من الناقة بمنزلة الشفة من الإنسان ، وزمام النعل : ما تشد عليه سيورها ، والمقود : الحبل الذي تقاد به الدابة .
قال العكبري : ومثله قول الآخر :

رواحلنا ست ونحن ثلاثة نجنهن المساء في كل منهل

(٢) ديوانه (١ : ١٢٥) . (٣) الحوص : جمع حوصاء ؛ وهي الناقة الفائرة العينين من الجهد والإعياء ، والدارش : نوع من الجلود . (٤) ديوانه ص ٢٠ ، والتبيان (١ : ٣٠٢) وصدره :

* ويكون مركبك القعود ورحله *

(٥) ديوانه (١ : ١٢٩) . (٦) قال العكبري : لأنه كان ينظر إلى أذن فرسه ، وذلك أن الفرس أبصر شيء ، فإذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئاً ، ثم وصف فرسه فقال : كأنه قطعة ليل في وجهه كوكب .

فنقل العين إلى الأذن واكتلاها .

* * *

قال عنتره^(١) :

وإذا صحوتُ فما أقصرُ عن نديِّ وكما علّمتُ شمائلِي وتكرمي

وأجود منه قول زهير^(٢) :

أخو ثقمةٍ لا تهلكُ الخمرُ ما لهُ ولكنه قد يهلكُ المالُ نائلةً

وقول أبي نواس^(٣) :

فتي لا يذيبُ^(٤) الخمرُ شحمةَ مالِهِ ولكنْ أيادِ عودِ وبوادي

أبو الطيب^(٥) :

لا تجِدُ الخمرُ في مكارِمِهِ إذا انتشى خلةً تلافأها^(٦)

بعض العرب^(٧) :

تفضي العيونُ إذا تبدى هيبَةً ويُنگسُ النظارُ لحظَ الناظرِ

الحزین الدوّلى^(٨) :

يُفضي حياءً ويُفضي من مهابتِهِ فلا يُكلمُ إلا حينَ يبتسمُ

(١) المعلقات للزوزنى ص ١٨٦ . (٢) ديوانه ص ٣١ ، التبيان (٤ : ٢٧٦) .

(٣) ديوانه ص ٧٤ ، التبيان (٤ : ٢٧٦) . (٤) رواية الديوان : « لا تلوك » .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٧٦) . (٦) يقول : هو قبل شرب الخمر كرم ؟ يتكرم بالبدل

والعطاء ، فلا يزيد تكرمه بشرها ، وليس في مكارمه خلة يتلافأها الخمر .

(٧) التبيان (١ : ١١٣) . (٨) الأغاني (١٤ : ٧٥) (طبعة الساسي) ،

ولسبه العكبرى إلى الفرزدق ، وقبله :

في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في مريننه شمم

قال أبو الفرج : « والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أيامه التي يمدح بها علي بن الحسين

ابن أبي طالب ؟ وهو غلط ، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين » .

أبو نواس^(١) :
 إِنَّ الْعِيُونَ حُجِبْنَ عَنْكَ بِهَيْبَةٍ فَإِذَا بَدَوْتَ لَهُنَّ نُكْسٌ نَاطِرٌ
 أبو الطيب^(٢) :
 إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ وَليْسَ يَحْجُبُهُ سِرُّهُ إِذَا احْتَجَبَا
 والمصراع الثاني مثل قوله^(٣) :
 أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ بِخَلْوَةٍ هِيَهَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
 مِنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ
 فَإِذَا احْتَجَبَتْ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ
 أما ذكره الجود؛ فمن قول أبي تمام^(٤) :
 يَأْتِيهَا المُرْضُ النَّائِي بِرُؤَيْتِهِ وَجُودُهُ لِمِرَاعِي جُودِهِ كَثْبٌ
 وَقَدْ كَرَّرَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٥) :
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مَحْجَبَةٍ تَلَقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مَحْجُوبٍ
 وَأَمَّا ضَوْءُ جَبِينِهِ ، فَمن قول قيس بن الخطيم^(٦) :
 قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الـ خَالِقِ أَنْ لَا يُكْنَاهَا^(٧) سَدْفٌ
 وَمِنْ هَذَا المَعْنَى أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ^(٨) :
 فَنَعِمَتْ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ خَدْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ
 وَقَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ فِي المَحْمُرِ^(٩) :

(١) ديوانه ص ١١٣ . (٢) ديوانه (١ : ١١٣) .
 (٣) ديوانه (٢ : ١٣٧) . (٤) ديوانه ص ٢٧ ، التبيان (١ : ١١٣) .
 (٥) ديوانه (١ : ١٧٥) . (٦) الأغاني (٣ : ٢٣) ، طبعة دار الكتب ،
 التبيان (٢ : ١٣٧) . (٧) السدف : الظلمة ، والمراد أنها مضيق لا تسترها ظلمة .
 (٨) ديوانه ص ١٢ ، التبيان (٢ : ١٣٨) .
 (٩) التبيان (٢ : ١٣٧) .

قَرَى ضَوْءَهَا فِي بَاطِنِ الْكَأْسِ ظَاهِرًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِغِطَاءِ

* * *

أوس بن حجر^(١) :

الْأَلْمَعَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّانَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

أبو تمام^(٢) :

وَلِذَلِكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيلَةً عِلْمٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونَ

وقد أكر الناس فيه .

أبو الطيب^(٣) :

مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ يَقْبِيهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ

وكرره فقال^(٤) :

ذِكْرِي تَظَنِّيهِ طَلِيمَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا يَرَى غَدًا

وأعاده فقال^(٥) :

وَيَعْرِفُ الْأَمَرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدْمٌ

وقال أيضاً^(٦) :

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونًَا

وهذا المعنى الآخر يقرب من قول أبي نواس :

مَا تَنْطَوِي مِنْهُ الْقُلُوبُ بِمُجْرَةٍ إِلَّا تَكَلَّمَهُ بِهِ الْعَيْنَانِ

على بن الخليل .

كَلَّمَنِي لِحَظِّكَ عَنْكَ لَمَّا أَضْمَرَهُ قَلْبُكَ مِنْ غَدَرٍ

(١) لسان العرب مادة - لمع ، التبيان (١ : ١٣٥) . (٢) ديوانه ص ٣٢٩ ،

التبيان (١ : ٣٥١) . (٣) ديوانه (١ : ٣٥١) . (٤) ديوانه (١ : ٢٨٢) .

(٥) ديوانه (٤ : ٦٢) . (٦) ديوانه (٤ : ٢٠١) .

الخليع :

أما تقراً في عينيَّ عنوان الذي عندي

وقد سبق إليه المتقدمون ، قال الثقفى (١) :

تُخَبِّرُنِي الْعَيْنَانِ مَا الْقَلْبُ كَاتِمٌ وَمَا جَنَّ بِالْبَعْضَاءِ وَالنَّظْرِ الشَّرِيرِ

آخر (٢)

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوِي

أبو الطيب (٣) :

كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ

وله (٤) :

* لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتَبَا *

ومثله له (٥) :

وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَاُنْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

وهذا المعنى هو الأول ، وإنما فرق ما بينهما أن ذلك في العواقب ، وهذا في الأسرار

والضمائر ، والمراد منهما صحة الحدس وجودة الظن ، ومثل قول الثقفى :

* تُخَبِّرُنِي الْعَيْنَانِ مَا الْقَلْبُ كَاتِمٌ *

قول أبو الطيب (٦) :

يُخْفِي الْمَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرًا يَبُوحُ

* * *

(١) التبيان (١ : ٢٥٣) ، ونسبه إلى ابن الرومي . (٢) التبيان (١ : ٢٥٣) .

(٣) ديوانه (٢ : ٢١١) . (٤) ديوانه (١ : ٦٢) ؛ وصدره :

* علم بأسرار الديانات واللغى *

(٥) ديوانه (٢ : ٣٨) . (٦) ديوانه (١ : ٢٥٣) .

علامة بن عربي^(١) :

وَكُنْتُمْ قَدِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا مَيَّامِينَ فِي الْأَذْنَى لِأَعْدَائِكُمْ نَكِدُ

لبيد^(٢) :

مُمْقِرٌ (٣) مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذْنَى حُلُوٌّ كَالْمَسَلِ

وهو معنى قد تدوول بأمثلة مختلفة ، منها قول المسيب بن علس^(٤) :

هُمُ الرَّيِّعُ عَلَى مَنْ ضَافَ أَرْحَلَهُمْ وَفِي الْعَدُوِّ مَنَا كَيْدٌ مَشَائِمٌ

وقال كعب بن الأجدم^(٥) :

بَنُو رَافِعٍ قَوْمٌ مَشَائِمٌ لِلْعِدَا مَيَّامِينَ لِلْمَوْلَى وَالْمَتَّحِرِّمِ

وقال أبو ذؤاد^(٦) :

فَهُمْ لِلْمَلَايِينِ أَنَاةٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَادُ عُرَامٌ

وأخذه بشار فزاد فيه وشبهه وأحسن فقال^(٧) :

يَلِينٌ حِينًا وَحِينًا فِيهِ شِدَّتُهُ كَالدَّهْرِ يَخْلِطُ إِسَارًا يَاعْسَارَ

وتبعه أبو نواس فقال^(٨) :

حَدَرَ أَمْرِي نُصِرْتَ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا كَالدَّهْرِ فِيهِ شِرَاسَةٌ وَلِيَانٌ

وأخذه أبو الشَّيْص فأحسن ماشاء ، ونقل التشبيه من الدهر إلى السيف

فقال^(٩) :

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَانَ مَتْنَهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَنَتُهُ خَشِنَانٌ

فقال أبو الطيب^(١٠)

(١) التبيان (١ : ٢٥) . (٢) التبيان (١ : ٢٥) ، لسان العرب (مادة - مقر) .

(٣) بمقر : صر . (٤) التبيان (١ : ٢٥) .

(٥) التبيان (١ : ٢٥) . (٦) التبيان (٣ : ٢٠١) .

(٧) التبيان (٣ : ٢٠١) . (٨) ديوانه ص ٦٠ ، التبيان (٣ : ٢٠١) .

(٩) التبيان (٣ : ٢٠١) . (١٠) ديوانه (٣ : ٢٠١) .

أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ الشَّمِّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ
وهو بيت ليبد لفظا ومعنى ، وقد قَصَرَ عنه ؛ لأنَّ لبيدا فصل الحالين بين الأعداء
والأدنين ، وأجمل أبو الطيب القول ، ثم أعاده فأخفاه وأجاد فقال (١) :

مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَاهُ وَالضَّرَاهُ (٢)
وَكَأَنَّهُ مَالًا تَشَاهُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاهُوا

* * *

البحترى (٣) :

وَإِذَا مَا تَنَكَّرْتُ لِي بِبِلَادٍ أَوْ صَدِيقٍ (٤) فَإِنِّي بِالْخِيَارِ
وهو معنى مبتدل بين المتقدمين والمتأخرين ، وقد جمع هذا البيت طرافة . وقال
ابن المعتز فأحسن وأوجز ؛ لكنه اقتصر على البلد (٥) :

إِذَا وَطَنٌ رَأْبَى فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنٌ

وقد أجاد البحترى في قوله (٦) :

* فَلَا أَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ *

وقال أبو الطيب (٧) واحتذى مثال البحترى وأجاد ، وللبحترى الفضل :

إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحَيْلُ

(١) ديوانه (١ : ٢٥) . (٢) يريد أنه إنسان واحد ؛ قواه مجتمعة غير متفرقة ؛

وفيه حلاوة لأوليائه ، ومهارة لأعدائه .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٤) ، التبيان (٣ : ٢١٢) .

(٤) في الديوان : « أو خليل » . (٥) التبيان (٣ : ٢١٢) .

(٦) ديوانه (٢ : ١٧٧) ، التبيان (٣ : ٢١٢) ؛ وصدره :

* ولا نقل أمم شتى ولا فرق *

(٧) ديوانه (٣ : ٢١١) .

فِي سَمَةِ الْخَاقِئِينَ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

البحترى^(١) :

إِذَا سَنَتْ أَلَّا تَعْدِلَ الدَّهْرَ عَاشِقًا عَلَى كَمِدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فَاغْشَقِ

أبو الطيب^(٢) :

لَا تَعْدِلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ مِنْ أَحْسَانِهِ

أوس - مِنْ مَرثِيَّةٍ^(٣) :

أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لِأَسْمَتِ ذِي هِدْمَيْنِ مِمْحَالِ^(٤)

أبو الطيب^(٥) فِي مِثْلِهِ :

وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ؟ ضَاعُوا وَمِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

فزاد المصراع الثاني زيادةً سالحة .

أوس :

وَأَفْضَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَأ تَنَاطَلَ سَمِيكَ مِنْ طَالِبِ

أبو نواس :

كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَانِي

أبو الطيب^(٦) :

(١) ديوانه (٢ : ١٢٣) ، البيان (٣ : ٢١٢) .

(٢) الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ص ٣٤٢ .

(٤) الأشعث : التغير اللون من الجوع والهزال . الهدم : التوب الخلق . والمحال : المحذب

المحتاج . (٥) ديوانه (٢ : ٢٧٥) . (٦) ديوانه (٤ : ٢٨٩) .

يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَآخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا

* * *

بعضهم (١) :

إِذَا أَسَافَقْتُمُ اللَّاحِمُ مَغْنَمًا دَعَاهُنَّ مِنْ كَسْبِ الْكَارِمِ مَغْرَمُ

أبو تمام (٢) :

إِذَا مَا أَغَارُوا وَاحْتَوُوا مَالَ مَعَشَرَ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

أبو الطيب (٣) :

فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهَيْجَاهُ

* * *

أبو تمام (٤) :

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودِدِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمِلَّةِ ائْتِنَانِ

البحرزي (٥) :

أَرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْلِ لِكَ مِنْ بَيْنِ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ

أبو الطيب (٦) :

جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْكَ وَوَاحِدٌ وَأَنَّكَ كَيْتٌ وَالْمَلُوكُ ذِنَابُ

* * *

أبو تمام (٧) :

فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ (٨) مَقْتَلٌ وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْقَاتِلُ

(١) التبيان (١ : ٢٤) .

(٢) ديوانه (١ : ٢٥) .

(٣) ديوانه ص ٢٨٨ ، التبيان (١ : ١٩٩) .

(٤) ديوانه ص ٢٥٨ ، التبيان (١ : ١٥٨) .

(٥) الفريصة : ودج العنق .

(٦) ديوانه ص ٣٢٤ .

(٧) ديوانه (١ : ١٩٩) .

(٨) الفريصة : ودج العنق .

أبو الطيب^(١) :

يرى أن مامابان منك لضاربٍ بأقتلٍ مما بان منك لعائب^(٢)

أبو تمام^(٣) :

ولولا خلال سنّها الشعرُ مادري بغاةُ العلامين أين تأتي الكارمُ

أبو الطيب^(٤) :

وعلموا الناس منك الجدواقتدروا على دفين المعاني من مانيكا

والمصرع الثاني من قول أبي تمام^(٥) :

تفري العيونُ به فيفلقُ شاعر في نعمته وصفًا وليس بمُفلق

ونحوه ، وهو كالمحتوى على معنى البيتين قول أبي القاسم:

شيمٌ فتحت من المجد ماقد كان مُستغلقًا على المداح

وقول ابن أبي فتن^(٦) :

يعلّمنا الفتحُ الدّيحَ بجوده ويحسنُ حتى يُحسنَ القولَ قائله

ومثله لأبي الطيب^(٧) :

أحييت للشعراء الشعرَ فامتدحوا جميعَ من مدحوه بالذي فيكا

علي بن جبلة :

يأسو الذي يجرحُ أعداؤه وما لا يجرحه أس

(١) ديوانه (١ : ١٥٨) . (٢) قال ابن القطاع : ما الأولى بمعنى ليس ، والثانية

بمعنى الذي . قال المكبري : « يريد أنه ما الذي بان منك لضارب بأقتل من الذي لعائب يعيبك » ؛

يريد أن العيب أشد من القتل . (٣) ديوانه ص ٢٨٧ .

(٤) ديوانه (٢ : ٣٧٨) . (٥) ديوانه ص ٢١٢ .

(٦) التبيان (٢ : ٣٧٨) . (٧) ديوانه (٢ : ٣٧٨) .

أشجع^(١) :

فَا يَرْفَعُ النَّاسُ مِنْ حَطَّاهُ وَلَا يَضَعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُ
أبو تمام^(٢) :

فَإِنْ أَفْسَدْتَ شَيْئًا فَلَيْسَ بِصَالِحٍ وَإِنْ أَصْلَحْتَ شَيْئًا فَلَيْسَ بِفَاسِدٍ
أبو الطيب^(٣) :

فَلَا تَرْتُقِ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقٌ وَلَا تَفْتَقِ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ

* * *

أبو تمام في القلم^(٤) :

أَحَدُ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِوَاهُ فَيُفْهِمُ وَهُوَ لَيْسَ بِدِي سَمَاعٍ
أبو الطيب في مثله^(٥) :

* وَبِفْهِمٍ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ *

* * *

أبو التماهية^(٦) :

إِنَّ الطَّيَّابَ تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاسِيًا وَرِمَالًا

أبو الطيب^(٧) :

قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَيْتَكَ الرَّكَّابُ وَالسَّبِيلُ

فَزَادَ السَّبِيلُ .

* * *

(١) البيان (٢ : ٣٤٩) .

(٢) البيان (٢ : ٢٤٩) ، مهذب الأغانى (٨ : ٢٢٥) .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٤٩) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٤٤) .

(٥) ديوانه (٢ : ٢٤٤) ، وصدره :

* يمجج ظلما في نهار لسانه *

(٦) البيان (٣ : ٢١٧) . (٧) ديوانه (٣ : ٢١٧) .

وقال جرير^(١) :

إِنْ كَانَ شَأْنُكُمْ الدَّلَالَ فَإِنَّهُ حَسَنُ دَلَالِكِ يَا أَمِيمَ جَمِيلُ

أبو الطيب^(٢) :

وَأَرَى تَدُلُّكَ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّ مَمْلُولًا

* * *

أبو تمام^(٣) :

لَوْ سَمَتَ بُقْعَةً لِإِعْظَامِ أُخْرَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ

البحترى^(٤) :

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمَنْبَرُ

* * *

أبو الطيب^(٥) :

تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَّانَهَا نَفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ نَحْوَكَا

* * *

لبعض العرب ، ويُنسَبُ إِلَى الْمَجْنُونِ^(٦) :

وَلَا شَوْقَ حَتَّى يَلْصُقَ الْجِلْدُ بِالْحَشَى وَتَصَمَّتْ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا

وقال قيس بن ذريح^(٧) :

(١) ديوانه ص ٤٧٢ . (٢) ديوانه (٣ : ٢٣٢) .

(٣) التبيان (٢ : ٣٨٢) . (٤) ديوانه (٢ : ٢١٢) ، التبيان (٢ : ٣٨٢) .

(٥) ديوانه (٢ : ٣٨٢) . (٦) التبيان (٤ : ١٩٥) ، ديوان المجنون ص ١٦٨

ورواية الديوان :

فقلت شفاء الحب أن تلتصق الحشا بأحشاء من تهوى إذا كنت خاليا

(٧) التبيان (٤ : ١٩٥) .

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ
أبو الطيب (١) :

الْحُبُّ مَأْمَنَ الْكَلَامِ الْأَلْسَنَا وَالَّذُ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَمْنَا
فَأَمَّا الْمِصْرَاعُ الثَّانِي فَمِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ (٢) :

* وَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ *

* * *

بعضهم :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِي لَسْتُ أَذْكَرُهُ وَكَيْفَ يَذْكَرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ
نقله أبو الطيب فقال (٣) :

نَيْطَتْ سَمَائِلُهُ بِمَاتِقِ مِحْرَبٍ مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا أَنْتَنِي (٤)

* * *

بعضهم (٥) :

وَإِذَا جَهَلْتَ مِنْ أَمْرِيءِ أَعْرَاقِهِ وَأُصُولِهِ فَانظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ
أبو تمام (٦) :

فُرُوعٌ لَا تَرِفُّ عَلَيْكَ إِلَّا شَهِدَتْ أَهَا عَلَى طَيْبِ الْأُرُومِ (٧)
أبو الطيب (٨) :

(١) ديوانه (٤ : ١٩٥) . (٢) ديوانه ص ٢٧٣ ، التبيان (٤ : ١٩٥) ، وصدره :

* فيج باسم من أهوى ودعنى من الكنى *

(٣) ديوانه (٤ : ١٩٩) . (٤) نيطت : علفت . والعائق : أصل العنق من الإنسان .

والمحرِب : صاحب الحرب الممارس لها . والكُر : خلاف الفر ، وما انتنى ؛ أى عما يريد .

(٥) التبيان (٤ : ٢١٦) . (٦) ديوانه ص ٢٨٩ ؛ التبيان (٤ : ٢١٦) .

(٧) الأروم : الأصول . (٨) التبيان (٤ : ٢١٦) .

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْفُصْنِ

* * *

أبو تمام (١) :

أَغَارُ مِنَ الْقَمِيصِ إِذَا عَلَاهُ خَافَةٌ أَنْ يَلَامِسَهُ الْقَمِيصُ

الخبزُ أرزى (٢) :

مِنْ لُطْفِ إِشْفَاقِي وَدِقَّةِ غَيْرَتِي أَنْى أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ مَلَكَيكَا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ جَرَحْتُ لَفُطَّكَ غَيْرَةً أَنْى أَرَاهُ مُقَبَّلًا شَفَتَيْكََا

أبو الطيب (٣) :

أَغَارُ مِنَ الرُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
فَأَسَاءَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْغَيْرَةَ إِعْمَا تَكُونُ بَيْنَ الْمُحِبِّ وَمُحِبِّهِ ؛ فَأَمَّا الْأَمْرَاءُ وَالْمُلُوكُ
فَلَا يُفَارُ عَلَى شِفَاهِمَا .

* * *

أبو تمام (٤) :

قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ وَغُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

أبو الطيب (٥) :

أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهُمٍ وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ (٦)

* * *

أبو تمام (٧) :

-
- (١) التبيان (٤ : ١٩٤) . (٢) التبيان (٤ : ١٩٣) .
(٣) ديوانه (٤ : ١٩٣) . (٤) التبيان (١ : ٢٢٤) .
(٥) ديوانه (١ : ٢٢٤) . (٦) الشية في الألوان : ما خالف معظمه .
(٧) ديوانه ص ٩ ؛ التبيان (٣ : ٦٤) .

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَفَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لِحِبٍ (١)
أبو الطيب (٢) :

الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ (٣) وَبِمَيْنِهِ وَشِمَالِهِ

* * *

أبو تمام (٤) :

وَكَأَنَّ الْأَنَامِلَ اغْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدِّ مِنْ مَاءٍ وَجُوِّ الْبَحِيلِ
أبو الطيب (٥) :

* وَعُمُرُهُ مِثْلُ مَا يَبِّ اللِّدَامِ (٦) *

* * *

أبو تمام (٧) :

* إِلَيْكَ تَجِرُّعْنَا دُحَى كَحِدَاقِنَا *

أبو الطيب (٨) :

لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّبِيِّ لَوْنًا وَهَمًّا كَالْحَمِيَا فِي الْمَشَاشِ (٩)
وأما المصراع الثاني فكثير؛ منه قول الأبيد (١٠) :

عَسَا كَرُّ تَفْشَى النَّفْسِ حَتَّى كَأَنَّنِي أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَا مَتِّهِ الْخَمْرُ

* * *

(١) لب : أى ذو لب . (٢) ديوانه (٣ : ٦٤) .

(٣) يريد بالقلب قلب الجيش . (٤) التبيان (٤ : ٦٩) .

(٥) ديوانه (٤ : ٦٩) . (٦) صدره :

* فؤاد ما تسليه اللدَامِ *

(٧) التبيان (٢ : ٢٠٧) . (٨) ديوانه (٢ : ٢٠٧) .

(٩) اللقي : الشىء الملقى ؛ وعين الطبي يضرب بها المثل فى السواد . والحيا : من أسماء الخمر .

والمشاش : رهوس العظام النخرة . (١٠) التبيان (٢ : ٢٠٧) .

الناشي الأكبر^(١):

ولو لم يَبْحُ بِالشُّكْرِ لَفَظِي لَخَبَّرْتُ
أبو الطيب^(٢):

أَفَرَّ جِلْدِي بِهَا^(٣) عَائِي فَمَا
أَقْدِرُ حَتَّى الْمَاتِ أَجْحَدُهَا

وأصله من قول الله سبحانه وتعالى: « وَقَالُوا لِيَجْأُوذِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ». الآية . وهو كثير للمتقدمين ومن بعدهم .

* * *

مُسْلِمٌ^(٤):

يَفْتَرُّ عِنْدَ أَفْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا
إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

أبو الطيب^(٥):

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةٍ
وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَفْرُكٌ بِاسْمِ

وله^(٦):

بِكُلِّ أَشْعَتْ^(٧) يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا
حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا

* * *

دَعِيلٌ:

وقد علمتُ وما أصبحتُ مرتيبًا
أن التي أدركتني حِرْفَةُ الْأَدَبِ

الحمدوني^(٨):

إِنِ الْمُقَدَّمَ فِي حِدْقٍ بَصَّنَعْتِهِ
أَنَّى تَوَجَّهَ فِيهَا فَهُوَ مَحْرُومٌ

(١) التبيان (١ : ٣١٢) . (٢) ديوانه (١ : ٣١٢) .

(٣) الضمير يعود على المكرمات في البيت قبله :

ومكرمات مشت على قدم الي ر إلى منزلي ترددها

(٤) ديوانه ص ٥٩ : (٥) ديوانه (٤ : ٣٨٧) . (٦) ديوانه (١ : ١٢١) .

(٧) الأشعث : المتعبر من طول السفر والحروب . (٨) التبيان (٤ : ١٠٨) .

أبو الطيب^(١) :
وما الجمعُ بينَ الماءِ والنَّارِ في يَدِي
بأصعبَ من أنْ أجمعَ الجَدَّ والفَهْمَا
فزاد وأكَّد .



البحترى^(٢) :
وإذا تألَّقَ في النَّدىِّ كَلَامُهُ أَلْ
مَصْقُولُ خِلْتِ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ
أبو الطيب^(٣) :
كَانَ السُّهْمُ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرُصَانَا^(٤)



أوس بن حَجَر^(٥) :
وإنَّا وجدنا الحلمَ أنفَسَ سَاعَةً
إلى الصَّوْنِ مِنْ رِيْطِيْمَانٍ مُسَهَمٍ^(٦)
فقد تداوله الشعراءُ فأكثرُوا ؛ فقال سالمُ بنُ وَابِصَةَ^(٧) :
إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ
وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةِ فَضْلٍ مِنَ الْكَرَمِ
وقال الخُرَيْمِيُّ ففصَّلَ مَعْنِيَّتِيهِ ، وتبع سالماً^(٨) :
أَرَى الْحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةً
وَفِي بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ صَاحِبَهُ
أبو الطيب^(٩) :
إِذَا قِيلَ مَهَلًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ

(١) ديوانه (٤ : ١٠٨) . (٢) ديوانه (١ : ٦٨) ، التبيان (٤ : ٢٢٨) .

(٣) ديوانه (٤ : ٢٢٨) . (٤) الحرصان : جمع خرص ، ويريد هنا السنان .

(٥) لسان العرب - مادة سهم ، وروايته فيه :

* فإننا رأينا العرض أخرج ساعة *

(٦) الريط : جمع ريطه ، وهي كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد ، والمسهم : البرد

المحطط . (٧) التبيان (٣ : ١٨٧) . (٨) التبيان (٣ : ١٨٧) .

(٩) ديوانه (٣ : ١٨٧) .

ونحوه له (١) :

فَوَضِعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْمَلَا
مُضْرُثٌ كَوَضِعَ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
وله في مثله (٢) :

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ
وله في معنى قول الخريمي (٣) :

كُلُّ حِلْمٍ أَنَّى يَغْيِرُ اقْتِدَارِ
حُجَّةٌ لَا جِيءَ إِلَيْهَا اللَّثَامُ
فبَيَّنَّ العلة ، ونحوه له (٤) :

مِنَ الْحِلْمِ أَنَّ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ

* * *

امرؤ القيس (٥) :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا
وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبِ
فَأَخَذَهُ النَّاسَ بَعْدَهُ وَأَكْثَرُوا فِيهِ .

أبو الطيب (٦) :

أَنْتَ زَائِرٌ (٧) مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا
وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْضَانِهَا يَتَضَوَّعُ

* * *

أبو نواس (٨) :

سُنَّةُ الْمُشَاقِّ وَاحِدَةٌ
فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِينِ

(١) ديوانه (١ : ٢٨٨) . (٢) ديوانه (٤ : ٢٣٧) .

(٣) ديوانه (٤ : ٩٣) . (٤) ديوانه (٤ : ١١٢) .

(٥) ديوانه ص ٧٣ . (٦) زائرا : نعت لمحذوف ؛ أي أنت خيلا زائرا ؛ وذكره

لأنه أراد الطيب . (٧) التبيان (٢ : ٢٣٨) .

(٨) التبيان (٢ : ٢٣٨) .

بعض الحديثين :

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا لِلَّذِي تَهْوَى مُطِيعًا

أبو الطيب^(١) :

تَذَلَّلْ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَدِلُّ وَيَخْضَعُ

* * *

بشار^(٢) :

خَلَقْنَا سَمَاءَ فَوْقَنَا بِنُجُومِهَا سَيُوفًا وَتَقَمَّا يَقْبِضُ الطَّرْفُ أَقْتَمًا

ومثله لبشار^(٣) :

كَأَنَّ مُنَارَ النَّقْعِ^(٤) فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

بعضهم^(٥) :

نَسَجَتْ حَوَافِرُهَا سَمَاءَ فَوْقَنَا جَعَلَتْ أَسِنَّتَنَا نَجُومَ سَمَائِهَا

أبو الطيب^(٦) :

يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسْنَتُهَا فِي جَانِبَيْهَا كَوَاكِبُ

* * *

البحترى^(٧) :

مُلُوكٌ يَعْذُونَ الرِّيحَ مَخَاصِرًا^(٨) إِذَا زَعَزَعُوهَا وَالذَّرُوعَ غَلَاثِلًا

ثم أعاده^(٩) فقال :

(١) ديوانه (٢ : ٢٣٨) . (٢) التبيان (١ : ١٠٧) .

(٣) ديوانه ص ١٠١ ، التبيان (١ : ١٠٧) . (٤) النقع : الفبار .

(٥) التبيان (١ : ١٠٧) . (٦) ديوانه (١ : ١٠٧) .

(٧) ديوانه (٢ : ٢١٢) . (٨) المخاصر : جمع مخصرة ، وهو ما يتوكأ عليه كالنصا

ونحوه . (٩) الضمير يعود على أبي الطيب . ديوانه (٢ : ٨٥) .

مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدَّرُوعِ بِجَاهِهَا فِي الْبَرْدِ خَزْنًا وَالْهَوَاجِرَ لَاذَا^(١)
 ففصل ما أجل البحترى في قوله : « والدروع غلائلا » ، وقصر في اللفظ ، وسلم
 للبحترى بقية بيته ، وحسن لفظه .

* * *

أمية^(٢) - وروى لغيره :
 عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِامْرِيءٍ إِنْ أَصَبْتَهُ^(٣) بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
 وَلَيْسَ بِعَارٍ لِامْرِيءٍ بَدَلُ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَسِينُ
 فتبعه فيه الشعراء وأكثروا .
 وقال أبو الطيب فسفسف^(٤) :

وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامٌ^(٥)

* * *

أبو تمام^(٦) :
 وَقَفَّتْ وَأَحْشَابِي مَنَازِلُ لِلْأَسْمَى بِهِ وَهُوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ
 أبو الطيب^(٧) :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهَنَّ مِنْكَ أَوَاهِلُ

* * *

-
- (١) اللاذ : ثوب رقيق يعمل من الكتان بلاذ به من الحر .
 (٢) هو أمية بن أبي الصلت . شعراء النصرانية ص ٢٢١ ، التبيان (٤ : ٧٥) .
 (٣) في شعراء النصرانية : « حبوته » . (٤) ديوانه (٤ : ٧٥) .
 (٥) اللام : المذمة والعيب . (٦) ديوانه ص ٢٢٩ .
 (٧) ديوانه (٣ : ٢٤٩) .

أبو نواس :

قَالَتْ لَقَدْ أَبْعَدَ الْمَسْرَى فقلت لها
مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا
نقله أبو تمام فقال (١) :

هيهات لم يعلم بأنك لو ثوى
بالصين لَمْ تَبْعِدْ عَلَيْكَ الصِّينِ
ابن الناصر :

مَنْ لَمْ يُزِرْ زَيْرَ إِنْ الشَّوْقَ رَاحِلَةً
تُدْنِي الْبَعِيدَ وَتَطْوِي السَّبَبَ الْعَاقِي
العباس (٢) :

يُقَرِّبُ الشَّوْقُ دَارًا وَهِيَ نَازِحَةٌ
مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا
وأصله قول الأعرابي :

بَعِيدٌ عَلَى كَسَلَانٍ أَوْ ذِي مَلَالَةٍ
فَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ قَرِيبٌ
أبو الطيب (٣) :

نَضَحْتُ (٤) بِذِكْرِكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
فَسَارَتْ وَطَوَّلَ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهَا شِبْرٌ
وله (٥) :

يَرَى بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرَةً
كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِي
وله (٦) :

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحْوِلُ تُدْرِفَةٌ
دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَزَارُ (٧)

* * *

مسلم (٨) :

- (١) ديوانه ص ٣٢٨ . (٢) خاص الحاص للثعالي ص ٩٣ .
(٣) ديوانه (٢ : ١٢٤) . (٤) نضحت الشيء بالماء : رششته عليه .
(٥) ديوانه (٤ : ١٧٧) . (٦) ديوانه (٢ : ٨٨) .
(٧) التوفة : الفلاة البعيدة . ويشط : يبعد . (٨) التبيان (٣ : ٢٥٢) .

بَارَزْتُهُ وَسِلَاحُهُ خَلْخَالُهُ حَتَّى فَضَضْتُ بِكَفِّي الْخَلْخَالَ (١)
أبو الطيب (٢):

مِنْ طَاعِنِي تُفَرَّ الرَّجَالِ جَاذِرٌ وَمِنْ الرَّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِلٌ (٣)
والغرض غير الأول؛ لكنهما جملا الخَلْخَالَ سلاحاً .

*
* *

أبو تمام (٤):
وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ (٥)
كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ أَنْسِهَا جُمِعُ
أبو الطيب (٦):

لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى
فَزَادَ وَأَحْسَنَ؛ عَلَى أَنْ أَبَاتَمَّامَ لَمْ يَقْصُرْ .
كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ

*
* *

بعض العرب (٧):
إِذَا نَحْنُ أَدْجَنَّا وَأَنْتَ أَمَامَنَا كَفَى لِمَطَايَانَا بِرَبِّكَ هَادِيَا
نقله أبو العتاهية إلى المدح فقال (٨):
وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمْمُوكَ لَقَادَهُمْ
وَتَبِعَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ (٩):
كَفَى لِمَطَايَانَا بِرَبِّكَ هَادِيَا

-
- (١) الخَلْخَال: ما يكون من ذهب أو فضة في الساق . (٢) ديوانه (٣ : ٢٥٢) .
(٣) الثغرة: ثغرة النحر بين الترقوتين . والجوذر: ولد البقرة الوحشية . والدمالج: ما يكون على العضد . قال أبو الفتح: « نساء مثل الجآذر مجلحين؛ يفعلن ما يفعل الطاعن بالرمح » .
(٤) ديوانه ص ٣٧٢ ، التبيان (٤ : ٨٠) .
(٥) الغطارفة: السادات ، وفي الديوان :
*
*
كأن أيامهم من حسنهم جمع *
(٦) ديوانه (٤ : ٨٠) . (٧) التبيان (٢ : ٢٩٧) ، ونسبه إلى سحيم
(٨) التبيان (٢ : ٢٩٧) . (٩) ديوانه (٢ : ٢٩٧) .

أَدْلَتْهَا رِيحُ الْمِسْكِ فِيهِ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقًا

* * *

الخنساء (١) :

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً وَإِنْ أَطَّيَّبُوا إِلَّا وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ

أبو نواس (٢) :

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُنْثِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْثِي

أشجع :

وَمَا تَرَكَ الْمَدَّاحُ فِيكَ مَقَالَةً وَلَا قَالَ إِلَّا دُونَ مَا فِيكَ قَائِلُ

أبو الطيب (٣) :

وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالًا (٤)

* * *

إياس الكلابي :

فَإِنْ نَكَ فِي عَدِيدٍ كَمْ قَلِيلُ فَإِنَا فِي عَدْوٍ كُمْ كَثِيرُ

أبو الطيب (٥) :

* كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عَدُّوا (٦) *

* * *

خالد الكاتب (٧) .

(١) التبيان (٢ : ٢٢٧) . (٢) ديوانه ص ٦٦ ، التبيان (٢ : ٢٨٨) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٢٧) .

(٤) يقول : إذا بالغ الناس في مدحه ، ولم يتركوا مقالا يصلون إليه ؛ فقد خفي عنهم ضعف

مافيه من المحاسن التي لم يهتد إليها الواصفون . (٥) ديوانه ص ٣٧٣ .

(٦) صدره :

* تقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا *

(٧) التبيان (٤ : ٨٢) ، ورواه :

* كما اشتكى خصرك من ردفكا *

صَبًّا كَثِيًّا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَا اشْتَكَى نِصْفَكَ مِنْ نِصْفِكَ
أبو الطيب (١) :

ظُلُومٌ كَمَتْنِيهَا لِصَبِّ كَخَضْرَاهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَطَلَّمُ
فأما المصراع الثاني فمشهور متداول .

* * *

عبد الله بن الحسن العَلَوِي ، وهو متداول (٢) :

يُحْسِبَنَّ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ زَوَانِيًا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ
أبو الطيب (٣) :

بَيْضَاءُ تُطْمَعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا

* * *

بشَّار (٤) :

وَقَدْ عَرَكْتَ بَتَدْمُرٍ (٥) خَيْلُ قَيْسٍ وَكَانَ لَتَدْمُرٍ فِيهَا دَمَارُ
أبو الطيب (٦) :

وَلَيْسَ بغيرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاتٍ وَتَدْمُرَ كَأَسْمِهَا أَهْمُ دَمَارُ

* * *

أبو العتاهية (٧) :

فَمَا آفَةُ الْأَجَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَلَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حِبَانِكَ

أبو الطيب (٨) :

-
- (١) ديوانه (٤ : ٨٢) . (٢) التبيان (١ : ١١١) .
(٣) ديوانه (١ : ١١١) . (٤) ديوانه ص ٦٥ .
(٥) تدمر : موضع بالشام . (٦) ديوانه (٢ : ١٠٦) .
(٧) التبيان (١ : ٣٦١) . (٨) ديوانه (٣ : ٣٦١) .

وَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ بَمِينِكَ يُقَسَمُ

أبو العنابية^(١):

بَدَّتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الْخُطَا تُجَاهِدُ بِالْمَشَى أَكْفَالَهَا

أبو الطيب^(٢):

بَانُوا بِحَرْعُوِيَّةٍ^(٣) لَهَا كَفَلٌ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقَعِدُهَا^(٤)

* * *

أبو نواس^(٥):

أَلَا يَا بَنَ الَّذِينَ فَنُو وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا بَادُوا لَتَبِقِ

أبو الطيب^(٦):

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَا بَالْنَا نَمَافُ مَا لَا بَدَّ مِنْ شُرْبِهِ

وأصله لِمَتَمِّمِ بْنِ نَوِيرَةَ^(٧):

فَعَدَدْتُ آبَائِي إِلَى عِرْقِ الثَّرَى فَدَعَوْهُمْ فَعَلِمْتُ أَنْ لَمْ يَسْمَعُوا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَلَا مَحَالَةَ أَنْبَى لِلْحَادِثَاتِ فَهَلْ تَرَيْنِي أَجْزَعُ

* * *

(١) مذهب الأعاني (٥ : ٤٦) ، ورواه :

مشت بين حور قصار الخطا تجاذب في المشى أكفألها

(٢) ديوانه (١ : ٢٩٧) . (٣) الحرعوية : الغصن الغض .

(٤) قال العكبري في التبيان : هو منقول من قول أبي دلالة :

وقد حاولت نحوى القيام لحاجة فأثقلها عن ذلك الكفل التهد

وأصله لعمر بن أبي ربيعة الخزومي :

تسوء بأخراها فتأبى قيامها وعمشى الهويبي عن قريب فتبهر

(٥) ديوانه ص ١٩٨ . (٦) ديوانه (١ : ٢١١) . (٧) الفضليات (١ : ٥٢) .

بمض العرب :

وَأَيْمًا الْقَرَمُ مِنَ الْأَفِيلِ . وَسُحْقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ (١)
أبو الطيب (٢) :

* فَأَوْلُ قَرْحِ الْخَيْلِ الْمَهَارُ (٣) *

* * *

أبو نُوَاسٍ (٤) :

تَبَكَّى فَتَذَرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَلَطَّمُ الْوَرْدَ بِمُنَابٍ
ابن الرُّومِي (٥) :

كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمُوعَ قَطَرُ نَدَى يَقَطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ
أبو الطيب (٦) :

* وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْمَنْمِ (٧) *

* * *

أبو نُوَاسٍ (٨) :

فَهِيَ إِذَا سُيِّمَتْ فَقَدْ وُصِفَتْ (٩)
فَيَجْمَعُ الْإِسْمُ مَعْنِيَيْنِ مِمَّا

(١) القرم : الفحل من الإبل الذي يترك من الركوب والعمل . والأفيل : الفصيل . وسحق
جمع سحق ؛ وهي النخلة الطويلة . والفسيل : جمع فسيلة ؛ وهي الصغيرة من النخل .
(٢) ديوانه (٢ : ١١٢) . (٣) صدره :

* لعل بينهم لبنيك جند *

والقرح : التي قد استوت وصار لها خمس سنين ، والمهار جمع مهر . وهو الصغير من الخيل .
(٤) ديوانه ص ٣٦١ . (٥) ديوانه ص ٤٣١ . (٦) ديوانه (٤ : ٣٧) .
(٧) صدره :

* ترنو لى بين الظبي جهشة *

جهشة : قد تحير وجهها للبكاء ولم تبك . وترنو : تنظر . والغنم : نبت في الرمل أحمر .
(٨) ديوانه ص ٣٨٣ .

(٩) في التبيان (١ - ٨٦) : أغميت . والمثبت في الديوان أيضا .

قلبه أبو الطيب فقال (١):

* وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ (٢) *

* * *

منصور النمرى (٣):

مِنْ كُلِّ سَمَحٍ الْخَطِيءِ وَكُلِّ يَمَلَةٍ خَرَطُومُهَا بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ مُلْتَفِعٌ (٤)

أبو الطيب (٥):

وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بَرَاقِصَاتٍ (٦) مُجَلَّاةٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

* * *

الخرنبي (٧):

شَفَعَتْ مَكَارِمُهُ لَهُمْ فَكَفَّتْهُمْ جُهْدَ السُّؤَالِ وَلُطْفَ قَوْلِ الْمَادِحِ

أبو تمام (٨):

طَوَى شَيْمًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي وَسَائِلَ مَنْ أَعَيْتَ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ

أبو الطيب (٩):

إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعٌ

* * *

(١) ديوانه (١ : ٨٦) . (٢) صدره :

* أجل قدرك أت تسمى مؤبنة *

(٣) التبيان (٤ : ١٤٧) ، ورواه :

ويقطع اليد منها كل بعملة

(٤) اليملة : الناقة السريعة . واللغام : الزبد يخرج من فم البعير .

(٥) ديوانه (٤ : ١٤٧) . (٦) الراقصات : الإبل تسير الرقص؛ وهو نوع من السير.

(٧) التبيان (٢ : ٢٤٣) . (٨) ديوانه ص ٣٧٨ ، التبيان (٢ : ٢٤٣) .

(٩) ديوانه (٢ : ٢٤٣) .

الْخُرَيْمِيُّ (١):

صَبْرْتُ فَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ مَغْبِيَةٍ وَهَلْ جَزَعُ أَجْدَى عَلَيَّ فَأَجْزَعُ!
أبو الطيب (٢):

وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَقَمْتُ بِأَنْ أَبَالِي

* * *

العباس (٣):

لَا تَحْسَبْنِي عَنْكُمْ مُقْصِرًا إِنِّي عَلَى حُكْمٍ مَطْبُوعُ
أبو الطيب (٤):

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ

* * *

أحمد بن طاهر:

وَأَبُوهم أَبُو الصَّنَائِعِ عِنْدِي حِينَ أَعْتَدَ بِالصَّنَائِعِ عِنْدِي
أبو الطيب (٥):

فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةً مُجَلَّلَةً رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا
فأخذ الولادة وزاد فيه « ربيتها » وهو حسن .

* * *

أبو تمام (٦):

مِمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهمُ أَهْلَامُ

وهو كثير مشهور:

أبو الطيب (٦):

-
- (١) التبيان (٣ : ١٠) . (٢) ديوانه (٣ : ١٠) .
(٣) التبيان (٣ : ٢٢) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٢) .
(٥) ديوانه (١ : ٣١١) . (٦) ديوانه (٣ : ٩) .

نَصِيْبِكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيْبٍ نَصِيْبِكَ فِي مَمَامِكَ مِنْ خِيَالِ
أبو طاهر (١):

خَلَا تُقُومُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَنَاسِبَ تَنَاهَى إِلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ مُؤَثَّلِ
نقله أبو الطيب فقال (٢):

وَيُفْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

* * *

أبو هفان (٣):

وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرْتُ دُرًّا أَنْ الدُّرَّ فِي الصَّدْفِ
نقله أبو الطيب فقال (٤):

لَوْ كَانَ سَكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ

* * *

أبو المتاهية :

هَبْ لِي أَمِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْضِ مَا مَلَكَ الرَّحْمَنُ مِنْ نَفْسِي
أبو الطيب (٥)

فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاجِبِي مِنْ بَعْدِهَا لِتُخَصِّنِي بَعِطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا (٦)
ونحوه (٧):

لَهُ أَيَادٍ إِلَى سَابِقَةٍ أُعِدُّ مِنْهَا وَلَا أُعِدِّدُهَا

* * *

(١) التبيان (١ : ١٨٦) . (٢) ديوانه (١ : ١٨٦) .

(٣) التبيان (٢ : ٢٨١) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٨١) .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٠٤) .

(٦) يقول : فاغفر لي ذنبي الذي جنيته ، فدى لك نفسي وأهلي ومالي ، واعطني بعد عفوك عني عطية تكون نفسي منها ؛ لأنك إذا عفوت عني وأعطيتني كنت قد خصصتني بعطية هي نفسي ، لأنها قد سلمت بسلامتها منك ، فهي الآن من عطيتك . (٧) ديوانه (١ : ٣٠٤) .

البحترى وهو كثير مشهور (١) :
مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِيُ الِهُمُومَ وَتَبَعَثُ الشَّوْ
قَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
أبو الطيب (٢) :

رَأَيْتُ الدَّمَامَةَ غَلَابَةً مُهِيجٌ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقُهُ

* * *

البحترى (٣) :
كُلُّ الَّذِي تَبَغَى الرَّجَالَ تُصِيبُهُ
حَتَّى تَبَغَى أَنْ تَرَى شَرَوَاهُ (٤)
وله مثله (٥) :

وَلَنْ طَلَبْتُ شَبَهَهُ إِنْ إِذَا لَمَكَلْتُ طَلَبَ الْحَالِ رِكَابِي
نقله أبو الطيب فقال (٦) :

وَمَا عَزَهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
فزاد ؛ لأنه بين وجهين من المدح : أحدها وصفه بالاعتدال والتمكن من المراد ،
والثاني انفراده بالفضل عن الأمثال ، وقد قال مقتصراً على المعنى الأول (٧) :

أَمْ رِيدَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِهِ لَا تَبْلُنَا بِطَلَابِ مَا لَا يُلْحَقُ

* * *

البحترى (٨) :
يَتَعَرَّنَ فِي النَّحُورِ وَفِي الْأَوْ
جِهٍ شُكْرًا لِمَا شَرِبَ الدَّمَاءِ
أبو الطيب (٩) :

-
- (١) ديوانه (١ : ٤) . (٢) ديوانه (٢ : ٣٥٠) .
(٣) ديوانه (٢ : ٣٢٣) . (٤) الشروى : التل .
(٥) ديوانه (١ : ١٧) . (٦) ديوانه (٣ : ١٨٩) .
(٧) ديوانه (١ : ٣٣٨) . (٨) ديوانه (١ : ٣) . (٩) ديوانه (١ : ٣٠١)

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عَلَيْنَ بِهَا اصْطِبَاحًا وَأَعْتِبَاقًا
ثم نقله إلى الخليل فقال (١) :
مَا زَالَ طِرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ التَّمَلُّ (٢)

* * *

ابن المعتز ، وهو معنى مشهور ، وهذا من مליح ما قيل فيه (٣) :
إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ
أبو الطيب (٤) :

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
وله نحوه (٥) :

قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَنْدُو الْجَنَانَ فَنَلْتَقِي وَيُرُوحُ
البحرئى (٦) :

وَأَصْفَحُ اللَّبْلَى عَن ضَوْءِ وَجْهِ غَنَيْتُ يَرُوعُنِي فِيهِ الشُّحُوبُ
أبو الطيب (٧) :

* وَبَالَ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهُزَالِ (٨) *

* * *

أبو تمام (٩) :
هُمْ رَهْطٌ مَن أَمْسَى بَعِيدًا رَهْطُهُ وَبَنُو أَبِي رَجُلٍ يَبْعُرُ بَنِي أَبِ

-
- (١) ديوانه (٣ : ٤١) . (٢) الطرف : الفرس الكريم ، والتمل : السكران .
(٣) التبيان (٢ : ٢٩٤) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٩٤) .
(٥) ديوانه (١ : ٢٤٥) . (٦) ديوانه (١ : ٢٥٠) ، التبيان (٣ : ١٩) .
(٧) ديوانه (٣ : ١٩) . (٨) صدره :

* ومغض كان لا يفضى لخطب *

(٩) ديوانه ص ١٤ .

أبو الطيب^(١) :

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

وأصله قول الأول :

وَمِنْ تَكَرَّرِهِمْ فِي الْحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ

مثله :

وَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَافْتِقَادُهُمْ وَإِطَافِهِمْ حَتَّى حَسَبْتُهُمْ أَهْلِي

* * *

أبو تمام^(٢) :

فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفِ أَمْرِهِ^(٣) فَبَدَا وَهَدَبَتِ النَّفُوسَ هُمُومَهَا

أبو الطيب^(٤) :

وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرِيدُ عَلَى الصَّقْلِ

* * *

أبو تمام^(٥) :

لَهَا مَنَزِلٌ تَحْتَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا لَهَا مَنَزِلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

أبو الطيب^(٦) :

* فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا^(٧) *

* * *

أبو تمام^(٨) :

(١) ديوانه (١ : ١٨١) . (٢) ديوانه ص ٣١٠ .

(٣) أمر السيف : فرنده . (٤) ديوانه (٣ : ٤٧) .

(٥) ديوانه ص ٣٥٦ . (٦) ديوانه (٣ : ٤٤) . (٧) بقية البيت :

* وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالْأَسَى لِبَسِ بِالضَّفْلِ *

(٨) ديوانه ص ٣٠٣ .

قَدْ قَلَّصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيزَتِهِ فَجَحِلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَنْتَسِمُ



الْبَيْعِثِ (٢) :

وَإِنَّا لَنُعْطِي الشَّرْفِيَّةَ (٣) حَقَّهَا فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ

أَبُو تَمَامٍ (٤) :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقِي ضَرْبِيَّةً فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعَهَا

الْمُنْبَجِي (٥) :

وَهَوَّلِ كَشَفْتَ وَنَصَلِ قَصَفْتَ وَرُمَحِ تَرَكَتَ مُبَادَاً مُبِيدَاً (٦)

ثُمَّ أَعَادَهُ فَقَالَ (٧) :

فَتُسْفِرُ (٨) عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْقَلَبْنَ ضَرَائِبَ (٩)

ثُمَّ أَعَادَ وَزَادَ ؛ إِذْ جَمَلَ الْحَدِيدَ مَقْتُولًا فَقَالَ (١٠) :

قَتَلْتُ نَفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيدِ حَتَّى قَتَلْتُ بِهِنَّ الْحَدِيدَا

وَكَأَنَّهُ أَلَمَّ فِي اسْتِعَارَةِ الْقَتْلِ لِلْحَدِيدِ بِقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (١١) :

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا (١٢) السَّمْرُ

(١) ديوانه (١ : ٣٦٨) . (٢) التبيان (١ : ٣٦٨) .

(٣) الشرفية : السيف ؛ منسوبة إلى مشارف الشام . (٤) ديوانه ص ٣٧٥ .

(٥) ديوانه (١ : ٣٦٨) . (٦) مبادا ومبيدا ؛ حالان من الرمح ؛ أى تركته مهلكا

في حال لإبادتك إياه ، وطعنك العدو به . (٧) ديوانه (١ : ١٠٧) .

(٨) في الأصلين « فصدر » ؛ والتصحيح ما أثبتناه عن الديوان .

(٩) المضارب : جمع مضرب ؛ وهو حد السيف ، والضرائب جمع ضريبة ؛ وهى الشيء المضروب

بالسيف . (١٠) ديوانه (١ : ٣٧٠) . (١١) ديوانه ٣٦٩ .

(١٢) القنا : الرماح .

ثم كرره وزاد إذ جملة مقتولا في جسم القتيل ، وجعل للسيوف آجالا فقال (١) :
 الْقَاتِلُ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلْسُيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
 ثم أعاد وزاد تشبيها فقال (٢) :

وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوَارَى الضَّبُّ خَافٍ مِنْ أَحْرَاشِ (٣)
 وَكَأَنَّهُ اقْتَدَى فِي تَرَكِّ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِقَوْلِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ (٤) :
 نَطَّارِدُهُمْ نَسْتَنْفِذُ الْجُرْدَ كَالْقَمَّا وَنَسْتَنْفِذُونَ السَّمَهْرِيُّ الْمُقَوَّمَا (٥)
 قيل في تفسير قوله :

* وَيَسْتَنْفِذُونَ السَّمَهْرِيُّ الْمُقَوَّمَا *

إنا نطمئنهم فنبقى الرماح أو عواليها فيهم إذا أعجلونا بِرِكْضِ الْخَيْلِ عَنْ
 انْتِرَاعِهَا ؛ وقيل غير ذلك . وقد قالت امرأة من بني عامر :
 تَمْرُفِكُمْ جِزْرَ الْجُزُورِ رِمَاحُنَا وَيُمْسِكُنَ بِالْأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتِ
 وقد قيل في تفسيره : إن الرماح تنكسر فتعلق بالأكباد عواليها .

وقد قال أبو الطيب (٦) :

نُصِرْفُهُ لِلطَّمَنِ فَوْقَ حَوَازِرِ قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِمَابٌ (٧)

(١) ديوانه (٣ : ٢٨٠) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٠٩) .

(٣) المنعر : الذي يتلطح بالعفر ، وهو التراب . والاحتراش : صيد الضب . يقول : إن السيف قد غاب وتوارى في هذا المنعر مثل توارى الضب في جحره ؛ خوفاً من الصائد . شرح العكبري .
 (٤) الفضليات (١ : ٦٣) . (٥) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . والسهمري : الرمح .
 قال ابن الأثيري : « يقول : نغم منهم خيلهم وترك في أجسادهم رماحنا إذا طعناهم ، فهم يحاولون لإخراجها » . (٦) ديوانه (١ : ١٩٣) . (٧) نصرفه ؛ الضمير يعود على القنا في البيت قبله :

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بَهْتٌ لِعَابِ

والحوادر : الخيل التي تحذر الطعن . والكماط : النواشز في أطراف الأنابيب .

وقال^(١) ، وقد زاد كأنه اخترع المعنى وإن كان يلاحظ بيت أبي تمام :
ونالت نازها الأكبَادُ منه فأولتته اندقاقاً أو صدوعاً^(٢)

* * *

سعيد بن حميد :

جَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ عِنْدِي فِي اجْتِمَاعِهَا وَإِنْ أَسَاءَ بِنَا فِي كُلِّ مَا صَنَعْنَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ
وقد نقله إلى معنى آخر فقال^(٤) :

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِدُنُوبِ
وكانه ألم في هذا المعنى بقول البحترى^(٥) - وإن كان في الغرضين بعض

الاختلاف :

تَنَسَّى أَيَادِي الزَّمَانِ فِينَا فَمَا نَذَرُ كُرّاً شَيْئاً مِنْهُ سِوَى نُوبِهِ

* * *

الكميت :

وَكَاثِنٌ فِي المَعَاشِرِ مِنْ أَنَاسٍ أَخُوهُمْ فَوْقَهُمْ وَهُمْ كِرَامٌ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

كُلُّ أَخَائِهِ كِرَامٌ بِنِي الدُّنْ يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ كِرَامٌ^(٧)

* * *

(١) ديوانه (٢ : ٢٥٥) . (٢) يقول : لشدة الطعن اندقت الرماح في الأكبَادِ ؛
فكان الأكبَادُ أدركت بذلك منها نأراً . (٣) ديوانه (١ : ١٥٧) . (٤) ديوانه (١ : ٥٢) .
(٥) ديوانه (١ : ٤١) ، وروايته :

نفسى أيادي الزمان فينا فا نذكر من دهرنا سوى نوبه

(٦) ديوانه (٣ : ٣٧٨) . (٧) الآخاء : جمع أخ . يقول : كل كرام بني الدنيا
أخوته ؛ لأنهم يوافقونه في رأيه ؛ لكنه المقدم فيهم ؛ لأنه أكرمهم .

أبو تمام (١) :

مَضَى طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ لَمْ يَبْقَ بَقْعَةٌ
مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَاشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

أبو الطيب (٢) :

وَتَغْبِطُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ
وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيَّامَ رَكْبَانِ (٣)

* *

غيره (٤) :

إِنْ أُجْرِمْتَ لَمْ تَنْصَلْ (٥) مِنْ جَرَائِمِهَا
وَإِنْ أَسَاءْتَ إِلَى الْأَقْوَامِ لَمْ تُلَمْ

أبو الطيب (٦) :

وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَجَدِّهِ
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِثْمِ

* *

أبو تمام (٧) :

مُسْتَبْسِلُونَ كَأَنَّمَا مُجَبَّاهُهُمْ
لَيْسَتْ لَهُمُ إِلَّا غَدَاةٌ تَسِيلُ

أَلْفُوا الْمَنَائِيَا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ
مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْعَيْشَ (٨) وَهُوَ قَتِيلُ

ونحو هذا اللفظ قول أبي الطيب (٩) :

* وَكَفَتْلِهِ الْأَيُّمُوتَ قَتِيلًا *

* *

(١) ديوانه ص ٣٧٠ ، وروايته هناك وفي التبيان :

مضى طاهر الأتواب لم تبق روضة غداة نوى إلا اشتهدت أنها قبر

(٢) ديوانه (١ : ١١٥) . (٣) يريد : أن الأرض يغبط بعضها بعضاً لخلوله فيها ،

وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضاً لركوبه . (٤) هو أبو تمام ديوانه ص ٢٧٠ .

(٥) تنصل : تبرأ . (٦) ديوانه (٤ : ٥٤) . (٧) ديوانه ص ٣٧٧ .

(٨) في ديوانه : الحرب . (٩) ديوانه (٣ : ٢٤٣) ، وصدده :

* وأمر مما فر منه فراره *

ومثله (١) :

* لا يَبْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا *

أبو الطيب (٢) :

ضَرَبَتْهُ (٣) بَصْدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمَا قَدَّ سَنِمُوا (٤)

* * *

وله (٥) :

وَفَوَّارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانَ

وَأَنَا أَرَى أَنْ هَذَا الْمَعْنَى مَقُولٌ مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ (٦) :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُهَلَّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ

لأن زهيراً جعله يسر بالبدل حتى كأنه أخذ ، وجعله هذا يسرع إلى القتل حتى

كأنه حياة ، فالعنيان واحد في التحصيل ، وقد قال أبو الطيب (٧) في معنى قول زهير:

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ يُسَدُّونَ إِلَيْهِمْ بَأْنَ يُسَدُّوا

* * *

أبو تمام (٨) :

وَيَهْتَرُ مِثْلَ السِّيفِ لَوْلَمْ تَسَلَّهُ يَدَانِ لَسَلَّتَهُ ظُبَاهُ مِنَ الْعُمْدِ

(١) هو أبو تمام ؟ ديوانه ص ٢٢٩ ، وصدرة :

* يستعدون منيائهم كأثمهم *

(٢) ديوانه (٤ : ٢١) . (٣) الضمير يعود على نهر أرسناس في البيت قبله :

وجاوزوا أرسناسا معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينصم

(٤) يقول : ضربت هذا النهر بصدر خيل حاملة أرسناسا ، يرون سلامتهم في تلفهم حينما

يقدمون على العدو . (٥) ديوانه (٤ : ١٨١) . (٦) ديوانه ص ٣١ .

(٧) ديوانه (٢ : ٧) . (٨) ديوانه ص ١١٦ ، وروايته هناك :

* ونهت مثل السيف لولم تسله *

والظي : حد السيف . والعمد : القرب .

أبو الطيب^(١):

وَتَكَادُ الطُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْعَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

* *

زيد الخليل^(٢):

وَأَسْمَرَ مَرْفُوعَ بَرَى مَا أَرَيْتَهُ بِصِيرٍ إِذَا صَوَّبْتَهُ بِالْمَقَاتِلِ^(٣)

أبو تمام^(٤):

مِنْ كُلِّ أَرْزَقٍ نَظَّارٍ بِإِلَّا نَظَرِهِ إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ^(٥)

أبو الطيب^(٦):

بَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي^(٧)

وقد زعموا أن قوله^(٨):

وَقَدْ صُنَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ مُهُومٍ فَاصِحُّنَ إِلَّا فِي فُوَادٍ

مأخوذ من هذا، ومن قول أبي تمام:

* يَظَلُّ فُوَادًا لِلْفُوَادِ سِنَانُهُ *

ولا أبعد أن يكون قد لاحظته؛ لكونه قد أبر به على كل مخترع وسابق

ومنفرد. والأقرب عندي أن يكون مأخوذاً من قول أبي تمام^(٩):

كَأَنَّهُ كَانَ يَرِبُ^(١٠) الْحُبُّ مُذْ زَمِنَ فَلَيْسَ يَحْجُبُهُ قَلْبٌ وَلَا كَبِيدُ

* *

أبو تمام^(١١):

تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْمُقُولِ رَغَائِبُ تَكَادُ بِهَا لَوْلَا الْعِمْيَانُ يُكَدِّبُ

(١) ديوانه (٢: ٣٦٧). (٢) التبيان (٤: ١٩١).

(٣) يريد: إذا هبته نحو العدو. (٤) ديوانه ٧٥، التبيان (٤: ١٩١).

(٥) الأزرق: سنان الرمح. والأود: الأعوجاج. (٦) ديوانه (٤: ١٩١).

(٧) الضمير في حده للسيف، والهبوة: الفيرة. (٨) ديوانه ١ - ٣٦٠.

(٩) التبيان: ١ - ٣٦٠. (١٠) ترب الحب: ولد معه.

(١١) التبيان (١: ١٢٦).

البحترى :

وَحَدِيثٌ مَجْدٌ عَنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنْتَا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ
وأصله قول بعض العرب :

أَحَدْتُ مِنْ لَاقِيْتُ يَوْمًا بِلَاةِهِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقٍ
أبو الطيب^(١) :

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِمَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبًا
فأساء ؛ لأنه جملة يستعظم فعله ، وإنما الجيد قوله^(٢) :

يَسْتَصْنِرُ الْخَطَرَ الْعَظِيمَ لَوْ قَدِهِ وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا

* * *

أبو نواس في الكئوس^(٣) :

طالعات مع السقاة علينا فإذا ما غربن يفربن فينا

أبو الطيب في السيوف^(٤) :

طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالنَّمُودُ مَشَارِقُ لَهُنَّ وَهَامَاتُ الرَّجَالِ مَغَارِبُ
فأما جعل السيوف شمساً فكثير .

* * *

النايفة^(٥) :

لِمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاتَّصِحْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي

ثم فسر فقال^(٦) :

وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ نَظَرْتُ وَشِكَّتِي وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ إِلَيَّ الْأَنَامِلُ^(٧)

(١) ديوانه (١ : ١٢٦) . (٢) ديوانه (١ : ١٢٥) .

(٣) ديوانه ص ٣٣٩ . (٤) ديوانه (١ : ١٠٧) .

(٥) ديوانه ص ٦٥ . (٦) ديوانه ص ٦٥ .

(٧) البلاد : المال القليل . والشكة : السلاح . وأراد بالهز القوس .

حِبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَانَهَا هِجَانُ الْمَهَى تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (١)

* * *

أبو نواس :

* وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ *

وفسر أبو الطيب وشرح وملح (٢) :

أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ (٣)
وَمَا مَطَرَتْ نِيَهُ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَرُومِ الْعَبْدَى هَاطِلَاتُ عَمَامِهِ (٤)

* * *

حاتم (٥) :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيْمَهَا
وقال الأعور الشنّي (٦) :

وَمَنْ يَقْتَرِفُ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَتَغْلِبُهُ عَلَيْهِ الطَّبَائِعُ
إبراهيم بن المهدي (٧) :

مَنْ تَحَلَّى شِيْمَةً لَيْسَتْ لَهُ مِنْ تَحَلَّى شِيْمَةً لَيْسَتْ لَهُ
أبو الطيب (٨) :

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلَتْ تَفْعُرًا تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طَبَاعِكَ ضِدُّهُ

-
- (١) حباؤك : هبتك . والعيس : الإبل البيض . وهجان المهى : بيضاها . وتحدى : تساق .
(٢) ديوانه (٤ : ٣) . (٣) الإقطاع : ما أقطعه من البلاد . والطرف : الفرس .
والحسام : السيف القاطع . (٤) البيض : السيوف . والقنا : الرماح . والروم : جمع رومي .
والعبدى : العبيد . والعمام : السحاب . والهاطل : المنسكب . (٥) التبيان (٢ : ٢٠) .
(٦) التبيان (٢ : ١٩) . (٧) التبيان (٢ : ٢٠) .
(٨) ديوانه (٢ : ١٩) .

وهذا المعنى متداول ، وقد أكثر الناس فيه ، وأشبهه بقول أبي الطيب قول
الأعور الشنّي^(١) :

وَأَدْوَمَ أَخْلَاقِ الْفَتَى مَا نَشَأَ بِهِ وَأَقْصَرَ أَعْمَالِ الرَّجَالِ الْبِدَائِعُ
المصراع الثاني هو بيت أبي الطيب بكاله .

* * *

طَفِيل^(٢) :

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكَرِ الْبَيْنِ إِنِّي بِذِي لَطْفِ الْجِيرَانِ قَدَمَا مُفَجَّعُ
أبو الطيب^(٣) :

وَمَا اسْتَمَرَّتْ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
المصراع الثاني من قول عدى بن الرقاع^(٤) :

وَعَرَفْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَهَا
ومن قوله الأعور :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَا أَسْتَجُ فِيهَا بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى السُّؤَالِ
وقد كرره أبو الطيب فقال^(٥) :

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا فَلَمَّا دَهْتَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا

* * *

أبو الطيب^(٦) :

فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عِلَاقِمُهُ

(١) التبيان (٢ : ٢٠) . (٢) التبيان (٣ : ٢٣٢) .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٣٢) . (٤) مذهب الأغاني (٣ : ١٠٣) ، وروايته هناك :

وعلمت حتى ما أسائل واحدا عن علم واحدة لكي أزدادها

(٥) ديوانه (٤ : ١٠٤) . (٦) ديوانه (٣ : ٣٣٢) .

وهو من قول الآخر^(١) :

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُحِنُّ إِلَى هَوَىٰ
وَقَدَّ جَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي
وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَى كِرَامٍ
وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ

وهو معنى قوله « حتى حلت لي علاقته » .

ومثله قول المؤرِّج بن عمرو^(٢) :

رُوِّعْتُ بِالْبَسِينِ حَتَّى مَا أُرَاعُ لَهُ
أَوْ قَوْلِ الْخُرَيْمِيِّ^(٣) :

لَقَدْ وَقَرَّتْني الْحَادِثَاتُ فَمَا أَرَى
وَقَدَّ بَسَطَهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَشَرَحَهُ وَزَادَ فِيهِ تَمَثِيلًا حَسَنًا فَقَالَ^(٤) :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ زَبَالٍ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَنِي سِهَامٌ
تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وقد تقدم ما يقارب هذا المعنى، وإن كنا أعدناه لتمييز أحدهما عن الآخر .

* * *

الطَّرِيحُ^(٥) :

يَفْرُقُ مَنْ مَنَّا مِنْ نُحْبِ اجْتِمَاعِهِ
وَيَجْمَعُ مَنْ مَنَّا بَيْنَ أَهْلِ الضَّغَانِ

آخر^(٦) :

عَجِبْتُ لِتَطْوِيحِ النَّوَى مِنْ أُحْبِهِ
وَإِذْنَاءِ مَنْ لَا يُسْتَلَذُّ لَهُ قُرْبُ

(١) التبيان (٣ : ١٠) ، وروايتها هناك :

وقد جعلت نفسي على البين تطوي
وفارقت حتى ما أبالي من النوى
وعيني على فقد الحبيب تمام
وإن بان جيران على كرام

(٢) ذيل الأمل ص ١١٣ ، التبيان (٣ : ٣٣٣) . (٣) التبيان (٣ : ٣٣٣) .

(٤) ديوانه (٣ : ٨) . (٥) التبيان (١ : ١٧٧) .

(٦) التبيان (١ : ١٧٧) .

وهو كثير ، وأصله لمزرس بن ربي من قوله (١) :
لعمرك إني بالخليل الذي له على دلالٍ واجبٌ لمفجع
وإني بالمولى الذي ليس نافيى ولا ضارى ما ساءه لمتع
فقله أبو الطيب فأحسن وأطاب (٢) :
أما تغلط الأيام في بأن أرى بفيضاً تنانى أو حبيباً تقرب

* * *

يزيد المهلبى ، وهو معنى مشهور (٣) :
فإننى بالهوى والشكر مجتهد
إن يعجز الدهر كفى عن جزائكم
أبو الطيب (٤) :
لا خيل عندك تُهدمها ولا مال
فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
وأصله قول الأول :
يمجزيك أو يُثنى عليك وإن من
أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

* * *

أبو العمائل الأعرابي :
أصدق وعف وبر واصبر واحتمل
واضح ودار وكاف (٥) وابدل واشجع
أبو الطيب (٦) :
أقل أنل أن صنٍ أحمل على سلٍّ أعد
زد هسى بش هب اغفر أدن مر صل
فزاد ، وأصل هذه الطريقة قول امرئ القيس (٧) :

(١) التبيان (١ : ١٧٧) .

(٢) التبيان (٣ : ١٧٧) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٧٦) .

(٤) كاف : من المكافاة .

(٥) ديوانه (٣ : ٨٩) .

(٦) شعراء النصرانية ص ٦٢ ، العمدة (٢ : ٢٥) .

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ

* * *

الحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ (١) :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

أَبُو الطَّيِّبِ (٢) :

حُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبَا

* * *

سَمِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ :

يَا لَيْلُ لَوْ تَلَقَى الَّذِي أَلْقَى بِهِ أَوْ تَجِدُ

قَصَرَ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ أضعفَ مِنْكَ الْجَدُّ

نقله أبو الطيب فقال (٣) :

كَأَنَّ اللَّيْلَ (٤) قَاسَى مَا أَقَاسَى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا

عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ الْبَسَامِيِّ :

مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا لَهُ شَارَةٌ فَنَحْنُ مِنْ نَظَارَةِ الدُّنْيَا

نَرْمُقُهَا مِنْ كَثْبِ حَسْرَةٍ كَأَنَّنا لَفْظَ بِلَا مَعْنَى

أَبُو الطَّيِّبِ (٥) :

* وَالذَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ (٦) *

* * *

(١) ديوان الحماسة (١ : ١٩٢) ، عيون الأخبار (١ : ١٢٥) .

(٢) ديوانه (١ : ٦٥) . (٣) ديوانه (١ : ١٣٩) .

(٤) في الديوان : كأن الجو . (٥) ديوانه (٤ : ٢٦٣) .

(٦) صدره :

بعضهم (١) :

وَأَسْرُ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النَّقْصُ

أبو الطيب (٢) :

زِيَادَةٌ شَيْبٌ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عَشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفٌ (٣)

ومثله (٤) .

مَتَى مَا أزدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي قَدَّ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِ

* * *

على بن الجهم في صفة الشعر ، وهو معنى مشهور (٥) :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّ هَبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

أبو الطيب (٦) :

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِي وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَخُضْنِ الْبِحَارَا

وله مثله (٧) :

إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِيَالًا مُطَنَّبٌ

وأصله قول عنتر بن الأخرس (٨)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي وَشِعْرَكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ

* * *

(١) التبيان (٢ : ٢٨٣) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٨٣) .

(٣) زيادة خبر مبتدأ محذوف تقديره : حال . وقوة : عطف عليها ؛ يقول : حال زيادة شيب

وهي في الحقيقة نقص زيادتي ، وكلما قوى العشق ضعف البدن ، وضعفت قوته . (شرح العكبري) .

(٤) ديوانه (١ : ٣٥٦) . (٥) التبيان (٢ : ٩٥) .

(٦) ديوانه (٢ : ٩٥) . (٧) ديوانه (١ : ١٨٧) .

(٨) التبيان (٢ : ٩٦) .

ابن الروي (١) :

وما ازدادَ فضلُ فيكَ بالمدحِ شهرةً
بلى؛ كانَ مثلَ المسكِ صادفَ مخوضاً (٢)

أبو الطيب (٣) :

وذاك النثرُ عرضكَ كانَ مسكاً
وهذا الشعرُ فهري والمداك (٤)

الحادرة (٥) :

فأثنوا علينا لا أباً لأبيكم
بأحسابنا (٦) إن الثناء هو الخلدُ
غيره (٧) :

ردتْ صنائمه عليه حياته
فكانه من نشرها منشورُ
أبو تمام (٨) :

سلفوا يرون الذِّكرَ عيشاً (٩) فأنياً
ومضوا يمدون الثناء خلوداً
أبو الطيب (١٠) :

كفلَ الثناءَ له بردُ حياته
وكانما عيسى ابنَ مريمَ ذكره
وكرهه فقال (١٢) :

(١) التبيان (٢ : ٣٩٣) .

(٢) الخوض: الذي يحرك به الطيب ؛ وذلك لا يزيد الطيب فضلاً ؛ بل يظهر رائحته ؛ كذلك الشعر يظهر فضائل المدوح للناس ، ولا يزيده فضلاً . (٣) ديوانه (٢ : ٣٩٣) .

(٤) النثر: الرائحة الطيبة . والفهر: الحجر الذي يسحق به الطيب . والمداك: الصلابة التي يدك عليها . والدوك: الدق والسحق . (٥) مهذب الأغاني (١ : ٢٣٠) ، التبيان (٢ : ١٣١) . (٦) في مهذب الأغاني : يا حساننا .

(٧) ديوان الحماسة (٣ : ٦) ، ونسبه إلى التيمي في منصور بن زياد . قال التبريزي : التيمي هو عبد الله بن أيوب . (٨) ديوانه ص ٩٠ ، التبيان (٢ : ١٣٢) (٩) رواية الديوان :

* سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا *

(١٠) ديوانه (٢ : ١٣١) . (١١) يقول : ذكره في الثناء يحميه ، كما أحيا عيسى بعد ما مات . (١٢) ديوانه (٣ : ١٢) .

فَإِنَّ لَهُ بَيْطُنَ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرَانَهُ وَهُوَ بَالِي

* * *

بعض العرب^(١) :

وقاسمَنِي دَهْرِي بِنِي بِشَطْرِهِ فلما تَقَضَى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي

أبو الطيب^(٢) :

قد كَانَ قاسَمَكَ الشَّخْصِينَ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرَّهُمَا الْمَفْدِيَّ بِالذَّهَبِ

وعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَعْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

ومثل المصراع الأخير قول النمر بن تَوَآب :

تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تمرُّ وأغفلُ

* * *

بعض المُحَدِّثِينَ^(٣) :

وما فَسَدَتْ لِي يَشْهَدُ اللَّهُ نِيَّةً عَلَيْكَ بَلِ اسْتَفْسَدَتْ نِيَّتِي فَأَتَيْتَنِي

أبو الطيب وأحسن غاية الإحسان^(٤) :

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ

وعَادَى مُجِيبِهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

* * *

بعض العرب^(٥) :

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحْسِبُوا مُدْرِكًا وَضَعُوا أُنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ

أبو الطيب^(٦) :

(١) التبيان (١ : ٩٣) . (٢) ديوانه (١ : ٩٣) .

(٣) التبيان (٤ : ١٣٥) . (٤) ديوانه (٤ : ١٣٥) .

(٥) التبيان (١ : ٢٩٥) . (٦) ديوانه (١ : ٢٩٥) .

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَيْدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا^(١)

* * *

يحيى بن زياد^(٢):

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَنْتَ تُرِيدُكَ لَمْ تَسْطِعْ لَهَا عَنكَ مَدْفَعًا

أبو الطيب^(٣):

مَازَلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

* * *

أبو تمام^(٤):

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى يَقْرِنُوا بِهَا مَنَاقِبَ^(٥) أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَابِي

أبو الطيب^(٦):

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشِدَّتْ مَنَاقِبًا وَوَجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بَيْنَ مَثَالِيَا

* * *

الخطيب^(٧)

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا!

المتنبي^(٨):

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِيَّاهُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ

* * *

(١) الحلب: غشاء القلب الرقيق. قال العكبري: « وجعل اليد نضيجة وأضافها إلى الكبد لأنها دام وضما على الكبد، فأنضجتها بما فيها من الحرارة ». (٢) التبيان (٤: ٢٧٣).
(٣) ديوانه (٤: ٢٧٣). (٤) ديوانه ص ٤٢، التبيان (١: ١٣١).
(٥) في الديوان: « محاسن أقوام ». (٦) ديوانه (١: ١٣١).
(٧) ديوانه ص ٦. (٨) ديوانه (٢: ٢٨٩).

الحُصَيْن بن الحِمام^(١) :
ولما رأيت الودَّ ليس بنافعي
عمدتُ إلى الأمر الذي كان أحرزما
أبو الطيب^(٢) :
إذا لم تجزهم دار قومٍ مودَّةٍ
أجاز القنأ والخوفُ خيرٌ من الودِّ^(٣)
والعرب تقول : رهبوت خير من رحموت ؛ أي أن ترهب خير من أن ترحم .

* * *

بعض العرب^(٤) :
ولا خيرٌ في حُسنِ الجُسومِ ونُبْلِها
إذا لم تزن حُسنَ الجُسومِ عقولُ
عمرو بن معدى كرب^(٥) :

ليسَ الجمالُ بمؤزِرٍ
فأعلمُ وإن رُدِّيت بُردًا
إنَّ الجمالَ معادنٌ
ومناقبُ أورثنَ مجداً

العباس بن مرداس ؛ ويروى لربيعة بن ثابت الرقي^(٦) :

فما عَظُمَ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرِهِ
ولكنَ فخرُهُم كَرَمٌ وخيرٌ
أبو الطيب^(٧) :

وما الحُسنُ في وَجهِ ألفتي شرفاً له
وَمثله له في وصف الخيل^(٨) :

إذا لم تُشاهد غيرَ حُسنِ شِيائِها
وأَعْضائِها فالحُسنُ عنك مُعيبٌ

(١) ديوان الحماسة (١ : ٣٦٣) . (٢) ديوانه (٢ : ٦٢) .

(٣) قال ابن فورجة : إذا بلغوا في أسفارهم منازل قوم لم يكن بينهم وبين سكانها مودة أجازتهم رماحهم فلم يخافوا أهل الناحية . (٤) التبيان (٢ : ٣٢٠) ، ونسبه إلى الفرزدق .

(٥) ديوان الحماسة (١ : ١٧٠) ، عيون الأخبار (١ : ٣٠٠) .

(٦) ديوان الحماسة (٣ : ١٥٣) ، التبيان (٣ : ٣٢٠) . (٧) ديوانه (٢ : ٣٢٠) .

(٨) الخلائق : الحصال . (٩) ديوانه (١ : ١٨٠) .

وقريب منه قوله (١) :

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ (٢)

بعض العرب :

ولست وإن أحببت من يسكن الفضأ بأولٍ راجٍ حاجةً لا ينالها
أبو الطيب (٣) :

وليس بأولٍ ذي همّةٍ دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ

جابر بن حيان (٤) :

وإن يفتسم مالي بنى ونسوي (٥)
فلم يقسموا خلقي الكريم ولا فعلي
أبو تمام (٦) :

وأنفح لنا من طيب خيمك نفحةً
إن كانت الأخلق ممّا يوهب (٧)
أبو الطيب (٨) :

إذ اطلبوا جدواك أعطوا يحكموا
ولو جاز أن يحووا غلاك وهبتها
وإن طلبوا المجد الذي فيك خيبوا
ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

(١) ديوانه (٤ : ١٤٤) . (٢) الوسام : الوسامة ؛ وهي الحسن .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٠) .

(٤) ديوان الحماسة (٤ : ٢٣٧) ، عيون الأخبار (١ : ٣٤٣) ؛ وقال : هو جابر

ابن جبان (بالباء المشددة) وفي الأصلين : « جاب » . (٥) في ديوان الحماسة : « وإخوتي » .

(٦) ديوانه ص ٤٠ ، التبيان (١ : ١٨٤) . (٧) انفح : اعط . وخيمك : طبعك .

(٨) ديوانه (١ : ١٨٤) .

بعض العرب^(١) :

لَا أَمْسِكُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أَتْلِفُهُ وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَّا حَالِ

أشجع :

تُغَيِّرُ الْأَيَّامَ حَالَاتِهِ وَجُودَهُ بَاقِيًا عَلَى حَالِ

أبو الطيب^(٢) :

وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ حَالِ

* * *

أبو تمام^(٣) :

هَمَّةٌ تَمَطَّحُ النُّجُومَ وَجِدَّةٌ آفِئَةٌ لِلْحَضِيضِ^(٤) فَهوَ حَضِيضٌ

أبو الطيب^(٥) :

أَبَدًا أَفْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ

* * *

أبو تمام^(٦) :

وَمَا زَالَ مَنُشُورًا عَلَى نَوَائِهِ وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلَاعِنْدِ

أبو الطيب^(٧) :

وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيَادِي لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْدُ^(٨)

* * *

(١) التبيان (٣ : ٢٠) . (٢) ديوانه (٣ : ٢٠) .

(٣) ديوانه ص ١٨١ . (٤) الحضيض : المنخفض .

(٥) ديوانه (١ : ٣٢٠) . (٦) ديوانه ص ١١٦ .

(٧) ديوانه (١ : ٣٧٧) . (٨) رفع عند ، وهي لا تستعمل إلا ظرفا ، لأنه حمل

الكلام على المعنى ؛ فكأنه قال : يضيق بها المكان .

أبو تمام (١) :

يُدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعَ أَيْدِيَا وَهَنَّ سَوَآلَا وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ

نقله أبو الطيب فقال (٢) :

هُمَا إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ غَمْدَهُ وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ

* * *

أبو تمام وهو كثير (٣) :

قَدْ نَبَدُو الْحَجَفَ الْمَجْبُوكَ مِنْ زُودٍ وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ بِلِصِيْرَتِ حَجَفَا (٤)

أبو الطيب (٥) :

تَقَى جِبَاهَهُمْ مَا فِي دُرَاهِمٍ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمَى اللَّطَامُ (٦)

* * *

أبو تمام (٧) :

وَلَكُمْ عُذْوٌ قَالَ لِي مُتَمَثِّلًا وَكَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمُودِدِ

أبو الطيب (٨) :

هُوَ الْحَبِيبُ وَلَسَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُجْبَأً غَيْرَ مُحْبُوبِ

* * *

أبو تمام (٩) :

مَتَّقِ الرَّجَاءَ وَمَتَّقِ الرَّحْلَ فِي نَفْرِ الْجُودِ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلِ

(١) ديوانه ص ٤٨٠ . (٢) ديوانه (٣ : ١٨٦) .

(٣) ديوانه ص ٢٠٢ . (٤) الحجف ، بالفتح : جمع حجة ، ضرب من التروس ؟

قيل : هي من الجلود خاصة . والزود : الفزع . (٥) ديوانه (٤ : ٧٧) .

(٦) الذرى : العلو . والشفا : السيف . واللطام : المصادمة بها .

(٧) ديوانه ص ٨٣ . (٨) ديوانه (١ : ١٧٦) . (٩) ديوانه ص ٢٥٠ .

وله (١) :

وأقلُّ الأشياءِ مَحْصُولَ نَفْعٍ صحةُ القَوْلِ والفعَالُ مَرِيضُ

وهو كثير . قال أبو الطيب (٢) :

جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ فلا كانوا وَلَا الجُودُ

وقال في أخرى (٣) :

* ونعمى الناسِ أقوالُ (٤) *

وقال في أخرى (٥) :

أرى أناسًا ومَحْصُولِي على غَنَمٍ وَذِكْرُ جُودٍ وَمَحْصُولِي على الكَلِمِ (٦)

وقد يزعم بعضُ مَنْ يذهب عن تمييز السَّرَقِ أن المِصْرَاعَ الأَوَّلَ مأخوذٌ من قولهم :

فلان بهيمةٌ وحمار . ومن قول النَّمْرِي :

* شأنا من الناسِ راتع هاملُ (٧) *

ومن قول السيِّد (٨) :

قَدْ ضَيَّعَ اللهُ مَا جَمَعْتُ مِنْ أَدَبٍ بَيْنَ الحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ والبَقْرِ

قال أبو الحسن : وهذا البيت يروى للمخيم الراسبي . قال : والجماعة اعتمدت

فيه على قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ ، وهذا كما زعم

الصولي أن قول البحتري (٩) :

(١) التبيان (٢ : ٤٢) . (٢) ديوانه (٢ : ٤٢) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٧٧) . (٤) البيت بتمامه :

واجز الأمير الذى نمامه فاجحة بغير قول ونعمى الناس أقوال

(٥) ديوانه (٤ : ٣٩) . (٦) « المحصول : مصدر بمعنى الحصول . وقوله :

« وذكر جود » مفعول لفعل محذوف دل عليه المقام ؛ أى وأسمع ذكر جود . يقول : أرى صور

أناس كالغنم لا عقل لهم ، وأسمع ذكر الجود ولكن لا أحصل منه إلا على المواعيد » .

(شرح الديوان لليازجى)

(٧) الهامل : التى ترعى ولا راعى لها . (٨) التبيان (٤ : ٤٠) . (٩) ديوانه (١ : ٤٣) .

على نَحْتِ القَوَافِي من مَقَاطِعِهَا وما على إذا لم تفهم البقر^(١)
مأخوذ من قول أبي تمام^(٢) :

لا يَدْهَمَنَّكَ من دَهَائِمِ نَفَرٍ فَإِنَّ جَلْهَمَ بِلِ كَأَيْمِ بَقْرٍ^(٣)

هذا مع اتساعه في الدعوى ، وتحققه عند نفسه بِنَقْدِ الشعر ، وادعائه أن أحداً لم يسبقه إلى هذا العلم ، وأنه طريق لم تُسَلِّكْ قَبْلَهُ ، وبإب لم يزل مستغلفاً حتى افتتحه ؛ كأن لم يعلم أن العقلاء منذ كانوا يسمون البليدَ النبي حماراً أو بقرة .

وإذا استعبدوا ذهن مخاطب واستخفوا فطنه منازع قالوا : هذا ثور وتيس ؛ حتى شاع ذلك على أفواه العامة وألسن النساء والصبيان . وكيف يدعى في هذا السرق ! ومن جعل بعض الناس أولى به من بعض وهم فيه شرع واحد ! وأى ذهن يغيب عنه ذلك حتى يفتفر إلى الاعتماد فيه على غيره والاستمداد ممن تقدم قبله ! وإنما يصح في مثل هذا الأخذ إذا أضيفت إليه صنعة لفظ ، أو وُصِلَ بزيادة معنى ، كبيت البحترى فإنه لم يرض أن يقول : القوم بقر وبهائم ؛ كما قال أبو تمام حتى قال :

* على نَحْتِ القَوَافِي من مَقَاطِعِهَا *

أى على أن أجد وأبدع وأتأنق في شعري ، وما على إفهام البقر ؛ فهذه زيادة يصح فيها نقد وسرقة ، وأما بيت أبي الطيب فليس إلا صريح التمثيل المتداول الذي عرفناك انتفاء هذه الدعوى عنه .



(١) رواية الديوان :

* وما على لهم أن تفهم البقر *

(٢) ديوانه ص ١٥٠ . (٣) رواية الديوان :

* فإِنَّ جَلْهَمَ أو كَلِمِ بَقْرٍ *

أبو تمام (١) :

وَكَاثِمًا نَافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ
وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ
أبو الطيب (٢) :

يُحَدِّثُ عَنِ قَلْبِهِ مُكْرَهًا
كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا

إن كان فيه أخذٌ ففى اللفظ ، ومثله قد يؤخذ ؛ فأما المعنيان فمختلفان ، لأن أبا تمام أراد أنك نافست قدرك ، وحسدت نفسك ، فطفقت تدأهى فى شرف الفعل ، وتزيد على كل غاية تصل إليها ، وإن كنت فيها منقطع القرين فأتت الشأو ، وأبو الطيب يقول : كأن قلبك يحسدك على فضائك فهو يكره أن يستقبل بذكراها . وهذا نوع آخر من المديح وفى غير المذهب الأول ؛ لكنهما اجتمعا فى حسد النفس والقلب .

* * *

أبو تمام (٣) :

خَابَ امْرُؤٌ بِخَسِّ الْحَوَادِثِ سَعِيهِ (٤)
فَأَقَامَ عَمَكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعَدِ
أبو الطيب (٥) :

عَجْرٌ بِحُجْرٍ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ
رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ (٦)

* * *

أبو تمام (٧) :

فَالْمَشِيُّ هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ
خَوْفَ اتَّقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَّارٌ (٨)

(١) ديوانه ص ١١٣ . (٢) ديوانه (١ : ٣٦٧) .

(٣) ديوانه ص ١١٣ . (٤) رواية الديوان :

* حارب امرؤ نخس الزمان لسعيه *

(٥) ديوانه (١ : ٢٥٤) .

(٦) الفاقة ؛ الفقر . ووراءه ؛ قدامه ؛ وهو من الأضداد . يقول : إن من العجز أن يقامى

المر فاقة ولا يطلب الرزق من الله أو يقصد بابك الذى لا يحجب عنه أحد .

(٧) ديوانه ص ١٤٦ . (٨) الهمس : الصوت الخفى . والسرار : السر .

أبو الطيب واقتصر على ذكر المشي فقال (١)
قَصَّرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَا فكَانَ مَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مُشْكُولًا (٢)
ونحوه له (٣) :

فلم يَسْرَحْ لهم في الصُّبْحِ مَالٌ (٤)
ولم تُوقَدْ لهم بِاللَّيْلِ نَارٌ

* * *

الحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ (٥) :

فَلَسْتُ بِمَبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلْمًا
تَأْبِطُ شِرَاءً (٦) :

هُمَا خَطَاةٌ إِمَّا إِسَارٌ وَذِلَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ ، وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ
بشار :

وَلَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَدَى يَضِيْعُ فِيهَا صَاحِبٌ وَتِرَاقِبُهُ
وقد أكثر الناس وتصرفوا في أمثله .

أبو الطيب (٧) :

ذَلَّ مَنْ يَغِيْطُ الدَّلِيْلَ بَعِيْشٍ رَبُّ عَيْشٍ أَخْفُ مِنْهُ الْحِمَامُ

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٩) .

(٢) البيت في وصف الأسد . القصر : ضد التطويل . والخطا : جمع خطورة . والكمي : لابس السلاح . والجواد : الفرس . والمشكول : القيد بالشكال . يقول : إن خوفه تمكن من القلوب فأججت به قوائم الخيل ؛ وقصرت خطاها ، حتى كأن الشجاع ركب الفرس بشكاله .

(٣) ديوانه (٢ : ١٠٩) (٤) اللال : الإبل .

(٥) ديوان الحماسة (١ : ٣٦٤) .

(٦) شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٣٣٠ ، وروايته هناك :

هما خطانا إما إيسار ومنة وإما دم والقتل بالحر أجدر
ورواه في مذهب الأغاني ١ : ٢٢٠ :

لكم خصلة إما إيسار ومنة وإما دم والقتل بالحر أجدر
(٧) ديوانه (٤ : ٩٣) .

وله (١):

عِشْ كَرِيمًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ عَزِيزٌ
وقد أعاده فزاد وأحسن فقال (٢):
تَفْرُ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا
وَشَرُّ الْجَمَامِينَ الزُّوَامِينَ عَيْشَةً
ونحوه له (٤):

وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ
وَكَقْتَلُهُ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا
والمصراع الثاني من قول أبي تمام - وقد قدمناه (٥):

أَلْفُوا الْمَنَائِبَ فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ
مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْعَيْشَ وَهُوَ قَتِيلٌ
ونحوه قول المتنبي (٦):

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطَىٍ وَذِرِ الذَّلَّ
وَلَوْ كَانَ فِي جَنَّاتِ الْجُلُودِ
وهو من قول الناس: النارولا العار.
ومثل الأول قوله (٧):

لَقَيْتُ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
إلى الموت في الهيجا من العار تهرب

* *

الأهتم بن سنان :

وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْشَى الْقِتَالَ بِمَيْتٍ
وَلَا كُلُّ مَنْ يَرْجُو الْإِيَابَ بِسَالِمٍ
زيد الأعجم (٨):

مات المغيرة (٩) بعد طول تعرض
للقتل بين أسنة وصفائح

-
- (١) ديوانه (١ : ٣٢١) . (٢) النبود : الأعلام السكبار .
(٣) ديوانه (٣ : ٣٩٥) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٤٣) .
(٥) ديوانه ص ٣٧٧ (٦) ديوانه (١ : ٣٢٢) . (٧) ديوانه ص ١٨٥ .
(٨) ذيل الأمالي ص ٩ ، وفيات الأعيان (٢ : ١٤٧) .
(٩) هو المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ، والبيتان من قصيدة طويلة في رثائه .

وَالْقَتْلُ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى سَبَبًا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا يَهَابُهَا وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَهَيَّبُهَا
وَلَهُ (٢) :

يُقْتَلُ الْمَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَمُوتُ جِزْرٌ عَنِ قَطْعِ بَخْنُقِ (٣) الْمَوْلُودِ
وَيُوقَى الْفَتَى الْمِحْشُ وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنْدِيدِ (٤)

* * *

بعض العرب (٥) :

إِنِّي لِأَسْتُرُ مَا ذُو الْعَقْلِ سَارَتْهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ السَّرَّ كِتْمَانًا
عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ (٦) :

وَكُنْتُ أَجْنَسُ السَّرَّ حَتَّى أُمِيتَهُ وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ
أَبُو الطَّيِّبِ (٧) :

وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا أَنْشَرَ السَّرَّ لَا يُنْشَرُ

* * *

الأعور الشقي - وهو كثير (٨) :

إِذَا صَبَّخْتَنِي مِنْ أَنَاسٍ تَمَالَبُ لِأُدْفَعُ مَا قَالُوا مِنْحَتُّهُمْ حَقْرًا
أَبُو الطَّيِّبِ (٩) :

وَيَحْتَقِرُّ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ

(١) ديوانه (١ : ١٨٥) . (٢) ديوانه (١ : ٣٢٢) .

(٣) البخنق : ما يجعل على رأس الصبي .

(٤) المحش : الرجل الجري . وخوض : بالغ في الخوض . واللبة : أعلى الصدر ؛ والمراد

بمائها دماها . والصنديد : السيد الشجاع . (٥) التبيان (٢ : ٩٢) .

(٦) التبيان (٢ : ٩٢) . (٧) ديوانه (٢ : ٩٢) .

(٨) التبيان (١ : ٣٨٠) . (٩) ديوانه (١ : ٣٨٠) .

وله (١) :

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مِنْ بِالسُّوءِ يَدُكُرْنِي فَلَا أَعَارِنِيهِ صَفْحًا وَإِهْوَانًا
المصراع الثاني هو المعنى الأول ، وقد كثر حتى خرج عن باب السَّرْق .

* * *

زياد الأعجم (٢) :

إِنَّ السَّمَاةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَمَرًا وَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
أبو الطيب (٣) :

فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاةُ وَالتَّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَابُ وَالْخَيْرُ

* * *

المؤرج التنغلي :

يَمْتَابُ عَرِضِي خَالِيًا وَإِذَا تَلَاقَيْنَا اقْشَمَرَا
يُبْدِي كَلَامًا لَيْنًا عِنْدِي وَيُخْفِي مُسْتَسِرًا

سويد بن أبي كاهل (٤) :

وَيُحْيِينِي إِذَا لَاقَيْتَهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعُ

ولأبي الطيب (٥) :

* مُجَسَّدُ الْفَصْلِ مَكْدُوبٌ عَلَى أَثَرِي (٦) *

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٢٥٣) .

(٢) ذيل الأمالي ص ٩ ، وفيات الأعيان (٢ : ١٤٧) .

(٣) ديوانه (٢ : ١٣٠) . (٤) المفضليات (١ : ١٩٦) .

(٥) ديوانه (٤٠ : ٢٢٣) . (٦) صدر بيت مجزه :

* ألقى الكمي ويلقاني إذا حانا *

الْخُرَيْمِيُّ وَهُوَ مَشْهُورٌ وَهَذَا مِنْ أَمْلَحِهِ (١) :

زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عَظْمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرٌ
تَتَنَاسَاهُ كَأَنَّ لَمْ تَنَاهِهِ وَهُوَ فِي الْعَالَمِ مَشْهُورٌ كَثِيرٌ

قال أبو الطيب - وأحسن وتناهى في الإحسان (٢) :

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

* * *

ذو الإصبع العدواني - وهو كثير (٣) :

أَطَافَ بِنَا رَبِّ الزَّمَانِ فَدَاسَنَا لَهُ طَائِفٌ بِالصَّالِحِينَ بَصِيرٌ
الْبَحْتَرِيُّ (٤) :

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَابِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ
أبو الطيب (٥) :

* أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ (٦) *

ومثل هذا قوله (٧) :

أَعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَمِّمٌ
ومن هذا المعنى قول أبي تمام (٨) .

إِنْ يَنْتَجِلْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ أَنْفُسَكُمْ وَيُسَلِّمُ النَّاسَ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ (٩)
فَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيبًا أَنْ أَطِيبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الْآجِنِ الْأَسِنِ (١٠)

(١) التبيان (٤ : ٦٥) . (٢) ديوانه (٤ : ٦٥) .

(٣) التبيان (٤ : ٦٥) (٤) ديوانه (٢ : ١٦١) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٩٩) . (٦) صدر بيت ؟ بقيته :

* يخلو من الهم أخلاهم من الفطن *

(٧) ديوانه (٤ : ٦٩) . (٨) ديوانه ص ٣٨٨ .

(٩) ينتجل : ينسب نفسه ، والعطن : مبرك الإبل حول الحوض .

(١٠) الآجن والآسن : المتغير .

وهو ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : «أَعْظَمُ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَمْثَلِ
فَالْأَمْثَلُ»

* * *

مُزَاخِمِ الْعُقَيْلِي (١) :
وَجَوْهٌ لَوْ أَنَّ الْمُدْجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا
قَطَمَنَ (٢) الدجى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي
أَشْجَع (٣) :
مَلِكٌ نُورٍ جَمِينِهِ
يَسْرَى وَبَحْرُ اللَّيْلِ طَامِ
أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :
فَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جُنْحُهُ
وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَّاقُ (٥)

* * *

المرّار بن سعيد ، وقد وصف فلانةً ودليلها ، وهو كثير عن العرب . وهذا من
مليح ماجاء فيه :

يَسْرَى الدليلُ بِهَا خِيفَةٌ وَمَا بَكَابَتَهُ مِنْ خِفَاءِ
إِذَا هُوَ أَنْكَرَ أَسْمَاءَهَا وَعَىَّ وَحُنَّ لَهُ بِالْعِيَاءِ
لَهُ نَظْرَتَانِ فَرَفُوعَةٌ وَأُخْرَى تَأْمَلُ مَا فِي السَّقَاءِ
وَنَائِثَةٌ بَعْدَ طُولِ الصَّمَاتِ إِلَىٰ وَفِي حَلْقِهِ كَالْبُكَاءِ
هُدْبَةٌ (٦) :

يَطْلُ بِهَا الْهَادِي يَقْلِبُ طَرْفَهُ مِنْ الْهَوَالِ يَدْعُو وَيَلَهُ وَهُوَ خَائِفٌ

(١) التبيان (٢ : ٣٤٤) . (٢) رواية العكبري : « صدعن » .

(٣) التبيان (٢ : ٣٤٤) . (٤) ديوانه (٢ : ٣٤٤) .

(٥) جنح الليل : طائفة منه . وجاب : قطع . والأياق : جمع ناقة . يقول : لولا نور وجهك

لما زال جنح الظلام ، ولا قطعنا الأرض البعيدة لولا الأياق . (٦) التبيان (١ : ١٧) .

آخر (١) :

إذا اجتازها الخريتُ قال لِنَفْسِهِ أتاكَ برحلي حائن كلُّ حائِن
أبو الطيب (٢) :

يتلَوْنَ الخِرْيَتُ من خَوْفِ التَّوَى فِيهَا كما تَتَلَوْنَ الحِرْبَاءُ (٣)
وملح في قوله (٤) :

كَمْ مَهْمَةٍ قُدْفِ قَلْبِ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ المِجْبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَلَا
ومن هذا المعنى قول دِعْمِيل :

إذا أَفْجِمَ الرَّكْبَانِ فِيهَا تَبَتَّلُوا فمستغفر من ذنبه ومُسَبِّح

* * *

عبد الرحمن بن دارة وهو كثيرٌ عن العرب (٥) :

فإن أنتم لم تفتلوا بأخيكُم فكونوا بغياً للخلوق وللکحل
ويعوا الرُدَيْنِيَّاتِ بالحلى واقعدوا على الذل وابتاعوا المنازل بالنبل
أبو الطيب (٦) :

إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بِذِلَّةٍ فلا تستعِدَنَّ الحُسامَ اليمانيَا
ولا تستطِينَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةِ ولا تستجيدَنَّ العِتَاقَ المذَكيَا (٧)

* * *

أبو تمام (٨) :

كَمْ نِعْمَةٌ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فكأنها في عُربَةٍ وإِسَار

(١) التبيان (١ : ١٧) ، ونسبه إلى الطرمح . (٢) ديوانه (١ : ١٧) .

(٣) الخريت : الدليل . والتوى : الهلاك . والحرباء : دابة تدور مع الشمس كيفما دارت .

(٤) ديوانه (٣ : ١٧٠) . (٥) الأغاني (٢١ : ٥٦ ، طبعة الساسي) .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٨٢) . (٧) العتاق : الأفراس الكريمة ؛ والمذكي : الحيل

التي قد تمت أسنانها . (٨) التبيان (٢ : ٣٧٠) .

آخر^(١) :

لَا يَلِيْقُ الْغَنِيُّ بَوَجْهِ أَبِي يَمَ لَمَى وَلَا نُورُ بَهْجَةِ الْإِسْلَامِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٢) :

وَالْغَنَى فِي يَدِ اللَّثِيمِ قَبِيحٌ قَدَّرَ قُبْحَ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

* * *

أَبُو جُوَيْرِيَةَ الْعَبْدِيِّ :

وَبَدَأَ مَجْدٍ لَمْ تَكُنْ فَافْتَرَعْتَهَا إِلَى كُلِّ أَفْقٍ تَحْتَوِيهَا الْقَصَائِدُ
الْبَحْتَرِيُّ^(٣) :

وَعَرَائِبُ فِي الْمَجْدِ^(٤) تَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ شَاعِرٍ أَوْ عَالِمٍ أَوْ كَاتِبٍ
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ^(٥) :

وَأَرَى سَمَاحَكَ يَا بَنَ وَهَبِ شَاعِرَا يَلْقَى الْمَدِيحَ مِنَ النَّدَى بِتَقَائِصِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

شَاعِرُ الْمَجْدِ خِذْنُهُ شَاعِرُ اللَّفِّ ظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّفَاقِ
وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى بَعَيْنُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ^(٧) :

غَرَبَتْ خَلَاتِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرُهُ فِيهِ فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبٍ^(٨)
وَقَدْ كَرَّرَهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَخَالَفَ بَيْنَ أَمْثَلْتُهُ فَقَالَ^(٩) :

تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِبًا^(١٠)

(١) التبيان (٢ : ٣٧٠) ، ونسبه للمطوى . (٢) ديوانه (٢ : ٣٧٠) .

(٣) ديوانه (١ : ٦٧) . (٤) في ديوانه : « في الجود » .

(٥) لم نجد هذا البيت في ديوان أبي تمام الذي بين أيدينا . (٦) ديوانه (٢ : ٣٧١) .

(٧) ديوانه ص ١٥ . (٨) يقول : إن طبائعه غريبة عن طبائع الناس ؛ فهي أرفع

منها . وأغرب : أتى بالغريب الذي يتعالى عن غيره من الشعراء . (٩) ديوانه (٤ : ٢٨٨) .

(١٠) العون : جمع عوان ؛ وهي خلاف البكر . والعذارى : جمع عذراء ؛ وهي البكر التي

لم يمسهها بل . يقول : إن قدره جليل فلا يفعل شيئاً إلا ابتكاراً .

وقال (١) :

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ (٢)

فزاد في البيتين مما وقال (٣) :

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ

* * *

بعض المحدثين (٤) :

شَخَّصَ الْأَنَامُ إِلَى جَمَالِكَ فَاسْتَعَدْنَا مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بَعِيْبٍ وَاحِدٍ

مثله (٥) :

قَدْ قَلْتُ حِينَ تَكَمَلْتُ وَغَدَتُ أَفْعَالُهُ زَيْنًا مِنَ الزَّيْنِ :

مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى عَيْبٍ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ

أبو الطَّيِّبِ (٦) :

كَأَنَّ الرَّدِّيَّ عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جِدَّ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

ومثله (٧) :

قُلْتُ لَهُ (٨) لَسْتُ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكِرَامَا

خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ تُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُعَانِ عَمَسَ

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٦٣) . (٢) النسَم : جمع نسمة ؛ وهي الروح .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٣١) . (٤) التبيان (١ : ٥٢) .

(٥) التبيان (١ : ٥٢) ، وذكر الثعالبي البيت الثاني في فقه اللغة ص ٧ ، ونسبه إلى كشاجم .

(٦) ديوانه (١ : ٥٢) . (٧) ديوانه (٤ : ١٦٥) .

(٨) الضمير في له يرجع إلى البيت قبله :

فليرنا الورد إن شكايده أحسن منه من جوده سلما

ذو الرِّمَّة (١):

رَجِيعةُ (٢) أَسْفَارٍ كَانَ زِمَامَهَا شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى الْبَدْرَاعَيْنِ مُطْرِقُ

أبو الطيب (٣):

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً كَانَ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا (٤)

وفي هذا البيت معنى يُخْرِجُه عن اتباع البيت الأول ، لأن ذا الرِّمَّة لم يزد على التشبيه وليس هو الذى قصده أبو الطيب ، وإن كان قد جرى فى غرض بيته ، وإنما أراد أنها لا تترك الأعنة تستقر فى أيدي فرسانها ، لما يزعجها من سَوْرَةِ المَرَّح ، وحسن البقية بعد طول الشرى ؛ فكأنما الأعنة أفاعى تلدغ أعناقها إذا باشرتها ، فيجاذبها الفارس فرسه وهى تجاذبه إياها . وهذا غرض آخر ومقصد لم يتعرض له ذو الرِّمَّة .

* * *

بكر بن النطاح (٥):

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَبْرِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ

أبو الطيب (٦):

فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَمَنَا

* * *

بَكْرٍ [بن النطاح] (٧):

كَأَنَّ الْمَنَائِيَا لَيْسَ يَجْرِيَنَّ فِي الْوَعَى إِذَا التَّمَّتِ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِهِ

(١) لسان العرب مادة - رجع .
 (٢) الرجيع من الدواب : ما رجعت من سفر إلى سفر ؛ وهو الكلال ، والأنتى رجعية .
 (٣) ديوانه (٤ : ٢٨٦) .
 (٤) فرسان الصباح : فرسان الغارة التى تغير عند الصباح ؛ لأن الغارة عادة تكون فى ذلك الوقت . والأفاعى : جمع أفعى ؛ وهو الذكر من الحيات . (٥) البيان (٤ : ١٩٩) .
 (٦) ديوانه (٤ : ١٩٩) . (٧) البيان (١ : ٢٧٣) .

أبو الطيب^(١) :

تَعْدُو الْمَنِيَا فَا تَنْفَكُ وَاقْفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ

* * *

أبو نواس^(٢) :

وَقَدْ غَلَبَهَا عِبْرَةٌ فِدْمُوعَهَا عَلَى خَدَّهَا حُمْرٌ وَفِي نَجْرِهَا صُفْرٌ

أبو الطيب^(٣) :

تَبِلُ التَّرِي سُوْدًا مِّنَ الْمِسْكِ وَحُدَّهُ وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَثْلِ^(٤)

* * *

أبو تمام^(٥) :

فَفَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَحِجْدُ ذِكْرَ مَشْرِقِ وَشَرَّقَتْ حَتَّى قَدْ نَسِيتَ الْمَغَارِبَا

أبو الطيب^(٦) :

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلغَرَبِ مَغْرِبٌ

* * *

البحترى^(٧) :

لَمَّا أَتَاكَ يَقُودُ جَيْشًا أُرْعَنَا يَمْشِي عَلَيْهِ كَثَافَةٌ وَجُمُوعَا

فنقله أبو الطيب إلى كثافة الرَّهَجِ^(٨) فقال^(٩) :

عَقَدْتُ سَنَا بَكْمًا^(١٠) عَلَيْهِا عَثِيرًا لَوْ تَبَتَّنِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمَكْنَا^(١١)

(١) ديوانه ص ٢٢٩ . (٢) التبيان (٣ : ٤٤) .

(٣) ديوانه (٣ : ٤٤) . (٤) الجتل : الشعر الكثير الملتف .

(٥) ديوانه ص ١٧ . (٦) ديوانه (١ : ١٨٧) . (٧) ديوانه (٢ : ٨٥) .

(٨) الراجح : الغبار . (٩) ديوانه (٤ : ٢٠٤) .

(١٠) السناكب : جمع سنكب ؛ وهو طرف مقدم الحافر ، والعثير : الغبار . والعنق : ضرب

من السير شديد . (١١) ديوانه ص ٢٨٨ ، ورواه في التبيان (٣ : ٢١٥) :

فلو حصبتهم بالفضاء سحابة لظلت على هاماتهم تتدحرج

وقال ابن الرومي مثل هذا^(١) :

فَلَوْ حَصَبْتَهُمْ بِالْفَضَاءِ سَجَابَةً لظَلَّ عَلَيْهِمْ حَصَبُهَا يَتَدَخَّرُ

وتبعه أبو الطيب فقال :

يَمْتَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدَّ تَضَائِقَ الْأَسَلِ^(٢)

* * *

مُسْلِمٌ^(٣) :

فِي عَسْكَرٍ تَشْرُقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسَلُ

أبو الطيب^(٤) :

وَكَأَنَّ نَمَاءَ كُوسِ النَّهَارِ بِهِ دُجَى لَيْلٍ وَأَطَاعَتِ الرِّمَاحِ كَوَاكِبُ

وقد نقله إلى مثال آخر فقال^(٥) :

يَزُورُ الْأَعَادَى فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسْنَتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ

وقد ذكرنا أصله فيما تقدم :

* * *

الحصين بن الحمام^(٦) :

يَطَّانَ مِنَ الْقَمَلَى وَمِنْ قِصْدِ الْقَمَا خَبَارًا فَمَا يَجْرِيَنِ إِلَّا تَجَشُّبًا^(٧)

أبو الطيب^(٨) :

يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَنَهُ وَمِنْ قِصْدِ الْمِرَّانِ مَا لَا يُتَوَمُّ^(٩)

وقد أخذ الشعراء هذا المعنى فتداولوه ، ومنه قول أبي تمام :

(١) ديوانه (٣ : ٢١٥) . (٢) الأسل : رماح تصنع من شجر الأسل .

(٣) ديوانه ص ٧١ . (٤) ديوانه (١ : ١٢٨) .

(٥) ديوانه (١ : ١٠٧) . (٦) المفضليات (١ : ٦٤) .

(٧) قصد القنا : القطع المتكسرة من الرماح . والخبار : الأرض اللينة . والتجشم : حمل

النفس على المشقة وما تكره . (٨) ديوانه (٣ : ٣٥٣) . (٩) الميران : الرماح .

حَوَافِرُهَا مَخْضُوبَةٌ بِدِمَائِهِ وَمِنْ غُنْمِهَا تَيْجَانُهُ وَخَلَاخِلُهُ
وَنَحْوُ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (١):
أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ (٢)
وكرر المعنى فقال (٣)
غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتَ سَنَا بَيْكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
ثُمَّ أَعَادَ وَزَادَ وَأَحْسَنَ فَقَالَ (٤):
حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيْفٍ أَلْقَتَلِي حَوَافِرُهُ

* * *

البحري (٥):
وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَقَاوَنَتْ لَدَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ الْفُ بُوَاحِدٍ
أَبُو الطَّيِّبِ (٦):
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

* * *

البحري (٧):
وَإِنَّهُ قَامِي حَيْثُ حَيِمْتَ مِحْنَةً تُخْبِرُ عَنْ فَهْمِ الْكِرَامِ الْأَجَاوِدِ (٨)
أَبُو الطَّيِّبِ (٩):
أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ لَهُ أَلْأَقْدَارَ وَالرَّمْهَ حَيْثُمَا جَعَلْتَهُ

* * *

(١) ديوانه (٣ : ١٣٧) . (٢) الملاغ ما حول الفم . يقول : إن أجلة خيله ثياب من طفى عليه وخالفه ، وموطنها من كل من بنى عليه وجهه (٣) ديوانه (٤ : ٢٩٣) .
(٤) ديوانه (١ : ١٢١) (٥) ديوانه (١ : ١٣٦) .
(٦) ديوانه (١ : ٣٥٠) ، وروايته هناك ؛
* لما وزنت بك الدنيا رجحت بها *
(٧) ديوانه (١ : ١٣٦) . (٨) في ديوانه : « الأماجد » (٩) ديوانه (٣ : ٢٦٨) .

البحترى وهو كثير (١) :

صَحَا وَاهْتَزَّ لِلْمَعْرُوفِ فِي حَتَّى قَبِيلِ نَشْوَانُ

أبو الطيب (٢) :

وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرْمِ

* * *

عُمَيْرُ بْنُ جُعَيْلٍ :

يُشِيرَانِ مِنْ نَسَجِ التَّرَابِ قَمِيهِ صَنِئِ أَسْمَالًا وَيَرْتُدِيَانِ

عدي بن الرقاع (٣) :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْعِبَارِ مُلَاءَةً هَدْبَاءَ سَابِقَةً هُمَا نَسَجَاهَا

أبو الطيب (٤) :

خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّعْ عُنْ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجَلَالًا (٥)

* * *

البحترى في السيف :

مُضْعِجٍ إِلَى حَكْمِ الرُّدَى إِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَمْدِلْ

أبو الطيب ومثله كثير (٦) :

لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ وَهَنْ بَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ

* * *

أعشى باهلة (٧) :

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَاهَ وَمُضْبِحَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ

(١) ديوانه (٢ : ٢٧٣) . (٢) ديوانه (٤ : ٥٦) .

(٣) النبيان (٣ : ١٣٥) . (٤) ديوانه (٣ : ١٣٥) .

(٥) الجلال : جمع جل ؛ وهو ما كان على ظهر الدابة تحت السرج .

(٦) ديوانه (٤ : ١٢) . (٧) السكامل للمبرد (٨ : ١١٢) .

خَزَزَ بِن لُوذَانَ :

وَدَعَوْتَ جَيْشًا بِالْفُغُورِ مَحَلَّهُمْ وَالْجَيْشُ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَهْزَمُ

ومثله قول الفرزدق :

لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهْزَمُوهُ بِدَعْوَةٍ دَعَوْهَا وَكَيْعًا وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرِي

يقول : إذا انضموا فَرِقَ القوم منهم فَانْهَزُمُوا .

وقد أكثر الناس في الرَّعْبِ ، وتصرفوا . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال : « نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ » .

قال أشجع :

كَانَ عَلَيْهَا مِنْ مَخَافَةِ جَمْعِ الرَّعْبِ كِتَابُهُ مَبْثُوثَةٌ وَجَحَافِلُهُ

المكوك :

غَدَاً مَجْتَمِعِ الْعِزْمِ لَهُ جُنْدٌ مِنَ الرَّعْبِ

أبو تمام (١) :

إِلَّا تَكُنْ حِصْرَتٌ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا مِنْ خَوْفِ قَارِعَةٍ (٢) الْحِصَارُ حِصَارٌ

وله (٣) :

لَوْ لَمْ يَزْأَحِفْهُمْ لَزْأَحَفَهُمْ لَهُ مَا فِي صَدْرِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ

أبو الطيب (٤) :

إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسْرَتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهَلُوعَا

وله (٥) :

بَعَثُوا الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ

وله (٦) :

قَدْ نَابَ عَنكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَأَصْطَنَعَتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ (٧)

(١) ديوانه ص ١٤٥ . (٢) القارعة : الداهية . (٣) ديوانه ص ٢٦ .

(٤) ديوانه (٢ : ٢٥٧) . (٥) ديوانه (٢ : ٣٦٦) .

(٦) ديوانه (٣ : ٣٦٥) . (٧) البهم : جمع بهمة وهو الطل .

وله (١) :

أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خِيَالًا (٢)

وله (٣) :

فَهُمْ لِاتِّقَانِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ مَرَّ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمٌ نِزَالٍ (٤)

وله (٥) :

صِيَمَ (٦) بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو

وله (٧) :

تَغْيِرُ عَنْهُ عَلَى الْفَارَاتِ هَيْبَتَهُ وَمَا لَهُ بِأَقْصَى الْبِرِّ إِهْمَالٌ

* * *

عمرو بن الأَهمم :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُحْبِبْكَ إِلَّا تَكْرَهُهَا يَدُلُّكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ مَا يَمَالِبُ

وأصله قول زهير (٨) :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

أبو الطيب (٩) :

وَاللنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أُنَى أُمَّ تَسَاخِيَا

أبو تمام :

مَفَازَةٌ صَدْرٍ لَوْ تَطَّرَقَ لَمْ يَكُنْ لَيْسَلُكُهَا فَرْدَا سَلِيكَ الْقَانِبِ

(١) ديوانه (٣ : ١٤١) . (٢) الدراك : التابع . (٣) ديوانه (٣ : ١٩٨) .

(٤) النزال : المحاربة . (٥) ديوانه (٢ : ٧) . (٦) يقال : صام الفرس إذا قام .

(٧) ديوانه (٣ : ٢٨٠) (٨) ديوانه ص ١٥ .

(٩) ديوانه (٤ : ٢٨٤) .

وله (١) :

فَرُحِبَّ صَدْرُ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ
كَوْسَعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
الْبَحْتَرِيِّ (٢) :

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ
يَضِلُّ الْفِضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ
وله :

لَيْسَ الَّذِي ضَلَّتْ تَمِيمٌ وَسَطُهَا الدَّ
أَبُو الطَّيِّبِ (٣) :

شَيْمٌ اللَّيْلِيَّ أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي
صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أُمَّ الْبَيْدَاءِ
وله (٤) :

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنُ فِيهَا عَسَا كِرُهُ (٥)
وله - وقد أساء (٦) :

وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكَمَا
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ (٧)
وَقَلْبِكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنَا
وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرَّتْ كَيْفَ تَرَجُّعُ (٨)

* * *

(١) الديبان (١ : ١٦) . (٢) ديوانه (١ : ٥٣) ، وروايته هناك :

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ اللَّثَامُ فَإِنَّهُ يَضِيقُ الْفِضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ

(٣) ديوانه (١ : ١٦) . (٤) ديوانه (٢ : ١٢٠) .

(٥) يقول : صدره واسع كأنه لسعته فوق سعة الدنيا . (٦) ديوانه (٢ : ٢٤٧) .

(٧) وصدرك : مرفوع على الاستثناء ؛ أي صدرك في الثوب وفي جسدك مع أنه أوسع

من وجه الأرض . قال العكبري : ومثله قول ابن الرومي :

كضمير الفؤاد يتهم الدن يا وتحويه دفننا حيزوم

وقول ابن المعتصم :

يا واسع المعروف هل وسع الثرى في الأرض صدرك وهو منها أوسع

(٨) يقول : قلبك قد أحاطت به الدنيا ، ولو دخلت الدنيا بالإنس والجن لضلت فيه .

أبو تمام^(١) :

لَمْ نَطَقْتُ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ حَقٍّ فَلَمْ آتِممْ وَلَمْ أَنْحَوِّبِ^(٢)
ولو امتدحتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى تَضِقُ عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْقَالَةِ أَكْذِبِ
أبو الطيب^(٣) :

وإن مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ^(٤)

* * *

أبو تمام^(٥) :

وَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً لَشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا
أبو الطيب^(٦) :

إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَلَا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبِيهِ مِنَ الْخُلَلِ

* * *

مطرز بن سببح^(٧) :

فَمَا أَدْرِكُ السَّاعُونَ فِينَا بِوَتْرِهِمْ وَلَا فَاتَنَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَاتِرُ
الطَّرْمَاحِ^(٨) :

إِن نَأْخِذَ النَّاسَ لَا تُدْرِكُ أَخِيذَتُنَا أَوْ نَطْلُبُ تَعْدَى الْحَقِّ فِي الطَّلَبِ
وهو كثير في شعر العرب ؛ نقله أبو الطيب إلى الدهر فقال^(٩) :

تَفِيَتْ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنَّ لِمَا يَأْخِذُنَ مِنْكَ غَوَارِمُ^(١٠)

-
- (١) ديوانه ص ١٥ . (٢) لم أنحوب : لم أنجب الذنب .
(٣) ديوانه (١ : ٢٠٠) . (٤) الكذاب : الكذب ؛ وهو مصدر .
(٥) ديوانه ص ٧١ . (٦) ديوانه (٣ : ٤٠) .
(٧) التبيان (٣ : ٣٨٢) . (٨) التبيان (٣ : ٣٨٢) .
(٩) ديوانه (٣ : ٣٨٢) . (١٠) تفتت : تفعل من الفتوت . والغوارم : جمع غارمة .

أبو تمام^(١) :

قَفَا سِنْدِيَا وَالْمَنَايَا مُشِيحَةً مُهْدَى إِلَى رُوحِ الْكَمِيِّ قَهْتَمَتِي^(٢)

أبو الطيب^(٣) :

هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيْرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي^(٤)

وهذا المعنى هو الذى سبقت إليه العرب ، فقال عبد يغوث بن صلاة^(٥) :

وَلَكِنِّي أَحْمَى ذِمَارَ أَيْسِكُمْ^(٦) وَكَانَ الرَّمَاخُ يَخْتَطِفُنَ الْمُحَامِيَا

فقات امرأة من العرب :

وَقَالُوا مَا جَدَّا مِنْكُمْ قَتَلْنَا كَذَاكَ الرَّمَحُ بِكَتْفِ الْكَرِيمِ

* * *

أشجع :

فَمَا وَجِهَ يَحْيَى وَحَدَهْ غَابَ عَنْهُمْ وَالسُّكْنُ يَحْيَى غَابَ بِالْخَيْرِ أَجْمَا

أبو الطيب^(٧) :

غَابَ الْأَمِيرُ فغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدِهِ كَادَتْ لَفَتْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ

فأما بكاء المنابر فمن قوله :

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَرَاةٍ شَجَوْهَا فَالْيَوْمَ مِنْ قَيْسٍ تَضَجَّ وَتَجَزَعُ

وقد قال موسى شهوات^(٨) :

بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا أَلْبَى الْمَنَابِرَ فَقَدْتُ فَارِمْبَةَ

ونحوه قول أبي الطيب^(٩) :

(١) ديوانه ص ١٠١ ، التبيان (٢ : ٣٠٩) قفا : تتبع . ومشيحة : مجدة

(٣) ديوانه (٢ : ٣٠٩) . (٤) الكمأة : جمع كمي ، والاملاك : جمع ملك .

(٥) خزنة الأدب (١ : ٣٧٤) ، أيام العرب ص ١٣٠ .

(٦) الدمار : ما يجب على الرجل حفظه . (٧) ديوانه (٢ : ١١٨) .

(٨) التبيان (٢ : ١٨٨) (٩) ديوانه (٣ : ٣٨٢) .

وَأَصْبَحَ مِصْرًا لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُنْثَلَةٍ وَفَمِ بَكِي

* * *

أشجع^(١) :

شَدَّ الْخِطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالَفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الذِّي لَمْ يُخْطَمِ

أبو الطيب^(٢) :

وَقَدْ عَابَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا
وَنَحْوَهُ لَهُ^(٤) :

فَهُمْ حَزَقٌ^(٥) عَلَى الْخَابُورِ صَرَغَى بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
وَنَحْوَهُ لَهُ^(٦) :

تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ حُلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا

* * *

أشجع :

وَتَنَالُ مِنْكَ بِحَدِّ مُقْلَتِهَا مَالَا يُنَالُ بِحُدَّةِ النَّصْلِ

وهو كثير مشهور :

أبو الطيب^(٧) :

نَفَذَتْ عَلَى السَّابِرِيِّ وَرُبَّمَا تَنَدَّقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ^(٨)

* * *

(١) مهذب الأغاني (٨ : ٢٢٣)

(٢) ديوانه (٢ : ٣٣٠) .

(٣) المارق : الذي يمرق من الطاعة . (٤) ديوانه (٢ : ١٠٩) .

(٥) الحزق : الجماعات . (٦) ديوانه (٣ : ٢٤٣) . (٧) ديوانه (١ : ١٥) .

(٨) السابري : الدرع العظيمة التي لا ينفذها شيء . والصعدة : القناة . يقول : إن عينك

نفذت إلى قلبي فجرحته ؛ وربما كان الرمح يندق دون الوصول إليه .

أشجع^(١) :

يَسِيقُ الرَّعْدَ بِالنَّوَالِ كَمَا يَسِيقُ بَرَقَ النُّيُوثِ صَوْبُ النِّعَامِ

أبو الطيب^(٢) :

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفَّهُ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِجْجَازُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ

ونحوه^(٣) :

لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون الوعود

ونحوه^(٤) :

وَاجَزَ الْأَمِيرَ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنِعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ

وقد سبقه إلى هذا اللفظ يزيد المهلبي في قوله^(٥) :

وَكَمْ لَكَ نَائِلًا لَمْ أَحْتَسِبْهُ كَمَا يُلْقَى مُفَاجَأَةً حَبِيبُ

* * *

أشجع^(٦) :

يُعْطِي زِمَامَ الطَّوْعِ إِخْوَانَهُ وَيَلْتَوِي بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ

أبو تمام^(٧) :

جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلْدِ

أبو الطيب^(٨) :

إِنِّي لِأَجْبُنُ عَنْ فِرَاقِ أَحَبَّتِي وَتَحْسُ نَفْسِي بِالْحَمَامِ فَأَشْجُعُ

ويزيدني غضب الأعداى قسوة ويلم بي عتب الصديق فأجزع

* * *

الخرمى ، وقد تقدمه فيه جماعة من الشعراء^(٩) :

(١) التبيان (٣ : ١٨٨) . (٢) ديوانه (٣ : ١٨٨) .

(٣) ديوانه (١ : ٣٤٣) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٧٧) .

(٥) التبيان (٣ : ٢٧٧) . (٦) التبيان (٢ : ٢٦٩) .

(٧) ديوانه من ١٢٨ . (٨) ديوانه (٢ : ٢٦٩) . (٩) التبيان (١ : ١٥٥) .

إذا أنت لم تحمِ القديمِ بحادثٍ من المجدِ لم ينفعك ما كان من قبَلُ
البحترى (١):

ولست أعتدُّ للفتى حسَباً حتى يرى في فعله حسبه
أبو الطيب (٢):

إذا لم تكنْ نفسُ النسيبِ كأصله فإذا الذي يُعنى كرامُ المناصبِ
ومثله كثير ؛ وله أمثلة ؛ ومن قديمِ ماجاء فيه [قول] التوكل الليثي :
لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمَتْ أَوَائِلُنَا يوماً على الأحسابِ نتكلُ
نبنِي كما كانت أوائِلُنَا تبنى ونفعلُ مثل ما فعلوا
ومثل هذا قول أبي الطيب (٣) :

ولستُ بقانعٍ من كلِّ فضلٍ بأنَّ أعزى إلى جدِّ همامِ
وقريب منهم قول بعضهم :

أبوك أبٌ حرٌّ وأمك حرَّةٌ وقد يلدُ الحرَّانِ غيرَ نجيبِ

وقول الآخر :

لئنْ فخرتْ بأباءٍ لهمْ شرفٌ لقد صدقتْ ولكنْ بس ما ولدوا
أبو الطيب (٤) :

أرى الأجدادَ يعلِّمونها كثيرُ على الأولادِ أخلاقَ اللثامِ

* * *

الخرمى (٥):

كأنَّ عليه الشكرَ في كلِّ نعمةٍ يُقلدُ فيها باديها ويُعيدُها

أبو الطيب (٦) :

من القاسمينَ الشكرَ بيني وبينهم لأنهم يُسدَى إليهم بأنْ يسدوا

(١) ديوانه (١ : ٣٣) . (٢) ديوانه (٣ : ١٥٥) .

(٣) ديوانه (٤ : ١٤٥) . (٤) ديوانه (٤ : ١٤٤) .

(٥) البيان (٢ : ٧) . (٦) ديوانه (٢ : ٧) .

فُشْكِرِي لَهُمْ شُكْرَانَ: شُكْرٌ عَلَى النَّدَى وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
وله (١):

إِذَا سَأَلُوا شُكْرَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَأَلْتُمْ سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ

* * *

على بن جبلة - وقد جاء مثله في شعر العرب:

وما يَشْفِي صُدَاعَ الرَّأْسِ سِ مِثْلِ الصَّارِمِ الْعَضْبِ
أبو الطيب (٢):

إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِنَفْسِهِ سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطَّوَالِ

* * *

على بن جبلة (٣):

به عِلْمِ الْإِعْطَاءِ كُلُّ مُبْخَلٍ وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلُّ جَبَانٍ
أبو الطيب (٤):

فِيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبُهُ تَجَرَّتِي وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْمَانَ فَارِقُهُ تَفَرَّقِ
وله (٥):

أَضْرَتْ (٦) شَجَاعَتُهُ أَفْصَى كِتَابِيهِ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرِّ هُوبِ

* * *

على بن جبلة (٧):

فَلَوْ جَزَأَ اللَّهُ الْعَلَاءَ فَتَجَزَّاتُ لَكَانَتْ لَكَ الْعَيْنَانِ وَالْأُذُنَانِ

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٠) . (٢) ديوانه (٣ : ١٦) .

(٣) التبيان (٣ : ٢١٥) . (٤) ديوانه (٣١ : ٢١٥) .

(٥) ديوانه (١ : ١٧٢) . (٦) أضرت : جرأت .

(٧) التبيان (٤ : ٢٦٤) .

أبو الطيب - وقد زاد وأحسن (١) :
الجُودُ عَيْنٌ وَفِيكَ نَاطِرُهَا
وَالْبَاسُ بَاغٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ

* * *

على بن جبلة (٢) :
كَأَنَّهُمْ وَالرَّمَاخُ شَابِكَةٌ
أُسْدٌ عَلَيَّهَا أَظَلَّتِ الْأَجْمُ
أبو تمام (٣) :
أَسَادُ غَيْلٍ مُخَدَّرَاتٌ (٤) مَالِهَا
إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ
وله (٥) :

أُسْدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الرَّوْعُ صَبَحَهَا
أَوْ صَبَحَتْهُ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ
أبو الطيب (٦) :

بَنُو الْعَفْرَنِيِّ مَحْطَةَ الْأَسَدِ
أُسْدٌ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجْمُ (٧)

* * *

ابن جبلة :

وما سَوَدَّتْ عِجْلًا مَآثِرَ عَزْمِهِمْ
ولكن بهم سادت على غير ما عجل
وهذا معنى سوء يقصّر بالمدوح ، ويفضُّ من حسبه ، ويحقّر من شأن سآفه ،
وإنما طريقة المدح أن يجعل المدوح يشرف بأبائه ، والآباء تزداد شرفا به ، فيجعل
لكل منهم في الفخر حظًا ، وفي المدح نصيبا ؛ فإذا حصلت الحقائق كان النصيبان
مقسومين عليهم ؛ بل كان لكل فريق منهم ، لأن شرف الوالد جزء من ميراثه ،

(١) ديوانه (٤ : ٢٦٤) . (٢) التبيان (٤ : ٦٤) .

(٣) ديوانه ص ٣٨١ . (٤) مخدرات : داخلات الجدر ؛ وهو بيت الأسد .

(٥) التبيان (٤ : ٦٤) . (٦) ديوانه (٤ : ٦٣) .

(٧) بنو العفرني: مبتدأ خبره الأسد، والعفرني: من صفات الأسد؛ ومعناه الشديد. ومحطة:

اسم جد المدوح في القصيدة ، وهو على بن إبراهيم التنوخي ، والأسد: نعت لمحطة باعتبار ما فيه
من معنى الشجاعة . والأجم: الغاب . يقول : إن بنى محطة الذي هو أسد أسود مثله ؛ ولكن
غابتهم الرماح لا الشجر كمادة الأسود .

ومنتقل إلى ولده كانتقال ماله؛ فإن رُوعي وحُرس ثبت و... ، وإن أهمل وأضيع هلك وباء ، وكذلك شرف الولد يعمّ القبيلة ، وللوالد منه التّقسّم الأوفر ، ولو اقتصر على قوله : « بهم سادت على غيرها عِجَلٌ » لوجد العُذر إليه مسلّكاً ، ولأمكن أن يقال : إن عِجَلًا تسود بهم وبأفعالها أيضاً فقد تسود القبيلة ، وقد يجتمع للإنسان وجوه من الشرف كلها تقدّمه وتشيده مجده وتُسوّده ، فكأنهم مفاخر عِجَلٍ التي تسود بها ؛ لكنّه وعَرَّ هذه الطريقة بقوله « وما سوّدت عِجَلًا ما تر عزمهم » فجعل الرجل خارجياً بائناً ، لاحظّه في حسب آباءه وشرفهم . وإنما الجيد ماقال زهير^(١) :

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

وقد تجاوز هذا ، فجعل الأبَ أَوْلَى بالشرف فقال^(٢) :

يَطْلُبُ شَأْوَ أَمْرَيْنِ قَدَمًا حَسَنًا نَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السُّوقَا^(٣)

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقَ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكْلِيفِهِ فَمِثْلُهُ لِحَقًا^(٤)

أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَتَلَّ مَا قَدَمًا مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا^(٥)

وجرى أبو الطيب على منهاج ابن جبلة فقال^(٦) :

مَا بَقِيَ شَرَفٌ بَلْ شَرَفُوا بِي وَبَنَفْسِي فَخَرْتُ لَا يَجْدُودِي

نغم القول بأنه لا شرف له بآبائه . وهذا هَجْوٌ صريح ، وقد رأيتُ من يعتذر به فيزعم أنه أراد : ما شرفت فقط بآبائي ، أي لى مفاخر غير الأبوة ، وفي مناقب سوى الحسب . وباب التأويل واسع ، والمقاصد مغنيّة ، وإنما يُستشهد بالظاهر ،

(١) ديوانه ص ٢٣ . (٢) ديوانه ص ٣٩ .

(٣) الشأو: الغاية . وأراد بالرأين أباهرم بن سنان وجده . والمراد بقوله « نالوا الملوك » أنهما نالا بأفعالهما أفعال الملوك . والسوق : أوساط الناس .

(٤) يقول : هو بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة أبويه ؛ فإن لحق بهما وساواهما على ما يتكاف من الشدة فثله لحق ذلك لكرمه .

(٥) المهل : التقدم . يقول : لأن سبق المدوح أبواه في الشرف فهو معذور ؛ لأن مثل فعلهما وما قدماه من صالح سعيهما سبق من جارهما . (٦) ديوانه (١ : ٣٢٢) .

ويتبع موقع اللفظ . فأما قوله :

* وبنفسى نخرت لا يجودى *

فهو صالح ؛ لأنه لم يَنْفِ أن يكون له فيهم وبهم رتبة في الفخر ، لكنه قال :
أكتفى في افتخارى عليكم بنفسى فأفضلكم ولا أفتقر إلى مفاخر جدودى وأتركها
وإدعة موفورة ؛ وقد صرح بهذا في قوله (١) :

وإنما يذكُرُ الجُدودَ لهمُ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنفَدُوا حِيلَهُ (٢)

* * *

هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ (٣) :

وَإِنِّي لِأَخْلِي لِلْفَتَاةِ فِرَاشَهَا وَأَصْرِمُ ذَاتَ الدَّلِّ وَالْقَلْبُ آلِفُ
ومثله كثير .

أبو الطيب (٤) :

يَوَدُّ يَدَا عَن ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي المَوْىِ فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

* * *

أشجع :

فَأُصْبِحُ فِي لَحْدٍ مِنَ الأَرْضِ مِثَا وَكَانَتْ بِهِ حَيَا تَضِيْقُ الصَّحَاحُ (٥)
أبو الطيب (٦) :

وَمَنْ ضَاقتِ الأَرْضُ عَن نَفْسِهِ حَرَى (٧) أَنْ يَضِيْقَ بِهَا جِسْمُهُ

* * *

(١) ديوانه (٣ : ٢٦٧) . (٢) نفروه : غلبوه بالفخر . يقول : إنما يذكر الأجداد

والآباء للمفاخرين من غلبوة ولم يجد حيلة ، فافتخر بالآباء ؛ إذ لم يجد لنفسه فضيلة يفخر بها .

(٣) التبيان (١ : ٢٦٨) . (٤) ديوانه (١ : ٢٦٨) .

(٥) الصحاح : جمع صحصح ؛ وهو ما استوى من الأرض .

(٦) ديوانه (٤ : ١٥٤) . (٧) حرى : حقيق وخليق .

أبو عيينة^(١) :

تَطَيَّبُ دُنْيَانَا إِذَا مَا تَنَفَّسَتْ . كَأَنَّ الْمِسْكَ فِي دُورِنَا هَبًّا
أبو الطيب^(٢) :

تَنَفَّسُ وَالْمَوَاصِمُ^(٣) مِنْكَ عَشْرَةٌ . فَيُعْرِفُ طِيبُ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

* * *

حَسَّانُ^(٤) :

إِذَا مَا نَضِينَا بِأَسْفِيفِنَا . جَعَلْنَا الْجَاجِمَ أَغْمَادَهَا
وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسَ فِيهِ بَعْدَهُ . وَمِنْ مَلِيحِهِ قَوْلُ الْحَاسِي^(٥) :

مَنَابِرُهُنَّ بَطُونُ الْأَكْرِ . فَوَأَعْمَادُهُنَّ رِءُوسُ الْمَأْوُكِ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

لِعَلِمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًّا . وَأَنَّ فِي الرَّقَابِ يُعْمَدُهَا

* * *

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُوسِ^(٧) :

عَدُوُّكَ ذُو الْعَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّ
دِيقِ الْوَامِيقِ الْأَحْمَقِ .
أبو الطيب^(٨) :

وَمِنَ الْعِدَاوَةِ مَا يَنَا لَكَ نَفْعُهُ . وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلَمُ

* * *

أُمِيَّةُ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ^(٩) :

أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي
حَبَاؤُكَ إِنَّ شِمَمَتَكَ الْحَبِيَّةَ

(١) التبيان (١ : ٤٥) . (٢) ديوانه (١ : ٤٥) .

(٣) العواصم : نفور معروفة تصم أهلها بما عليها . (٤) ديوانه (١ : ٣٠٩) .

(٥) التبيان (١ : ١٠٩) . (٦) التبيان (١ : ٣٠٩) .

(٧) التبيان (٤ : ١٣٠) . (٨) ديوانه (٤ : ١٣٠) .

(٩) شعراء النصرانية ص ٢٢٠ .

إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا كَفَّاهُ مِنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءُ
أبو بكر الخوارزمي (١) :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ
وَإِذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا عَرَفَ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَكَانَهُ مَلْزُومٌ
أبو الطيب (٢) :

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَنَاطَةٌ سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابٌ

* * *

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٣) :

أَقْدَمْتُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءَ بَارِدُ
ألم به أبو الطيب فقال (٤) :

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا تَفَدَّى وَتَرَوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَنْظَمَ (٥)

* * *

خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ (٦) :

وَلَا أَكُونُ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَهُ عَلَى الْحَجَارِ وَخَلَّى صَهْوَةَ الْفَرَسِ

قله أبو الطيب فزاد وأحسن فقال :

مَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا دَانَكَرَ أَظْلَافَهُ وَالغَيْبَ (٧)

* * *

(١) التبيان (١ : ١٩٨) . (٢) ديوانه (١ : ١٩٨) .

(٣) شعراء الصراية ص ٨٨٧ . (٤) ديوانه (٤ : ١٠٣) .

(٥) الضمير في «منافعها» للجنة المرثية ، يعني أنها كانت قليلة المطعم تؤثر بطعامها على نفسها

وتجوع لينتفع غيرها . (٦) التبيان (١ : ٩٨) .

(٧) الغيب : ما تدلى تحت حنك الثور . قال الخطيب : ذكر الركوب هنا فيه جفاء ،

ولا تخاضب الملوك بمثل هذا .

بعضهم :

وَرُحْتُ لَا تَحْمِلُنِي أَعْوَادَ سَرَجِي مُسْرَجًا

أبو الطيب (١) :

فُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ مِنْ سَرَجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبًا (٢)

* * *

على بن جبلة :

أَعْظَيْتَنِي يَاوَلَى الْحَمْدِ مُبْتَدِيًا عَطِيَّةً كَأَفَاتِ مَدْحِي وَلَمْ تَرْنِي

مَا شِمْتُ بَرَقَكَ حَتَّى نَلْتُ رِبْقَهُ كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجُدْوَى تِبَادِرُنِي

وهذا من جيده وجيد شعر المحدثين ، وهو واقع في كل اختيار عرض له أبو

الطيب ، فقال - وهو معنى متداول (٣) :

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْتَمَى كَيْسَهُ (٤) قَبْلَ الْوَسَادِ

* * *

أبو تمام (٥) :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْفَرَّغِيْنَ تَحْتَهَا حَمِيْبًا فَمَا تَرَقَّأَ لَهْنَ هَدَامِعِ (٦)

محمد بن أبي زرعة (٧) :

كَأَنَّ صَبِيْنَ بَاتَا طَوْلَ لَيْلِهِمَا يَسْتَمْطِرَانِ عَلَيَّ غُدْرَانِيهَا الْمُقْلَا

أبو الطيب (٨) :

(١) ديوانه (١ : ١٢١) . (٢) القح : الخالص من كل شيء . نمت لأشعث في البيت قبله :

بكل أشعث يلقي الموت مبتسما حتى كأن له في قتله أربا

(٣) ديوانه (١ : ٢٥٨) . (٤) في الديوان « ماله » .

(٥) ديوانه ص ٢٨٧ . (٦) الفر : البيض . وترقاأ : تجف .

(٧) التبيان : (٤ : ٧) . (٨) ديوانه (٤ : ٧) .

وَكأنَ كُلِّ سَحَابَةٍ وَكَفَّتْ بِهَا تَبْكِي بَعِينِي عُرْوَةَ بِنِ حِرَامٍ^(١)

* * *

أشجع^(٢) :

إِنْ خِرَاسَانَ وَإِنْ أَصَبَحْتَ تَرَفَعُ مِنْ ذِي الْهَمَةِ الشَّانَا
لَمْ يَحِبُّ هَارُونَ بِهَا جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حَابِي خِرَاسَانَا

غيره :

وَاللهَ مَا جُعُوكَ بِالذِّيوانِ إِذْ صَرَفُوكَ بِلِ فَجَعُوبِكَ الذِّيوانَا

أبو الطيب^(٣) :

نُهْنِي بِصُورٍ أُمَّ نُهْمْتُهَا بِكَأِ وَقُلْ لِلذِّي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا
وَمَاصِفِرُ الأَرْدَنِّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حُبِيتَ بِهِ إِلا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَا

* * *

بعضهم^(٤) :

أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلَصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ

أبو الطيب وهو منقول إلى معنى آخر^(٥) :

أَبْنَتَ الذَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَّاتِ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ^(٦)

* * *

عنترة بن الأخرس^(٧) :

إِذَا أَبْصَرَ نَفِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

(١) عروة بن حزام : أحد عشاق العرب المشهورين . (٢) التبيان (٢ : ٣٨١) .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٨١) .

(٤) التبيان (٤ : ١٤٧) : (٥) ديوانه (٤ : ١٤٧) .

(٦) بنت الدهر : الحمى . وبنات الدهر : شدائده . (٧) سمط اللآلي ص ٤٥٢ .

أبو الطيب - وهو منقول عن غرضه (١) :

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ
زياد العبدى :

صَفَانِ مَخْتَلِفَانِ حِينَ تَلَاقِيَا آبَا بُوْجِهٍ مَطْلُوقٍ أَوْ نَاكِحٍ
مسلم :

إِذَا مَا نَكَحْنَا الْحَرْبَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَاءِ جَعَلْنَا الْمَنَاءِ وَالدمَاءِ طَلَاغِيَا
سَلَّمَ الْخَاسِرُ :

يَرَى الْعَجَاجَ بِهَا أَغْرَّ مَجْجَلُهُ جَمَلَ السِّيُوفِ مَنَاكِحًا وَطَلَاغِيَا
أبو الطيب (٢) :

يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ عَاقِلٌ وَيَصَلِّي بِهَا مَنْ نَفَسَهُ مِنْهُ طَارِقٌ

وهذه الأبيات مختلفة المعاني ، ويبب أبو الطيب بعزل عنها ؛ وإنما استعمار منها لفظة الطلاق فقط.

* * *

مسلم (٣) :

لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِثَاقٌ يُخَلِّدُنَا إِلَى الْمَشِيبِ انْتِظَرْنَا سَلْوَةَ الْكَبِيرِ

ألم به أبو الطيب فقال (٤) :

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلْمِيهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمَ

* * *

أبو تمام (٥) :

تَوَى مَالَهُ نَهَبَ الْمَعَالِي وَأَوْجِبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا

(٢) ديوانه (٢ : ٣٤٧) .

(٤) ديوانه (٤ : ١٤٢) .

(١) ديوانه (٢ : ١١٠) .

(٣) البيان (٤ : ١٤٢) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٨) .

أبو الطيب^(١) :

وَيْدًا كَانَ نَوَالَهَا وَقَتْلَهَا
فَرَضَ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ بَرُّعُ

* * *

حَمْرَةَ بنِ بَيْضٍ^(٢) :

وَهَمُّكَ فِيهَا جِسَامُ الْأُمُورِ
وَهَمُّ لِدَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا

أبو الطيب^(٣) :

وَهَمُّهَا فِي الْمَلَا وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ
وَهَمُّ أُنْرَائِبَهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

* * *

ابن الرومي^(٤) :

وَمَا الشُّكْرُ إِلَّا تَوَامُ الْحَقْدِ فِي الْفَتَى
وَبَعْضُ السَّجَايَا يَنْتَمِينَ إِلَى بَعْضِ

أبو الطيب^(٥) :

جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ مَغْفِرَةً
فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي وَالغَضَبِ

* * *

غيره^(٦) :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ مُلْكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٍ
وَلَسَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

ابن المتفجع^(٧) :

وَتَمَتَّلَنِي فَتَمَتَّلْ بِي كَرِيمًا
يَمُوتُ بِمُوتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ

(٢) التبيان (١ : ٨٩) .

(٤) ديوانه ص ١٦٣ .

(٦) العقد الفريد (١ : ١٦٦) .

(١) ديوانه (٢ : ٢٧٣) .

(٣) ديوانه (١ : ٨٩) .

(٥) ديوانه (١ : ٩٤) .

(٧) التبيان (١ : ٨٧) .

أبو الطيب^(١) :

غَدَرَتْ يَامُوتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدِ
بَيْنَ أَصْبَتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبِ
والبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ :

وَكَمْ صَحَّيْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ تَخِبِ
ومثل قول البحرى^(٢) :

تَرَى الْبَيْضَ لَمْ تَعْرِفَهُمْ حِينَ وَاجَهْتَ
وَجُوهَهُمْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَجَهِّمِ
لَمْ تَتَذَكَّرْ رِيَّهَا بِأَكْفَهُمْ
إِذَا أوردُوهَا تَحْتَ أَغْبَرِ أَقْمِ

* * *

البحرى^(٣) :

لَعَمْرُكَ مَا الْمَكْرُوهُ إِلَّا ارْتِقَابُهُ
وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يُتَوَقَّعُ
أبو الطيب^(٤) :

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَذَى
فَسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

* * *

قال :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كَلُومِنَا
وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يُقَطِّرُ الدَّمُ

أبو الطيب^(٥) :

رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فِجْتَمَهَا
دَوَامِي الْهُوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَارِبِ^(٦)

* * *

(١) ديوانه (١ : ٨٧) (٢) ديوانه (٢ : ٢٥٦)

(٣) ديوانه (٢ : ٨٧) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٤١) . (٥) ديوانه (١ : ١٥٣) .

(٦) القسي : جمع قوس . والهوادي : الأعناق . والنواصي : جمع ناصية ؛ وهو مقدم شعر

قال :

والعين تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وتفقده
و هو معنى متداول .

بعض المحدثين :

ولا همتُ بشربِ الماءِ من عطشٍ
إِلا رأيتُ خيالاً منك في الماءِ
أبو الطيب (١) :

مُمَثَّلَةٌ حتَّى كأنَّ لَمْ تَفَارِقِي
ومن هذا المعنى قول ابن المعتز (٢) :

إِنَّا على البِعَادِ والتفرِقِ
وقول أبي الطيب (٣) :

لَنَا ولأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ
تَلَاقٍ في جُسُومٍ مَا تَلَاقِي

* * *

حَسَّان (٤) :

إِذَا قال لَمْ يَبْرُكْ مَقَالًا لِقَائِي
بمَلْتَقَطَاتٍ (٥) لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا
أبو الطيب (٦) :

إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِقَائِكَ
وإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمٍ

* * *

الطرمي في رطازاته (٧) :

ورَأْسِي مَرْفُوعٌ لنَجْمٍ كَأَنَّمَا
قَفَايَ إلى صُلْبِي بِجَيْطٍ مَخِيطٍ

(١) ديوانه (٢ : ٣) . (٢) ديوانه ص ١٢٤ . (٣) ديوانه (٢ : ٢٩٤) .
(٤) ديوانه ص ٢٨٧ . (٥) الملتقطات : قطع الذهب الملتقطة . (٦) ديوانه (٤ : ١١٢) .
(٧) التبيان (١ : ١٤٨) قال في اللسان : الرطاز : الشعر الضعيف .

فتبمه بعض الرطّازين :

ورأسي مرفوعٌ إليه كأنما
يرأسي مسبار إلى النجم مُوتدٌ
أبو الطيب - وهو من فرائده (١) :
بعيدة ما بين الجفون كأنما
عقدتم أعالي كل هذبٍ بحاجب
وقريب منه قول بشار :

* كأن جفونها عنها قصار *

**

أبو تمام (٢) :

فإن يك من بني أدٍ جناحي
فإن أئيت ريشي من إبادٍ
أبو الطيب وهو منقول (٣) :
فإن يك سيف دؤلة غير قيسٍ
فمنه جلود قيسٍ والثياب

**

ابن المعتز :

فكرت كنفصل السيف تغلوا لواقحاً
كأن حصي الصمان من وقعها رملُ
أبو الطيب (٤) :

إذا وطمّت بأيديها صخوراً
يفن لوطه أرجلها رمالاً
وقد أحسن في قوله « يفن لوطه أرجلها » ، وزاد بأن جعل للأيدي ما جعله
الأول لجملة القوائم ؛ وللأول من الفضل أنه خصّ الحصى وهو أشدّ من الصخر
وأصلب وهذا المعنى كثير مُبتدل ؛ وإنما ذكرنا ما تفرّعه الشبه لفظاً ومعنى .

**

(١) ديوانه (١ - ١٤٨) . (٢) ديوانه : ٦١ .

(٣) ديوانه (١ : ٨٢) . (٤) ديوانه : ٣ - ٢٢٩ .

البحترى^(١)

وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدٌ نِمَمَتِكَ الَّتِي نُسِبْتُ إِلَيْهَا دُونَ رَهْطِي وَمَعْشَرِي

قله أبو الطيب فقال^(٢) :

وَعَيْتُ بِتَقْرِيبِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي^(٣)

* * *

البحترى^(٤) :

وَمُظْفَرٍ بِالْمَجْدِ إِذْرَاكَتُهُ فِي الْحِظِّ زَائِدَةٌ عَلَى أُوطَارِهِ

أبو الطيب - وقد فسر ما أغفله البحترى^(٥) :

تُمَسِّي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

* * *

زياد الأعجم :

تَرَى الطِّفْلَ مِنْهُمْ يَبْتَغِي الْمَجْدَ شِيمَةً وَليْسَ بِمُنْسِبِهِ ابْتِنَاءً عَلَى الْمَهْرَمِ

وَإِنْ هُوَ وَفَى الْمَرَّ تَسْمِينِ حِجَّةٍ هَذَا يَقْرَى الْأَضْيَافِ وَالْجَارِ وَالذَّمَمِ

الرواية : « ينسبه بناء مجده العدم » .

البحترى^(٦) :

عَرَبِقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ الْعُمَرُ

أبو الطيب^(٧) :

(١) التبيان (٢ : ١٦٦) . (٢) ديوانه (٢ : ١٦٠) .

(٣) التقريظ : مدح الرجل حيا . يقول : قد عرفت بالثناء عليك ؟ حتى كأنه اسم لي .

(٤) ديوانه (٢ : ٩٠) . (٥) ديوانه (٣ : ٨١) .

(٦) ديوانه (١ : ١٠) . (٧) ديوانه (٤ : ٦٥) .

كَأَنَّمَا يُؤَلِّدُ النَّدَى مَمَّهُمْ لاصْفَرَ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمٌ

* * *

عَلَقَمَةَ بْنِ أُصْوَى :

فَمَا إِنْ رَأَوْا نَارًا تُشَبُّ لَدَى الْوَعَى وَلَكِنْ رَأَوْا نَارًا بِهَا وَرَقُ الدَّمِ

زُفَرِ بْنِ الْحَرِثِ (١) :

سَقَيْنَاهُمْ كَأَسَا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا

أَبُو الطَّيِّبِ (٢) :

وَمَا عَدِمَ الْأَفْوَكُ بِأَسَا وَشِدَّةً وَلَكِنَّ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ

* * *

عَنْ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَيُرْوَى لِإِسْحَاقِ الْمَوْصِلِيِّ (٣) :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِنِهَا مَالِي

فَلَا نَفْسِي تَطَاوَعُنِي بِبُخْلِ وَلَا مَالِي يَبْلُغُنِي فَعَالِي

وهو من قول الأول :

ذَرَيْتَنِي أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَصِيبُ غَنِيًّا فِيهِ لَدَى الْحَقِّ مَحْمَلٌ

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَلَمَّ مُلَمَّةً وَليْسَ عَلَيْنَا فِي الْخَطُوبِ مُعْوَلٌ

ومثله قول الآخر :

وَتَقْصُرُ أَمْوَالُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقَلْبُ طَلَاعٌ أَنْجِدُ

ونحوه قول إبراهيم الموصلي :

فَعَالِي فَعَالُ الْمَكْتَرِينَ تَوْسَمَا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلٌ

(١) التبيان (١ : ١٨٥) . (٢) ديوانه (١ : ١٨٥) .

(٣) التبيان (٢ : ٢٢) .

وحكى عن بعض الحكماء أنه سُئِلَ عن أسوأ الناس حالاً فقال : مَنْ قويت
شهوته وبعدت همته ، واتسعت معرفته ، وضائق مقدرته .

أبو الطيب^(١) :

وَأَتَمَّبُ خَلَقَ اللهُ مَنْ زَادَ هَمَّهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهَى النَّفْسَ وَجَدَهُ^(٢)

ونحوه قوله^(٣) :

لَحَا اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخَا لِرَاكِبٍ فَكَلَّ بِمِيدِ الهَمِّ فِيهَا مُعَذِّبُ

والآيات التي تلى هذا البيت متصلة به وهي قوله^(٤) :

فَلَا يَنْحَلِلُ فِي المَجْدِ مَالِكَ كُلُّهُ فَيَنْحَلَّ بِمَجْدٍ كَانَ بِالمَالِ عَقْدُهُ

وَدَبْرُهُ تَدْيِيرُ الَّذِي المَجْدُ كَفَّهُ إِذَا حَارَبَ الأَعْدَاءَ وَالمَالُ زَنْدُهُ

فَلَا مَجْدٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وكأنها مجموعة من معاني آيات قديمة وحديثة ، منها قول أحيحة بن الجلاح^(٥) :

وَلَا أزال عَلَى الزَّوَارِ أَعْمُرُهَا إِنْ الكَرِيمِ عَلَى الإِخْوَانِ ذُو المَالِ

وَإِنْ أَرَدْتُ مُسَامَاةً تَقَاعَدُ بِي عَمَّا يُنَوُّهُ بِاسْمِي رِقَّةُ الحَالِ

وقول ابن المعتز :

يَارَبِّ، جُودِ جَرَّ قَفَرَ امْرِئٍ فقام فِي الناسِ مَقامَ الذَّلِيلِ

وحكى الجاحظ عن بعض الحكماء أنه كان يقول في دعائه : اللهم ارزقني حمدا

ومجدا ؛ فإنه لا حمد إلا بفعل ، ولا مجد إلا بمال .



(١) ديوانه (٢ : ٢٢) . (٢) الوجد : السقه .

(٣) ديوانه (١ : ٨٠) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٢) .

(٥) البيت الأول في مهذب الأغاني (١ : ١١٤) ، والبيت الثاني في التبيار (٢ : ٢٢)

ونسبه إلى الخليل بن أحمد .

بكر بن النطاح :

هذا أبو ذُلف الذي لسيوفه ورماحه تتميد الأقدارُ

على بن جبلة - ويروي لخلف بن مرزوق :

أنت الذي تُنزل الأيامَ منزلها وتنقل الدهرَ من حال إلى حال

أبو الطيب (١) :

فَقَدَّ الْقَضَاءَ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ لَكَ كَلِمًا أَرَمَعْتَ (٢) شَيْثًا أَرَمَعَا

وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعِصَى كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبِي مُسْرِعًا

ونحوه له (٣) :

نَلِكٌ تَكُونُ (٤) كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

وأما الصراع الأول فقد قدمنا ذكر أمثاله ونحوه له (٥) :

وَأَرَاكَ دَهْوُكَ مَا تَحَاوَلُ فِي الْعِدَى حَتَّى كَانَ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ

وله (٦) :

* وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ *

* * *

يزيد المهلبى (٧) :

سَمِعِمُ فَأَدْرَكْتُمُ بِصَالِحِ سَمْعِكُمْ وَأَدْرَكَ قَوْمٌ غَيْرُكُمْ بِالْمَقَادِرِ

وله (٨) :

إِذَا قَدَّمَ السُّلْطَانُ قَوْمًا عَلَى الْهَوَى فَإِنَّكُمْ قَدَّمْتُمْ بِالْمَنَاقِبِ

(١) ديوانه (٢ : ٢٦٤) . (٢) أزمعت على أسر ؟ إذا ثبت عزمك عليه .

(٣) ديوانه (٢ : ١٣٦) . (٤) في الديوان « ملك تصور » .

(٥) ديوانه (٢ : ٨٦) . (٦) ديوانه (٢ : ٨٦) وصدره :

* سر حيث شئت يحله النوار *

(٧) التبيان (٤ : ٢٩١) . (٨) التبيان (٤ : ٢٩١) .

أبو الطيب^(١) :

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ بِالْمُنَى وَلَكِنْ بَأْيَامِ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
واللفظ من قول نَفِيعِ بْنِ صَفَارٍ :

* أَيَا مَالِكًا لَا يُرْتَجَى الْمَلِكُ بِالْمُنَى *

ونحوه له^(٢) :

لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقَ سَادَ هَذَا الْأَنَامِ بِاسْتِحْقَاقِ

أبو الطيب^(٣) :

وخبِرني البَوَّابُ أَنَّكَ نَائِمٌ وَأَنْتِ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضًا فَنَائِمٌ

أبو الطيب^(٤) :

وَنَامَ الْخَوَوِيدُ عَنَّا لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلَ عَمِّي لَا كَرِيًّا^(٥)

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦) :

لَا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرٍ جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

العباس بن مرداس^(٧) ويروي لربيعة الرقي :

فَمَا عَظُمَ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخَرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرٌ

(١) ديوانه (٤ : ٢٩١) . قال العكبري : وأصله للبحري في قوله :

ففي هز القنا خوي سناء بها لا بالأحاطي والجدود

(٢) ديوانه (٢ : ٢٦٤) . (٣) التبيان (١ : ٤٣) .

(٤) ديوانه (١ : ٤٢) . (٥) يريد بالخويدم كافورا . يقول : غفل كافور عن

ليلنا الذي خرجنا فيه من عنده ؟ وكان قبل ذلك نائما غفلة وعمى ؛ ولم يكن نائما كرى .

(٦) ديوانه ص ١٧٥ ؛ وروايته هناك :

لأأس بالقوم من طول ومن عظم

جسم البغال وأحلام العصافير

(٧) ديوان الحماسة (٣ : ١٥٣) .

ومثله كثير :

أبو الطيب^(١) :

وَدَهْرُهُ نَاسُهُ نَاسٌ صِفَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْثٌ ضِخَامٌ

* * *

أبو جُوَيْرِيَةَ الْعَبْدِيُّ - وقد تقدمه غيره^(٢) :

تَزِينُ الْعَلَى إِنْ لَبَسَتْ سُلَيْمِي وَتَحْسُنُ حِينَ تَلْبَسُهَا الشَّيْبُ

وأكثر المحدثين فيه فقال بعضهم^(٣) :

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجُوهٍ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجِهَكَ زِينًا

وَتَزِيدِينَ أَطِيبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا أَنْ تَمَسِّيهِ ؛ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيْنَا !

أبو الطيب ، وتمسّف اللفظ^(٤) :

الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْفَاسِلُ

وتقدير الكلام : الطيب أنت طيبه إذا أصابك ، والماء أنت الفاسل له إذا

اغتسلت به .

* * *

زيد الأعجم وهو كثير مشهور^(٥) :

لِلَّهِ دَرٌّ مَنِيَةٌ فَاتَتْ بِهِ فَلَقَدْ أَرَاهُ يَرُدُّ غَرْبَ الْجَامِعِ

وَلَقَدْ أَرَاهُ مُجَفِّفًا أَفْرَاسَهُ يَنْفِثِي الْأَسِنَّةَ فَوْقَ نَهْدِ قَارِحِ

(١) ديوانه (٤ : ٧٠) . (٢) التبيان (٣ : ٢٦١) .

(٣) التبيان (٣ : ٢٦١) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٦١) .

(٥) ذيل الأملال ص ٩٩ ؛ من قصيدة في رثاء القيرة بن المهلب ، مطلعها :

يا من ينفدى الشمس أو يبراحها أو من يكون بجرتها للتنازع

لو عند ذلك هَاجَتَهُ مَنِيَةٌ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ (٢) :

جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِمَةٌ أَبُو الطَّيِّبِ (٣) :

أَتَتْهُ الْمَنَائِيَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا وَمَقْلُوبٌ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ (٤) :

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ وَمِثْلُهُ لِأَبِي الطَّيِّبِ (٥) :

مَا زِلْتُ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى آتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ فِيهَا عِرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعٌ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ ؛ عَلَى أَنَّهُ كَثِيرٌ مُبْتَدَلٌ :

وَلَمْ يُذْنِبْ عَنْهُ الْمَوْتُ يَاحْمَزُ - إِذَا آتَى رِجَالُهُ بِأَيْدِيهِمْ سَيْوْفٌ قَوَاضِبٌ وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخِرِ :

أَخْلَايَ لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَاعَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبٌ وَمِثْلُهُ لِأَبِي الطَّيِّبِ (٦) :

هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّارِفِيكَ مِنَ الْعِدَى فَكَيْفَ بَأَخَذِ الثَّارِفِيكَ مِنَ الْحُمَى

* * *

(١) رَوَايَةُ الْأَمَالِيِّ :

قَرَعَ الْحَوَاءَ وَضَمَّ سَرِحَ السَّارِحِ

لَوْ عِنْدَ ذَلِكَ قَارَعَتْهُ مَنِيَةٌ

(٣) دِيْوَانُهُ (٤ : ٢٤٤) .

(٢) التَّبْيَانُ (٤ : ٢٤٤) .

(٥) دِيْوَانُهُ (٢ : ٢٣٧) .

(٤) التَّبْيَانُ (٢ : ٢٣٧) :

(٦) دِيْوَانُهُ (٤ : ١٠٦) .

الأعور الشني :

وعوراء جاءت من أخ فرددتها
بمالة العينين طالبة عُذرا
وأغضيت عنه وانتظرت به غدا
لسل غداً يبدى لنتظرِ أمراً
سالم بن وابسه (١) :

وكاشحٍ من موالِي السوءِ ذِي حَسَدٍ
يَقْتَاتُ لِحِمِي وَمَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمٍ
دَاوِبْتُ صَدْرًا طَوِيلًا غَمْرُهُ حَقْدًا
مِنْهُ ، وَقَلَمْتُ أَظْفَارًا يَلَا جَلَمٍ
وقد أكثر الشعراء فيه
أبو الطيب (٢) :

وَأَحْلُمُ عَنْ خَلِيٍّ وَأَعْلَمُ أَنِّي
مَتَى أَجْزِيهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمُ

* * *

امرؤ القيس (٣)

فلزَّجِرِ أَلْهُوبَ وَلِلْسَاقِ دَرَّةٌ
وللسوط أخرى غرَّبها يتدفعُ
ثم أكثر الناس فيه .
أبو الطيب (٤) :

رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلُ الْيَدَانِ يَدُ
وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ
المصراع الأول نحو قول رؤبة :

* يَهْوِينِ شَتَى وَيَقَعْنَ وَقَمَا *

* * *

(١) التبيان (٤ : ١٣٦) . (٢) ديوانه (٤ : ١٣٦) .

(٣) لم نجد هذا البيت في ديوان امرئ القيس ؛ والذي روى هناك :

فلسوق أهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

(٤) ديوانه (٣ : ٣٦٨) .

الطَّرْمَاحُ :
تحيبها الكُمامة بكلِّ يومٍ مريض الشمس حمراً الخوافي
أبو الطيب (١) :

* تمر عليه الشمس وهي ضعيفة *

* * *

بعض المحدثين (٢) :
حَبْرِي حُدَيْهِ عَنِ الضَّنَى وَعَنِ الْأَسَى لَيْسَ اللِّسَانُ وَإِنْ تَلِفْتُ بِمُخْبِرِ
أبو الطيب (٣) :

أمرَ الفؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ فَكْتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا
وهو معنى قوله (٤) :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرْ (٥) وَبُكَاءُكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمُكَ أَوْ جَرَى

* * *

أبو نواس (٦) :
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا
أبو الطيب (٧) :

* وهو المضاعفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَ (٨) *

* * *

(١) التبيان (٢ : ١٦١) . (٢) ديوانه (٢ : ١٦٠) .
(٣) ديوانه (٢ : ١٦٠) . (٤) أراد : تصبرن (بنون التوكيد الحقيقة) ؛ فلما
وقف عليها أبدلها ألفا . (٥) التبيان (٢ : ١٦٧) .
(٦) ديوانه ص ١٦٧ . (٧) صدره :
* فهو المشيع بالسامع إن مضى *
(٨) التبيان (٢ : ٣٠٥) .

الجلّاح ابن عبد الله السدوسي (١) :

مَدَدَتْ حَبِيلَ غُرُورٍ غَيْرَ مُؤَيَّسَةٍ فَوَتْ الْأَكْفَ فَلَآ جُودٌ وَلَا بَخْلُ
وَالصَّرْمُ أَرْوَحُ مِنْ غَيْثٍ يُطَمِّعُنَا فِيهِ مَخَائِلُ مَا يُبْلَغِي بِهَا بَلْلُ

ونحوه لابن الرقيّات ولم يصرح باختيار أحدهما (٢) :

تَرَكَتَنِي وَأَقْفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدْ

ومثله قول ابن أبي زرعة الدمشقي (٣) :

وَكَأَنِّي بَيْنَ الْوَصَالِ وَبَيْنِ الْإِ هَجْرٍ مِمَّنْ مَقَامُهُ الْأَعْرَافُ
فِي مَحَلِّ بَيْنَ الْجَانِ وَبَيْنِ النَّأ ر طُورًا أَرْجُو وَطُورًا أَخَافُ

وقال أبو حفص الشطرنجي ، فاختر ضد ما اختار الأول (٤) :

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تُهَدِّدُ بِالتَّجْرِيشِ فِيهِ وَبِالتَّكْبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سَخَطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حَلَاوَاتِ الرَّسَائِلِ وَالتَّكْتَبِ

وتبعه أبو الطيب (٥) :

وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكََّ فِي الْوَصْلِ رَبَّهُ وَفِي الْهَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرُجُ وَيَتَمَيَّ

وقد لاحظ في هذا قول الخليل (٦) :

وَجَدْتُ أَلَدَّ الْعَيْشِ فِيمَا بَلَوْتُهُ تَرَاقِبَ مُشْتَقِّ زِيَارَةِ شَائِقِ

لأنه أيضا يرجو ويتقى ويخاف ويأمل . وقد أكثر الناس فيه على المعنيين معا .

* * *

أبو نواس (٧) :

* يَسِيْقُ طَرْفَ الْعَيْنِ فِي الْإِهَابِ *

وهو معنى عاى مبتذل .

-
- (١) التبيان (٢ : ٣٠٥) . (٢) التبيان (٢ : ٣٠٥) .
(٣) التبيان (٢ : ٣٠٥) . (٤) التبيان (٢ : ٣٠٥) ، ونسبه إلى العباس بن
(٥) ديوانه (٢ - ٣٠٥) . (٦) التبيان (٢ : ٣٠٢) .
(٧) التبيان (٣ - ٢١٤)

أبو الطيب^(١) :

مُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعًا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

أبو تمام^(٢) :

فَهُوَ غَضُّ الْإِبَاءِ وَالرَّأْيِ غَضُّ الْا حَزْمِ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ

أبو الطيب^(٣) :

حَدِيدُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ السِّنَانِ

بعض العرب^(٤) :

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ جَدَّ نَجَاؤُهَا طَرِيدَانِ وَالرَّجْلَانِ طَالِبَاتَا وَتَرِ
رُؤْيَا :

يداه بالضَّعِين يشدوانه ورجلا أخرج يحدوانه

أبو الطيب^(٥) :

طَرَدَتْ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بَارِجِلِهَا حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشِ وَالْعَلَمِ^(٦)

بعض رجال العرب^(٧) :

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمَ كَانُوا أَنْجِيهِ وَاضْطَرَبَ الْقَوْمَ اضْطَرَابَ الْأَرْضِيهِ

وَشِبَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأَدْوِيهِ هُنَاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِي بِيهِ

وقال الأعمى وغيره يصف قوما أتمهم السير والسهر : فرقدوا على ركبهم ،

(١) ديوانه (٣ : ٢١٣) . (٢) ديوانه ص ٣٥٤ . (٣) ديوانه (٤ : ١٩٠) .

(٤) التبيان (٤ : ١٥٦) . (٥) ديوانه (٤ : ١٥٦) .

(٦) جوش والعلم : موضعان . (٧) اللسان (مادة - نجما) .

واضطربوا كاضطراب أرشية الدلاء ، وشدَّ بعضهم على ناقته حذار سقوطه عنها .
وقال بعضهم : إنما ضربه مثلاً لنزول الأمر الممّ ؛ إذ جعل القوم يضطربون فيه فلا
يستقرُّون كاضطراب الحبال ، وبعضهم يشد على البعير للهرب به . قال : ولذلك كانوا
أنجية ؛ وهو جمع نجى^(١) والنيام لا يكونون أنجية ، وعلى المذهب الأول احتذى أبو
الطيب ابن قوله^(٢) :

وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي مِنَ السُّكْرِ فِي الْفَرَزِينِ تَوَبَّ شَبَارِقُ^(٣)

* * *

تميم بن مقبل :

وَلَوْ كَحِلَّتْ حَوَاجِبُ خَيْلِ قَيْسٍ بَتَغْلِبَ بَعْدَ كَلْبٍ مَاقُذِينَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٤) :

فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْرَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَاسَمَلَا

* * *

رؤية^(٥) :

قد رفع العجاجُ باسمي فادُعني باسمي إذا الأنساب طالت يكفني
وإنما أخذه من قول النسابة البكري لما أتاه فقال له : من أنت ؟ فقال : رؤية
ابن العجاج . قال : قصرت وعرفت .

أبو الطيب^(٦) :

يَأْيَهَا الْمَلِكُ الْغَانِي^(٧) بِتَسْمِيَةِ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ عَنِ وَصْفِ وَتَلْقِيْبِ

* * *

(١) النجى : التناجون . (٢) التبيان (٢ : ٣٤٤) .
(٣) الهز : التحريك . وأراد بالسكر العباس . والفرز : ركاب من خشب اللال خاصة .
وثوب شبارق : مقعاع قديم . (٤) ديوانه (٣ : ١٦٩) .
(٥) التبيان (١ : ١٧٦) . (٦) ديوانه (١ : ١٧٦) . (٧) الغاني : المستغني .

دَعْبِل (١) :

هِيَ النَّفْسُ مَا جَسَّنَتْهُ فَمُحْسَنٌ لَدَيْهَا وَمَا قَبَحَتْهُ فَمُفْبَحٌ

أبو الطيب (٢) :

فَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا بَارَأَهُ الْفَتَى أَمْنًا

وهو قريب من قول لبيد :

اَكْذَبَ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُرَى بِالْأَمَلِ

* * *

أبو تمام (٣) :

تَرَى قَسَمَاتِنَا (٤) تَسْوَدَّ فِيهَا وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودٍ

أبو الطيب (٥) :

تُسْوَدُّ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجِهِنَا وَلَا تُسْوَدُّ بِيضَ الْمُذْرِ وَاللَّمَمِ (٦)

* * *

[قال (٧) :

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءُهَا وَلَكِنَّا رُوحِي تَذَوَّبُ فَمَنْطَرُ]

أبو الطيب (٨) :

أَرْوَأْحُنَا أَنهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ

* * *

ابن المعتز (٩) :

تَحَالُ آخِرَهُ فِي الشَّدِّ أَوْلَهُ وَفِيهِ عَدُوٌّ وَرَاءَ السَّبْقِ مَذْخُورُ

(١) التبيان (٤ : ١٦٩) . (٢) ديوانه (٤ : ١٩٦) .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ . (٤) قسامتنا : وجوهنا . (٥) ديوانه (٤ : ١٥٥) .

(٦) المذر : جمع غذار ، وهو الشعر الثابت على الحد ، واللهم جمع له ؛ وهو الشعر الذى يلم

بالنكب . (٧) التبيان (٤ : ٨٠) . (٨) ديوانه (٤ : ٨) .

(٩) التبيان : (١ : ١٨٠) .

أبو الطيب^(١):

وَأَصْرَعُ أَى الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

* * *

النايفة الجعدي^(٢):

وَمُنْكَرُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَلْوَانُ خَيْلِنَا مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْوَرْدَ أَشْقَرًا

أبو الطيب^(٣):

جَفَّتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطِقَ قَوْمَهَا وَأَطْعَمَهُمُ وَالشَّهْبُ فِي صُورَةِ الدَّهْمِ

* * *

أبو تمام^(٤):

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدَمَاتِ بِالْأَمْسِ صَادِيَا إِذَا مَا سَمَاءَهُ الْيَوْمِ طَالَ انْهَمَارُهَا

وَأُظْنَهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ طَرْفَةٍ - وَإِنْ كَانَ غَامِضًا^(٥) :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صُوبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

البحري^(٦):

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ

أبو الطيب^(٧):

سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمْ وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ

* * *

أبو نُوَّاسٍ^(٨):

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَنْغَنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامٌ

(١) ديوانه (١ : ١٨٠) . (٢) التبيان (٤ : ٥٠) .

(٣) ديوانه (٤ : ٥٠) . (٤) التبيان (١ : ١٠٢) .

(٥) ديوانه ص ٦٢ . (٦) ديوانه (٢ : ٣١٥) .

(٧) ديوانه (١ : ١٠٢) . (٨) ديوانه ص ٦٤ .

أبو الطيب^(١) :
وتَعَذَّرُ الْأَحْرَارَ صَيْرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَى فَرْجٍ حَرَامٍ^(٢)

قال زهير^(٣) :
سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لِكَ يَسَامُ
قال العلماء بالشعر : إنما سم تكاليف الحياة لا الحياة ، فهو أصح معنى من قول
لبيد إذ يقول^(٤) :

ولقد سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوْلَهَا وَمَقَالَ^(٥) هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ
فقال أبو الطيب^(٦) :

وَإِذَا الشَّيْخُ قَلَّ أَفٍ فَمَا مَلَ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا

البحترى^(٧) :
وَطَيْكَ سِرًّا نَوَّ تَكَلَّفَ طِيَهْ دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسْعَهُ ضَمَائِرُهُ
فقله أبو الطيب ، وغير معناه فقال وأحسن ماشاء^(٨) :
وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتَ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ

الْبُحْتَرِيُّ :
عَدَا قَسَمُهُ عَدْلًا فَفِيكُمْ نَوَّالُهُ وَفِي سِرِّ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرِو وَمَا ثَرُهُ

(١) ديوانه (٤ : ٩) . (٢) قال العكبري : « المعنى : تعذر وجود الأحرار وقتهم صير ظهر هذه الناقة على فركوبها إلى قصد سواك حراما ، كركوب الفرج الحرام - يريد الزنا » .
(٣) ديوانه ص ١٢ . (٤) مهذب الأغاني (٢ : ٦٢) .
(٥) في مهذب الأغاني : « وسؤال هذا الناس » . (٦) ديوانه (٣ : ١٣٠) .
(٧) ديوانه (١ : ١٢) . (٨) ديوانه (٣ : ٣٤٠) .

أبو الطيب^(١) :

تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَخْنَدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجْمُ

* * *

الْبُخْتَرِيُّ^(٢) :

وَمَا اخْتَرْتُ دَارًا غَيْرَ دَارِكَ مِنْ قَلْبِي وَأَيْنَ تَرَى قَصْدِي وَمِنْ دُونِي الْبَحْرُ

أبو الطيب^(٣) :

أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كَتْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرِكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ

* * *

أُنشِدُ الْجَاهِظَ لِبَعْضِهِمْ :

غَزَا ابْنُ عَمِيرٍ غَزْوَةً تَرَكْتُ لَهَا ثَنَاءَ كَرِيحِ الْجَوْرَبِ الْمَتَمِزِقِ

أبو الطيب^(٤) :

تَسْتَفْرِقُ الْكَفَّ فَوَدَيْهِ وَأُخْذَعِهِ وَتَكْتَسِي مِنْهَرِجَ الْجَوْرَبِ الْعَرِيقِ^(٥)

* * *

بَعْضُهُمْ^(٦) :

بِنْتًا وَبَاتَ جَلِيدُ اللَّيْلِ يَضْرِبُنَا بَيْنَ الْبَيْوتِ قِرَانًا نُبْحُ دِرْوَاسِ^(٧)

أبو الطيب^(٨) :

(١) ديوانه (١ : ١٣) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٧٦) .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٢٢) . (٤) ديوانه (٢ : ٣٦٠) .

(٥) يقول : هو دميم صغير القدر يصفع ، فتستفرق أكف الصافين هذه المواضع منه ، وهو تن الرأحة ، يكتسى الكف تن رأحة من جسده . (٦) اللسان - مادة درس ؛ وروايته هناك :

بنتا وبات سقيط الطل يضربنا عند النزول قرانا نبخ درواس

(٧) قال في اللسان : الدرواس : الغليظ العنق من السكلاب أو الغليظ الرأس .

(٨) ديوانه (٢ : ١١٤) .

وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فِئْتَهَا قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارٍ (١)

* * *

أبو نواس في وصف كلب (٢) :

* يجمع قطريه من أنضاره *

أبو الطيب (٣) :

يَكَادُ فِي الْعَدْوِ مِنَ النَّفْتِلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ
وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ

أنشد الأصمعي لبعض باهلة :

تُبَاهِي بِهِ الْأَرْضَ السَّمَاءَ إِذَا مَشَتْ عَلَيْهَا وَتُحِي نَسْمَةَ التَّمَاوِتِ
أبو الطيب (٤) :

أَكَارِمٌ حَسَدًا الْأَرْضَ السَّمَاءَ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِضْرٍ عَنْ طَرَأِ بُلَيْسٍ

* * *

البحترى (٥) :

سَمَاحًا وَبَاسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُرَاكِمِ
أبو الطيب (٦) :

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ يُخْشَى وَيُنْقَى يُرْحَى الْحَيَا مِنْهُ وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ

* * *

عبد الله بن الزبير الأسدي :

لَوْ شَدَدْنَا مِنْ أَخْدَاعِيهِ قَلِيلًا لَبَيْنِنَا مِنَ الرَّءُوسِ مَنَارًا

(١) سوار : هو الذي يهجو المتنبي في هذه المقطوعة . (٢) ديوانه ص ٢١١ .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٠٥) . (٤) ديوانه (٢ : ١٩٠) .

(٥) ديوانه (٢ : ٢٥٣) . (٦) ديوانه (٢ : ٣٤٦) .

أبو الطيب - وهو غامض^(١) :
تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلَهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرَفَعْ جُنُوبَ الْعَلَّاقِ^(٢)

* * *

ثابت بن قُطْنَةَ العتكي^(٣) :
هَدَانَا اللَّهُ بِالْقَتْلَى نَرَاهَا^(٤) مُصَلَّبَةً كَأَفْوَاهِ الشُّعَابِ
أبو الطيب^(٥) :

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ

* * *

أشد الأسمى لبعض العرب - وهو معروف عندهم^(٦) :
رِدِي رِدِي وَرِدَ قَطَاةٍ صَمًّا^(٧) كُدْرِيَّةٍ أَعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَاءِ
أبو الطيب^(٨) :

* وَرُودَ قَطَا صُمَّ تَشَايَحْنَ فِي وَرْدٍ^(٩) *

* * *

(١) ديوانه (٢ : ٣٣٠) .

(٢) القضم : أكل الدابة الشعير . والعللاق : جمع عليقة وهي الخلاة . وجنوبها : نواحيها وجيوبها : ما فتح من أعلاها . وجب الخلاة : فيها .

قال أبو الفتح : سألته عن معنى البيت فقال : الفرس إذا علق عليه الخلاة طلب لها موضعا مرتفعا يجعلها عليه ثم يأكل ، فخياله إذا أعطيت عليقتها رفعتها على هام الرجال القتلى لكثرتهم حولها ، وقد تعودت خياله ذلك . (٣) التبيان (٢ : ١٠٨) . (٤) في شرح العكبري :

* هَدَانَا اللَّهُ بِالْقَتْلَى تَرَاهُمْ *

(٥) ديوانه (٢ : ١٠٨) . (٦) اللسان : مادة - صم .

(٧) قال في اللسان : « يقال للقطة صماء لضمها إذا عطشت » .

(٨) ديوانه (٢ : ٦٥) . (٩) صدره :

* وتلقى نواحيها المنايا مشيجة *

أشاح : أسرع . يقول : أسرعن إلى لقاء المنايا كما تسرع القطا إلى ورود الماء .

مزرد^(١):

مِنَ الْمُسِّ هِنْدِيٍّ مَتَى يَعْلُ حَدُّهُ ذُرَى الْبَيْضِ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ الْكَوَاهِلُ
أبو الطيب^(٢):

إِذَا مَاضَرَبَتْ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ^(٣)

* * *

أبو تمام:

* البين أكثر من شواقي وأحزاني *

أبو الطيب^(٤):

دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاتِرِ اللَّوَامِ^(٥)

* * *

بعض العرب^(٦):

زُرُقٌ تَصَايْحُنَ فِي الْمَنُونِ كَمَا هَاجَ دَجَاجَ الْمَدِينَةِ السَّحَرُ

آخر^(٧):

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتِ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَاحُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَمْسَيْنَ جُوعًا

(١) التبيان (٣ : ٣٠) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٠) .

(٣) يقول : هذا السيف إذا ضربت به رأس أحد برى رأسه ؛ ووصل إلى عظم الكاهل ؛
لجعل ذلك الصوت كالغناء .

قال العكبري : ومثله قول النمر بن تولب :

تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي
ومثله قول أبي نواس :

إذا قام غنته على الساق حلية لها خضوة وسط الفناء قصير

(٤) ديوانه (٤ : ٧) . (٥) الدم : جمع دمنة ؛ وهي آثار القوم بعد رحيلهم .

والعرصات : جمع عرصة وهي نواحي الدار . (٦) التبيان (٤ - ١٥٨) .

(٧) التبيان (٤ : ١٥٨) .

أبو الطيب^(١) :

نَاشُوا الرِّيحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَمَلَّمُوا صِيحَابَ الطَّيْرِ فِي الْبُهْمِ^(٢)

* * *

كثير^(٣) :

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيْشُهُ الْهُدْبُ لَمْ يُصِبْ ظَوَاهِرَ جِلْدِي وَهُوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحِي^(٤)

أبو الطيب^(٥) :

رَمَتْنِي بِأَسْهُمٍ رِيْشَهَا الْهُدْبُ بٌ تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ

* * *

الفرزدق^(٦) :

وَأَبَحْتَ أَمَّكَ يَا جَرِيرُ كَأَنَّهَا لِلنَّاسِ بَارِكَةٌ طَرِيقَ مَعْمَلٍ^(٧)

أبو الطيب^(٨) :

يَحْمِي ابْنَ كَيْفَلِغِ الطَّرِيقَ وَعِرْسَهُ مَا بَيْنَ رِحَابِهَا الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ^(٩)

* * *

الفرزدق^(١٠) :

وَقَدْ تَنَبَّيَ الْأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى كَثِيرًا وَالْكَبْرُ فُرُوقًا فِي الْخِلَاقِ

(١) ديوانه (٤ - ١٥٨) . (٢) يقول : تناولوا الريح ، وهي حماد لا تنطق ،

فأسموا الناس صريرها في الأطلال ، وصارت كأنها برفة طير نصيح . (٣) النبيان (١ : ٣١٥) .

(٤) قال العكبري : ومثله قول جميل :

وما صائب من نائل فذقت به يد وممر العفدين وثيق

بأوشك فتلا منك يوم رميتني نوافذ لم يعلم هن خروق

(٥) ديوانه (١ : ٣١٤) . (٦) نقائص حرير والفرزدق (١ : ١٩٢) .

(٧) معمل : مستعمل يداس . (٨) ديوانه (٤ : ١٢٦) .

(٩) كان ابن كيفلغ طلب من أبي الطيب أن يمدحه ، واعتل عليه بأنه قد حان ألا يمدح إلى

مدة فأخذ عليه الطريق حتى تنقضى المدة ، فهرب منه ومضى ثم هجده ؛ بقصيدة منها هذا البيت وهو مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضا نظرت وختلت أني أسلم

(١٠) النبيان (١ : ٢٧٢) .

أبو الطيب^(١) :

فَلَا تَعْجَبَنَّ إِنَّ السِّیُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَیْفَ الدَّوْلَةِ الْیَوْمَ وَاحِدٌ

* * *

البحتری^(٢) :

بلوت منك خلائفاً محموداً لوكن في فلكٍ لکنّ نجوماً

أبو الطيب^(٣) :

أقلّبُ منك طرْفِي في سماء وإن طلعت كواكبها خصالاً^(٤)

* * *

ابن الرومی^(٥) :

* أخشى عليك اتقادَ الفِكرِ لاحذراً *

أبو الطيب^(٦) :

أشفق عند اتقادِ فِكرته عليه منها أخافُ يشتعل^(٧)

* * *

ابن الرومی :

* ومن فرحاتِ النفسِ ما فيه حتقها

أبو الطيب^(٨) :

فلا تُنكرن لها صرّةً فن فرحِ النفسِ ما يقتلُ

* * *

(١) ديوانه (١ : ٢٧١) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٤٤) ، وروايته هناك :

وشكرت منك مواهباً مشمورة لو سرن في فلكٍ لکنّ نجوماً

(٣) ديوانه (٢ : ٢٣٢) . (٤) يقول : أنت في علو قدرك وحسن خصالك سماء ؛

وإن كانت كواكبها خصالاً . (٥) التبيان (٣ : ٢١٣) . (٦) التبيان (٣ : ٢١٣) .

(٧) حذف أن ورفع الفعل ، والتقدير : أن يشتعل . (٨) ديوانه (٣ : ٦٩) .

بعضهم (١) :
فَلَوْ أَنَا شَهِدْنَاكُمْ نُصِرْنَا بِدِي لَجَبٍ أَزَبٍّ مِنَ الْعَوَالِي
أبو الطيب (٢) :
صَدَمْتَهُمْ بِخَمْسِ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمَّهَرَيْتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمًّا (٣)

* * *

أبو تمام (٤) :
وَرُحِبَ صَدْرِي لَوَانَ الْأَرْضِ وَاسِعَةً كَوْسُمِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُهُ
أبو الطيب (٥) :
تَضَيَّقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

* * *

مسلم (٦) :
وَالدَّيْسُ عَاطِفَةُ الرَّءُوسِ كَأَنَّمَا يَطْلُبُنِ سِرًّا مُحَدِّثٍ فِي الْأَحْلَسِ
أبو الطيب (٧) :
وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَعَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا

* * *

البحترى (٨) :
وَمَنْ لَوْ تَرَى فِي مُلْكِهِ عُدَّتَ نَائِلًا لِأَوَّلِ عَافٍ مِنْ مُرَجِّهِ مُقْتَرًا

-
- (١) التبيان (٤ : ٢٤) . (٢) ديوانه (٤ : ٢٤) .
(٣) الخميس : الجيش . والفرقة : الوجه . والسهمرة : الرماح . والغم : كثرة الشعر . جعل
الرماح في هذا الجيش كالغمم في وجه الإنسان . (٤) ديوانه ص ٥٧ .
(٥) ديوانه (٢ : ١٢٠) . (٦) التبيان (٣ : ٢٣٤) .
(٧) ديوانه (٣ : ٢٣٤) . (٨) ديوانه (٢ : ٦) .

أبو الطيب^(١):
خَفْتُ إِنْ صَرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي فِي هِبَانِكَ الْأَقْوَامُ

* * *

البحترى^(٢):
تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَنَجِيمًا

أبو الطيب^(٣):
مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتْبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبًا

ومنه^(٤):
إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيمَةً فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ التَّسَاوِيَا

* * *

ابن الرمي^(٥):
يَا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قِبَالَتَهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمْدَكَ

أبو الطيب^(٦):
مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى بَدِي مِنْ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ

* * *

البحترى^(٧):
اللَّهُ أَكْبَرُ كَفُّوا إِنْ خَصَمَكُمُ أَبُو سَمِيدٍ وَضَرَبَ الْأُرْسُ الْجَدْلُ

(١) ديوانه (٤ : ٩٩) .

(٢) ديوانه (١ : ١٢٥) .

(٣) ديوانه (٢ : ٨) .

(٤) ديوانه (٢ : ٨) .

(٥) التبيان (٢ : ٨) .

(٦) ديوانه (٢ : ٢١٤) .

(٧) ديوانه (٢ : ٨٤) .

أبو الطيب^(١) :

وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَّا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

* * *

ابن الرومي^(٢) :

عِنْدِي تَنْقُضُ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْ أَوْ عِنْدِي الْكُفْرُ الْحَيَاوَالْتَرَى الْجَمْدُ

أبو الطيب^(٣) :

لَيْتَ الْعَهَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ

* * *

البحرّي^(٤) :

مَلِكٌ بِقَارَعَةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ يَقْرِي الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضِيُوفُهُ

أبو الطيب^(٥) :

وَمَلَيْتُ نَجْرَ عِشَارِهَا فَأُضَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ الْعِشَارَ لِمَنْ قَرَى

* * *

البحرّي^(٦) :

تَشَكَّكَتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلْتَهُ خِيَالًا أُنَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَسْرَى

أبو الطيب^(٧) :

مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خَيَالٍ وَصَالَهُ نَافِدُ

(١) ديوانه (٣ : ٨٨) .

(٢) ديوانه (٣ : ٣٧١) .

(٣) ديوانه (٢ : ١١٤) .

(٤) ديوانه (٢ : ١٧٠) .

(٥) ديوانه (٢ : ٢) ، وروايته هناك

(٦) تشككت فيه من سرور و خيلته خيالاً أنى في آخر الليل يسرى

(٧) ديوانه (٢ : ١٧١) .

كل واحد منهما جعله خيالا ، وإن كان البحتري ذهب فيه إلى حيرة السرور ،
وأراد أبو الطيب سرعة الزوال . وقد كرر أبو الطيب هذا المعنى على وجه آخر فقال (١) :

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

* * *

يزيد بن محمد المهلبى (٢) :

أشركتمونا جميعاً في سروركم فلهو لنا إذ حزنتم غير إنصاف

أبو الطيب - وقد زاد وأحسن (٣) :

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى بكى بميون سرها وقلوب

* * *

ابن الرومى (٤) :

هي الأعين الذجل التي كنت تشتكى مواقعها في القاب والرأس أسود

فما لك نأسى الآن لعماً رأيتها وقد جعلت ترمى سواك وتعمد

فاحتدى عليه أبو الطيب وقلب معناه فقال (٥) :

مئى كنى لى أن البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب

فكيف أذم اليوم ما كنت أستهي وأدعو بما أشكوه حين أجاب

* * *

إسحاق بن خلف (٦) :

إذا ما حدين بدكر الأمير سبقن لحاظ الحب العجل (٧)

(١) ديوانه (٩ : ٣) . (٢) التبيان (١ : ٤٩) .

(٣) ديوانه (١ : ٤٩) . (٤) التبيان (١ : ١٨٩) .

(٥) ديوانه (١ : ١٨٨) . (٦) التبيان (٢ : ٣٤٥) . (٧) رواه العكبرى :

إذا ما حدين بمدح الأمير سبقن لحاظ الخيث العجل

أبو الطيب^(١) :

شَدُوا بَابِنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَقَارِيهَا كِيرَانَهَا وَالنَّمَارِقُ^(٢)



ابن هرمة : [يذم بخيلا]^(٣)

نَكَسَ لَمَّا أَتَيْتُ سَائِلُهُ وَاعْتَلَّ تَمَكِّيسَ نَاطِمِ الْحَرْزِ^(٤)

أعرابي^(٥) :

* وَهَنْ حَيْرَى كَمُضَلَّاتِ الْخَدَمِ *

أبو الطيب^(٦) :

* وَقُوفَ شَجِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَائِمُهُ^(٧)



وقد أتينا على ما حَصَرْنَا من هذا الكتاب ، وَنُبْنَا عَنْكَ فِي جَمْعِهِ وَاسْتِحْضَارِهِ وَلَقَطُهُ ، وَتَصَفَّحَ الدَّوَابِّ ، وَلِقَاءَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ ؛ وَبَيَّضْنَا أَوْرَاقًا لِمَا لَعَلَّهُ شَدَّ عَنَا مِنْ غَرِيْبِهِ ؛ وَمَا عَسَانَا نَظْفَرُ عَلَى مَرُورِ الْأَوْقَاتِ بِهِ ، وَمَا نَأْبَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ ، أَوْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ فِيهِ زِيَادَاتٌ لَمْ نَعْتَرِبْهَا ، أَوْ لَطَائِفٌ لَمْ نَفْطِنْ إِلَيْهَا ، إِنْ كُنْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ عِلْمِكَ ، وَبَصِيرَةٍ بِمَا عِنْدَكَ ، وَعَرَفْتَ مِنْ طُرُقِ السَّرْقِ ، وَوَجُوهِ النُّقْلِ مَا يَسُوغُ فِيهِ حُكْمُكَ ، وَتُعَدَّلُ فِيهِ شَهَادَتُكَ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تُلْحِقَ بِهِ مَا أَصَبْتَهُ ، وَأَنْ تُصَيِّفَ

(١) ديوانه (٢ : ٣٤٥) .

(٢) شدوا بمدح إسحق ؛ أى غنوا . والذفرى : الموضع الذى يبرق من البعير خلف الأذنين . والنمارق : الوسائد . يقول : لما غنوا بمدح ابن إسحق نشطت الإبل للسير فرفعت رءوسها حتى ضربت بذفرياتها كيرانها . (٣) التبيان (٣ : ٣٢٩) .

(٤) شبه هيئته بهيئة من ينظم الحرز فى الإطراق . (٥) التبيان (٣ : ٣٢٨) .

(٦) ديوانه (٣ : ٣٢٨) . (٧) صدره :

* بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها *

إليه ما وجدته ، بعد أن تتجنبَّ الحَيْفَ ، وتتسكب الجَوْرَ ، وتعلم أن وراءك من
النُّقَادِ من يَعْتَبِرُ عليك نَقْدَكَ ، ومن لا يستسلم للعَصَبِيَّةِ اسْتِسْلَابَكَ .

وأنا أعدل إلى ذكر ما رأيتك تُنْكِرُ من معانيه وألفاظه ، وتعيبُ من مذاهبه
وأغراضه ، وتحيلُ في ذلك الإنكار على حجة أو شبهة ، وتعتمدُ فيما تعينه على بينة
أو تهمة ، إذا كان ما قدّمتَ حكايته عنك ، وما عددته من مطاعنك ، وأثبتته من
الآيات التي استسقطتها ، ومِلتَ على هذا الرجل لأجلها من باب ما يُمتحن بالطبع
لا بالفكر ، ومن القسم الذي لاحظ فيه للمحاجة ، ولا طريق له إلى المحاكمة ، وإنما
أقصى ما عند عايبه . وأكثر ما يمكن مُعارضه أن يقول : فيه جهامة سلبته القبول ،
وكزأزة نفرت عنه النفوس ، وهو خالٍ من بهاء الرّونق ، وحلاوة المنظر ، وغذوبة
المسمع ، ودماثة النثر ، ورشاقة المرص ، قد حمل التّعسف على ديباجته ، واحتكم
التعمل في طلاوته ، وخالف التّكلف بين أطرافه ، وظهرت فجاجة التصنع في أعطافه ،
واستهلك التعقيدُ معناه ، وقيدَ التعويضُ مُرادَه .

مواقع الكلام

وهذا أمرٌ تُستخبر به النفوس المَهْدَبَة ، وتَسْتَشْهَدُ عليه الأذهان المتقفة ؛ وإنما الكلام أصواتٌ محلُّها من الأسماع محلُّ النواظر من الأبصار . وأنتَ قد ترى الصُّورة تستكملُ شرائطَ الحُسْنِ ، وتستوفى أوصافَ الكمالِ ، وتذهب في الأنفسِ كلَّ مَذْهَبٍ ، وتقف من التَّمَامِ بكلِّ طريقٍ ، ثم تجد أخرى دونها في انتظامِ المحاسنِ ، والتَّامِ الخِلْقَةِ ، وتَنَاصِفِ الأجزاءِ ، وتقابلِ الأقسامِ ؛ وهي أحظى بالحلاوةِ ، وأدنى إلى القبولِ ، وأَعْلَقُ بالنَفْسِ ، وأسرعُ مَمازجةً للقلبِ ؛ ثم لا تعلمُ - وإن قاسيتَ واعتبرتَ ، ونظرتَ وفكرتَ - لهذه المزية سبباً ، ولما خُصَّتْ به مُتَمَتِّضِيّاً .

ولو قيل لك : كيف صارت هذه الصورةُ ، وهي مقصورةٌ عن الأولى في الإحكام والصنعةَ ، وفي الترتيبِ والصيغةِ ، وفيما يجمع أوصافَ الكمالِ ، وينتظمُ أسبابَ الاختيارِ أخلَى وأرْشَقُ وأحظى وأوقع ؟ لأقت السائل مقامَ المتعنتِ المتجانفِ ، ورددته ردَّ المستبهمِ الجاهلِ ! ولكن أقصى ما في وسعك ، وغايةُ ما عندك أن تقول : مَوْفَعُهُ في القلبِ أَلْفٌ ، وهو بالطبع أَلْيَقُ ؛ ولم تَعْدَمْ مع هذه الحالُ مُعارضاً يقول لك : فما عبتَ من هذه الأخرى ؟ وأي وَجْهِ عَدَلٍ بك عنها ؟ ألم يجتمع لها كَيْتٌ وكَيْتٌ !! وتكاملُ فيها ذيه وذيه !! وهل للطاعنِ إليها طريقٌ ! وهل فيها لغامزٌ مغمزٌ يحاجُّك بظاهريِّ تَحْسُّهِ النَّواظرُ ؛ وأنتَ تحيله غلى باطنِ تحصُّله الضمائرُ !

كذلك الكلامُ : منشوره ومنظومه ، ومُجْمَلُهُ ومُفَصَّلُهُ ؛ تجد منه الحُكْمَ الوثيقَ والجَزَلَ القويَّ ، والمُصَنِّعَ (١) المُحْكَمَ ، والنمقَ الموشحَ ؛ قد هُدِّبَ كلُّ التَّهْدِيبِ ، ومُتَّفَ غَايَةَ التَّثْقِيفِ ، وجهد فيه الفِكرُ ، وأُتْمِبَ لأجله الخاطرُ ، حتى اختَمَى ببراءته عن المعائبِ ، واحتَجَرَ بصِحَّتِهِ عن المطاعنِ ، ثم تجد لفؤادك عنه

(١) التصنن : تكلف الحسن .

نبوة ؛ وترى بينه وبين ضميرك فجوة ؛ فإن خلص إليهما فبان يُسهل بعض الوسائل
أذنه ، ويمهد عندهما حاله ؛ فأما بنفسه وجوهره ، وبمكانه وموقعه ، فلا . هذا قولي
فيا صفا وخلص ، وهذب ونقح ؛ فلم يوجد في معناه خلل ، ولا في لفظه دخل ؛ فأما
المختل المعيب ، والفساد المضطرب ، فله وجهان : أحدهما ظاهر يشترك في معرفته ؛
ويقول التفاضل في علمه ؛ وهو ما كان اختلاله وفساده من باب اللحن والخطأ من ناحية
الإعراب واللغة . وأظهر من هذا ما عرّض له ذلك من قبل الوزن والدوق ، فإن
العامى قد يميز بدوقه الأعراب والأضرب ، ويفصل بطبعه بين الأجناس والأبجر ،
ويظهر له الانكسار البين ، والزحاف السائغ . والآخر غامض يُوصّل إلى بعضه
بالرواية ، ويوقف على بعض الدراية ؛ ويحتاج في كثير منه إلى دقة الفطنة ، وصفاء
القرحة ، ولطف الفكر ، وبعيد الغوص . وملاك ذلك كله : وتأمّله الجامع له
والزّمام عليه صحّة الطبع ، وإدّمان الرياضة ؛ فإنهما أمران ما اجتمعا في شخص
فقصرا في إيصال صاحبهما عن غايته ، ورضيا له بدون نهايته .

وأقلّ الناس حظا في هذه الصناعة من اقتصر في اختياره ونفيهِ ، وفي استجداته
واستسقاطه على سلامة الوزن ، وإقامة الإعراب ، وأداء اللغة . ثم كان همه وبعيته
أن يجد لفظا مَرَوفا ، وكلاما مَرَوفا ؛ قد حُشى تجنيسا وترصيعا ، وشُحن مطابقة
وبديعا ، أو معنى غامضا قد تعمق فيه مُستخرجه ، وتغلغل إليه مُستنبطه ، ثم
لا يعبأ باختلاف الترتيب ، واضطراب النظم ، وسوء التأليف ، وهأهله النَّسج ، ولا
يقابل بين الألفاظ ومعانيها ، ولا يسبر ما بينهما من نسب ، ولا يمتحن ما يجتمعان
فيه من سبب ، ولا يرى اللفظ إلا ما أدى إليه المعنى ، ولا الكلام إلا ما صور له
الفرض ، ولا الحُسن إلا ما أفاده البديع ، ولا الرّونق إلا ما كساه التصنيع ، وقد
حملني حُب الإفصاح عن هذا المعنى على تكرير القول فيه ، وإعادة الذّكر له ؛ ولو
احتمل مقدار هذه الرسالة استقصاؤه ، واتسع حجْمها للاستيفاء له لاسترّ سلت فيه ،
ولأشرفت بك على مُعظمه .

وإذا كان هذا محلياً من التحقيق بهذه الطريقة ، ومقامى فى نُصرة هذا الرأى
فأنا أوّلُ موافق لك على ما ادّعيته ، وراضٍ منك بالقدر الذى أوردته ؛ غير أنّ
العصبيه ربما كدّرت صفو الطبع ، وفلّت حدّ الذهن ، ولبّست العلم بالشك ،
وحسّنت للمُنصف الميل ؛ ومتى استحكمت ورسخت صوّرت لك الشئ بغير
صورته ، وحالت بينك وبين تأمله ، وتخطّت بك الإحسان الظاهر إلى العيب
الغامض . وما ملكت العصية قلباً فتركت فيه للتثبت موضعاً ؛ وأبقت منه للإنصاف
نصيياً !

دفاع المؤلف عن أبي الطيب

وقد تفقدت ما أنكره أصحابك من هذا الديوان ، بعد الأبيات التي حالها من امتناع الحاجة فيها ، وتعدُّر المحاصمة عليها ما وصفت فوجدته أصنافاً ، منها ألفاظ نُسبت إلى اللحن في الإعراب ، وأدعى فيها الخروج عن اللغة ، ومعمان وصفت بالفساد والإحالة ، وبالاختلال والتناقض ، واستهلاك المعنى ؛ وأخرى أنكروا منها التخصير عن الغرض ، والوقوع دون القصد . وأعيب ما فيها ما عيبيته من باب التعقيد والعويص^(١) واستهلاك المعنى وغموض المراد ؛ ومن جهة بُعد الاستعارة ، والإفراط في الصنعة ، وقد حكيت في كل باب منها ما علقتُه من كلام أصحابك ، وما قابلهم به خصوصك ، ورأيت السلامة في أن أقصر من هذه (الوساطة) على حُسن التبليغ ، وحُسن التادية ، وتقريب العبارة ، وجمع المتفرق ، ثم أقف منكماً حَجْزَةً ، وأخرج عنكماً صفرًا ؛ قد أدبتُ عن كل فريق ما تحملته ، وسلمتُ من الميل فيما تكلفته .

وكلا لا أحكم على خصمك بالخطأ في كل ما يذكره ، فكذلك لا أبعدك من الصواب في أكثر ما تصفه . وجملة القول في هذه الأبيات وأشباهاها أنه لو وقى فيها التهذيب حقّه . ولم يُبخس التثقيف شَرَطَه لانقطعت عنها ألسن العيب ؛ وانسدَّت دونها طُرُق الطعن ، ولدخلت في جملة أخواتها ، ولجرت بجرى أغيارها ؛ ولاستغنت عن تكلف البحث والتثقيف ؛ واستغنى خصمك عن تمجّل الحجج والمعاذير . لكننا لم نجد شاعرًا أشمَلَ للإحسان والإصابة والتفويض والإجادة شعره أجمع ، بل قلّمًا تجد ذلك في القصيدة الواحدة ، والخطبة الفردة ؛ ولا بد لكل صانع من قترّة ، والناظر لا تستمر به الأوقات على حال ؛ ولا يدوم في الأحوال على سهج . وقد قدمنا لك في صدر هذه الرسالة من شعر أبي نؤاس وأبي تمام وغيرهما ما مهّدنا به الطريق إلى هذا القول ،

(١) العويص من الشعر : ما يصعب استخراج معناه .

وأقنائه عِلْمًا يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْحُكْمِ، وَأَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِغَيْتِنَا الشَّهَادَةَ لِأَبِي الطَّيِّبِ بِالْعَصْمَةِ ، وَلَا مَرَادُنَا أَنْ نُبْرِئَهُ مِنْ مَفَارِقَةِ زَلَّةٍ ، وَأَنْ غَايَتُنَا فِيمَا قَصْدُنَا أَنْ نُلْحِقَهُ بِأَهْلِ طَبَقَتِهِ ، وَلَا نُقَصِّرَ بِهِ عَنْ رَتَبَتِهِ ، وَأَنْ نَجْعَلَهُ رَجُلًا مِنْ فِخُولِ الشُّعْرَاءِ ، وَنَمْنَعَكَ عَنْ إِجْبَاطِ حَسَنَاتِهِ بِسَيِّئَاتِهِ ، وَلَا نَسُوِّغُ لَكَ التَّحَامَلَ عَلَى تَقَدُّمِهِ فِي الْأَكْثَرِ بِتَقْصِيرِهِ فِي الْأَقَلِّ ، وَالغَضَّ مِنْ عَامِّ تَبْرِيزِهِ ، بِخَاصِّ تَعْذِيرِهِ . وَمَتَى وَجَدْتِكَ تَحْتَمِلُ الْمَفْرُودَ قَوْلُهُ :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكَأ أَبُو أُمَّهِ حَيْثُ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ
وقوله :

مَا بِالْمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ دَارِ الْخَلِيفَةِ إِلَّا دَارُ مَرَوَانَ
وقوله :

فَإِنَّ الَّتِي ضَرَبْتُكَ لَوْ ذُقْتَ طَعْمَهَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَعْبَاءِ يَوْمَ التَّخَاصُمِ
وَأَشْبَاهَهَا . وَإِنْ لَمْ تَحْتَمِلْهُ لَمْ تَتَعَمَّدْهُ بِالْعَيْبِ ، وَلَمْ تَتَنَاوَلْ قَلَائِدَهُ بِالغَضِّ ، وَلَا تَسْلُكِ بَأَبِي الطَّيِّبِ هَذَا الْمَسْلُكِ ، وَتَحْمِلِهِ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ عَلِمْتُ أَنَّكَ مُتَمَعِّصٌ مَائِلٌ ، وَمَتَحَامِلٌ جَائِرٌ .

ولقد حدثني بعض أهل الأدب أنه حضر عند أبي الحسن بن لُئْنَكِ الْبَصْرِيِّ - وَكَانَ عَلَى فَضْلِهِ فِي الْعِلْمِ ، وَتَقَدُّمِهِ فِي الْأَدَبِ - شَدِيدَ التَّحَامَلِ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ ، وَهُوَ يَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ (١) :

* بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَرْحَمَالًا *

فَجَعَلَ يُعْجَبُ مِنْ هَذَا الْمَصْرَاعِ مَنْ حَضَرَهُ وَيَقُولُ: هَلْ رَأَيْتُمْ أَشَدَّ تَمَقِيدًا وَأَظْهَرَ تَكْلَفًا ، وَأَسْوَأَ تَرْتِيبًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ! قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : هَبِ الْأَمْرَ عَلَى مَا أَدْعَيْتَهُ ،

(١) ديوانه (٣ : ٢٢١) وبقيته :

وَأَنَا سَلَمْنَا لَكَ مَا زَعَمْتَهُ ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِهِ فِي إِثْرِ هَذَا الْبَيْتِ (١) :

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُرِنَ سَالَا

قال : فاستشيط غيظا ، ثم قال : هذا المصراع يسقط دواوين عدة شعراء ا

فإن كان هذا الحكم سائفا ، وكان ما قاله مقبولا ، فإن أحد أبيات الفرزدق يسقط شعر بني تميم جملة ؛ فقد ترى ما بينها من الفضل في النقص ، وتبين تفاوتها في سوء الترتيب واختلال النظم . ولو كان التعميدُ وغوضُ المعنى يسقطان شاعرا لوجب أن لا يرى لأبي تمام بيت واحد ؛ فإننا لا نعلم له قصيدة تسلم من بيت أو بيتين قد وفر من التعميد حظهما ؛ وأفسد به لفظهما ، ولذلك كثر الاختلاف في معانيه ، وصار استخراجها بابا منفردا ؛ ينتسب إليه طائفة من أهل الأدب ، وصارت تطارح في المجالس مطارحة أبيات المعاني ، وألغاز المعنى .

وليس في الأرض بيت من أبيات المعاني لتقديم أو محدث إلا ومعناه غامض مستتر ؛ ولولا ذلك لم تكن إلا كغيرها من الشعر ، ولم تفرّد فيها الكتب المصنفة ، وتُشغل باستخراجها الأفكار الفارغة .

ولسنا زبد القسم الذي خفاء معانيه واستتارها من جهة غرابة اللفظ وتوحش الكلام ، ومن قبل بُعد العهد بالعادة وتغير الرسم ، كاختلاف الناس في قول تميم ابن مقبل (٢) :

يَا دَارَ سَلَمَى خَلَاءَ لَا أُكَلِّفُهَا إِلَّا الْمِرَانَةَ حَتَّى تَعْرِفَ الدِّيْنَا

فان الذي خالف بين أقاويلهم فيها هو أنهم لم يعرفوا المِرَانَةَ ، فقال قائل : هي ناقته ، وقال آخر : هي موضع دار صاحبتها ، وقال آخر إنما أراد الدوام والمِرُونَةَ (٣) .

(١) ديوانه (٣ : ٢٢٢) . (٢) اللسان : مادة - مهن .

(٣) قال في اللسان : «وقيل هي هضبة من هضبات بني مجلان» ؛ يريد ؛ لا أكلفها أن تبرح ذلك المكان ، وتذهب إلى موضع آخر . وقال الأصمعي : المِرَانَةُ : اسم ناقه كانت هادية بالطريق . وقال : الدين : العهد والأمر الذي كانت تعهده .

وكقول امرئ القيس^(١) :

نَظْمُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةٌ كَرَّكَ لَأَمِينٍ^(٢) عَلَى نَابِلٍ

لَمَّا لَمْ يَعْرِفُوا : هل الكافُ من كَرَّكَ فتكون الأمان مُفْرَدِينَ ، أو الكَرَّ مفردا ، ويكون اللأم موصولا اختلفوا .

وإنما أريد مثل قول الأعشى :

إذا كان هادى الفتى فى البلا د صدرَ القنّاءِ أطاع الأمير

فإنَّ هذا البيتَ - كما تراه - سليمُ النظم من التعقيد، بعيدُ اللَّفظ عن الاستكراه ، لا تشكّل كل كلمة بانفرادها على أذنى العامّة ، فإذا أَرَدْتَ الوقوفَ على مراد الشاعر فن المحالِ عِنْدِي ، والممتنع فى رأى أن تصل إليه إلا من شاهد الأعشى بقوله ، فاستدل بشاهد الحال ، وحقوى الخطاب ، فأما أهلُ زماننا فلا أجزى أن يعرفوه إلا سماعا إذا اقتصر بهم من الإِنشاد على هذا البيت المفرد ؛ فإن تقدموه أو تأخروا عنه بأبيات لم أبعد أن يُسْتَدَلَّ ببعض الكلام على بعض ، وإلا فن يسمع بهذا البيت فيعلم أنه يريد: أن الفتى إذا كبر فاحتاج إلى لزوم العصا أطاع لمن يأمره وينهاه، واستسلم لقائده ، وذَهَبَتْ شِرَّتُهُ !

وكقول المملوط :

بل رب مخرار تجاوزته ببسطة الهامة والمشفرين
مأهولة الأرض إذا أصبحت مجدبة الحيزوم والمرققين

البيت الأول منكشف المعنى ، وأما الثانى فلا يُعَلَمُ إلا وَحِيّاً أو سَمَاعاً ، ولو بلغ طالبه فى علم العرب كلّ مَبْلَغ ، وحمل على فكره فوق الطاقة ، وإنما معناه أن هذه الناقة إذا أصبحت واقعات فإن رءوس الإبل عند رجلها ، لأنها أقوى على السير منها ، وصدرها خال لم تلحق بها ناقة لقصورهن عنها .

(١) اللسان : مادة - لأم . (٢) وروى : «لنك لأمين نابل» .

وكذلك قول الآخر :

فَجُنِبَتِ الْعَوَارِ أَبَا زَيْنِبٍ وَجَادَعَلَى مَحَلَّتِكَ السَّحَابِ

من يسمع هذا البيت يظنه دعاء له واستسقاء لأرضه ، وإنما مراد الشاعر الدعاء عليه أن يُهِلِكَ اللَّهُ إِلَهَهُ فَلَا يَمْلِكُ مِنْهَا مَا يُعَارِ عَلَيْهِ ، وأن تجود السحاب على أرضه وهو مملق ، فيشتد أسفه على ما ذهب من ماله إذا رأى الأرض مخصبة ، وسائمة الحى راعية .

وقول الآخر :

وَإِنِّي لظَلَامٌ لِأَشْمَثَ بَائِسٍ عَرَآنَا وَمَقْدُورٌ بَرَى مَالَهُ الدَّهْرُ
وَجَارٍ قَرِيبِ الدَّارِ أَوْ ذِي جَنَائِيهِ بَعِيدِ مَحَلِّ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ وَفَرٍ

هل يشك من أنشدها أن الشاعر وصف نفسه بأقبح الصفة ، وأضاف إليها أشنع الظلم ؛ وإنما يريد أني أظلم الناقة فأنحرج فصيلها لأجل هذا الأشعث والجار ، ولو قال : وإنني لنحارج لأنصح المعنى ، ولم يحتل البيت . وأمثال هذه الأبيات موجودة شائعة ، واستقصاؤها مفارق للرسم ، وخارج عن الشرط ، والكتب المصنفة فيها معروفة ، والرجوع إليها ممكن .

وأنت لا تجد في شعر أبي الطيب بيتاً يزيد معناه على هذا النموض ، أو تعمق الفأظه تعمق أبيات الفرزدق . فأما ديوان أبي تمام فهو مشحون بهذين القسمين ، ومن أنصف حجزه حضور البيئنة عن المنازعة .

غلو القدامى

فأما الإفراطُ فذهب عام في المُحدّثين ، وموجود كثير في الأوائل ، والناس فيه مختلفون ، فستحسن قابل ، ومستقيح رادّ ، وله رسوم متى وقف الشاعرُ عندها ، ولم يتجاوز الوصفُ حدّها جمع بين القصد والاستيفاء ، وسلم من النقص والاعتداء ، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية ، وأدته الحال إلى الإحالة ، وإنما الإحالة نتيجة الإفراط ، وشُعبَةٌ من الإغراق ، والباب واحد ، ولكن له درَج ومراتب .

فإذا سمع المحدث قول الأول :

إلا إنما غادرتِ يا أمّ مالكِ
صدى أينما تذهب به الريحُ يذهب

وقول آخر من المتقدمين (١) :

ولو أن ما أبقيتِ مني مُعلّقٌ
بعودِ تمامٍ (٢) ما تأوّد عودها

جسر على أن يقول :

أمرّ إذا نَحَلتُ وذابَ جسمي
لعل الريح تَسْفِي بي إليه

واستحسن غيره أن يقول (٣) :

ذابَ فلو زُجَّ بِجُسمانِهِ
في ناظر الوَسنان لم يَنْتَبِهْ

وسهل لأبي الطيب الطريق فقال (٤) :

ولو قَلَمٌ أَلْقَيْتُ في شقِّ رأسِهِ
من السُّقْمِ ما غيرتُ من خطِّ كاتب

وقال (٥) :

(١) اللسان . مادة - ثم ، والعمدة (٢ . ٤٩) ، ونسبه للأعشى .

(٢) التمام : نبت ضعيف شبيه بالحوص ؟ وربما سد به خصاص البيوت .

(٣) التبيان (١ : ١٤٩) . (٤) ديوانه (١ : ١٤٩) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٨٦) .

كُنِّي بِجِسْمِي نُحَوْلًا أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُحَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي (١)

* * *

وإذا قال عنتره (٢) :

وأنا المنية في الواطن كلها
وقال النابغة [الجمدي] (٣) :

بلغننا السماء مجدنا وجدودنا
وقال الأعشى :

لو أسندت ميتاً إلى نحرها
عاش ولم يُنقل إلى قابر

وقال عروة بن زيد :

بجيش تطلّ البلق في حجراته
ترى الأكم منه سجداً للحوافر

وقال النابغة (٤) :

نقد السلوق المضاعف نسجه
وتوقد بالصفاح نار الحباب (٥)

(١) قال العكبري : هو مأخوذ من قول الأخطل :

ضفادع في ظلامه ليل تجاوب
فدل عليها صوتها حبة البحر

قال : ولبعضهم ، ولقد أحسن :

فاستبق ما أقيت لي فلعلني
من مهجة ذابت أسي فلو انها
في العين لم يمنع من الإغفاء

(٢) ديوانه ص ١٠٩ ، وروايته هناك :

وأنا المنية حين تشتجر القنا

(٣) مهذب الأغاني (٢ : ٧٥) .

(٤) اللسان ، مادة - حيب .

(٥) السلوق : الدرع المنسوبة إلى سلوق ؛ وهي قرية باليمن . والصفاح : الحجر العريض .

ونار الحباب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة .

- وقال النمر بن تولب^(١) :
 يظل يحفز عنه إن سرت به
 بعد الذراعين والساقين والهادي^(٢)
- وقال مهلهل^(٣) :
 ولولا الريح أسمع من بجبر
 صليل البيض تُقرع بالذكور^(٤)
- وقال امرؤ القيس^(٥) :
 إذا ركبوا الخيل واستلأموا
 تحرقت الأرض واليوم فر
 وقال الأعور الشني :
 ولو حلَّ بالدَّهْناء حرث بن جابر
 لأصبح بحرًا بالمفازة جاريًا
 وقال الهذلي :
 يرد شعاع الشمس عار رماحنا
 ويصرف حد الشمس حتى تكرر
 وقال قيس بن الخطيم :
 ملكتُ بها كفى فأنهتُ فتقها
 ترى قائمًا من دُونها ما وراءها
 وقال هُدبة :
 بإجانة فيحاء لو خسر بازل
 من البخت فيها ظلَّ للجنب يسبح
 وقال ابن ميادة :
 ولو أن قيسا قيسَ عيلان أقسمتُ
 على الشمس لم تطلع عليها حجابها
 وقال الطرمّاح :
 ولو أن برغوثًا على ظهر قملة
 يكر على صفى تميم لوأت

(١) العمدة (٢ : ٤٩) . (٢) الهادي : العنق . (٣) الأمل (٢ : ١٣٣) .
 (٤) حجر : قصة اليمامة ، وإقامتهم كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور :
 السيوف التي عملت من حديد غير أنيث . قال أبو العباس الأحول : أول كذب سمع في الشعر هذا .
 (٥) ديوانه ص ٥

وقال العيني في جوابه :

ولو أن عُصْفُورًا يَمُدُّ جَنَاحَهُ
على طَيْسٍ في دارها لاسْتَقَلَّتْ

وقال طريح :

لو قلت للسيل دع طريقك والمو
لارتدَّ أَوْسَاخٌ أَوْ كَانَ لَهُ
ج عليه كالهضب يَمْتَلِجُ
في سائر الأرض عنك مُتَمَرِّجُ

وقال العوام بن عمرو :

ولو أنها عُصْفُورَةٌ لِحَسْبِهَا
مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَما

وقال تميم بن مقبل :

ولو حكمت حواجب خيل قَيْسٍ
بكلب بمد تغلب ماقدينا

وأمثال هذا مما لو قصدنا جمعه لم يميز الاستكثار منه وجد من بعدهم سبيلًا
مسلوكًا وطريقًا مَوْطِنًا ، فقصدوا ، وجاروا ، واقتصدوا وأسرفوا وطلب التأخر الزيادة ،
واشتاق إلى الفضل فتجاوز غاية الأول ، ولم يقف عند حد التقدم ، فاجتدبه الإفراط
إلى النقص ، وعدل به الإسراف نحو النهم .

عود إلى الدفاع عن أبي الطيب

ولما سمع أبو الطيب قولَ قَيْسِ بنِ الحَظِيمِ في الطعنة نافسه فقال (١) :
إِذَا مَا ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي فَكَلِّ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَفِّ (٢)
فلم يحفلُ بسوءِ النظم ، وهَلْهَلَةِ النَّسْجِ لَمَّا حَصَلَ لَهُ الفِرْضُ فِي إِهْأَارِ (٣) الطعنة ،
وتوسيعِ الجرح .

ولمَّا سَمِعَ قولَ العَوَّامِ بنِ عبدِ عمرو (٤) :
وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لِحَسْبِهَا مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَماً
وَوَجَدَ المُحَدِّثِينَ قَدْ تَبِعُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ مَذَاهِبَ طَلَبِ الزِّيَارَةِ فقال (٥) :
وَضَاقَتِ الأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا (٦)
فلم يكثر بالإحالة ، ولم يستقبح أن جعل غير شيء مرثياً لما استوفى عند نفسه
الغاية ، ولم يبق وراها مرثياً لشاعره ، وشجعه على ذلك أيضاً أنه سمع قول عمرو بن لجأ :
* وقنّب يا بن لا شيء هتفت به *

وقول أبي تمام :
أَفِي تَنْظِيمِ قَوْلِ الزُّورِ وَالْفَنَدِ وَأَنْتِ أَنْزَرُ مِنْ لاشيءٍ فِي العَدَدِ
فقال : قد أجاز هذا أن يكون لاشيء واحداً ، وهذا أن يكون معدوداً فكيف

(١) ديوانه (٤ : ٥٧) . (٢) القرن : كفه الرجل في شجاعته . والجائزة : ما يعطاها الشاعر . والكلم : الجرح . يقول : إذا أجزتني فكل لي ذهباً في جرح القرن إذا نازلته وجرحته . يريد : إنك واسع الضربة ؛ فأعطني مقدار مانع الضربة من الذهب .
(٣) إهوار الجرح : توسيعه . (٤) عيون الأخبار (١ : ١٦٦) .
(٥) ديوانه (٣ : ١٦٩) . (٦) قال الخوارزمي . رأى في ههنا البيت ليست من رؤية العين ؛ وإنما هي من رؤية القلب ؛ يريد به التوهم ، وغير الشيء يجوز أن يتوهم .

يحظر عليّ أن أجمّله مرثياً! (١) .

ولما رأى مُهْمَلًا قد أسمع أهلَ حِجْرٍ صَليْلَ البَيْضِ ، وهو بالذَّنائبِ وبينهما عَرَضُ

نجد (٢) أقدم على أن قال (٣) :

سَلَّمَهُ الرَّكْبُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّقَى لِلغَيْثِ أَهْلُ الحِجَازِ (٤)

وإذا رأيتم قد احتملوا لطريح أن يجعل الوليد بن يزيد يرّد السَّيْلَ (٥) بقوله

من جهة ، ويصرفه عن طريقه سامهم أن يحتملوا في ابن حمدان قوله (٦) :

أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتُ بِلَا ضَرْبِ أَجَابَ دَمٌ

ومتى سامح الرواة وحملة الشعر الفرزدق في قوله :

لعمرك ما الأرزاقُ حين احتفالها بأكثرَ خيرًا من خِوانِ المُدَافرِ (٧)

ولو ضافه الدجال يلتبسُ القرى وحلَّ على خَبَازِهِ بالمساكر

(١) قال ابن القطاع : قد أخذ في هذا البيت ؛ فقيل : كيف يرى غير شيء ، وغير شيء .

معدوم ، والمعدوم لا يرى ؛ وليس الأمر كما قالوا ؛ بل أراد غير شيء . يعأ به .

(٢) وذلك قوله :

ولولا الرخ أسمع من بحجر صليل البيض تفرع بالذكور

(٣) ديوانه (٢ : ١٧٧) . (٤) يقول : لما ركضت الخيل بعد وهن خرج من القمد

فرأى أهل الحجاز بريقه ، فظنوه برقاً ، فارتقبوا المطر .

قال العكبري : هو منقول من قول الوائلي :

ماسله أهل الحجاز لحاجة إلا يبشر بالسحاب الشاما

وأخذه علي بن الجهم في قوله في قبة المتوكل :

وقبة ملك كأت النجو م تصفى إليها بأسرارها

إذا أوقدت نارها بالعراق أضاء الحجاز سنا نارها

(٥) وذلك قوله :

لو قلت للسيل دع طريقك والمو ج عليه كالهضب يعتلج

لارتد أوساخ أو كانت له في سائر الأرض عنك منعرج

(٦) ديوانه (٤ : ٢٦) . (٧) العذافر : اسم رجل .

بِعْدَةَ يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ كُلِّهِمْ لِأَشْبَعِهِمْ يَوْمًا غَدَاءَ الْعُدَاةِ فِرٍّ (١)

وَسَاخُوا سُخِيًّا عَبْدَ بَنِي الْحَسَنِ حَسَّاسٍ فِي قَوْلِهِ (٢) :

وَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ رِدَائِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ (٣) الْبُرْدَ بَالِيَا
وَجِيلا فِي قَوْلِهِ :

وَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسَّنِي وَبِأَثَرِي دُونَ الثِّيَابِ شَرِيْتُ
وَلَوْ أَنَّ وَاقِيَ الْمَوْتَ يَدْعُو جِنَازَتِي بِمَنْطِقِهَا فِي النَّاطِقِينَ حَيِّتُ
لَزِمَهُمْ أَنْ يَسَاخُوا أَبَا نُوَّاسٍ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ قَدْرًا :

يَعْمَضُ بِحَيْرٍ وَمِ الْجِرَادَةِ صَدْرُهَا وَيَنْضِجُ مَا فِيهَا بِعُودِ خِلَالِ
تَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ قُرْبِهَا وَيَنْزِلُهَا عَفْوًا بِغَيْرِ جَمَالِ
وَالْمَكْوَكِ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ رِجْلَهُ وَمَشِيهَا :

إِذَا تَسَمِعْتَ لَمْ يَلْحَقِ الذَّرُّ شَأْوَهَا وَخَامَرَهَا دُونَ الذَّرَاعِ ابْتِهَارُهَا
وَأَبَا الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ (٤) :

لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي الْمِظَامَ وَغَضَبُهُ
وَرِقَّةٌ وَجْهِهِ لَوْ خَتَمَتْ بِنَظَرَةٍ
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ سَيْفُهُ
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ
بِهَافِضَلَهُ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ
عَلَى وَجْتَنِيهِ مَا مَحَى أَثَرَ الْخَتَمِ
فَمَا الظَّنُّ بِعَدَالَتِ الْجِنَّ بِالْمَرْبِ وَالْمُعْجَمِ
جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فِخْمِ

فَإِنْ قَالُوا : أَلَسْنَا نَسَامِحُ الْمُتَقَدِّمِينَ بِالْخَطَا ؟ وَلَا نَحْتَمِلُ لَهُمْ هَذَا الْإِعْرَاقَ الْفَاحِشَ ؟
قُلْنَا : أَوْ لَسْتُمْ قَدْ سَلَّمْتُمْ لَهُمُ الْإِحْسَانَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَسْقُطُوا مِنْ عِدَادِ الشُّعْرَاءِ
لَأَجْلِ فَاجِرُوا هَذَا الرَّجُلِ مُجْرَاهُمْ ، وَأَلْحَقُوا فِي الْحُكْمِ بِهِمْ . وَإِذَا احْتَمَلُوا لِأَمْرِي
الْقَيْسِ قَوْلَهُ (٥) :

(١) العذافر هنا : الجن . (٢) اللسان : مادة - نهج .

(٣) أنهج البرد : أخذ في البلى . (٤) ديوانه (٤ : ٥٥) . (٥) ديوانه ص ١٠٣

من القاصراتِ الطرفِ لو دبَّ محوّلٌ
من الذرِّ فوقَ الإنبِ منها لأثراً^(١)
ولحميد قوله^(٢).

مُنَمَّمةٌ لو يُصْبِحُ الذرُّ سارياً
على جلدِها صَبَّتْ^(٣) مدارجُه دماً
فاحتملوا للمحدث قوله :

يَجْرُحُه اللَّحْظُ بِتَكَرُّرِهِ
ولأبي الطيب قوله^(٤) :

تَأَلَّمُ دَرَزُهُ وَالذَّرْزُ لَيْنٌ
كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيماً^(٥)

وإذا لم ينزل عندكم حميد بن ثور عن مكانه ، ولم يؤخره عن مقامه إفراطه في
قوله يصف امرأة ركبت هودجها^(٦) :

فما دخلت في الخدرِ حتى تنقَضَتْ
تأسيرُ أعلى قَدِهٍ وتحطماً^(٧)

وما ركبت حتى تطاول يومها
وكانت لها الأبدى إلى الحدب^(٨) سلماً

فجرَّ جَرَّ لَمَّا كان في الخدرِ نصفها
ونصف علي دأياته ما تجزماً

وما كاد لما أن علته يُقلها
بنهضته حتى اكلازَّ وأعضما^(٩)

وحتى تداعتْ بالنقيضِ حباله
وهمت بواني زوره أن تحطماً^(١٠)

وأثر في صمِّ الصفا ثفناته
ورام بلما أمره^(١١) ثم صمما

قال الأصمى - وقد قرئت عليه هذه الأبيات : لو كانت هذه المرأة الماز ندر ما زاد ؛

(١) القاصرات : النساء : الآتي قصرن أعينهن عن الرجال ؛ أي حبسها لإلا على أزواجهن .

والحوّل : الصغير من الذر . والإتب : القميص غير مخيط الجانبين ؛ يريد أن يصفها بالنعمة .

(٢) شرح ديوان امرئ القيس للبطايوسي ص ١٤٠ ، وروايته هناك :

منعمة بيضاء لو دب محوّل على جلدها ضقت مدارجها دماً

(٣) في الديوان ١٧ : بصت . (٤) ديوانه (٢ : ٢٥١) .

(٥) للدرز : موضع الحياطة المسكوفة من الثوب . والتألم : التوجع . والعضب : السيف .

والصنيع : المحكم الصقال . (٦) ديوانه ١٩ . (٧) تنقضت : انحلت ، وتأسير السرج :

السيور التي يؤسر بها . (٨) في الأصل : إلى الخدر . (٩) اكلازَّ وأعضم : تجمع واستمسك

(١٠) بواني زوره : أضلاع صدره . والنقيض : صوت الحمل .

(١١) في الأصل : بسلمى . ورام بلما : أي أراد الأيقوم ؛ من قولهم : كدت أنفل ولما ، ويروى

ورمت سليمان أمره ثم صمما

فكيف ملتم على أبي الطيب لإفراطه في قوله (١).

ذَرَاعَاهَا عَدْوًا دُمُجِيهَا
يَطْنُ ضَجِيهْمَا الزَّندَ الضَّجِيحَا
إذا ساغ للمتقدم أن يقول:

فَلَمَّا حَتَّه أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ
فَأَمَا مَا جَرَى مَجْرَى قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (٢).

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَحَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخَلَقْ

فهو من المحال الفاسد ، وله باب غير هذا ، وكل هذا عند أهل العلم مريب مرذود ، ومنفى مردول ، وإن كان أهل الإغراب وأصحاب البديع من المحدثين قد لهجوا به واستحسنوه ، وتنافسوا فيه ؛ وبارى بعضهم بعضاً به .

ولسنا نذهب بما نذكره في هذا الباب مذهب الاحتجاج والتحسين ، ولا نقصد به قصد العذر والتسوية ؛ وإنما نقول : إنه عيب مشترك ، وذنوب مقتصمة ، فإن احتمل فللكل ، وإن رُدَّ فعلى الجميع ، وإنما حظ أبي الطيب فيه حظ واحد من عرض الشعراء ، وموقعه منه موقع رجل من المحدثين .

فأما الاستمارة فهي أحد أعمدة الكلام ، وعليها المعول في التوسّع والتصرف ، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر ، وقد قدمنا عند ذكرنا البديع نبذاً منها مثلنا بها الاستحسن والمستقبح ، وفصلنا بين المقتصد والمفرط .

الإفراط في الاستعارة

وقد كانت الشعراء تجرى على نهج منها قريب من الاقتصاد ، حتى استرسل فيه أبو تمام ومال إلى الرخصة ، فأخرجه إلى التمدي ، وتبعه أكثر المحدثين بعده ، فوقفوا عند مراتبهم من الإحسان والإساءة ، والتقصير والإصابة . وأكثر هذا الصنف من الباب الذي قدمت لك القول فيه ، وأقت لك الشواهد عليه ، وأعلمتك أنه يُميز بقبول النفس ونفورها ، وينتقد بسكون القلب ونُبُوّه . وربما تمكنت الحجج من إظهار بعضه ، واهتدت إلى الكشف عن صوابه أو غلظه ، وقد كان بعض أصحابنا يجارييني أحياناً أبعد أبو الطيب فيها الاستعارة ، وخرج عن حد الاستعمال والمادة ؛ فكان مما عدد منها قوله ^(١) :

مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرِقُهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ ^(٢)
وقوله ^(٣) :

تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها

فقال : جعل للطيب والبيض واليَلْب قلوباً وللزمان فؤاداً . وهذه استعارة لم تجر على شبه قريب ولا بعيد ؛ وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من المناسبة ، وطرف من الشبه والمقاربة . فقلت له هذا ابن أحرر يقول :

ولمت عليه كل مُعَصِّفَة هو جاء ليس للبيها زير ^(٤)

فا الفصل بين من جعل للريح لباً ، ومن جعل للطيب والبيض قلباً ! وهذا أبو رميلة يقول :

هم ساعدُ الدهر الذي يتق به وما خير كف لا تنوء بساعدٍ

(١) ديوانه (١ : ٩٠) . (٢) اليب : الدروع تتخذ من الجلود .

(٣) ديوانه (٤ : ٢٧٧) . (٤) الزير : الرأي أو القوة .

وهذا الكميت يقول :

ولما رأيت الدهرَ يَقْلِبُ ظَهْرَهُ على بطنه فعل المَعَكِ (١) بِالرَّمَلِ

وشاتم الدهر المبق يقول :

ولما رأيتُ الدهرَ وَعَرًّا سَبِيلُهُ وأبدي لنا ظهرا أجبَ مَسْمَعَا

ومعرفة حصاء غير مفاضة عليه ولونا ذا عثانين أجدعا

وجبهة قرد كالشراك ضئيلة وصعر خديه وأنفا مُجَدَّعا

فهؤلاء قد جملوا الدهرَ شخصاً مُتكامِلَ الأعضاء ، تامَّ الجوارح ؛ فكيف
أنكرت على أبي الطيب أن جمَلَ له فؤاداً ! فلم يُحِجِرْ (٢) جواباً غير أن قال : أنا
استَبْرَت (٣) ووجدت بين استعارة ابن أحمَر للريح لُبًّا ، واستعارة أبي الطيب للطيب
قَلْبًا بَوْنًا بعيداً ، وأصبت بين استعمال ساعد للدهر في بيت ابن رميلة ، واستعمال فؤادٍ
للزمان في بيت أبي الطيب فصلاً جليئاً ، وربما قصر اللسان عن مُجَاراة الخاطر ، ولم
يبلغ الكلام مبلغ الهاجس .

حدثني جماعة من أهل العلم عن أبي طاهر الحازمي وغيره من شيوخ المصريين
عن يونس بن عبد الأعلى قال : سألت الشافعي رضي الله عنه عن مسألة فقال : إنى
لأجد بيانها في قلبي ، ولكن ليس ينطقُ به لساني .

وما أقرب ما قاله من الصواب وأخلقه بالسداد ! وقد أجد لهذا الفصل الذي
تخيَّل له بعض البيان ؛ وذلك أنَّ الرِّيحَ لما خرجت بمُصُوفِها من الاستقامة ، وزالت
عن الترتيب شُبَّهت بالأهوج الذي لا مُسَكَّةَ في عَقَلِهِ ، ولا زَبْرَ لَلْبَةِ ؛ ولما كان مدار
الأهوج على التباس العَقْلِ حَسُنَ من هذا الوجه أن يجعل للريح عقلا ، فأما الدهرُ
فإنما يرادُ بذكره أهله ؛ فإذا جعل للدهر ساعداً وَعَضُدًا وَمَنْكِبًا فقد أقيم أهله مقام

(١) التمعك : التمرغ . (٢) يقال كلمته فإحار جواباً ؛ أى ما رد جواباً .

(٣) سبر الشيء : خبره ، والسبر : استخراج كنه الأمر كالاستبصار .

هذه الجوارح من الإنسان ؛ وليس للطيب والبييض واليكنب ما يشبه القلب ، ولا ما يجري مع هذه الاستعارة في طريق .
وقوله :

* ملء فؤاد الزمان إحداهما ^(١) *

إن عدل به إلى أهله وأزيل عن مقتضى لفظه اختل المعنى وانقطع عن قوله
بعده ^(٢) .

فإن أتى حظها ^(٣) بأزمينة أوسع من ذا الزمان أبدأها
فهذا فصل واضح وفرق ظاهر . وأما أبيات شاتم الدهر ^(٤) فإنما صدرت مصدر
الهزل ، وجرت على عادة في الاستعمال متداولة ؛ وذلك أنهم لما ابتدأوا اسم الدهر
واعتمدوا على صرفه في الشكاية والشكر ، وأحلوا عليه باللوم والعتب ، وألقوا
ذلك واعتادوه حتى صار أغلب على كلامهم ، وأكثر في شعرهم وخطابهم من ذكر
أهله وأبنائه ، ومن تقع هذه المحامد والملاوم عنه ، ويحدث أسبابها عن جهته
صار كالشخص المحمود المذموم ، والإنسان المحسن المسيء ، فوصف بأوصافه ، وحلى
بجلاؤه ، وجعل له أعضاء تعد وتنتع ، وتستكرم وتستهجن ، ومثل هذه الألفاظ قول
بامرئ القيس ^(٥) ؛ يريد الليل :

فقلت له لما تغطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل ^(٦)

(١) بقية البيت ؛ وصدره :

* تجمعت في فؤاده همم *

(٢) ديوانه (٤ : ٢٧٨) . (٣) حظها : أى الدنيا إن كان لها حظ

(٤) السابقة التي أولها :

* ولا رأيت الدهر وعرا سبيله *

(٥) ديوانه ص ٣٣ .

(٦) لما تغطى بصلبه : لا تمدد بوسطه . والكلكل : الصدر . وناء بكلكل : تهباً لينهض .

فجعل له صُلْبًا وَعَجْزًا وَاكْتَلًا لما كان ذا أوَّلٍ وآخِرٍ، وأوسط مما يوصف بثقل الحركة إذا استطيل وبخفة السير إذا است قصر؛ وكلُّ هذه الألفاظ مقبولة غير مستكرهة، وقريةُ المشاكلة ظاهرةُ الشابهة، وإنما يُحمَل ما جاء بن الألفاظ المحدثين وكلام المولدين زائلاً عن هذا الموضع وغير مستمر على هذا السنن على وجوه تقرَّبهم من الإصابة، وتقيم لهم بعض المذر، وتلك الوجوه تختلف بحسب اختلاف مواضعه، وتبين على قدر تباين المعاني المتضمنة له، فإذا قال أبو الطيب:

* مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرَقُهَا *

فإنما يريد أن مباشرة مفرقها شرف، ومجاورته زين ومفخرة، وأن التحاسد يقع فيه، والحسرة تقع عليه، فلو كان الطيبُ ذا قلب كما لو كانت البيض ذوات قلوب لأسفت؛ وإذا جعل للزمان فؤاداً أملاًته هذه الهمة فإنما أورده على مقابلة اللفظ باللفظ، فلما افتتح البيت بقوله:

* تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هَمَمٌ *

ثم أراد أن يقول إن إحداها تشغل الزمان وأهله ولا يتسع لأكثر منها ترخص بأن جعل له فؤاداً وأعانه على ذلك أن الهمة لا تحمل إلا الفؤاد، وسهله في استمارة الأوصاف. وإذا قال أبو تمام^(١):

« يَادَهُرُ قَوْمٌ مِنْ أَخْدَعَيْكَ »

فإنما يريد: اعدل ولا تجر، وأنصف ولا تحيف^(٢). لكنه لما رآهم قد استجازوا أن ينسبوا إليه الجور والميل، وأن ينفذوه بالمسف والظلم، والنخرق والعنف، وقالوا: قد أعرض عنا، وأقبل على فلان، وقد جفانا وواصل غيرنا، وكان الميلُ

(١) ديوانه ص ٢١٠، والبيت بتمامه:

أضجبت هذا الأنام من خرقك

يادهر قوم من أخدعيك فقد

(٢) لا تحف: لا تجر ولا تظلم.

والإغراض إنما وقع بانحراف الأخدع^(١) وازورار المنكب، استحسِن أن يجملَ له أخدعا، وأن يأمر بتقويمه. وهذه أمور متى حُمِلت على التحقيق، وطلب فيها محض التقويم أُخْرِجت عن طريقة الشعر، ومتى اتبَع فيها الرخص، وأُجْرِيت على المسامحة، أدت إلى فساد اللغة، واختلاط الكلام. وإنما القصد فيها التوسط والاجتراء بما قرب وعُرف. والاختصار على ماظَهَرَ ووضح.

(١) الأخدعان : عرفان في العنق .

من مآخذ العلماء على أبي الطيب ودفاع

المؤلف عنه

قد قلت في هذه الأبواب بقدر ما احتملت الرسالة قولاً مجملاً يسهل لك السبيل، ويوقفك على جهة الاحتجاج . ولم أجد لإثبات كل لفظة ، واستعراض كل بيت موقفاً من التدبر مرضياً إذا كان أكثرها مذكوراً في الأبيات المتقدمة ، وكان مالم يذكر منها دالاً على نفسه ، ومتميزاً عن غيره ، لاسيما وقد كشفت لك هذه الجملة عن وجه التمييز ، ودلتك على مطلب الميب ، كما مهّدت لك طريق العذر ، فأما ما وقع الطعن عليه من جهة الإعراب ، والشكنة في ناحية الزلل في اللغة ، وما ألحق بذلك من النقص الظاهر والإحالة البيّنة ، والتقصير الفاحش ، فلا بد من تعديده ، والحكم على كل واحد بعينه ؛ لاختلاف مأخذ حججه ، وتشعب مذاهب القول في قبوله وردّه ؛ وإنما أذكر ما انتهى إلى منه سماعاً وبلاغاً ، وما وقفت عليه كشفاً واستقراءً ؛ غير أني لا أتجاوز ما يقع الاعتراض عليه من أهل العلم ، وما يجري التنازع فيه بين أهل التحصيل والفهم ؛ فإني لو شرعت في تبين كل ما يشكك منه على الشاذي^(١) والمتوسط ، وعلى الطبقة الأولى من أهل الأدب لاحتجت إلى تفسير الديوان بأسره ، فإن اقتصرت فعلى معظمه وأكثره فإن المعترضين عليه أحد رجلين : إما نحوي لغوي لا بصّر له بصناعة الشعر ؛ فهو يتعرّض من انتقاد المعاني لا يبدل على نقصه ، ويكشف عن استحكام جهله ؛ كما بلغني عن بعضهم أنه أنكّر قوله^(٢) :

تخطّ فيها العوالي ليس تنفّذها كأن كل سينان فوقها قلم^(٣)

فزعم أنه أخطأ في وصف دِرْعِ عدوّه بالحصانة ، وأسنة أصحابه بالكلال . ومن كان هذا قدر معرفته ، ونهاية علمه فمنظرته في تصحيح المعاني وإقامة الأغراض

(١) الشاذي : المبتدى . (٢) ديوانه (٤ : ٢٥) .

(٣) العوالي : الرماح . يعني إن الرماح تؤثر فيها ولا تنفذها ؛ حتى كأنها قلم في كاغد

عَنَاءَ لَا يُجْدِي ، وَتَعْبٌ لَا يَنْفَعُ ؛ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَا شَحَّنَتْ بِهِ الْعَرَبُ أَشْعَارَهَا مِنْ
وَصْفِ رَكُضِ الْمُهْزَمِ ، وَإِسْرَاعِ الْهَارِبِ ، وَتَقْصِيرِ الطَّالِبِ ، وَقَوْلِهِمْ : إِنَّ الَّذِي
نَجَّى فَلَانَا كَرُمٌ فَرَسُهُ ، وَالَّذِي ثَبَطْنِي عَنْهُ سُرْعَةُ طِرْفِهِ ^(١) ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَذَاهِبَ
الْعَرَبِ الْمَحْمُودَةَ عِنْدَهُمْ ، الْمَدْحُوحَ بِهَا شَجْمَانَهُمُ التَّفْضِيلُ عِنْدَ الْلِقَاءِ ، وَتَرِكَ التَّحْصَنَ
فِي الْحَرْبِ ، وَأَنَّهُمْ يَرُونَ الْاسْتِظْهَارَ بِالْجَنِّ ^(٢) ضَرْبًا مِنَ الْجَبِّ ، وَكَثْرَةَ الْإِحْتِفَالِ
وَالْتَأَهُبِ دَلِيلًا عَلَى الْوَهْنِ ، وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ الْأَعْشَى :

وَإِذَا تَكُونُ كَتِيْبَةٌ مَلُومَةٌ خَرَسَاءُ يَمْخِشِي الدَّارِعُونَ نِزَالَهَا
كَتَّ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مَعْلَمَا أَبْطَالَهَا

وَلَمَّا أُنْشِدَ كَثِيرٌ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ^(٣) :

عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِمِ دِلَاصٌ حَصِينَةٌ أَحَادَ الْمُسَدَّى سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا ^(٤)
قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَصَفْتَنِي بِالْجُبِّ ! هَلَّا قَلْتُ كَمَا قَالَ الْأَعْشَى ، وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ
الْمُقَدِّمِينَ : فَقَالَ : وَصَفْتُكَ بِالْحَزْمِ وَوَصَفَهُ بِالْحُرْقِ . وَأُنْشِدَ الْأَصْمَعِيُّ قَوْلَ مُرَرِّدِ
ابْنِ ضِرَارٍ ^(٥) :

وَمَسْفُوحَةٌ فَضْفَاضَةٌ تَبْعِيَّةٌ وَآهَا الْقَتِيرُ تَجْتَوِيهَا الْمَعَابِلُ ^(٦)
دِلَاصٌ كَظْهَرِ النَّوْنِ لَا يَسْتَطِيعُهَا ^(٧) سِنَانٌ وَلَا تَلِكُ الْحِطَّاءُ الدَّوَاحِلُ ^(٨)
مَوْشَجَةٌ بِيضَاءِ دَانٍ حَبِيكُهَا ^(٩) لَهَا حَلَقٌ بَعْدَ الْأَنَامِلِ فَاضِلُ ^(١٠)

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (٢) الجنن : جمع جنة : والجنة : ماوراء من السلاح .
(٣) اللسان - مادة ذال (٤) الدلاص : الدروع البراقة للمساء اللينة . وأذال فلات
ثوبه : إذا أطال ثوبه . (٥) المفضليات (١ : ٩٦) . ومزود لقبه ، واسمه يزيد بن ضرار ،
وهو أخو الشماخ بن ضرار . (٦) المسفوحه : الدرع المصبوبة ، وكأأنه يريد الواسعة .
الفضفاضة : الواسعة . تبعية : منسوبة إلى ملوك اليمن . القتير : السامير . وآها : شددها . المعابل :
سهام طوال عراض النصال . تجتويها : تكرهها ؛ يريد أنها تنبو عنها . (٧) النون : السمكة .
(٨) الحطاء : السهام الصغار ؛ لا نصال لها ؛ جمع حظوة . (٩) موشجة : فيها طرائق
مفر ، أى نحاس . الحيك : الطرائق من النسج . (١٠) فاضل : زائد ، يريد أنها سائفة .

قال الأصمعي : لَبِنٌ كان أجاد في وَصْفِ الدَّرْعِ لقدعاب لابسها ؛ لأن فرسان
العرب المذكورين لا يحفلون بسبوغ الدروع وحصانها ؛ وأنشد :

الدَّرْعُ لا أبني لها ثروة كل امرئ مستودع ماله

ويروى غيره : « لا أبني لها ثرة » هكذا الأصمعي ينشده ويقول في معناه : كل
من قدر عليه شيء أصابه . وأنشد أيضا بيتي الأعشى اللذين ذكرناهما . فهذا مذهب
العرب :

وقد قال الكلجبة العرني^(١) - لما فاته خزيمة بن طارق التغلبي :

فأدرك إبقاء المرادة ظلماها وقد تركتني من خزيمة إصبعا^(٢)

فاتعذر إذ فاته خزيمة بطلع فرسه ، وإنما يد تقصيرها لا امتلاءها الماء ؛ الأتراه
يقول^(٣) :

ونادى مُنادي القوم^(٤) أن قد أتيتم وقد شربت ماء المزاذة^(٥) أجمعا

وقال سلمة بن الخرشب يذكر هرب عامر بن الطفيل وأنه نجا بسرعة فرسه^(٦) :

نَجَوْتُ^(٧) بنصل السيف لا غمد فوقه وسرح على ظهر الرحالة قاتر^(٨)
فأثن عليها بالذي هي أهله ولا تكفرنها ، لا فلاح لكافر^(٩)
فلو أنها تجرى على الأرض أدركت ولكنها تهفو بتمثال طائر

وقال أوس بن حجر يذكر هرب طفيل بن مالك يوم السوبان :

تقبل من خيفانة جرشعية سليلة معروق الأباجل جرشع

(١) الفضليات (١ : ٣٠) ، واسمه هيرة بن عبد مناف ، والكلجبة لقب له .

(٢) البقية من الخيل : التي تبقى بعض جريها تدخره . الطلع : العرج في المشي . ويريد بقوله :

« وقد جعلتني من خزيمة إصبعا » : أن خزيمة فاته وهو قيد إصبعا منها . (٣) الفضليات (١ : ٣٠) .

(٤) في الفضليات : ونادى منادى الحي . (٥) المزاذة : إناء كبير من جلد يتزود فيه بالماء .

(٦) الفضليات (١ : ٣٥) . (٧) يخاطب عامر بن الطفيل .

(٨) الرحالة : فرسه . والسرح القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الغابة ليس بصغير ولا كبير .

(٩) أثن عليها ؛ إذ نجتك . والكافر : السائر للنعمة والإحسان .

ولو أدر كته الخيل شال برجله كإشال يوم الخال كعب بن أصمغ
 في شعر كثير يكاد يفوتُ الجمع ، ولا يأتي عليه المدّ ؛ كل يحيل الأعداء بالسَّيق
 والنجاء ، وينسُب خيله إلى التقصير ولا يرى ذلك عيباً ، ولا يعده نقصاً ، ولم ينقم نأقم ،
 ولم يعبه به عائب .

وقد قالت العرب في معنى أبي الطيب بعينه . قال شريح بن قرواش العبسي :
 عشيةً نازلت الفوارس عنده وزلّ سناني عن شريح بن مسهر
 وأقسمُ لولا درعه لتركته عليه عواف من ضباع وأنسر
 وقال ورّقاء بن زهير في هذا المعنى لما ضرب خالد بن جعفر وهو باريك على زهير
 ابن جديمة (١) :

فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الظَّاهِرُ
 فهو إنما دعا على يمينه بالشلل تأسفاً ، ولم يذم سيفه ولم يذكر نبوه ، ولا نعام
 عليه ناع من أعدائه ، كما نعى على الفرزدق نبوه سيفه عن عنق الملح الخراساني ،
 ولو كانت فيه وصمة أو لحق سيف ورّقاء منه معابة لما جعله الفرزدق عُذراً يحسنُ
 به فعله ، وحجّةٌ يُناضلُ بها خصمه فيقول :

فسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبأ بيدي ورّقاء عن رأس خالد

ولو كان مراده بهذا تقريع بنى عبس لا الاحتجاج لنفسه لما قال :
 كذاك سيوفُ الهنْد تنبؤُ طلباتها ويقطمن أحياناً مناطَ القلائد
 وقال طريف بن تميم لما طعن شيطان بن عمرو الشيباني .

ألا ليت شمري والخطوبُ كثيرة بما آب شيطان بن عمرو بن مرثد
 وما أدري ما أثوابه غير أني غبأت (٢) له بالرمح مُستمكناً يدي

(١) أيام العرب ٢٤٠ ، لسان العرب - مادة ظهر . (٢) غبأت : قصدت .

فهذا يذكر أنه قد طمن مستمكنا مُتَّيَّبَتًا؛ وأنه قد استفرغ ماعنده ، وبلغ
جُهدَه ، ولم يعلم ماأثوابه وكيف كانت بَزَّتُهُ ؟ وهل مَنَعَت سِنَانُ الرمح من الخُلُوص
إلى المَقْتَل ، والوصول إلى المَقْصَد ، ومن زعم أنه أراد بقوله : لم أدْر من أثوابه؛
أى لم أسلبه ، فلم يصنع شيئاً ؛ لأنه لا يتمكن من سلبه إلا وهو صَرِيح طَرِيح ، ولو
كان ذلك لم يمكنه الإياب ولم يشك ، وقد قتله بما أب به .

وللعرب في وصف السلاح والحيل مذهبان ؛ فإذا وصف شاعرهم خيل قوميه ،
وأداة رَهْطه ، وسلاح عشيرته ، وما ادَّخَره هو من عَتَاد ، واقتناه من رباط^(١) ،
فإنما يريد أننا أهل حروب ومغارات ، ولنا النجدة والمنعة ، وأنا فينا العزُّ والقهر ،
ولنا الغلبة والفضل ، وإذا وصف بذلك عدوه ومحاربه فإنما يطلب الغض منه والنمى
عليه ، وليس يفعل ذلك إلا وقد حاد ذلك العدو عنه في مُلْتَقَى ، أو حاجزه في مُعْتَرَك ،
أو دعاه إلى البراز فلم يُجبه ، أو أجابه فلم يثبت له ؛ فهو إذا وصف سلاحه فإنما يقول
له : إنك هربت وأنت مؤد^(٢) شاك السلاح ، تام الآلة ، حديد السيف ، ماضى
السنان ؛ فهو أثلم لعرضك ، وأدل على عجزك ، وأبلغ في ذمك . وإذا وصف
فرسه فإنما يعتذر من بقائه بعد لقائه ، ومن خلاصه بعد تورطه . ويريد أن الفرس
نجته وأطلقته ؛ وإنما منت عليه وأنقذته ، فهو طليقها ، وأسير مَنَّا وراقيقها ، كما
قال :

* ولا تكفُرْهَا ، لا فلاح لِكافِرٍ *

فهذا هذا .

أو معنى^(٣) مدقق لا علم له بالإعراب ، ولا اتساع له في اللغة ؛ فهو ينكر

(١) الرباط من الخيل : الخمس فافوقها ، والرباط : ملازمة ثمر العدو ، وربما سميت الخيل رباطا .

(٢) رجل مؤد : ذو أداة ، وهو شاك في السلاح .

(٣) الثانى الذى يقابل قوله قيل : فإن المعترضين عليه أحد رجلين : إما نحوى أو لغوى .

الشيء الظاهر ، وينقِم الأمرَ البينَّ ، كقفل بعضهم في قوله (١) :

* لَأَنْتَ أَسْوَدُ (٢) فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ *

فإنَّه أنكر أسود من الظلم ، ولم يعلم أنه قد يحتملُ هذا الكلام وجوها يصح عليها ، وأن الرجل لم يرد «أفعل» التي للمبالغة . كأنكار آخر قوله :

* فالغيث أبخل من سمي *

فزعم أن مَنْ لا تكون إلا لما يعقل ، و«أفعل» لا يجرى إلا على البعض من تلك الجملة ، تقول : زيد أفضل من الناس ؛ فلا بد أن يكون زيدٌ من الناس ، ولو قلت : أفضل الحير لم يصح . وكذلك لو قلت : أفضل ما يقضم الشعر ويرعى الكلاب لم يجز . قال : فمن سعى لا يقع إلا على عاقل ، والغيث ليس من هذه الجملة . وهذا الاعتراض يدلُّ على تقصير شديد في العلم بكلام العرب ؛ لأن العرب إذا وصفت الشيء بصفةٍ غيره استعارت له ألفاظه ، وأجرته في العبارة مجراه ، وإن كان لو انفرد انفرد عنه بصفته ، وتميَّزَ دونه بعبارة ؛ فمن ذلك قول الله تعالى : « وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَىٰ مِنْهُم لِي سَاجِدِينَ » لَمَّا وصفهما بالسجود جمعهما بآلياء والنون ، ولا يُجمع بهما إلا جنس مَنْ يعقل ، أو ما خرَّج عن بابه لعللٍ مذكورة في مواضعها ، لكنه لما أجرى على الكواكب صفة مَنْ يعقل ألحقها في العبارة بهم . وكذلك قوله حاكياً عن السموات والأرض : « قَالَتَا أَنِنَا طَائِمِينَ » لما حكى عنهما النطق والقول والطاعة والائتمار أجرى الكلام على ذلك فقال : « قفضان » وعلى هذا قوله عز وجل « وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » وهو كثيرٌ . وفي الشعر : فإذا حمل الغيث بخيلاً أو جواداً ، ووجد العرب قد أجازت وتكلمت به جاز له إلحاقه بالبخلاء والأجواد في استعمال العبارة ،

(١) ديوانه (٤ : ٣٥) . وصدر البيت :

* ابعِدْ بَعْدَتْ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ *

(٢) لا يقال : أسود من كذا ؛ لأن الألوان لا يبنى منها أفعل التفضيل ، على أن الكوفيين

قد حكى عنهم : ما أسود شعره وما أبيضه ! ولصاحب التبيان هنا كلام يوجه به كلام المتنبي ويصححه .

فكأنه قال : النيث أبجل السَّعَاة ، ولو قال ذلك لم ينكره منكره ، وإن كان هذا السعى ابتناء المعالي لا السعى على الأقدام ، وقد أنشدني بعض من أثقُّ به لبعض العرب :
متى نَوَّهت في الهيجاء باسمي أتاك السيفُ أوَّلَ مَنْ يُجيب
لَمَّا جعل السيفَ مُجيباً له ألحقه بمن تصحُّ منه الإجابةُ من العقلاء . وكانكارهم
قوله (١) :

* أَثَابَ بِهَا مُعَيِّ الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ (٢) *

فزعوا أن كلام العرب : ثاب جسم فلان : رجع لقوته بمد المرض ؛ وهذا أبو زيد يروى عن العرب : أَثَابَ الرَّجُلُ إِذَا ثَابَ إِلَيْهِ جِسْمُهُ ، وقد حكاه عنه أبو عبيد في الغريب المصنف ، وحكى غيره ثابَ وَأَثَابَ بمعنى واحد .

ولو عرَّجنا على كل مُعْتَرِضٍ وَأَصْفِينَا لِكُلِّ قَائِلٍ لَامْتَدَّ بِنَا الْقَوْلُ وَالْأَعْجَزَنَا كَثْرَةُ الْخَصْمِ عَنْ امْتِحَانِ الشَّهَادَاتِ ، وشفلنا باتِّصَالِ الدَّعْوَى عَنِ التَّوَسُّطِ ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ بِالْكَشْفِ مَا يَشْتَبِهُ ، وَيَتَوَسَّطُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَشْكَلُ وَيَلْتَبِسُ . ونصون كتابنا عن سخيِّف الاعتراض ، كما نصونه عن ضعيف الانفصال .

(١) ديوانه (٣ : ٣٣١) وصدده :

* إِذَا تَلَفَرْتَ مِنْكَ الْعِيُوثُ بِنَظَرَةٍ *

(٢) الرأزمة من النوق ، والرارم من الإبل : الذي قام من الإعياء وأقعدمه الهزال عن المشي .

ماعاب العلماء على أبي الطيب

فما أنكره عليه أهل العلم واستضعفوه قوله^(١) :

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءَ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنِ الشَّيْحِ^(٢)

فقال أهل الإعراب : حذف النون من تكن إذا استقبلتها اللام خطأ ؛ لأنها تتحرك إلى الكسر، وإنما تحذف استخفافا إذا سكنت، فقال لهم المحتج عن أبي الطيب : لعمري إن وجه الكلام ما ذكرتم، لكن ضرورة الشعر تُجيز حذف النون مع الألف واللام ، وقد حكاه أبو زيد عن العرب في كتابه المعروف بكتاب النوادر، وأنشد فيه لحسيل بن عرفة^(٣) :

لَمْ يَكُ الْحَقُّ سِوَى أَنْ هَاجَهُ^(٤) رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى^(٥) بِالسَّرَرِ
غَيْرِ الْجِدَّةِ عَنْ عِرْفَانِهَا خُرْقُ الرِّيحِ وَطُوفَانُ المَطَرِ

وأبو زيد ثقة والرواية عن العرب حجة ، وقد جاء مثله^(٦) :

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلٍ

كأنه حذف ثم جاء بالساكن من بعد فتركه على الحذف . وأنكر أصحاب الماعاني قطع المصراع الثاني عن الأول في اللفظ والمعنى ، فقال المحتج عنه إنما يسوغ الإنكار لو قطع قبل الإتمام ، وابتدأ بالثاني وقد غادر من الأول بقية ، فأما أن يستوفى مراده ، ثم ينتقل إلى غيره فليس بعيب ، وإنما المصراعان كالبيتين ، وهو قد استوفى بقوله :

* جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ *

(١) ديوانه (١ : ٢٤٣) . (٢) التبريح : الشدة . والجلل : الأمر العظيم . والرشاء :

ولد الطيبة . والأغن . الذي في صوته غنة ، وهي صوت من الخيشوم .

(٣) التبيان (١ : ٢٤٣) . (٤) في الأصلين :

* لم يك الحق على إتهاجه *

(٥) في التبيان : « قد تعفت » . (٦) التبيان (١ : ٢٤٣) .

هذا المعنى ، ثم ابتداءً بالمصراع الثاني مستفهماً فما في هذا من العيب ! وقال بعضهم :
قد يفعلُ الشاعر مثل هذا في النسيب خاصةً ليدلَّ به على تمكُّن الشوق منه ، وغلبةِ
الحُبِّ عليه ، وليرى أن آثارَ الاختلاط ظاهرةً في كلامه ، وأنه مشغول عن تقويم
خطأه ، قالوا : ولذلك قال :

* أَغْدَاءَ ذَا الرَّشَاءِ إِيَّاغْنِ الشَّيْحُ *

وجملوا من هذا الباب قول زهير^(١) :

فِيفُ بِالذَّيَارِ الَّتِي لَمْ يَمْفُهَا الْقِدْمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ^(٢) وَالذَّيْمُ

فنفض بالمصراع الثاني الأول ولم يحفل بتكذيب نفسه ، وأنكر هؤلاء قول
من ذهب إلى أن معنى البيت أن القدم لم يمفها ، وإنما غيرها الأرواح والديم . ومن
النقض الظاهر قول بشار :

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ وَنَفَى عَنِ الْكِرَى طَيْفُ أَلَمِ

فقال : لم أنم ، ثم زعم أن الطيف ألم به ، وهو لا يُلم إلا بنائم . وقال غيره
إن بين المصراعين اتصالاً لطيفاً ، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبريحه ، وشدة أسفه
بين أن الذي أورثه التبريح والأسف وهدى إليه الشوق والقلق هو الأغن الذي شكَّكه
غلبة شبه الغزلان عليه في غذائه ، وهذا الاعتذار قريب .

وعابوا له^(٣) :

أَمْطِ عَنكَ تَشْبِيحِي بِمَا وَكَانَهُ فَلَاحِدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

فقالوا : إنما يشبه من الأسماء بمثل وشبه ونحوها ، ومن الأدوات بالكاف ، ثم
تدخل على أن فيقال : كأنه الأسد ، وقد تُقرب العربُ التشبيه بأن تجعل أحدَ الشئيين

(١) ديوانه ص ١٤٥ ، والتبيان (١ : ٢٢٤) .

(٢) الأرواح : جمع ربح . والديم : جمع ديمة ، مطر يدوم مع سكون يوماً أو يومين .

(٣) ديوانه (٣ : ١٦١) .

هو الآخر ، فتقول زيد الأسد عادياً ، والسيفُ مسلولاً ، فأما ما فلها مواقعُ معروفة
وليس للتشبيه في أبوابها مدخل . وهذا مما سُئِلَ أبو الطيب عنه فذكر أن ما تأتي
لتحقيق التشبيه؛ تقول : عبد الله الأسد وما عبد الله إلا الأسد وإلا كالأسد، تنفى أن
يشبه بغيره ، قال :

وما هند إلا مُهْرَةٌ عربية سَلِيلَةٌ أفراس تجلِّلها بَغل

وقد تجي مع الكاف قال لبيد :

وما المرء إلا كالشهابِ وضوئهِ يحوِّرَ رَمَادًا بعد إذ هو ساطِعُ

فكأن قائلاً قال : ماهو إلا كذا ، وآخرُ قال : كأنه كذا ، فقال : أمط عنك
تشبيهي بما وكأنه . وأقول : إن التشبيه بما محال وإنما يقع التشبيه في هذه المواضع التي
ذكرها بحرفه ، فإذا قال : ما المرء إلا كالشهاب فإنما المفيد للتشبيه الكاف ودخلت
ما للنفي فنفت أن يكون المرء إلا كالشهاب ، فهي لم تتعد موضعها من النفي ، لكنها
نفت الاشتباه سوى المستثنى منها ، وإذا قال : ماهند إلا مهرة فإن ما دخلت على المبتدأ
والخبر ، وكان الأصل هند مهرة ، وهو في تحقيق المعنى عائد إلى تقريب الشبه ، وإن
كان اللفظ مُبَيَّنًا ، ثم نفى أن يكون كذلك فأدخل حرفي النفي والاستثناء ، فليس
بمُسَكَّرٍ أن يُنسَبَ التشبيهُ إلى ما إذا كان له هذا الأثر^(١) ، وباب الشعر أوسع من
أن يضيق عن مثله .

وأنكروا قوله^(٢) :

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولةٍ ففي الناس بوقاتٌ لها وطُبول

فقالوا : إنَّ حمَّه بوق على بوقاتٍ خطأ ، وإنما يجمع باب فُعل على أفعال في أدنى
العدد ، له : فُعل واقفان . رهُود وأعواد ، وقد يخرج عنه إلى أفعال ؛ مثل بُرد وأبرد ،

(١) قال في التبيان : الصحيح من معنى هذا البيت أن ما نكرة بمعنى شيء موضوعة للعموم ،

كأنه قال : أمط عنك تشبيهي بشيء من الأشياء . (٢) ديوانه (٣ : ١٠٨) .

فأما في أكثر العدد فالباب فِعُول؛ نحو جند وجنود ، وبرُد وبرود ، فإن كان من المضاعف ففِعَال ، نحو خُفَّ وخفاف ، وحبٌ ^(١) وحباب ، وقد جاء على فِعْلَة نحو تُرْس وترسَة ، وجُحْر وجحرة ، وعلى فِعْلَان ، نحو كُوز وكيزَان ، وعلى فِعَالَة ، نحو مُهْر ومهارة ، وإنما يجمع على فعلات ^(٢) ما كان على فُعْلَة ؛ نحو ركة وركبات ، فيكون فيها ثلاثة أوجه : فتح الكاف وضمها وتسكينها ، فأما فُعْل وفعلات فمَّا لا يُعْرَف في شيء من الكلام في صحيح ولا معتل . وسئل أبو الطيب عن ذلك فقال: هذا الاسم مُوَلَّد لم يُسْمَع واحده إلا هكذا ولا جمعه بنير التاء ، وإنما هو مثل حَمَام وحَمَامَات وساباط وساباطات ؛ وسائر ما جمعه من المذكر بالتاء . وقال المحتج عنه . إن أصل الجمع التأنيث ، ولذلك جاء ما جاء منه بالتاء ، وإن كان في الأصل مذكراً . قال : فمن جمع اسماً لم يَجِدْ عن العرب جَمْعَه فأجراه على الأصل لم يَسْع الرُدُّ عليه ، ولم يَجْز أن ينسب إلى الخطأ لأجله ، وهذا اسمٌ أعجمي تكلمت به العرب ، ولم يحفظ عنهم جمعه ، فلما احتاج المولدون إليه أجروه على أصل الجوع ، وتبعوا فيه عادة العرب في الأسماء المنقولة عن الأسماء الأعجمية ، نحو سُرَادِق وسُرَادِقَات ، وسَابَاط وسَابَاطَات ، وخبَان وخبَانَات ، وهارون وهارونات ، وإوان ^(٣) وإوانات ، فعدلوا بجميع هذه الأبنية عن أصول قياسها ، وألحقوها بأصل الجمع وغلبوا فيها التأنيث ، ولولا ذلك لما جاز في خَان وهو مثل مَالٍ أن يُجْمَعَ على خانات ، كما لا يقال : مال ومالات ، ولا في إوان وهو مثل جِرَاب ، وقد تَرَخَّصُوا في الأسماء العربية بمثل ذلك تفليةً للتأنيث في هذا الباب ، فأخرجوها عن أبوابها ، وخالقوا فيها أخواتها ؛ قالوا : بُوَان وبُوَانَات ^(٤) ، وخبِيَال وخبِيَالَات ، وجل سَجِيْل وجل سَجِيْلَات ، ولميلهم لهذا الاختيار قالوا في جمع ذى القعدة : ذوات القعدة ، وفي جمع ابن آوى بنات آوى ، وكذلك بنات عرس ، وقالوا مثل

(١) الحب : الجرة ، ويجمع على أحباب أيضا . (٢) في الأصلين فعْلَان - بالنون .

(٣) هو الإيوان . (٤) البوان : عمود للخباء .

ذلك في الشهور ، فجمعوا رمضان وشوال رمضانات وشوالات ؛ كلُّ هذا تقديمًا للتأنيث في باب الجمع ، وميلاً به عن التذكير ، ولكلِّ اسم من هذه الأسماء قياسٌ مطرِدٌ وبابٌ متَّسِقٌ ، عدلوا به عنه وهو معرض . وتركوه وهو سهَّلٌ ممكن . فلهذا وأشباهه اختار أبو الطيب بوقات على أبواق ، والوزن يتم بهما ، والضرورة لاتدفع أحدهما . قال الخَصْمُ : هذه اللفظة وإن كانت قليلةً عن العرب فقد تكلمت بها ، وعرفت قديماً في لغتها : وأنشدوا :

* رحي طَحَّانَةً صَاحَ بُوْقُهَا ^(١) *

وقد روى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استشار أصحابه في أمرٍ ينصبه علماً للصلاة ؛ يجمع الناس عليها ؛ قال بعضهم : ناقوسٌ كناقوس النصراري ، وقال آخرون : بوق كَبُوقِ اليهود ، ولَسْنَا نَعُدُّ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ عَرَبِيَّةً صَحِيحَةً ، وَأَنْ تَكُونَ اللَّغْتَانِ انْتَقَتَا فِيهَا ، فَإِنَّا نَجِدُ لَهَا اشْتِقَاقًا وَأَصْلًا فِي الْعَرَبِيَّةِ مَشْهُورًا ، وهو قولهم : أصابتنا بوقة من المطر ؛ أي دَفَعَةٌ . قال رؤبة ^(٢) :

* مِنْ بَاكِرِ الْوَسْمِيِّ نَضَّاحِ الْبُوقِ *

ويقولون لنتىء إذا انفجر دَفَعَةٌ : انبَاقٌ ، وهذا البوق المصوِّت يندفع فيه الصوت فسكانه ينفجر منه ، وَيَنْفَلَتِ انْفِلَاتِ الْبُوقَةِ من المطر ، فإن كانت عربية فبابُ جَمْعِهَا معروف ، وإن كان أعجمية فالعرب إذا عربت أعجمياً ألحقته بكلامها ، وأجرته على أبنيتها ؛ الأترام قالوا : مُهْرَقٌ ^(٣) ومَهَارِقٌ ، وبَلَّاسٌ ^(٤) وبُلَّاسٌ ، وبُسْتَانٌ وبَسَاتِينٌ ، وَيَلْمَقٌ ^(٥) وَيَلْمَقٌ ، وَرَزْدَقٌ وَرَزَادِقٌ ^(٦) ، وأمثال ذلك كثير موجود ؛ وإنما يعدلون

(١) البوق : شبه منقاف ملتوى الحرق ينفخ فيه الطحان فيعلو صوته فيعلم المراد به .

(٢) اللسان - مادة بوق : (٣) المهرق : الصحيفة البيضاء ، وقيل : المهرق : ثوب

حزير أبيض يسق الصمغ ويصقل ، ثم يكتب فيه ؛ وهي فارسية معربة .

(٤) البلاس : السح . قال أبو عبيدة : وما دخل في كلام العرب من كلام فارس المسح -

(٥) اليلمق : القباء المحشو ، وهو فارسي .

(٦) الرزدق : السطر من الخيل ، والصف من الناس ، وهو معرب من الفارسية .

بعضها عن بابه إلى التاء كما يعدلون بالعربي في نحو قولهم : بُوان وبُوانات ، وإنما هذه الأحرف التي عَدَّ تُمُوهَا أَلْفَاظٌ خرجت عن القياس ، وشَدَّتْ عن العبارة ، وإنما يتبع فيها السماع ، ويوقف عند الرواية ، لا يتعدى إلى غيرها ، ولا يتجاوز تلك الحروف بأعينها . ولا تكاد تجد باباً من العربية تخلو من نوادر وشواذ ؛ ولو جملت أصولاً وأُجريت على حكم القياس لبطلت الأصول واختلط الكلام ، ولجاز أن يقال في جمل أجمل كما قالو : جَبَلٌ وأَجْبَلٌ ، وِجَازٌ وكَلَبٌ وأُكَلَّابٌ كما قالوا : فَرَّخٌ وأَفْرَاخٌ . قال المحتج : ليس هذا من الباب الذي ذكرته ، وليس بجارٍ مجرى الشاذِّ والنادرِ ، بل قياسٌ مستمر في جميع ما لا يوجد له مِثَالُ القَلَّةِ من المذكَرِ ، وقد جاء أيضاً فيما له مثال القَلَّةِ وإن لم يكن مستمراً ، وأنشد قول أوس بن حجر :

تَكْنَفْنَا الأَعْدَاءَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِيَنْتَرِعُوا عِلْقَاتِنَا ثُمَّ تَرَبَعُوا
فَجَمَعَ عِلْقَا عَلَى عِلْقَاتٍ وَأَنْشَدَ لغيره :

يَرَى عَيْسَا يَسُودُهُنْ مَاءٌ مِنَ النَّجْدَاتِ يَحْلِبُهَا الذَّمِيلُ
يُرِيدُ جَمْعَ النَّجْدِ ، وَهُوَ العَرَقُ ؛ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ تَشْهَدُ لِمَا قَالَهُ .

* * *

قد قال الفريقان ما حكيناه ؛ وقد كان لأبي الطيب في الصَّحِيحِ مندوحة ، وفي المُجْتَمَعِ عَلَيْهِ مَتَّعٌ .
وعابوا قوله (٢) :

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَنَا بِهَا أُنْفٌ (٣) أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
فَقَالُوا ؛ قَطَعَ الكَلَامَ الأوَّلَ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ الكَلَامِ وإِتْمَامِ الخَبَرِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : كَأَنَّ نَفُوسَهُمْ لِيَرْجِعَ الضَّمِيرَ إِلَى القَوْمِ ، فَيَتِمُّ بِهِ الكَلَامُ . وَهَذَا مِنْ شَفِيعِ مَا وَجِدَ فِي شِعْرِهِ ، وَقَدْ اعْتَذَرَ لَهُ بِأُمُورٍ سَنَدُ كَرَاهَا عَلَى مَا فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) البوان : بكسر الباء وضمها : عمود للخباء (٢) ديوانه (٤ : ١٠٩)

(٣) الأنف : الاستنكاف من الشيء .

زعم بعضُ المحتجين عنه أن العرب تحمل الكلام على المعنى فتصرفُ الضميرَ عن وَجْهِهِ ، وتتركُ رَدَّهُ مع الحاجة إليه ؛ لأن المراد بالضمير الثاني هو الأوَّل في الحقيقة ، وإن اختلفت العلامتان . قالوا : وقد جاء ذلك عن العرب في الأسماء الناقصة التي تمُّ صَلَاتُهَا وهي أحوجُ إلى الضمير الراجع إليها ؛ لأنها كالحَرْفِ المفرد لا يتمُّ إلا بالحروف التي تَمُضُّ إلىهِ ؛ فَصَلَّتْهُ بما فيه من الضمير كبقية حروف الاسم ، فهو أمسُّ حاجةً ، وأشدُّ افتقاراً إلى رَدِّ الضمير إليه ، وتكميل ذلك النَّقِصِ به ، فمما جاء في ذلك قول المهلهل :

وأنا الذي قتلْتُ بَكْرًا بالقَنَا وتركتُ تَغْلِبَ غَيْرِ ذاتِ سِنَامِ
وإنما وَجْهُ الكلامِ : وأنا الذي قتلْتُ ؛ ويكونُ في قتلِ ضميرِ تَقْدِيرِهِ وأنا الذي قتل هو .

وقول أبي النجيم
يأيها الذي قد سُؤْتِنِي وفضحتني وطردت أم عياليا
ولورد الضمير على حقيقة الكلام لقال : الذي قد ساءني .

وكلُّ هذا يحمل على المعنى ، قالوا : وقد جاء في القرآن العزيز : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » . وليس في الخبر ما يرجعُ إلى الأوَّل ، ولورد الضميرُ إلى الأوَّل لقليل : إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَهُمْ ؛ لكنه لما كان من أَحْسَنِ عَمَلِهِمُ الْمُضْمَرُونَ بِهِمْ ، الذي في أَجْرِهِمْ جاز أن ينوبَ أحدهما عن الآخر ، لأنَّ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا هُوَ مَنْ آمَنَ .

ومثلُ هذا قوله تعالى : « وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ » لما كان معنى المصلحين معنى الذين يمسكون بالكتاب جاز أن يُقَامَ مقامه فيعود الذكر إليه في المعنى ، فكأنه قال : إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَهُمْ . وعلى هذا أجاز للنحويون : المؤمنُ أَكْرَمُ من اتقى الله ، لأنَّ معنى مَنْ اتقى الله معنى المؤمن ؛ قالوا : فكذلك هذان الضميران في اتفاق المعنيين .

قالوا : وقد جاء في شعر العرب ما يُشبهه هذا مما أقيم فيه أحد الكنايتين مقام الأخرى اعتماداً على المعنى؛ مثل قول لبيد^(١) :

فبني لنا بيتاً رفيماً سَمَكُهُ^(٢) فسما إليه كهلها وغلَامُها
يريد كهلنا وغلَامنا . قالوا : وشبيهه بهذا قولُ الله تعالى : « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرْيحَ طَيِّبَةٍ » عدل عن ضمير المخاطب إلى ضمير النائب اعتماداً على ظهور المعنى . قالوا : ويجوزُ أن يكونَ اكتفى بقوله : وإني لمن قومٍ كرامٍ وأشرافٍ .

فحذف الصفة استغناء بما تقدم ، وما تعقب من الكلام ، ثم ابتداء خبراً ثانياً ، وصرفَ الخطابَ عن الأول ، وهذا سائغٌ لا يردُّ . ألا تراه لو قال : وإني لمن قومٍ كرامٍ ، ثم أمسك لكان قد استكمل الفائدة ، واستوفى الغرض ، ولم يُحظرَ عليه المدولُ إلى غيره ، ولم يُطالبَ بردُّ الضميرِ إلى ما تقدمه . ومن طلب أبوابَ الحذفِ والاختصارِ ، والانتقالِ من كلامٍ إلى كلامٍ ، والانصرافِ عن الخطابِ قبل استتمامه اجترأ بظهور الفاية واستبانة المراد . وتتبع ذلك في معادنه . والكتب المصنفة فيه تُصورُ صحة ما قلناه ؛ فأما استقصاء ذلك وذكُرُ جميعه فما يُعظمُ حجمَ الكتاب ، ويُطيل حواشي الكلام ، ولا يحصلُ منه على كبير فائدة .

وَأَنْشَدُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ :

فتاتان أمّا منهما فشيبة هلالاً وأخرى منهما تُشبه الشمساً
فتاتان بالنجم السعيد وُلِدْتُمَا ولم تلقيا يوماً هوائاً ولا نحساً

فلم يقل فتاتان وُلِدْتَا ، وهو حقُّ الكلام ؛ لكنه عدل إليهما مخاطباً ، ولم يُحفل بتغيير الكنايات والضمائر . قوله : فتاتان كالمنقطع من الكلام قبل استقلاله بفائدة ، والكلام الثاني كالمتور قبل تمامه إلا أن يُحمّل على ما حملنا عليه بيتَ أبي الطيب ،

ونحو بيت ابن الرقيات قول أبي الطيب^(١) :

قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ^(٢) النَّيَايَا فِيكُمْ قَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ^(٣)

كأنه قال : أنتم قوم هذه حالكم ، وقوله^(٤) :

كِرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِحتُ حَرْبٌ فَإِنَّكَ بِأَذِلِّ^(٥)

وأقول : إن هذه القضية إذا استمرت على ظاهرها ، واقتصر على القدر المذكور منها ، اختلفت الكنايات وتداخلت الضائر ، ولم ينفصل غائب عن حاضر ، ولم يتميز مخاطب . وله مواضع تختص بالجواز ، وأخرى تبعده عنه ، وبينهما فصول تدق وتمض ، ولذا ذكرها موضع هو أمك بهما ، وأبيات أبي الطيب عندي غير مستكرهه في قسم الجواز ، وقد بلغ هذا المحتج منه مبلغاً ، غير أن أبا الطيب عندي غير معذور بتركه الأمر القوي الصحيح إلى المشكل الضعيف الواهي لغير ضرورة داعية ، ولا حاجة ماسة ؛ إذ موقع اللفظتين من الوزن واحد ؛ ولو قال : نفوسهم لأزال الشبهة ، ودفع القالة ، وأسقط عنه الشغب ، وعناء التعب .
وقوله^(٦) :

مَضَى بَعْدَ مَا لَتَفَّ الرَّمَاحَانِ^(٧) سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا^(٨)

فأنكروا تثنية الرماح ، وهو جمع رمح فحاجهم أبو الطيب بيت أبي النجم^(٩) :

تَنَقَلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّنَقْلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ

والتثنية عند النحويين جائزة في مثل هذا إذا اختلفت الضروب والأجناس ،

(١) ديوانه (٤ : ١٤) . (٢) تفرست : تأملت .

(٣) وكان الوجه أن يقول : فيهم فرأت لهم ، ولكنه حمله على المعنى ، لأنه إذا خاطبهم

بالكاف كان أمدح . (٤) ديوانه (٣ : ١١٦) .

(٥) في الأصل : نازل . لقتت الحرب : اشتدت . (٦) ديوانه (١ : ٦٤) .

(٧) يريد رماح الفريقين . (٨) الهدب : أشعار العين .

(٩) التبيان (١ : ٦٤) .

وأكثر ما على أبي الطيب أن يتبع أبا النجم وأضرابه من شعراء العرب، فهم القدوة
وبهم الائتام، وفيهم الأسوة.

وقوله:

فَارْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلُنَ لَدَنَّهُ وَأَرْحَامُ مَالٍ مَاتَنِي (٢) تَتَقَطَّعُ
فأنكروا تشديد النون من لدن، وإنما هو لَدُنْ وَلَدُنْ؛ فأما تشديد النون فغير
معروف في لغة العرب، وقد كان أبو الطيب خُوطِبَ في ذلك فجعل مكان لَدَنَّهُ ياباه،
ثم احتج بما أذكره جملة. قال: قد يجوزُ للشاعر من الكلام ما لا يجوزُ لغيره
لا للاضطرار إليه، ولكن للاتساع فيه، واتفاق أهله عليه، فيحذفون ويزيدون،
وروى أبياتا منها:

إذا غاب غدواً عنك بلمم لم تكن جليدا ولم تعطف عليك العواطف
إنما هو ابن العم؛ ومنها قول قطري:
غداة طفت علماء بكر بن وائل وعُجنا صدور الخيل نحو تميم
وقول لبيد (٣):

* دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالِعِ فَأَبَانَ *

يريد المنازل.

وقول الآخر:

ثم نادوا بمد ذاك الضوضاً منهم بهات وهلاً وياًباً
نادى منادٍ منهم ألاتا قالوا جميعاً كلهم ألاتا
آخر (٤):

قد وعدتني أم عمري وأن تأ تدهن (٥) رأسي ونفليتي وا

(١) ديوانه (٢ : ٢٤٠). (٢) في الديوان: «لاتني». (٣) بقية البيت:

* بالحس بين اليد والسويان *

ومتالع: جبل بناحية البحرين.

(٤) أنشده الأخصس كما في اللسان - مادة قنف، نأ. (٥) في اللسان: «تمسخ».

* وَتَمَسَّحُ الْقَمَفَاءُ (١) حَتَّى تَنْتَأَ (٢) *

ومما زاد فيه قول شبيب بن ثعلبة :

وَأَسْبَةُ الْحَرْقُوسِ بِالْقَمَفَاءِ (٣)
أَحِبُّ مِنْكَ مَوْضِعَ الْوُشْحَنِ فَذَاكَ مِنْ ذَاكَ إِلَى السِّنَنِ
قَطَنَةٌ مِنْ أَجُودِ الْقَطَنِ

فزاد هذه النونات .

وقول الآخر :

تَعَرَّضْتُ لَمْ تَأَلْ عَنْ قَتْلِ لِي تَعَرَّضَ الْمَهْرَةُ فِي الطَّوْلِ
فَزَادَ لَأَمَّا . وَقَالَ الْآخَرُ :

* يَا لَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فَه * *

وقول الآخر :

وَلَيْسَ الْمَالُ فَاعِلُهُ بِمَالٍ وَإِنْ أَعْيَاكَ إِلَّا الدِّينِي

والتشديد في لدن أحسن من هذا كله ؛ لأن النون ساكنة مع هاء ، والنون

تتبعين عند حروف الخلق لتباعدتها منها ؛ فزاد في تبينها فاجتلب التشديد ، وهذه زيادة
نون . وقد قال بعض العرب (٤)

* مُنْدَلِدٌ شَوْلًا قَالِي إِيْتَلَاهَا *

فحذف النون من لدن . وقال آخر :

مَنَا لِي ذَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتَّى أَغَاثَ شَرِيدَهُمْ غَلَسُ الظَّلَامِ

(١) في الأصلين : القففاء : والقنفاء : الحشفة .

(٢) في الأصلين : حتى سا ، وهذه رواية اللسان - قال : أراد تنتأ ، فإما أن يكون خفف

تخفيفا قياسيا ، وإما أن يكون أبدا لا صحيحا ، وكل ذلك ليوافق قوله : تا .

(٣) لسبة الحرقوس : عضتها ، والحرقوس : دويبة كالنرغوث لها حمة كالزنبور .

(٤) اللسان - مادة شول .

راد ألقا في مَنْ . وقال آخر^(١) :

إِنْ شَكَلِي وَإِنْ شَكَلِكِ شَتِي فَالزَّمِي الْخُصَّ وَاجْفِظِي^(٢) تَبَيَّضِي
أراد : تَبَيَّضِي ، قراد ضاداَ أُخْرَى ، والعرب تقول : أَنْظُورُ بِمَعْنَى أَنْظُرُ ؛
وَأَنْشُدُوا :

وَإِنِّي حَيْثُ مَا يَتَنَى الْهَوَى بَصْرَى مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَوا أَدْنُو فَانظُورُ

قال : وللفصحاء الدلّين في أشعارهم ما لم يُسَمَّعَ من غيرهم ؛ كقول امرئ القيس :
« دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ »^(٣) . وذى الرُّمَّة : « أَدْمَانَةٌ »^(٤) - يعني أدماء . وفي شعر ابن أحمَر
وأمية : « الْهَيْمَانُ »^(٥) ، و« الْبَلْقُوسُ » ، و« الْقَسَاوِسَةُ » ؛ في جمع قَسٍ . ومثل هذا أكثر
من أن يُحْصَى .

فقال الخصم : قد خلط هذا الرجل في احتجاجه ، وجمع بين أمور مختلفة ، ودلنا
على بُعْدِهِ عن تحصيل المعاني ، وزهابه عن مقاييس النحو ، وأجرى كلامه إلى غاية

(١) اللسان - مادة ييض . (٢) في اللسان : « فاخضى » .

(٣) من بيت لامرئ القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر
قال النحويون : قولهم هطلاء جاء على غير قياس ؛ لأنه لا يقال سحاب أهطل ، ولا مطر
أهطل . اللسان - مادة هطل .

(٤) من بيت له :

أقول للركب لما أعرضت أصلا أدمانة لم تربها الأجاويد
والأدمانة : الأدماء .

وقد جاءت هذه الكلمة في شعر آخر له :

* والجيد من أدمانة عتود *

قال في اللسان : وقد عيب عليه ، فقيل : إنما يقال هي أدماء ، والأدمان كأحمر وحران ،
وأنت لا تقول : حرانة ولا صفرانة . وكان أبو علي يقول : بني من هذا الأصل فملانة كخصانة .
اللسان - مادة آدم .

(٥) الهيمان : الصوت الحنى .

توجت قلب اللغة ، ونقّض مباني العرييه ؛ لأنه حمل الشعراء بزعمه أمراء الكلام ، وأباح لهم التصرف على غير ضرورة ؛ وهذه القضية إن سبقت على أطراد قياسها زال نظام الإعراب ، وجاز للشاعر أن يقول ماشاء ، وأن يتناول ما أراد عن قرب ، فيثقل كل مخفف ، ويخفف كل مثقل ، ويحذف ويزيد ، ويغير الجموع ، ويتحكم في التصريف ، ويعتمد ذلك إلى حركات الإعراب ، ويتجاوزهُ إلى ترتيب الحروف ؛ فإذا كان هذا ممتنما محظورا ، ومتعدرا محجورا ، فلا بدّ من حد يقف عنده الشاعر ، وينتهي إليه الفرق بين النظم والنثر ، فيزول هذا الأساس الذي مهّده ، والأصل الذي قرّره ، ويرجع إلى ما قالت العلماء فيه ، وما أجزى للمضطر من التسهيل ، وفُضِّلَ به النظم من التسامح ، وهي أبواب معروفة ، ووجوه محصوراً أكثرها ، ومُعْظَمُ ما يوجد فيها رد الكلمة إلى أصلها ، وإلى ما أوجب القياس الأعم لها ؛ مثل صرف ملا ينصرف ؛ لأن تركّ الصّرف لعملة ، فأزيلت وألحق الاسم بأصل الأسماء . ومثل قصر ما يمدّ ، لأن المدّة زيادة عارضة خذفت . ومثل إظهار التضعيف كقول :

* إني أجود لأقوامٍ وإن ضننوا *

لأنه الأصل ، ونحو هذا وشبهه .

وقد يجيء عن العرب شواذ لا تجمل أصولا ، ولا يلزم لها قياس ؛ لأن ذلك لو ساغ واستمر لا قلبت اللغة ، وانتقضت الحقائق ، وهم إلى الحذف فيه أميل ، وبالتخفيف أولع ، وعلى ذلك قالوا : درس النا ؛ يريد المنازل . وقالوا : قواطن مكة من ورق الحمى يريد الحمام . وهذا باب يتسع فيه القول ، وتشعب فيه الوجوه ، وقد صنفت فيه كتب معروفة . ولأهل الكوفة فيه رخص لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين ؛ كما جازتهم مد المقصور ، وترك صرف الاسم المنصرف ، ونحو ذلك ؛ غير أنهم لا يبلغون به مرتبة الإهمال ، ولا يُعرضونه لتحكم الشعراء ، ويجعلون هذا الباب من الضرورة ، ويقتصرون به على الحاجة .

فأما ذكر أبي الطيب في هذا الكلام بِلَمِّمٍ وَعَلَمَاءٍ ، ونحو ذلك فبمعزل عن هذا الشأن ؛ لأنه سائغ في غير الشعر ، وجائز في كل الكلام ؛ وأكثر ما تقول العرب : عَلَمَاءُ بَنِي فُلَانٍ ، وله باب ولا حاجة بنا إلى ذكره ، بعد أن عرفناك أنه غير متصل بما تنازعه من ضرورات الشعر ، وكذلك الأبيات التي عددها في الحذف ، فقد قدمنا لك مِثْلَ العرب إلى الاختصار ، وإيثارها الإيجاز ، وغلبة الحذف على كلامها ، وكثرة في خطابها .

وقد حكى الأصمعي أن أَحْوَيْنَ من العرب تكنا متهاجرين زمانا ، وهما يَحْلَانُ ويرتحلان معا فإذا أراد أحدهما الرحيل ، قال : أَلَانَا ، فيجيبه الآخر آآآفا ، وعلى هذا الطريق جروا في استعمال الترخيم ، وترك الخبر في كثير من الابتداءات في مواضع من الشروط ، وهذا لا يوجب التمدي إلى ما ترخص به أبو الطيب ، وسوغه لنفسه واحتج به لشعره . فأما قوله : تبيضضى ، فجار على ما خبرناك باحتمال الشعر له من إظهار التضميف ، فأما التشديد الزائد فيه ، وفي مستقرنَّ والطولَّ ونحو ذلك ، فلأنها حروف الروى وخواتم القوافي ، ومُنْقَطِعُ الكلام ، فاحتملت مالا يحتمله غيرها . ولو ساغ أن يُنصب ذلك عَلَمًا ، ويحمل عبرة ، ويستمر على شريطة القياس لوجب أن لا ينكر على الشاعر إذا قال : رأيت حسنا ؛ فشدد النون ، أو ضربت محمدا فنقل الدال ؛ كما جاز لك في الطولَّ ومستقرنَّ ، ويجرى ذلك في سائر الأسماء وجميع الحروف والأفعال ، وهذا أمر لا ينتهي إليه عاقل . وقد جاء عن العرب التشديد في أواخر الأسماء إذا وقفوا عليها ، وهذا ما يؤكده ما قلناه في تمييز القوافي عن غيرها ؛ من حيث كانت العرب تقفُ عليها ، وإن كانت مطلقة .

فأما الألفاظ التي زعم أن الشعراء تفرّدوا بها فإنها موجودة عن أئمة اللغة ، وعن ينتهى السندُ إليهم ، ويُعْتَمَدُ في اللسان عليهم ؛ وإنما تتكلم بما تكلموا به ، وواحد/كالمجيع ، والنَّفَرُ كالقبيلة ، والقبيلة كالأمة ، فإذا سمعنا من العربي الفصيح

الذي يمتد حجة كلمة أتبعناه فيها. ثم إن لم تبلغنا عن غيره ، ولم نسمع بها إلا في كلامه لم نزعم أنه اخترعها ، ولم نحكم أنه أبو عُذْرِها .

وعلى هذا أكثر اللغة ؛ لاسيما الألفاظ النادرة ، والحروف الفردة . وكم نقل الناس عن أبي مهدي ، وأبي الدقيش ، وأبي الجراح ، وأبي الصقر ، والقناني ، وأم الهيثم ؛ وفلان وفلانة من لفظة لم تسمع قبْلَهُمْ ، ولم تؤخذ إلا عنهم ، ثم ليس لنا أن نجعلهم منفردين بتلك الكلمات ، ومختصين بتلك الحروف . وهذا سبيل ما وجد في شعر هؤلاء من الشواذ الغريبة ، والألفاظ النادرة . وقد أيد بعض من يحتج لأبي الطيب ما قدمناه من كلامه بأن قال : قد بين الرجل العلة في حُسن هذه الزيادة ، وذكر أن النون كما كانت خفيفة وكانت ساكنة ، ومن حقها أن تتبين عند حروف الحلق حُسن تشديدها لتظهر ظهورا شافيا ، فهذه علة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لأجلها . ويؤكد ذلك أن النون أقرب الحروف إلى حروف العلة : الياء والواو ، وأكثرها شباها بهما ؛ ومناسبة لهما ؛ لأنها تدغمُ فيهما ، وتزاد حيث يزدان ؛ فتنصب علما للصرف ، كما يجملان علامة للإعراب ، وتبدل الألف منها في قولك : اضربن ؛ إذا أردت النون الخفيفة ؛ كما تبدل منها في مواضع البدل ، وتحل محل الواو في قولك : نهراني وصناني ؛ وإنما هو نهراني وصنعاوي ، وتحذف إذا كانت خفيفة كما يحذفان لالتقاء الساكنين فلما جرى معهما هذا المجري ، وحل من مناسبتهما هذا الحل ، احتل ما يحتملانه من حذف وزيادة ، وحروف العلة أكثر الحروف احتمالا ، وأوسعها مُتَصَرِّفا ؛ ولذلك يحمل عليها في الحذف ، ويتجاوز فيها بالزيادة ، وعلى هذا استجازوا زيادة الياء في صياريف ؛ وإنما هو صيارف ؛ إشباعا للمدة للزوم الكسرة في هذا الموضع . قال الشاعر :

تَنْفِي يَدَاها الحَصَى فِي كُلِّها جَرَّةٌ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِيفِ

وقد قال الفرزدق - فزاد ياء لغير علة إلا لإقامة الوزن :

تَبَكِّي عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ الَّذِي بِهِ يَبْهَجُ السَّارُونَ لَيْلَ التَّمَامِ

أراد التمام فزاد الياء . وقال الهذلي :

به الروم أو تنوخ أو الآ طام من صوران أو زيد

فشدد الواو من صوران ، وإنما هو صوران ، ولإجرائهم النون هذا المجرى قالوا :

* قطنة من أجود القطن *

فشدد النون من قطنة وليس هو في موضع قافية ، ولا هو حرف روى . وقد

احتمل للشعراء لأجل الشعر ماهو أبلغ من تغيير الألفاظ وإزالة الكلام عن موضعه .

قال الفرزدق :

وما فارقها شبعًا ولكن رأيت الدهر يأخذ ما يُعمار

أراد يُعمر ، فغير البناء كما تراه . وقال زهير (١) :

* ماء بشرق سلمى فيد أور كك *

وإنما اسم الماء رك ، وليس هذا موضع إظهار التضعيف عند أكثر النحويين .

وقال دُرَيْد :

فإن تعقب الأيام والدهر تعلموا بني قارب أنا غضاب بمعبد

يريد بمعبد الله ؛ فغير اسمه كما ترى . وقال حسان بن ثابت :

من معشر لا يغيرون بدمية إلا حارث بن حبيب بن سحام

إنما مو حبيب . والكلام في هذا الباب يكثر من الفريقين .

وقوله (٢) :

ليس إلاك يا على هام سيفه دون عريضه مسلول

وقوله (٣) :

(١) ديوانه ص ٤٢ و صدره :

* ثم استمروا وقالوا إن مشربكم *

(٢) ديوانه (٣ : ١٥٦) . (٣) ديوانه (٢ : ٣٨٣) وفيه البيت :

* لالسوى ودك لي ذاك *

* لم تر من نادمت إلا كا *

فأنكروا اتصال الضمير بإلا ، وحق الضمير أن يفصل عنها ، وبذلك جاء القرآن . قال الله تعالى : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ » وهو الظاهر في قياس النحو ، والمشهور عن العرب . وقد روى الفراء بيتاً عن العرب احتج به أبو الطيب واحتذى عليه :

فإنبألى إذا ما كُنْتِ جارتنا ألاً يجاورنا إلاكِ ديارُ

وأنا أرى أن لا يطالب الشاعر أكثر من إسناد قوله إلى شعر عربي منقول عن

ثقة وناهيك بالفراء ! وقوله (١) :

* أحاد أم سداس في أحاد *

وقد مضى في صدر هذه الرسالة المواضع التي أنكرت في هذا البيت : وقد كان أبو الطيب سئل عنه فأجاب عن قولهم : إن سداساً غير محكى عن العرب ، وأن أهل اللغة يزعمون أنهم لم يزيدوا على رُباع ، وإنما هي ألفاظ معدولة يوقف بها على السماع بأن قال : إنه قد جاء عن العرب خماس وسُداس إلى عُشار ؛ حكاه أبو عمرو الشَّيباني وابن السكيت ، وذكره أبو حاتم في كتاب الإبل ، وزعم أبو عبيدة في المجاز أنه لا يعلمهم قالوا فوق رُباع ؛ وهؤلاء ثقاة لم يحكموا إلا ما علموا ، وقد جاء ذلك في الشعر . قال الكمي (٢) :

فَلَمْ يَسْتَرِ شُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرَّجَالِ خِصَالًا عُشَارًا
آخر :

ضربت خماس ضربة عشمى أدار سداس أن لا يستقيا

(١) ديوانه (١ : ٣٥٣) ، وبقية البيت :

* ليلتنا المنوطة بالتناد *

(٢) التبيان (١ : ٣٤٨)

(٣) قال الصاغاني : والرجال (باللام) تصحيف ، والرواية : « فوق الرجاء » ، أى قوى الرجاء الذى

كانوا يرجون أنك تبغفه .

وقد نسبت العرب إلى كل ذلك فقالوا: **خُماسِيٌّ** و**سُداسِيٌّ** و**عُشارِيٌّ**. قال أبو النجم:
* فوق الخُماسِيِّ قليلاً تفضُّله *

فأما قولهم : إن هذه الألفاظ إنما عدت في المعنى ، فأجريت مجرى واحد واحد ،
اثنين اثنين ، فقد قال المحتج له : إن أصل عدلها وإن كان على ذلك فقد تكلم بها في
معنى الأعداد المفردة ، وعلى ذلك وقع النسب إليها في الخُماسِيِّ والعُشارِيِّ ، والنسب
لا يصح إلا على هذا المعنى . وقد استدلوا بقوله : ضربت خماس ... البيت . وهذا غير
المعنى الذي ذهبوا إليه ، وإنما هو اسم معدود عن خمسة ، ولا مدخل للتكرير فيه .
وقالوا في إنكارهم تخصيص سُداس من بين الأعداد . إن الأعداد إذا استولت في المعنى
لم يحظر على ذكر أحدها ، ولو قال خماس أو رباع لكان الأمر واحداً ، ولو بلغ
العُشار لم يزد غير فضل الاستطالة ، وليس على الشاعر إذا بالغ في وصف أن ينتهي
إلى الغاية ، ولا يترك في الإفراط ما مهاباً ؛ على أنه قد يجوز أن يكون قصد استيفاء
الأسبوع فقال : أهي ليلة أم ست ؛ مضافة إليها ، ولم يرد به الحساب ، فيحمل على
ما يوجب حكم الضرب ، فيكون الواحد في الستة ستة ، وإنما قال أو واحدة هي أم ست
في واحدة ، فإذا جعلت الست في الواحد على جهة الظرف والوعاء صارت سبعا :
فهذا وجه قريب .

قال الخصم : قد صغر اللبيلة ثم استطالها فقال : **لُبَيْلَتْنَا** المَنوطة بالنناد

قال أبو الطيب : هذا تصغير التعظيم ، والعرب تفعله كثيراً . قال لبيد^(١) :
وكلُّ أناسٍ سَوفَ تَدْخُلُ بِيَدِهِمْ دَوَائِبِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنامِلُ
أراد لطف مدخلها فصغرها . وقال الأنصاري^(٢) : أنا عُدَيْقُها المُرَجَّبُ ،

(١) التبيان (١ : ٣٥٤)

(٢) هو الحباب بن النضر . والعديق : تصغير عديق (يفتح العين) وهي النخلة . والترجيب :
إرفاد النخلة من جانب ليمينها من السقوط ؛ فيكون المراد من قوله : « أنا عديقها المُرَجَّبُ » أنلى
عشيرة تعضدن وتعني وترفدن . والجذل : عود ينصب للإبل الجري تحتك به فتشتق ؛ أي قد
جربني الأمور ؛ ولى رأى وعلم يشتق بهما ؛ كما تشتق هذه الإبل الجري بهذا الجذل .

وَجُدَّيْلَهَا الْمُحَكَّكَ ؛ فَصَفَرُ وَهُوَ يُرِيدُ التَّمْظِيمَ .

وقال آخر :

يَا سَلْمُ أَسْقَاكَ الْبُرَيْقُ الْوَامِضُ وَالِدَيْمُ الْفَادِيَةُ الْفَضَافِضُ

أما تصغير اللفظ على تَكْثِيرِ المعنى فغير منكر ؛ وهو كثير في كلام العرب ؛ لكن في احتجاج أبي الطيب خلل ؛ من قبل أن دُوَيْهِيَّة في هذا الموضع تصغير في المعنى واللفظ ، وكذلك جديليها المحكك لأن هذا الجدل لا يكون إلا لطيف الجرم ؛ وإنما هو جزم من النخلة تحتك به الإبل ، وكما زاد تحكك الإبل به زاد لطفاً وصِغَرًا وضئولة . وإنما وجه القول في هذا أن من التصغير ما يكون جارياً على طريق الاستهانة والتحقير ، ومنه ما يراد به الصَّغَرُ واللطافة ؛ فأنت إذ قلت : جَاءَنِي رُجَيْلٌ لَمْ تُبَالِ بِصِغَرِ جِسْمِهِ ، وتفاوت خَلْقِهِ ، وقَصَرَ قَامَتِهِ ، إذا أردت تحقير شأنه والإهوان به ، ومتى أردت الإخبار عن ضئولته . ودَمَامَةُ خَلْقِهِ لم تعرج على حاله ، ولم تفكر في محله . وقد تقول ذلك للملك على هذا الوجه ، وتقول للرجل المعادي على الوجه الأول ، وقد تفعل ذلك وأنت تريد دَمَمَهُ ؛ وإن كان قوياً الخلق ، عظيم الشأن . وذَكَرُ لَبِيدِ الدُّوَيْهِيَّةِ على لفظ التصغير من باب اللطافة دون النَّسْكَايَةِ ؛ وقول أبي الطيب «لَيْلَتَنَا» خارج مخرج النَّمِّ والهجو ، ثم قد أزال الالتباس وأفصح عن المراد بقوله : «المنوطة بالتناد» ، إذ قد بين أنه لم يرد قَصَرَ مَدَّتِهَا . ولا قرب انقضاءها . فأما قول أبي الطيب : إني لم أرد بالتناد القيامة ، وإنما أردت مصدر تَنَادَى القومُ ، وعنيت أنها منوطة بما أهم منه فهو أعلم بقصده ، وأعرف بنيته ؛ غير أن نَسَقَ الكلام يشهد عليه . ومَنْ تأمله عرف أنه بأن يراد به القيامة أشبهه ، ولا عيب فيه لو أراد به ؛ وإنما هو ضرب من الإفراط قد استعمله الشعراء . قال بشار^(١) :

أَضَلَّ النَّهَارُ الْمَسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ أَمَ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ

ومثله كثير موجود .

وقوله^(١) :

وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةَ بَعْدَ تَوَلِيَةِ وَلَمْ تُعِثْ دَاعِيَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
قالوا : العرب لا تقول دَعَا بالويل والحرب ، وإنما يقال : دعا ويله ؛ كما يقال
دعا فلانا . قال الله تعالى « لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ نُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا نُبُورًا كَثِيرًا » .
فإنما يقال : دعا بكذا إذا طلب أن يؤتى بذلك الشيء ؛ كقول الفرزدق^(٢) :

دَعَوْتُ بِقَضْمَانِ الْأَرَاكِ الَّتِي جَنَى لَهَا الرَّكْبُ مِنْ نُهْمَانِ أَبَامِ عَرَفُوا
وتدأهوا بشعارهم ، ودعا لكذا ، أى من أجله ، فقال أبر الطيب : يقال دعا
للقِتال وللخبر وللشر ولما به ، أى إليه . ومن أجله قال طرفة^(٣) :

وَإِنْ أَدْعَ لِلْجَلِيٍّ أَكُنْ مِنْ حُمَانِهِ وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجُهْدِ أَجْهَدِ
ويقال : دعا باللهف وبالويل والحرب بيا ، وأيا ؛ لأنه لفظ الداهى . وقال
ذو الرمة^(٤) :

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ مِنْ مُتَمَلِّمٍ جَوَانِبِهِ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامٍ
وقال الراعى^(٥) :

إِذَا مَا دَعَتْ شَيْبًا بِجَنْبِ عَنْتَرَةٍ مَشَافِرُهَا فِي مَاءِ مَزْنٍ وَبَاقِلٍ
وقال :

* دَعَا الدَّاعِيَ بِحَى عَلَى الْفَلَاحِ *

وقال عنتره^(٦) :

دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَرْدِي^(٧) قَا أَدْرِي أَبَانِسِي أَمْ كِنَانِي
وإنما يقال : دعا بكذا إذا أمر أن يؤتى به ، لأنه ذكر اسمه . والذي قاله أبو
الطيب محكى عن العرب ، معروف عند أهل العلم ، فإذا أراد ذكر المدعو قال :
دعوته ، وإذا أراد ما يلفظ به قال : دعا بكذا وكذا ، وعلى هذا بيت عنتره ، وقول الآخرة :

(١) ديوانه (١ : ٨٨) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٤٥) . (٣) ديوانه ص ٣٢ .

(٤) ديوانه ٦٠٩ ، واللسان : شيب . (٥) فى الأصل : نصره .

(٥) من ديوان ذى الرمة : (٦) ديوانه ص ١٥٤ .

(٧) تردى : تعدو . وفى الديوان : « تجرى » .

* دعا الداعي بحى على الفلاح *

وقوله (١):

بِياضُ وَجْهِ بُرَيْكِ الشَّمْسِ حَالِكَةً وَدُرٌّ لَفْظٌ يُرِيكَ الدَّرَّ مُخْشَلِبًا (٢)

قالوا: «مُخْشَلِبًا» ليس من كلام العرب. فقال أبو الطيب: هي كلمة عربية فصيحة، وقد ذكرها العجاج. ولست أعرفها في شعر العجاج ولا أحفظها محكية عن العرب؛ غير أني أرى استعمالها وأمثالها غير محفوظ، لأنني أجد العرب تستعمل كثير من ألفاظ العجم إذا احتاجت إليه لإقامة الوزن، وإتمام القافية، وقد تتجاوز ذلك إلى استعماله مع الاستغناء عنه؛ كما سمو الحَمَلَّ بِرَقًا (٣) مع كثرة أسماء الغنم عندهم، وكما قال التغلبي (٤):

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيَّ نَبَّ عَتُودَهُ ضَرَبْنَا هُدُونِ الْأَنْثِيِّينَ عَلَى الْكَرْدِ (٥)

أراد الكردن، وهو العنق، فأقام به القافية. وقال الآخر (٦):

قَدْ عَلِمْتُ فَارِسَ حِمِيرِ (٧) وَالْأَاءِ رَابُ بِالْدَشْتِ (٨) أَيُّهُمْ زَيْلَا

أراد الدشت وهو فارسي، وأسماءه عند العرب كثيرة، فلم يمنعهم ذلك من الارتفاق به. وكذا قال الآخر:

تَضْمِنُهَا وَهِيَ رُكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنْبِهَا الْخَارِقُ رَزْدَقُ

يريد رسته، وهو الصف من النخل وغيره، إلا أنهم زعموا أنه أراد النخل

هنا. وقد استعمل العجاج في قوافي جيميته ألفاظا منه. قال.

(١) ديوانه: ١ - ١١٣ (٢) الخشب: من حجارة البحر، وليس درأ.

(٣) البرق؛ قال في اللسان: هو تعريب بره بالفارسية.

(٤) لسان العرب - مادة كرد. قال ابن بري: البيت للفرزدق. وذكر في اللسان رواية أخرى:

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارَ صَعَرَ خَدَهُ ضَرَبْنَا هُدُونِ الْأَنْثِيِّينَ عَلَى السُّكْرَدِ

(٥) العتود: ما اشتد وقوى من ذكور أولاد الغنم. ويقال: نب عتود فلان إذا تكبر.

وأراد بالأنثيين هنا الأذنين.

(٦) لسان العرب - مادة دشت. ونسبه الأعرابي.

(٧) في الأصلية: «وجرير»، وما أثبتناه عن اللسان. (٨) الدشت: الصحراء.

* كما رأيت في الملاء البردجا *

يريد الرقيق ؛ وهو بالفارسية برده . وقال :

* كالحبشيّ النفّ أو تسبجاً^(١) *

يريد لبس قيصاً ، وإنما هو بالفارسية شبي^(٢) فعربه بسبيجة^(٣) ثمّ صرف منه فعلاً ، في أبيات غيرها .

فليس بمحظور على الشاعر الاقتداء بهم في أمثال ذلك إذا احتاج إليه ؛ فأما المحدثون فقد اتسموا فيه حتى جاوزوا الحدّ لما احتاجوا إلى الإفهام ، وكانت تلك الألفاظ أغلب على أهل زمانهم ، وأقرب من أفهام من يقصدون إفهامه .

وقد أفرط أبو نواس حتى استعمل زمرده ، وبازبنده ، وباريكنده ، وغير ذلك ، فإن كانت اللفظة مسموعةً عن العرب على ما حكاه أبو الطيب ، فقد زالت الكلفة ، وإن لم تكن محفوظةً فاروبناه من أمثالها عن العرب والمحدثين يمتدّ عنده ، ويقوم بحجته .

وقوله^(٤) :

ليس التعلل بالأمال من أربي ولا القنوع بضنك العيش من شيمي
قالوا : القنوع خطأ وإنما هي القناعة ، فأما القنوع فالسألة ، يقال : قنع يقنع
قناعة ؛ إذا رضي ، وقنع يقنع قنوعاً ؛ إذ سأل^(٥) والفاعل فيهما قانع .
قال المحتج : الرواية المسموعة هي :

* ولا القناعة بالإقلال من شيمي *

(١) في الأصلين ؛ كالحبشيّ التفت أو تسبجاً . والتصحيح عن العرب للجواليقي : ١٨٢

(٢) في الأصلين شى ؛ والتصحيح عن العرب . (٣) في المغرب : هو قيس من صوف .

(٤) ديوانه (٤ : ٣٩) ، وروايته هناك :

ليس التعلل بالأمال من أربي ولا القناعة بالإقلال من شيمي
(٥) ومنه قول الشماخ :

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع

وقد سمعت رواة الشاميين يذكرون أنه أنشدتم قديما القنوع ثم غير الإنشاد ،
ورجع إلى القناعة ، ثم إن القنوع بمعنى القناعة محكيّة عن العرب ، وإن لم تكن
مشهورة ، وقد ذكرها أهل اللغة ، وحكّوا عن أوس بن الحارث الطائي أنه أوصى
ابنه ، فقال في بعض وصيته : خير الغنى القنوع ، وشر الفقر الخُضوع . ولا يحتمل
معنى القنوع هنا في هذا الكلام إلا الرضا والقناعة . وقوله (١) :

* واحرّ قلباه يمين قلبه شيم *

فألحق الهاء في قلباه . قالوا : وإنما تآخق في الوقف لبقاء الألف فتبين بها ، فإذا
وُصّلت حذفت .

قال المحتج : هذا هو الأكثر عند العرب ، والاختيار عند النحويين ، غير أنه
ليس على الشاعر عيب في اتباع اللفظة النادرة إذا رواها الثقات ، ومتى وُجدت الرواية
عن ثقة لم يُحظر على الشاعر قبُولها ، والعمل بها لأجل اختلاف النحويين ، وقد أجاز
الفرّاء وغيره إلحاق هذه الهاء في الوصل ، وروى فيه :

ياربّ ياربّ ياربّ إياك أسل عفوّاً ياربّاه من قبل الأجل

وأنشدوا :

* يا مرحباه بجمار ناجية *

وأنشدوا للمجنون :

فقلت أياربّاه أوّل سؤلتى لنفسى ليلى ثم أنت حسيبها

وقد قال أبو زيد في بيت امرئ القيس (٢) :

وقد رأيت قولها يا هناه ويحك ألحقت شراً بشر

أن هذه الهاء هاء الوقف ، وخالفه جُلّ النحويين ؛ ففي هذه الآيات عذر واضح

(١) ديوانه (٣ : ٣٦٢) ، رقيقته :

* ومن يجسمى وحالي عنده سقم *

(٢) ديوانه ص ٩

للمعنى . وأضعف من إلحاق هذه الهاء إسقاط الياء في قلباه ؛ وإنما الوجه واحر قلبياه ، وكذلك : وانقطاع ظهرياه ، لأن الياء إنما تسقط حيث يحذف التنوين من النادى ، فلما كنت تقول : يازيد فتحذف التنوين قلت واغلاماه ، فأسقطت الياء ، ولو قلت واغلام غلامياه أثبت الياء ؛ لأنك تقول في النداء ياغلام زيد فتنون المضاف إلى النادى ، ولك في المفرد إثبات الياء تقول : واغلامياه ، وإذا جاء موضع تثبت فيه النون فليس غير إثبات الياء ؛ هذا الذى عليه جلة النحويين وحذاقهم ، وقد أجاز بعضهم إسقاط الياء في هذا الموضع ، وهو في الشعر أقوى منه في الكلام .

وقوله (١) :

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ ثَنَائِي حَدِيثَةً سَقَاهَا الْحِجَجَى سَقَى الرَّيَّاضِ السَّحَابِ

قالوا : فصل بين المضاف والمضاف إليه [بالمفعول] ؛ وإنما يفصل بينهما بالظروف والحروف وما أشبههما ؛ تقول الشاعر (٢) :

لما رأته سائداً ما استعبرت (٣) لله درّ اليوم من لامها

سائديما : جيل ؛ يقال : ماطلعت عليه الشمس إلا أريق فيه دم ، معناه لله درّ من لامها اليوم . وقول الآخر (٤) :

كتخخير الكتاب بكفّ يوماً يهودى يقارب أو يزيل

وقول الآخر :

كأن أصوات من إيغألهن بنا أواخر الميس (٥) أصوات الفراريج

(١) ديوانه (١٥٨ : ١) (٢) معجم البلدان (٦ : ٥) ؛ ونسبه لعمر بن قيس ، وأنشد قبله :

فدسألنى بنت عمرو عن الـ أرض التي تنكر أعلامها

(٣) قال في معجم البلدان : سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ندمت

على ذلك ، وإنما أراد عمر بن قيس بذلك نفسه .

(٥) الميس : الرجل .

(٤) التبيان (١٥٨ : ١)

يريد : كأن أصوات أواخر المئس ، فأما في هذا فلا يجوز الفصل بينهما ؛ لأنها كالاسم الواحد .

قال المحتج : قد أجاز الفراء هذا وأنشد فيه
تري النور فيها مدخل الظل رأسه وسأره باد إلى الشمس أجمع
والرواية المشهورة رأسه - بالنصب - وأنشد أبو عبيدة :
تفرق آلاف الحجيج على منى وصدعهم مشى النوى عنك أربع
أراد : وصدعهم النوى عنك مشى أربع ليال . وأنشد أيضاً :
وَحَاقَ الْمَازِي^(١) وَالْقَلَانِسِ ثَدَامِهِمْ دَوَسَ الْحِصَاءِ الدَانِسِ
وقال آخر^(٢) :

يَفْرُكُ حَبَّ السُّنْبُلِ الْكُنْفَجِ^(٣) بِالْقَاعِ فَرَكَ الْقَطَنِ الْحَالِجِ
ومما يقارب هذه الأبيات ، مما يحتاج في بعضها إلى تبين وكشف ، ويتجه في بعضها الطعن عليه ، ويضعف في بعضها الاحتجاج عنه قوله^(٤) :
* هَذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهَجَّتِ رَسِيْسًا^(٥) *

قالوا : حذف علامة النداء من هذي ؛ وحذفها خطأ ؛ لأن هذي تصلح أن تكون نمطا لأي ، وكل معرفة تصلح جاز أن تكون نمطا لأي ، فحذف علامة النداء منه غير جائز .

قال المحتج : هذا لعمري أصل القياس في النحو ؛ غير أن ضرورة الشعر تجيز

-
- (١) الماذي : السلاح كله من الحديد . (٢) لسان العرب - مادة كنفج .
(٣) الكنفج : المسكنز من السنابل .
(٤) ديوانه (٢ : ١٩٣) ، وبقيته :

* ثم اثبتت وما شفيت نسيسا *

(٥) الرسيس : مسل الحمى وأولها . والنسيس : بقية النفس . يقول . لما برزت هيجت ما كان في القلب من حبك ، وانصرفت وما شفيت نفوسنا التي أبقيت بقاياها بوصل منك .

ترك القياس في النحو ، وقد أجازوا ذلك في النكرات ، وهو أبعد في الجواز من هذه المعارف ؛ قال الشاعر :

صاح هل أبصرت بالخبة تين من أسماء ناراً

وقال المجاج :

* جارى لاتستنكرى عذرى *

فإذا جاز هذا في النكرات فهو في المعارف أجوز ؛ مع أن النحويين قد ذكروا ذلك وأدخلوه في أبواب ضرورة الشعر .

وقوله (١) :

بيضاء يمنعها التكلم دلها تيباً ومنعها الحياء تميماً (٢)

فنصب تميم مع حذف أن ، وهو عند النحويين ضعيف ، لا يجيزون نصب عنى إضمار أن ، إلا أن يكون منها عوض ، وقد أجازه الكوفيون . وأشدوا قول طرفة (٣) :

* ألا أي هذا اللأيمى أخضر الوعى *

ياضمار أن ، والبصريون يروونه على الرفع .

وقوله (٤) :

عوايس حل يايس الماء حزمها فهن على أوساطها كالمناطق (٥)

قالوا : الماء لا يوصف باليبس ، وإنما يقال جمد الماء وجمس السمن ، ويبس العود

والنبت ، ونحو ذلك .

(١) ديوانه (٢ : ١٩٥)

(٢) يقول : هي ذات حياء ، فياؤها يمنعها من الثنى ، ودلها يمنعها من الكلام

(٣) شرح المعلقات للتبريزي ص ٨٠ ، وبقيةه :

* وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى *

(٤) ديوانه (٢ : ٢٢٣)

(٥) الحزم : جمع حزام : ويابس الماء : العرق . والمناطق : جمع منطقة وهو ما يشده بالوسط .

قال المحتج : قد جاء عن العرب وصفُ الماء باليبس . قال بشر^(١) [يصف خيلاً] :

تراها من يبيس الماء شُهْبًا مُحَالِطٌ دَرَّةٌ فِيهَا غِرَارٌ^(٢)

قالوا : وقد استعار الجوس في الماء ذو الرِّمَّة فقال^(٣) :

* وَتَقْرَى سَدِيفٌ^(٤) اللَّحْمِ وَالْمَاءِ جَامِسٌ *

قال الخصم : أما يبيس الماء فإن العلماء رووا عن العرب أنها تُسمى العرق يبيس الماء ، فليس هو من هذا الباب بسبيل ، وأما بيتُ ذو الرِّمَّة فقد ردّه الأصمعي ، وعاب ذا الرِّمَّة به .

قال المحتج : أما تسميةُ العرق يبيس الماء فلسنّا ندفعه ؛ غير أن هذا البيت يشهد بخلاف ما قلتم ؛ لأنه جعلها شُهْبًا ، والعرق لا يغير ألوانها ، وإنما أراد ما جمد من الماء عليها ، وبيت ذى الرِّمَّة صحيح عنه ، وهو حجة تلزم الأصمعي وغيره . وهل ينكر الأصمعي ذلك إلا برواية عن العرب ؟ ومتى ثبتت الرواية عن موثق بفصاحته فقد وجب التسليم له .

وقوله^(٥) :

تَفَكَّرَهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ

قالوا : خرج عن الوزن لأنه لم يجيء عن العرب مفاعلن في عروض الطويل غير مصرّع .

قال المحتج : إنما جاء البحر على مفاعيلن ، وليس يُحْظَر على الشاعر إجراؤه على الأصل ، وقد جاء عن العرب مفاعيلن في المصرّع ، وما خرج عن الوزن لم يحتمله

(١) لسان العرب — مادة يبس .

(٢) قال في اللسان : الفرار : اقطاع الدرة ؛ يقول : تعضى أحياناً وتمنع أحياناً ؛ وإنما قال :

شهباً ، لأن العرق يجف عليها فتبيض .

(٣) لسان العرب — مادة جس . (٤) في اللسان : عيبط اللحم . (٥) ديوانه (٢: ٢٨٧)

المصرّع ولا غيره . قال امرؤ القيس (١) :

ألا انعم صباحاً أيها الطللُ البالي وهل ينعمن من كان في المصْرِ الخالي
فجاء بالعروض على مفاعيلن لَمَّا صرع . قالوا : وقد جاء في شعر المحدثين ما أجروا
فيه غير المصْرَع مُجْرَى المصْرَع ، فقال شاعرهم :

فالوجه مثل الصبح مُبَيِّضٌ والشعرُ مثل الليل مسودٌ

وأبو الطيب أعذر من هذا ، لأنه جرى على أصل البحر في الدائرة . وقد حرى
أبو تمام إلى ماهو أقبح من الأمرين ، فصرّع المِصرَاع في قوله :

يقول فيُسمِعُ ، ويمشى فيسرُعُ ويضرب في ذات الإله فيوجع

وعلى مثل هذا الطريق يعاب أبو الطيب بقوله (٢) :

إنمَّا بَدَرُ بْنُ عَمَّارٍ سَجَابٌ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ

فإنه أخرج الرَّمَل على فاعلاتن في العروض ، فأجرى على ذلك جميع القصيدة في
الآيات الغير مُصْرَعَة ، وإنما جاء الشعر منه على فاعلن ؛ لكن أصله في الدائرة فاعلاتن ،
وإن كان غير محفوظ عن العرب .

وقوله (٣) :

ولمَلَى مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبٌ لَمَعُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزِ حَمِيدٍ

قالوا : تمنى أن يؤمّل بعض ما يبلغ ، وهذا لا يليق بالكلام ؛ وإنما وجهه أن

يقول : ولعلى بالنع بعض ما أوّمل .

قال المحتج : قد يجوز أن يكون أراد : لعل أبلغ آمالي ، وأزيد عليها بلطف الله

تعالى حتى يكون ما أوّمله بفض ما أصل إليه ، وهذا غير مُسْتَنَكِر .

وقوله^(١) :

وَعَدَاتُ أَهْلِ الْمِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَمَجِئْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَمِشِقُ

قالوا : صعوبة المشق وشدة على أهله لا توجب ألا يموت من لا يمشق فيمجب منه، وإنما يقتضى أن كل من يمشق يموت ؛ وكأنه أراد : كيف لا يعرف من يمشقا فذهب عن مراده .

قال بعض من يحتج عن أبي الطيب : إنه خرج مخرج القلب ، وهو كثير في شعر العرب ، ومنه قول الأعمش^(٢) :

وكل كميت كأن السلي طفي حيث وارى الأديم الشمارا

ييد : حيث وارى الشمار الأديم ، فقلب الكلام . وكقول الأخطل^(٣) :

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَاجُونَ قَدْ بَلَّغَتْ نَجْرَانَ إِنْ بَلَغَتْ سُوءَاتِهِمْ هَجْرًا^(٤)

يريد بلغت سوءاتهم هجر . وقال الشماخ^(٥) :

منه ولدت ولم يُؤشَبْ به حسي لياً كما عُصِبَ الملباء بالمود

أراد كما عصب المود بالملباء . وقال آخر :

أسلمته في دمشق كما أسلمت وحشية وهقاً^(٦)

أراد كما أسلم وهق وحشية . وقال آخر :

* كان الزناء فريضة الرجم *

أراد كأن الرجم فريضة الزناء ، ومثل هذا كثير .

(١) ديوانه (٢ : ٣٣٣) . (٢) ديوانه ٥٣ . (٣) ديوانه ص ١١٠ ، وروايته هناك :

على العيارات هداجون قد بلغت نجران أو حدثت سوءاتهم هجر

(٤) القنائف : جمع قنفذ ؛ وهو حيوان معروف ، يضرب به المثل في سرى الليل . وهداجون :

من الهدج (بالإسكان) وهو السير السريع . يقول : إن زهط جرير كالقنائف بمشهم في الليل

للسرقة والفجور . (٥) ديوانه ٢٤ . (٦) الوهق : حبل في طرفيه أنشوطه ، تصاد به الدابة .

وقال غيره : إن الكلام جار على طريقته ، غير محتاج الحمل على القلب ، وإنما المراد كيف تكون المنية غير العشق ؛ أي أن الأمر المتقرر في النفوس أنه على مراتب الشدة هو الموت ، وإني لما ذقت العشق فعرفت شدته عجبت كيف يكون هذا الأمر الصعب المتفق على شدته غير العشق ، وكيف يجوز ألا تعم علمته فتستولى على الناس ، حتى تكون منايام منه ، وهلاك جميعهم منه .
وقوله (١) :

شَدِيدُ البُعْدِ من شُرْبِ الشَّمُولِ تَرُنْجُ الهند أو طَلْعُ النخيل
قالوا : المعروف من العرب الأترج والترنج مما يفلط به العامة ، فقال أبو الطيب : يقال أترجة وأترج وترنج ، حكاه أبو زيد ، وذكرها ابن السكيت في أدب الكاتب .
وقوله (٢) :

فِدَى مَنْ على العَبْرَاءِ أوَّلَهُمْ أَنَا لهذا الأَبِيِّ المائد الجائد القَرَمِ
قالوا : لم يُحك عن العرب : الجائد ، وإنما المحكي عنهم رجل جواد ، وفرس جواد ، ومطر جواد .
قال المحتج : هذا الباب يستغنى فيه بالقياس عن السماع لأطراذه ، واتساق أمره على الاعتدال ، فكل فعل في الكلام يقتضى التصريف إلى فاعل ومفعول ، وكل فعل فله مُفَعِّلٌ ومُفَعَّلٌ ، ولسنا نحتاج في مثل هذا إلى التوقف واتباع المسموع ، وهذا أشبه بمذاهب القياس ، والأصل الذي عليه أهل اللغة .
وقوله (٣) :

خَلَائِقٌ لو حَوَّأها الزَّنَجُ لا تَقْلَبُوا ظُمَى الشَّفَاوِ جِمَادَ الشَّعْرِ غُرَّأنا (٤)

(١) ديوانه (٣ : ٩٠) (٢) ديوانه (٤ : ٥٥) (٣) ديوانه (٤ : ٢٢٨)

(٤) خلائق : جمع خليفة ، وهي الخلق . والزنج : جنس من السودان . وظمى الشفاه : رقاق الشفاه مع سمرة . وقران : جمع أقر ، وهو الأبيض .

قالوا: الزنجي لا يوجد إلا جمعد الشعر، وإنما تفرط الجمودة فيهم حتى تخرج عن حد الاعتدال، فكيف ينقلبون من الجمودة إلى الجمودة! قال المحتج: إن للأوصاف حدوداً إذا فارقتها إلى نقص أو زيادة زالت الصفات إلى ما يخالف حقيقة اللغة، أو عادة الاستعمال، ولأوصاف بالجمعد نهاية، فإذا زاد فإنما هو المقلط والمقلعد^(١)، وإن كان على هيئة شعر الزنج فهو المقلقل، ونحو ذلك من الأوصاف؛ ولذلك صاروا يمدحون بجمودة الشعر ويدمون بشعور الزنج، فلاشك أن ما حمده غير ما ذممه، وإنما مراد الشاعر بقوله انقلبوا جماد الشعر أنهم صاروا إلى حد الاعتدال الذي يحمده ويستحسن ويوصف به ويختار.

وقوله^(٢):

بليتُ بلى الأطلالِ إن لم أقبُ بها وقوف شحيح ضاع في التراب خاتمه^(٣)

قالوا: أراد التناهي في إطالة الوقوف فبالغ في تقصيره؛ وكمن عسى هذا الشحيح بالغاً ما بلغ من الشح، وواقعاً حيث وقع من البخل أن يقف على طلب خاتمه، والخاتم أيضاً ليس مما يخفى في التراب إذا طُلب، ولا يعسر وجوده إذا قتش. وقد ذهب المحتجون عنه في الاعتذار له مذاهب لا أرضى أكثرها، وأقرب ما يقال في الإنصاف ما أقوله إن شاء الله تعالى:

أقول إن التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة، وأخرى بالحال والطريقة؛ فإذا قال الشاعر - وهو يريد إطالة وقوفه: إني أقبُ وقوف شحيح ضاع خاتمه، لم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر والزمان والصورة، وإنما يريد لأقبن وقوفا زائداً على القدر المعتاد خارجاً عن حد الاعتدال، كما أن وقوف الشحيح يزيد على ما يعرف في أمثاله، وعلى ما جرت به العادة في أضرابه، وإنما هو كقول الشاعر:

رُبَّ ليلٍ أمدَّ من نفسِ العا شقٍ طويلاً قطعته بانتحاب

(١) اقلط الثوب: جمعد، واقلعد مثله. (٢) ديوانه (٣: ٣٢٨)

(٣) الأطلال: جمع طلل؛ وهو ما شخض من آثار الديار.

ونحن نعلم أن العاشق بالغاً ما بالغ لا يمتد امتداد أقصر أجزاء الليل، وأن الساعة الواحدة من ساعاته لا تنقضي إلا عن أنفاس لا تحصى؛ كأنه ما كانت في امتدادها وطولها، وإنما مراد الشاعر أن الليل زائد في الطول على مقادير الليالي كزيادة نفس العاشق على الأنفاس؛ فهذا وجه لا أرى به بأساً في تصحيح المعنى، وإن كنت لأرى أن يؤخذ الشاعر بهذه الدقائق الفلسفية ما لم يأخذ نفسه بها، ويتكلف العمل لها، فيؤخذ حينئذ بحكمه، ويطلب بما جنى على نفسه.

وقوله (١):

كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ عِلْمَ بُقْرَاطٍ فِصَادَ الْأَكْحَلِ (٢)

قالوا: لم يكن بقراط فصّاداً ولا كان الفصد غالباً عليه في زمانه، وإنما كثرت بعده. قال المحتج: أما هذه الدعوى فلا يُعلم كيف وجهها؟ وهل أنتم صادقون فيها؟ وقد كان الفصد قديماً، ولكنهم كانوا يحدّبون العرق بالة شبيهة بالقنارة (٣) ثم ييضّمونه، فهذا أحوج إلى الحدق واللطف، ولسنا نأبى أن يكون بقراط لا يفصد، وليس مقصد الشاعر إلا علمه بالفصد، وقد عُلم موقع المعرفة بالشريح من هذا العلم، وكيف يفترق إلى الوقوف على تشعب العروق، واتصال ما اتصل منها، وانفصال ما انفصل، وليس بمثل بقراط - على علمه ومعرفته بالطب، واجتماع الألسن على تقديمه جهل ذلك، وقد يعلم الشيء من لا يعالجه بيده، ولا يتولاه بنفسه، وليس تركه مباشرة ذلك بدالاً على جهله به. ولو كان بقراط جاهل الناس بذلك لم يلحق أبا الطيب من هذا القول تقيصة على طريقته؛ لأنهم لا يؤخذون بمعرفة الأطباء ومواقعهم من الصناعة، ومهارتهم في العلم والعمل، ولما رأى الأطباء

(١) ديوانه (٣: ٢٠٨) (٢) رواية الديوان:

كأنها من سعة في هوجل كأنه من علمه بالمقتل

علم بقراط فصاد الأكل غال ما للقفز لتجدل

وبقراط حكيم قديم، وبه يضرب المثل في الطب والحكمة، والأكل: عرق في الذراع.

(٣) القنارة: الحمية يعلق عليها القصاب.

لايخلون من معرفة العروق ومواقع الفصد ، ورأى بقراط هو المتدّم في الطب ضرب به المثل في ذلك ، وهو ليس بأكبر من غلط العربي في اسم داود عليه السلام إلى اسم ابنه سليمان عليه السلام ، ثم غلّطه في اسمه حتى يجعله مرة سلاماً ، ومرة يسميه سليماً . وقال الآخر منهم :

* مثل النَّصَارَى قتلوا المَسِيحاً ^(١) *

لما سمع القصة ولم يدر كيف حقيقة القول فيها أجزاها على ما خطر بباله .
وقوله ^(٢) :

الفاعلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ والقائلُ القَوْلَ لم يُتْرَكَ ^(٣) ولم يُقَلِّ
قالوا : كيف يكون القول غير متروك ولا مقول ؟ وهل هذه إلا مناقضة
ظاهرة ! قال المحتج : إن من عادة الناس إذا استقصرُوا فعلَ الفاعل قالوا : فعلت
وما فعلت ؛ أي لم تفعله على وجه التمام ، ولم تبُلغ به شريطة الكمال ؛ فقد تكلفت
الفعل ، وكأنك لم تفعل . فكذا هذا القول لم يُتْرَكَ ولم يُقَلِّ ؛ لأنه قد تعرّض له فلم
يؤفقه حقّه ، ولم يبُلغ المراد فيه ؛ فكأنه لم يُقَلِّ . وقد يجوز أن يكون المراد به أنه
لم يُتْرَكَ ، لأنه لم يخطرُ بالبال فيترك ، وإنما ابتدعتها أنت وسبقت إليه ؛ والشئ
إذا لم يخطرُ بالبال ، ولم تعلق به الهمة لم يُسمَّ متروكاً في المتعارف من الكلام ؛
وليس يجب أن يكون الحكمُ بالمناقضة مقصوراً على ظاهر اللفظ ، وإنما المعولُ على
المعاني والمقاصد ؛ ولو ادعى ذلك في قول القائل كان أسوَّغ :

* في كفه معطية منوع *

(١) الرواية في اللسان :

* إذ المسيح يقتل المسيحا *

قال : يعنى عيسى بن مريم يقتل الدجال . فكلمة المسيح الثانية المراد بها الدجال .

(٢) ديوانه (٣ : ٣٧)

(٣) أي لم يترك القائلون طلبه ، ولما لم يصلوا إليه كان كأنه لم يقل . والمعنى أنه فعل الفعل

الذي قصر عنه الفاعلوت ؛ ويقول القول الذي قصر عنه القائلون .

وقوله :

* حتى يجا من خوفه وما نجا *

فقيل : كيف تكون معطية منوعا وكيف ينجو ولا ينجو لكان دالاً على جهل المدعى وقصورِ علمه عن الأغراض .

وقوله (١)

يَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا زَرَّتِ الشَّمَّةُ سُبُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءَ
قالوا : الشمسُ لا تكونُ سوداءَ ، والإنارةُ تضادُ السوداءَ ، فقد تصرف في المناقضة كيف شاء .

قال المحتج : إنه لم يجعله شمسا في نونه فيستحيلُ عليه السوداء . والشعراء في التشبيه أغراضٌ ، فإذا شبهوا بالشمس في موضع الوصف بالحسن أرادوا به البهاء والرونق والضياء ، ونصوع اللون والتمام ، وإذا ذكروه في الوصف بالنباهة والشهرة أرادوا به عموم مطلعها وانتشار شعاعها ، واشتراك الخاص والعام في معرفتها وتعظيمها . وإذا قرنوه بالجلال والرِّفعة أرادوا به أنوارها وارتفاع محلها . وإذا ذكروه في باب النفع والإرفاق قصدوا به تأثيرها في النشوء والنماء ، والتحليل والتصفية . ولكل واحد من هذه الوجوه بابٌ مفرد ، وطريقٌ متميز ؛ فقد يكون المشبه بالشمس في العلو والنباهة ، والنفع والجلالة أسود ، وقد يكون منير الفاعل كمد اللون ، واضح الأخلاق كاسف المنظر ؛ فهذا غرض الرجل ؛ غير أن في اللفظ بشاعة لا تدفع ، وبعداً عن القبول ظاهر .

وقوله (٢) :

* لَا يَأْتَلِي فِي تَرْكٍ أَنْ لَا يَأْتَلِي *

(١) ديوانه (١ : ٣٤) (٢) ديوانه (٣ : ٢٠٧) وصدرة :

* في هبوة كلاهما لم يذهل *

والهبوة : الغبرة . وما ألوت في كذا ، وما اثليت ، وما أليت : أى قصرت .

قالوا : أفسد المعنى ، لأن لا يأتلى لا يُقَصِّر ؛ فكأنه قال : لا يُقَصِّر في تَرْكٍ
 أن لا يُقَصِّر فوصفه بالتقصير . وبيان ذلك أنه لم يأتل ؛ فقد جدَّ في تَرْكِ الجِدِّ ،
 وهو نهايةُ التقصير . قال المحتج : لا أرى «لا» إلا زائدة ؛ فتقديرُ الكلام : لا يأتلى
 في تَرْكِ أن يأتلى ؛ فكأنه لا يُقَصِّر في تَرْكِ التَّقْصِيرِ ، وهذا هو الجِدُّ ؛ وزيادة «لا»
 غير مُسْتَنَكَّر ، وقد جاء في القرآن والشعر ، قال الله تعالى : « لئلا يَمَلَّ » فعناه
 ليعلم . وقال أبو النجيم :

* وما ألوم البيض ألا تسحرا *

فزاد « لا » ، فأما زيادةُ ما فكثيرٌ مشهور . وقال العجاج في زيادة لا :

* في بئرٍ لا حورٍ سرى وما شعره^(١) *

أى في بئر حورٍ .

وقوله^(٢) :

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الذى بى وَخِفْتَهُ إِذْ أَعَشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِجَامَ عَلَى التُّكْلِ^(٣)

قالوا : هذا الكلام الذى لا طريقَ للفهم إليه لتخالفِ أطرافِهِ وتنافرِ معانيه
 وألفاظه ؛ يقول : كأنك أبصرت ما بى من الحزنِ عليك ، وخِفْتَهُ إذا عشت ،
 فاخترت أن تموتَ على أن تشكل ، ولو عاش ما أبصرَ شيئاً مما لحقَه ولا خافَه ، لأنَّ
 الذى جبرَّ ذلك الحزنَ والضننى هو موته ، فكيف يكونُ - لو عاش - مُبْصِراً له
 وخائفاً ! وما معنى هذا التُّكْلِ ها هنا ؟ أهو تُكْلُ هذا الميتِ له أم تُكْلُه للميتِ ؟
 فإن كان تُكْلُه للميتِ فهو الحِجَام الذى قد حصل ، وإن كان تُكْلُ الميتِ له فكأنه قال :

(١) اللسان — مادة حور ، و « لا »

* في بئرٍ لا حور يرى وما شعره *

وتعامة :

* يافك حتى رأى الصبح جسر *

(٢) ديوانه (٣ : ٤٣) (٣) الحِجَام : الموت ، والتُّكْلِ : فقد الحبيب العزيز .

قد اخترت موتك على موتي ، ووجدت الحمام أهون من ثكلك لي ! فكيف يقول ذلك وهو لو عاش لم يكن لشكله له سبب ! ولو كان له ما يؤديه إلى هذا الضنى الذى ذكره فى حياة هذا الميت لكان مَشْكُولًا وهو حى ، مُصِيبًا منه الضنى ما أصاب المتنبى ! قالوا : وما نعرف بيتا يُقَارِبُ هذا الخطأ إلا بيت أبى تمام (١) :

لَوْ لَمْ يَمُتْ أَطْرَافُ بَيْنِ الرَّيَّاحِ إِذَا لَمَاتَ إِذْ لَمْ يُمْتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

قال المحتج : إنكم ذهبتم عن غرض الرجل ، وظننتم أنه أراد : أنك خفت نزول هذا الضنى لى لأجلك ، وأنت حى ، ولم يرد ما خطر لکم ؛ وإنما مذهبه فيه أنك خفت أن يصيبنى هذا العارض من الضنى وأنت حى ، فيبلغ منك الغم به مبلغ الشكل ، فاخترت الحمام عليه .

فقال الخصم : هب الأمر على ما قلتم ، ما وجه هذه المخافة ؟ وكيف يصيبه ذلك الحزن وهو يشكل حبيبا ولم يفقد عزيزا ؟ وما وجه شفقة ابن سيف الدولة على المتنبى حتى يفدى حزنه بنفسه ، ويختار الحمام على ثكله ؛ على أنه له فى ذلك عادات ، منها قوله يرثى والده هذا الممدوح (٢) :

بَعِيثِكَ هَلْ سَلَوْتُ ؟ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي (٣)

وقوله يرثى أخته (٤) :

وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمَّ بِهَا فَقَدْ أَطْلَعْتَ وَمَا سَلَّمْتَ مِنْ كَتَبٍ

وما باله يسلم على الحرم ، ويتشوق إلى الأمهات ! ومن سبقه إلى هذا ! وإنما يفعل ذلك من يرثى بعض أهله ، وأما استعماله إياه فى هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام . ومما تحقق ذلك فيه قوله (٥) :

(١) ديوانه ص ٣٨٨ (٢) ديوانه (٣ : ١٥)

(٣) يقسم عليها بحياتها ، ويقول : هل سلوت عن النوال وجهه ؛ فان قلبى — وإن بعدت عن أرضك — غير سال .

(٤) ديوانه (١ : ٩٢) (٥) ديوانه (١ : ١٠١)

وَعَرَّ الدُّمُسْتَقَ قَوْلُ الوُشَاةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ^(١)

فجعل الأمراء يُوشى بهم ، وإنما الوشاية السعاية ونحوها ، ومن شأن المدوح أن يفضل على عدوه ، ويجرى العدو مجرى بعض أصحابه ؛ لاسيما إذا كان المدوح مثل ابن حمدان والعدو الدُّمُسْتَقُ ، وليس بسائع في اللغة أن يُقال: وشى فلان بالسلطان إلى رعيته ، ولو قيل ذلك في أميرين لكان قصر بالموشى به لا محالة ؛ وإنما المعروف الصحيح أن يُوشى بالأصغر إلى الأكبر ، فان توسع في ذلك فبالنظير .

قال المحتج : أصل الوشاية استخراج الحديث بالمسئلة والتلطف ، كما يستوشى الرجل جَرَى الفرس بتحريره وغمزه بعقبه ؛ فقد يجوز أن يجرى هذه الكلمة على أصلها ، ويجعل هؤلاء وشاة لما أتوه بهذا الخبر: والكلام هو الأول عندى والعدو فيه يضعف ، وإنما أراد بالوشاة الذين بعثوه على قصد الثغور ، وإنما وشوا بأهلها لما دلوه على ضعفهم واشتغال ناصرهم .

ومن هذا الضرب قوله^(١) :

مَا يَنْقُصُ المَوْتَ نَفْسًا مِنْ نَفُوسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُوْدٌ
قالوا : والعود لا يشتم ، ولو اشم لم يحظ من ريحه بطائل ، وإنما يظهر عرفه إذا حلت النار أجزاءه ولطفها ، فانبثت في الهواء ودخلت في الخياشيم .

قال القاضي : وليس في المعنى عندى ما ذكره ، ولا ذهب الرجل حيث ظنوا ، وإنما أراد أنه لا يباشرها إذا قبضها ، ولكن يقبضها وفي يده عودٌ يتناولها بطرفه ، كما يريد الإنسان أخذ الشيء يستقدره ، فيصون عنه يده ، ويتناوله بحاجز ، ولم يُرد عود الطيب . وإنما أراد عودا من العيدان أيها كانت .

وأمثال هذه الاعتراضات كثيرة واستقصاء جميعها باب من التطويل ، وإنما

(١) الوصب: المرض، وفي الديوان: قول العداة بدل: قول الوشاة، وفسر البيت في التبيان بما يأتي: وإنما جاءم العدو ، لأن الأعداء أرجفوا بأنك عليل ، وأنت لا تطيق الحجيء إليهم لتقل المرض .

يَصْلُحُ اسْتِيفَاءَ ذَلِكَ إِذَا قَصَدْنَا شَرْحَ الْمَعَانِي الْمُسْتَعْلَقَةِ مِنْ شِعْرِهِ ، فَإِنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ يَتَّصِلُ بِالْكَشْفِ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ ، وَيَتَنَاوَلُ الْغَامِضَ الْخَفِيَّ ، وَالْمَتَوَسُّطَ الْمُحْتَمَلِ ، وَالظَّاهِرَ الَّذِي فِيهِ بَعْضُ اللَّبْسِ ؛ فَيَنْفِي مَا يَجِبُ أَنْ يَنْفِي ؛ وَيَعْتَدِرُ لِمَا يَحْتَمِلُ الْعَدْرَ ، وَيَذَكِّرُ مِثْلَ قَوْلِهِ (١) :

إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
وَيُبَيِّنُ كَيْفَ صَارَ مَا يَقَعُ مِنَ الشَّمْسِ عَلَى الْبَيْضِ إِذَا وَجَدَتْ مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةً
مُسْتَدِيرًا وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَطِيلًا ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَشَاهِدَةُ صَحَّحَتْ قَوْلَ الشَّاعِرِ ، وَإِنَّمَا بَقِيَ عَلَيْنَا تَعْرِيفُ الْعَلَّةِ . وَمِثْلَ قَوْلِهِ (٢) :

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِي نَكَهُ هُوَ عَقَمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءَ (٣)
كَيْفَ يَكُونُ مِنَ الْوَرَى ، وَالْوَرَى مِنْهُ : وَنَحْوُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَمَا يَشَاءُ كُلُّهَا . وَقَدْ قَدَّمَ نَحْنُ إِعْرَاقَ الْإِعْرَاقِ وَالْإِفْرَاطَ مَا يَبِينُ لَكَ الْقَوْلَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ (٤) :

وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَادَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا
وَقَوْلِهِ (٥) :

فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينِ نَحْمُسْ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ
وَإِنَّمَا يَطَّلِعُ السَّمَاءَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .
وَفِي مِثْلِ قَوْلِهِ (٦) :

* فَصَارَ سُمِّيَ بِهِ فِي جِسْمِ كِتَابِي (٧) *

(١) ديوانه (٤ : ١١٤) (٢) ديوانه (١ : ٣١)

(٣) اللذ : بمعنى الذي ؛ ويريد : لو لم تكن من هذا الوري الذي كأنه معك ، لأنك جاله وشرقه ، وأنت أفضل أهلها لكأنك حواء في حكم العقيم التي لم تلد ، ولكنها صارت ذا ولد بك . ولو لا أنت لكان ولدها كلا ولد .

(٤) ديوانه (٣ : ١٦٨) (٥) ديوانه (٢ : ٣٩٥)

(٦) ديوانه (٤ : ١٩٢) (٧) صدره :

* كأنه زاد حتى فاض من جسدي *

فجعل للسكتان جسمًا . وما لحق بهذين البابين من استعارة بعيدة ، وإفراط فاحش .
فأما كتابنا هذا فقد وفّيناه حقه ، وبلغنا به نهايته ، وآتينا على ما وصلت الطاقةُ
إليه ، وما أسعفنا الإمكانُ به ؛ فإذا زادنا النظرُ والفكرُ والمطالعةُ والبحثُ بعضَ
ما يليق به أصفناه إليه ؛ وإن أفادنا غيرنا منه ما قصرَ علمنا عنه استفدناه وأعظمتنا
النعمةَ فيه ، وعرفنا لصاحبه فضلَ التقديم ، ولرجعنا له بحق التعليم . وبالله نستعين
على كل خير ، وإياه نسأل التوفيق ، ونستوهب العِصمةَ والتسديد ، وهو حسبنا
ونعم الوكيل .

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - « الأعلام
- ٣ - « القبائل
- ٤ - « الأماكن
- ٥ - « الشعراء وقوافي شعريهم

١ - فهرس الموضوعات

صفحة	صفحة
٣٤	١ مقدمة .
٤٠	٤ أغاليط الشعراء .
٤١	٨ بعض ما كان يجرى بين الرواة والشعراء .
٤١	١٠ احتجاج انحاة .
٤٢	١٠ عود إلى أغاليط الشعراء .
٤٣	١٥ الشعر .
٤٤	١٥ القدماء والمحدثون .
٤٦	١٨ اختلاف الشعر باختلاف الطبائع .
٤٦	١٨ أثر التحضر في الشعر .
٤٧	١٩ تكلف أبي تمام وتفاوت شعره .
٤٨	٢٢ اختلاف شعر أبي تمام في القصيدة الواحدة .
٤٩	٢٤ الأسلوب عند المؤلف .
٥٠	٢٥ المطبوعون من الشعراء .
٥٠	٢٥ السهل الممتنع من شعر البحترى .
٥١	٢٧ طبع البحترى في المدح .
٥١	٢٩ العذب من شعر جرير .
٥٢	٣١ الحشو في الشعر .
٥٤	٣٤ البديع .
٥٥	
٥٥	
٥٨	

صفحة		صفحة	
١٧٩	عود إلى نقد شعر المتنبي .	٦١	اللحن في شعر أبي نواس .
١٨٢	فلسفته في شعره .	٦٢	فساد العقيدة في الشعر .
١٨٣	السراقات الشعرية	٦٢	خطأ الوزن في شعر أبي نواس .
١٨٣	المعاني المشتركة والمتداولة .	٦٥	تفاوت الشعر عند أبي تمام .
١٨٦	التفاضل في الشعر المتداول .	٦٥	الجيد من شعر أبي تمام .
١٨٨	السرقة الممدوحة .	٦٧	الردى من شعر أبي تمام .
٢٠٤	التفنن في السرقة .	٧٩	معنى الأييم لغة وشرعا .
٢٠٦	مناقضة الشعراء .	٨٢	شعر المتنبي .
٢٠٩	ادعاء السرقة في شعر البحترى وأبي نواس وأبي تمام .	٩٥	كثرة استعماله لاسم الإشارة .
٢١٤	السرق داء قديم .	٩٨	التعميد في شعره .
٢١٦	سراقات المتنبي .	١٠٠	الحكم على الشعر .
٤١٢	مواقع الكلام .	١٢١	قصيدة لابن المعتدل في الحمى
٤١٥	دفاع المؤلف عن أبي الطيب .	١٢٢	موازنة بين المتنبي وابن المعتدل
٤٢٠	غلو القدامى .	١٥٢	حسن التخلص والخروج .
٤٢٤	عود إلى الدفاع عن أبي الطيب .	١٥٤	المستكره من تخلصه .
٤٢٩	الإفراط في الاستعارة .	١٥٥	ابتدائه .
٤٣٤	من مأخذ العلماء على أبي الطيب ودفاع المؤلف عنه .	١٥٧	حسن ابتدائه .
٤٤١	ماعاب العلماء على أبي الطيب .	١٦٠	ضياح كثير من الشعر .
		١٦٢	أفراد من شعره .
		١٧٧	تمقيب .

فهرس الأعلام

- (١)
- الأخطل : ٥٨ ، ٤٢١ ، ٤٦٩ .
الأخفش (أبو الخطاب) : ٨
الأخنس بن شهاب : ٤٣
أرسطوليس : ٢٠
إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ٥٠
٣٨٦ ، ٢٣٤ ، ٧٢
إسحاق بن خلف : ٤٠٩
الأسدي : ٥
إسماعيل بن عباد : ٤٦ .
أبو الأسود الدؤلي : ٨
أشجع السلمى : ٥٠ ، ٢١٢ ،
٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٥
٣١٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ .
ذو الأصبع العدواني : ٣٥٤
الأصلع بن قصاب : ١٩٩
الأصمعي (عبد الملك بن قريب) :
٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥
١٦١ ، ١٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢
٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ .
ابن الأعرابي : ٥٠ .
أعشى قيس : ١٦ ، ٤٣ ، ٨٣
- آدم (عليه السلام) : ٤ ، ٩٠
إبراهيم بن الحسن بن سهل : ٤٦
إبراهيم بن العباس : ٢٣٧ .
إبراهيم بن عمران الأنصاري : ٤٨
إبراهيم بن المنذر : ٥٦
إبراهيم بن المهدي : ٣٣٤ .
إبراهيم الموصلي : ٣٨٦
أبرويز : ٩٤ .
الأيبرد : ١٩٨ ، ٢١١ ، ٣٠٩ .
أحمد بن أبي طاهر : ٢٠٧ ، ٢٠٩
٢١٥ ، ٢٢١ .
أحمد بن أبي فنن : ٢٥١ ، ٣٠٤ .
أحمد بن الحسين التنبي (انظر التنبي)
أحمد بن طاهر : ٣٢٢
أحمد بن عبد الله الأنطاكي (أبو
الفضل) : ١٥٣ .
أحمد بن عمار : ٢٠٩ .
ابن زرعة الدمشق : ٣٩٤
ابن أحر : ٤٢٩
أحيحة بن الجلاح : ٣٨٧

ابن الأهم (عمرو) بن سنان : ٣٥١
٣٦٥ .

أوس بن الحارث الطائي : ٤٦٣ .

أوس بن حجر : ١٦ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ،
٢٠٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ،

٤٤٦ ، ٤٣٦ .

إياس الكلابي : ٣١٧ .

(ب)

البارودي : ١٩ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٥

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧

٢٠٦ .

البحري : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥

٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ١١٤ ، ١٣١

١٦٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥

٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،

٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ،

٤٣٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ .

أعشى باهلة : ٣٦٢ .

الأعلم الشَّتمري (يوسف بن
سليمان) : ٣٤ .

الأعور الشني : ٢٠٠ ، ٣٣٤ ،

٣٣٥ ، ٣٥٢ ، ٣٩٢ ، ٤٢٢ .

الأفشين : ٣٦ .

الأفوه الأودي : ٢٠١ ، ٢٧٤ .

الأقشير (المغيرة بن عبد الله

الأسدي) : ٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .

إلياس بن معد : ٣١

امرؤ القيس بن حجر : ٥ ، ٨ ، ١٠ ،

١٣ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٨ ،

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٧٢

٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٩٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٢

٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨

امرؤ القيس بن عابس الكندي :

١٩٧ .

الأمين (الخليفة العباسي) : ٥٨

أمية بن أبي الصلت : ٣١٤ ، ٣٧٦

ابن الأنباري (القاسم بن محمد بن بشار) :

٣٣١

البغدادي (صاحب خزانة الآداب):

٦

بقرات : ٢٠ .

بكر بن النطاح : ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٨٨

(ت)

تأبط شراً : ٢١٣ ، ٣٥٠ .

التبريزي : ٨٠ ، ١٢ ، ٣٤ ،

١٨٦ ، ٢٤٢ .

تغلب بن داود : ١٤١ ، ١٥٣ .

التغلي : ٤٦١ .

تو تمام : ١٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ،

٢٣ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ،

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ،

٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ،

٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

بدر بن عمار : ١٢٨ ، ١٣٢ ،

١٣٩ ، ١٤٠ .

البردخت (علي بن خالد) : ٩ .

ابن بري : ٤٨ ، ٤٦١ .

بشار بن برد : ٤٩ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ،

٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ ،

٢٨٢ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٥٠ ،

٣٨٤ ، ٤٤٢ ، ٤٥٩ .

بشر بن أبي خازم : ١١ ، ٤٦٧ .

بشر بن يحيى : ٢٠٩ .

البطلبوسى (أبو بكر عاصم بن

أيوب) : ٤١ ، ٤٢٧ .

البطين البجلي : ٢١١ .

البعيث : ٣٢٧ .

٤٣٢ ، ٤٢٤ ، ٤١٩ ، ٤١٥

٤٧٦ .

تيم بن مقبل : ٣٩٦ ، ٤١٧ ،

٤٢٣ .

التيمي (عبد الله بن أيوب) :

٣٤٠ .

(ث)

ثابت بن قطنه : ٤٠٢ .

الثمالي : ٣٥٨ ، ٣١٥ .

المقفي : ٢٩٩ .

(ج)

جار بن حيان : ٣٤٤ .

الحافظ : ٤٠٠ .

جالينوس : ١٤٨ .

أبو الجراح (الراوية) : ٤٥٥ .

جرير : ٨ ، ٩ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٩

٣٠ ، ٦٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ،

٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٦٣ ، ٣٠٦ ، ٤٦٩ .

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٣٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ،

٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ،

٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ،

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٥ ،

٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ،

الحسن بن عبيد الله: ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦
أبو الحسن بن لنكك: ٤١٦
حسيل بن عرفطة: ٤٤١
حسين (راوية جرير): ١٦
الحسين بن إسحق التنوخي: ٨٣،
١٦٤، ٣٣٠، ٤١٠
الحسين بن الحمام المري: ٣٦، ٢٧٩،
٣٣٨، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٦١
حطائط بن يعفر: ٢٧١
الخطيئة: ١٤، ١٦، ٥١، ١٩٦، ١٤٢
أبو حفص الشطرنجي: ٣٩٤
الحكم الحضري: ٤٩
أبو حكيمة: ١٥٧
حماد الراوية: ١٧
الحدوني: ٣١٠
حمزة بن بيض: ٣٨١
حميد بن ثور: ٢٧٤، ٤٢٧
حميدة: ١٣

(خ)
خالد بن جعفر: ٤٣٧
خالد بن يزيد الكاتب: ٣١٧
الخيز أريزي: ٣٠٨
خداش بن زهير: ٣٧٧

جعفر بن محمد: ١٦١
الجلاح بن عبد الله السدوسي:
٢١٣، ٢٦٧، ٣٩٤
جميل بن معمر: ٢٥، ١٩٣، ٤٢٦
الجوهري: ٤٨
أبو جورية العبدي (عيسى بن أوس):
١٩١، ٢٨٢، ٣٥٧، ٣٩٠

(ح)

أبو حام السجستاني: ٤٥٧
حاتم الطائي: ١٨٧، ٢٠٠،
٢٠١، ٢٤١، ٢٧١، ٢٧٢،
٣٣٤
الحادرة: ٣٤٠
الحارث بن حلزة: ٣٥
الحارث بن لقمان: ١٣٧
الحباب بن المنذر: ٤٥٨
ابن حجر: ١٩٧
حريث أبو اللحام: ١٩٩
حزن بن جناب المنقري: ١٩٨، ٢٠١
حزيمة بن طارق التنبلي: ٤٣٦
الحزين الدؤلي: ٢٩٦
حسان بن ثابت: ٢١٣، ٣٧٦، ٣٨٣،
٣٨٩، ٤٥٦

درید : ٤٥٦
 دعبل : ٤٤٤ ، ١٩٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٩ ،
 ٣٩٧ ، ٣٥٦ ، ٣١٠
 أبو الدقيش (الراوية) : ٤٥٥
 أبو دلامة : ٣١٩
 أبو دلف العجلي : ٣٦ ، ٧٤ ، ١٥٧ ،
 ٢٥٠
 الدمستق (صاحب جيش الروم) :
 ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ٤٧٧
 أبو دهب الجمحي : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠
 ديك الجن : ٦٤ ، ٢٧٣

(ذ)

ذؤيب بن كعب التيمي : ٢٨٣
 أبو ذؤيب الهذلي : ١١ ، ١٣ ، ١٦
 ذفافة العبسي : ١٩٣ ، ١٩٤

(ر)

رؤبة : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٨ ، ٤٢ ،
 ٤٩ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٧٥ ، ٣٩٢ ،
 ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٤٥
 الراعي : ٦ ، ١٦ ، ٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٦٨
 ربعة بن ثابت الرقي : ٣٤٣ ، ٣٨٩
 ربعة بن مرداس : ٢٤١
 ربعة بن مقروم : ١٩٥

أبو خراش الهذلي : ٢٠٦ ، ٢٤٤
 ذو الخرق الطهوي : ٦
 الخريبي : ٥٠ ، ٢٠٤ ، ٣١١ ،
 ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ،
 ٣٧٠ ، ٣٧١
 خُزُر بن لوزان : ٣٦٤
 الخصببي (أبو عبيد الله محمد بن عبد الله
 القاضي) : ٩٣
 خفاف بن غصين البرجمي : ٢٧٢
 خلف بن حيان : ١٧ ، ٥٥
 خلف بن مرزوق : ٣٨٨
 ابن خلكان : ٩
 الخليع (الحسين بن الضحاك) :
 ٢٩٩ ، ٣٩٤
 الخنساء : ١٩١ ، ٣١٧
 الخوارزمي : (أبو بكر محمد بن
 العباس) : ٣٧٧ ، ٤٢٤
 ابن الخياط : ٢٢٣

 (د)
 ابن دأب (عيسى بن يزيد) : ١٧
 أبو دواد : ٤٧ ، ٥١ ، ٣٠٠
 داود (عليه السلام) : ٤٧٣

زياد بن أبيه : ٩
زياد الأعجم : ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٨٥ ،
٣٩٠
زياد العبدي : ٣٨٠
زيد الخيل : ٣٣٢
أبو زيد (سعيد بن أوس) : ٧ ، ٩ ،
٤٤١
زينب بنت الطثرية : ٢٤٢

(س)
السائب (راوية كثير) : ١٦
ساعدة بن جؤية : ١٦ ، ١٩٢
سالم بن وابصة : ٣١١ ، ٣٩٢
سحيم عبد بنى الحسحاس : ٢١٣ ،
٤٢٦
السري الموصلی : ٣٩
سعيد بن حميد : ٣٢٩ ، ٣٣٨
سعيد بن عبد الله : ١٥١
أبو سعيد الخزوي : ١٨٨ ، ٢٤٧ ،
٢٧٢
ابن السكيت : ٥٥ ، ١١٩ ، ٤٥٧ ،
٤٧٠
سلم الخاسر : ٣٨٠

رُدَيْنَه (اسم امرأة) : ١٧٤
ابن رشيق : ٤٤
ابن الرقاع : عدى بن الرقاع
ذو الرمة : ١٠ ، ٢٥ ، ١٥٧ ، ١٩٦ ،
٢٦٨ ، ٢٩٤ ، ٣٥٩ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠
٤٦٧
أبورميلة : ٤٢٩
ابن الرومي : ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٢ ، ٢١٦ ،
٢٣٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦١ ، ٣٨١ ،
٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
ريا (اسم امرأة) : ١٦٤
أبورياش القيسي : ٥١
(ز)
ابن الزبيري : ٦٤
أبو زيد الطائي : ١٣٢
زفر بن الحارث : ٣٨٦
زهير بن أبي سلمى : ١٠ ، ١٣ ، ١٦
٢٩ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٩ ، ٣٣١ ،
٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٤٢ ،
٤٥٦
زهير بن جديعة : ٤٣٧
الروزني : ٢٩٦

ابن الشجري : ٢٠١
شريح بن قرواش العبسي : ٤٣٧
الشاخ بن ضرار : ٤٦٢ ، ٤٦٩
شملة بن قائد : ٢٩٣
الشنفري : ٤١
أبو الشيخ : ٢٠٦ ، ٣٠٠
شيطان بن عمرو الشيباني : ٤٣٧

(ص)

صالح (عليه السلام) : ١٣
صالح بن عبد القدوس : ٣٧٦
أبو صخر الهذلي : ٢٦١
أبو الصقر (الراوية) : ٤٥٥
الصلت (جد عنى بن أحمد الأنطاكي
لأمه) : ١٣٣

الصمة بن عبد الله القشيري : ٣٣
الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى) :
٢٥٤

(ض)

ضبة بن يزيد العتيبي : ٩٥
أبو ضمضم (الراوية) : ١٦١

(ط)

طاهر بن الحسين : ١٣٦ ، ٢٦٠

سلامة بن الخرشب : ٤٣٦ ، ١١
سهام بن حفظة : ٢٠٢
سوار : ١٦٣ ، ٤٠١
سويد بن أبي كاهل : ٣٥٣
سويد بن كراع العكلى : ١٩٣
سيار بن مكرم : ١٦٨
سيبويه : ٧ ، ٦١
انسيد الحميري : ٣٤٧

سيف الدولة على بن حمدان : ٨٤ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٤٢٥
السيوصي : ١٣ ، ٢٥٨

(ش)

شاس بن نهار : ٢٧٥
شاتم الدهر العبقى : ٤٣٠ ، ٤٣١
الشافعي : ٧٩ ، ٤٣٠
شبيب بن ثعلبة : ٤٥١
شبيب بن جرير العقبلي : ١١٩ ، ١٥١
أبو شجاع فانك : ١٢٣ ، ١٥١

- ٢٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،
٢٩١ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٩٤ .
العباس بن مردّاس : ٣٤٣ ، ٣٨٩ ،
العباس بن المطلب : ١٩٩ .
عبد الرحمن بن دارّة : ٣٥٦ .
عبد الصمد بن المزدل : ١٢١ ، ٢٩١ ،
٣٠١ .
عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي :
٩ ، ٤٨ .
عبد الله بن الحسن العلوي : ٣١٨
عبد الله بن الزبير : ١٩٢ ، ١٩٣ ،
٤٠١ .
عبد الله بن طاهر : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
عبد الله بن قيس الرقيات : ٣٩٤ ،
٤٤٨ ، ٤٤٩ .
عبد الله بن محمد المهلب : ٢٢٠ ،
٢٦٦ ، ٢٦٧ .
عبد الله بن مصعب : ٢٠٥ .
عبد الله بن معاوية : ٣٨٦ .
عبد الملك بن مروان : ١٥٤ ،
٤٣٥ .
عبد الواحد بن العباس : ١٣٩ .
عبد يفيو بن صلاة : ٣٦٨ .

- أبو طاهر (الشاعر) : ٣٢٣ .
أبو طاهر الخازمي : ٤٣٠ .
ابن الطبريق (يزيد بن سلمة) : ٣٤ ،
٢٣٣ ، ٢٣٧ .
طرفة بن العبد : ١٢٠ ، ٣٩٨ ،
٤٦٠ ، ٤٦٦ .
الطرماح : ١٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦١ ،
٣٣٦ ، ٣٩٣ ، ٤٢٢ .
الطرمي : ٣٨٣ .
طريح بن اسماعيل الثقفي : ٤٢٣
طريف بن تميم : ٤٣٧ .
طفيل الغنوي : ٢٠٣ ، ٣٣٥ .
طفيل بن مالك : ٤٣٦ .
أبو الطمجان القيني : ٢٠٤ .

(ظ)

ظمياء (في شعر جرير) : ٢٩

(ع)

- عازر : ١٧٩ .
عاصر الأنطاكي : ١٥٣
عامر الثقفي : ١٨٦ .
عامر بن الطفيل : ٤٣ ، ٤٣٦ .
العباس بن الأختب : ٢١٨ ، ٢٢٨ .

أبو العشار: ١٠٧، ١٣٦، ١٣٧،
١٣٨ .

عضد الدولة: ٨٤، ١٢٥، ١٤٢،
١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤ .

أبو العطاء السندی: ١٩١، ٢٤٨ .
الطوى: ١٩٠ .

عقبة بن سابق: ٤٧ .

عقيل بن علقمة: ٢٨٠ .

علائمة بن عروى: ٣٠٠ .

علقمة بن أسوى: ٣٨٦ .

علقمة الفحل: ٢٧٥ .

علي بن إبراهيم التنوخي: ٨٨،
١٢٦، ١٦٤ .

علي بن أحمد الأبطاخي: ١٣٣،
١٥٣ .

أبو علي البصير: ٢٢١ .

علي بن جبلة (المكوك): ٢٤٤،

٢٤٥، ٢٤٦، ٢٨٩، ٣٠٤،

٣٦٤، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤،

٣٧٨، ٣٨٨، ٤٢٦ .

علي بن الجهم: ١٨٧، ٢٣٩،

٢٤٠، ٣٣٩، ٤٢٥ .

علي بن الحسين بن أبي طالب: ٢٩٦ .

عبد ينفوت بن وقاص الحارثي: ١٩٥

عميد بن الأبرص: ٢١٠

أبو عميد البكري: ٤٧

أبو عميد القاسم بن سلام: ٤٤٠

أبو عبيدة معمر بن المثني: ٥٥،
٤٦٥

العتابي: ٢٢٤

أبو المتاهية: ٧٦، ٢٤٤، ٢٥٩،
٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٦، ٣١٨،

٣٢٣ .

العتبي: ٢٩٠ .

عثمان بن عفان: ١٤ .

المجاج: ١٩٤، ٤٦١، ٤٦٦،
٤٧٥ .

عدي بن الرقاع: ٢٦، ٣١، ٣٢،
٣٣٥، ٣٦٣ .

عدي بن زيد: ١٨، ٣٢، ٥١ .

عروة بن حزام: ١٤٢، ٣٧٩ .

عروة بن الزبير: ١٦٠ .

عروة بن زيد: ٤٢١ .

عروة بن عتبة الكلابي: ٣٦٣ .

عروة بن الورد: ٢٣٤، ٢٤٢،

٣٧٧ .

العوام بن عبد عمرو الشيباني: ٢٦٣،

٤٢٣، ٤٢٤ .

أبو العيال الهذلي : ٢٠٢ .

عيسى بن عمر الثقفي : ٨ .

عيسى ابن مريم : ١٧٩ ، ٤٧٣ .

أبو عَيْبَةَ : ٢٢٩ ، ٢٦١ ، ٣٧٦ .

(ف)

الفتح بن خاقان : ٢٧ ، ١٣١ .

أبو الفتح بن العميد : ٤٤ .

الفراء : ٤٥٧ .

أبو الفرج الأصفهاني . ٢٩٦ .

الفرزدق : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٩ ،

١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦ ، ٣٦٤ ،

٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٥ ،

٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ .

الفند الزماني : ١٨٩ .

(ق)

ابن قتيبة : ١٦١ ، ٢١٣ .

قدار بن سالف : ١٣ .

علي بن الخليل : ٢٩٨ .

علي بن محمد البساي : ٣٣٨ .

علي بن منصور : ١٢٧ ، ١٥٢ .

أبو علي القالي : ٤٧ .

عمر بن أبي ربيعة : ٢٥ ، ٢٦٥ ،

٣١٩ .

عمرو بن قتيبة : ٤٦٤ .

عمرو بن لجأ : ٤٢٤ .

عمرو بن معد يكرب : ٣٤٣ .

عمرو بن نجاء التميمي : ١٩٣ .

عمران بن حطان : ٢٣٦ ، ٣٥٢ ،

٣٩١ .

أبو عمرو الشيباني : ٤٥٧ .

أبو عمرو بن العلاء : ٨ ، ٦ ،

ابن العميد : ١٢٥ .

أبو العميثل : ٣٢٧ .

عمير بن جميل : ٣٦٣ .

العنبري : ٢٥٩ .

عنيسة الفيل : ٩ .

عنزة بن الأخرس : ٣٣٩ ، ٣٧٩ .

عنزة بن شداد : ٤٧ ، ١٨٥ ، ٢٩٣ ،

٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٤٢١ ، ٤٦٠ .

(ل)

ليد : ٣٤، ٥٠، ١٨٦، ٢٠١، ٣٠٠
٣٠١، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٤٣، ٤٤٨
٤٥٠، ٤٥٨

ليلي : ١٣

(م)

المأمون : ٣٦

مؤرج بن عمرو : ٣٣٦، ٣٥٣

مالك بن الرب : ١٩٦، ١٩٩

متم بن نويرة : ١١، ٢٤٤، ٣١٩

المتنبى : ٣، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٦١، ٦٣

٦٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣

٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠

٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧

٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤

١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩

١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤

١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩

١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤

١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩

١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤

١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩

١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤

١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠

قطرى بن الفجاءة : ٣٥٨، ٤٥٠

بنو القعقاع : ١٩٤

القناني (الراوية) : ٤٥٥

قيس بن الخطيم : ٢٩٧، ٤٢٢، ٤٢٤

قيس بن ذريح : ٢٧٩، ٣٠٦

(ك)

كافور الإخشيدى : ١١٦، ١١٧، ١١٩

١٥٧، ٢٥٢، ٣٨٩

كثير بن عبدالرحمن : ١٦، ٢٥، ١٨٦

٢٠٤، ٢٠٩، ٢٢٠، ٤٠٤، ٤٣٥

كرين المسمى : ١٦١

الكسائي : ٥

كسرى : ٣٥، ٢٥٩

كشاجم : ٣٨، ٣٥٨

كعب بن الأجدم : ٣٠٠

كعب بن زهير : ٦٤

كعب بن سعد : ٤٥

كعب بن مالك : ٢٨٣

الكعبة العرنى (هبيرة بن عبدمناف) :

٨، ١٦، ١٩٧، الكمية الأسدى :

٢٨٦، ٣٢٩، ٤٣٠، ٤٥٧

ابن كيغلف : ١٤٩، ٤٠٤

٢٨١ ٢٨٠ ٢٧٩ ٢٧٨
٢٨٥ ٢٨٤ ٢٨٣ ٢٨٢
٢٨٩ ٢٨٨ ٢٨٧ ٢٨٦
٢٩٤ ٢٩٣ ٢٩٢ ٢٩١ ٢٩٠
٢٩٨ ٢٩٧ ٢٩٦ ٢٩٥
٣٠٢ ٣٠١ ٣٠٠ ٢٩٩
٣٠٦ ٣٠٥ ٣٠٤ ٣٠٣
٣١٠ ٣٠٩ ٣٠٨ ٣٠٧
٣١٤ ٣١٣ ٣١٢ ٣١١
٣١٨ ٣١٧ ٣١٦ ٣١٥
٣٢٢ ٣٢١ ٣٢٠ ٣١٩
٣٢٦ ٣٢٥ ٣٢٤ ٣٢٣
٣٣٠ ٣٢٩ ٣٢٨ ٣٢٧
٣٣٤ ٣٣٣ ٣٣٢ ٣٣١
٣٣٨ ٣٣٧ ٣٣٦ ٣٣٥
٣٤٢ ٣٤١ ٣٤٠ ٣٣٩
٣٤٦ ٣٤٥ ٣٤٤ ٣٤٣
٣٥١ ٣٥٠ ٣٤٩ ٣٤٨
٣٥٥ ٣٥٤ ٣٥٣ ٣٥٢
٣٥٩ ٣٥٨ ٣٥٧ ٣٥٦
٣٦٣ ٣٦٢ ٣٦١ ٣٦٠
٣٦٧ ٣٦٦ ٣٦٥ ٣٦٤
٣٧١ ٣٧٠ ٣٦٩ ٣٦٨
٣٧٥ ٣٧٤ ٣٧٣ ٣٧٢
٣٧٩ ٣٧٨ ٣٧٧ ٣٧٦

١٥٤ ١٥٣ ١٥٢ ١٥١
١٥٩ ١٥٨ ١٥٧ ١٥٥
١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢
١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦
١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٧٠
١٧٧ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤
١٨١ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٨
٢٠٧ ٢٠٦ ٢٠٥ ١٩٠ ١٨٢
٢١٩ ٢١٨ ٢١٧ ٢١٦
٢٢٤ ٢٢٣ ٢٢٢ ٢٢١ ٢٢٠
٢٢٨ ٢٢٧ ٢٢٦ ٢٢٥
٢٣٢ ٢٣١ ٢٣٠ ٢٢٩
٢٣٦ ٢٣٥ ٢٣٤ ٢٣٣
٢٤٠ ٢٣٩ ٢٣٨ ٢٣٧
٢٤٤ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٤١
٢٤٨ ٢٤٧ ٢٤٦ ٢٤٥
٢٥٢ ٢٥١ ٢٥٠ ٢٤٩
٢٥٦ ٢٥٥ ٢٥٤ ٢٥٣
٢٦١ ٢٦٠ ٢٥٨ ٢٥٧
٢٦٥ ٢٦٤ ٢٦٣ ٢٦٢
٢٦٩ ٢٦٨ ٢٦٧ ٢٦٦
٢٧٣ ٢٧٢ ٢٧١ ٢٧٠
٢٧٧ ٢٧٦ ٢٧٥ ٢٧٤

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ١٨	٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،
٢٦٠ ، ٤٤٥ .	٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،
محمد بن إسحاق التنوخي : ١٤٣	٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،
محمد بن حميد : ١٩٣	٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،
محمد بن داود : ٢١٨	٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،
محمد بن أبي زرعة : ٣٧٨ ، ٣٩٤	٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
محمد بن سهل : ١٦	٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
محمد بن شبيب : ٥٦	٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ،
محمد بن عبد الملك : ٢١٠	٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،
محمد بن وهب : ١٩٨ ، ٢٤٠	٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،
محمود الوراق : ٢٣٨ ، ٢٤٣	٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،
الحضض العبدى : ٢٠٠	٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،
الحخيم الراسبي : ٣٤٧	٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ،
المرار بن سعيد : ٣٥٥	٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،
المرزبانى : ٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٦٩ ، ٨٣	٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،
مروان بن أبي حفصة : ٢٤٦	٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،
مزاحم العقيلي : ٣٥٥	٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،
مزد (يزيد بن ضرار) : ٤٠٣ ،	٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ،
٤٣٥ .	٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،
مساور بن محمد الرومي : ١٥٦	٤٧٨ .
مسلم بن الوليد : ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٩ ،	التوكل (الخليفة العباسي) : ٢٧
٥٠ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٢٩ ،	التوكل الليثي : ٣٧١
٢٧٣ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٦١ ، ٣٨٠	المقب العبدى : ٢٥٠ .
٤٠٦ .	المجنون : ٣٠٦ ، ٤٦٣ .
(٣٢ - الوساطة)	

ملك (اسم جارية): ٢٤٠
ابن منازر: ١٩٠
منصور بن زياد: ٣٤٠
منصور بن الفرج: ٢٢٨
منصور الفقيه: ٢٩١
أبو مهديّة (الراوية): ٤٥٥
مهلهل بن ربعة: ٤٢٢، ٤٢٥،
٤٤٧
مهلهل بن يموت: ٢٠٩
موسى (عليه السلام): ١٤٣
موسى بن إبراهيم: ٦٥
موسى بن جابر الحنفي: ٢٢٨
موسى شهوات: ٢١٠، ٣٦٨
ابن ميادة: ٤٩، ٤٢٢

(ن)

النايفة الجمعدى: ١٢، ٣٩٨، ٤٢١
النايفة الذيباني: ١٤، ٤١، ٤٧،
١٨٩، ١٩٠، ١٩٥، ٢٧٤،
٢٧٦، ٢٩٢، ٣٣٣، ٤٢١
الناشي الأكبر (أبو العباس عبد الله
ابن محمد): ٢١٨، ٣١٠
نافذ بن عطار: ١٩٩
النبي: محمد صلى الله عليه وسلم
أبو النجم العجلي: ١٢، ٤٤٧، ٤٤٩،

مسلمة بن عبد الملك: ١٩٤
مسمع بن عبد الملك: ١٦١
المسيب بن علس: ١٢، ٣٠٠
مضرس بن ربيعي: ٣٣٧
مطرز بن سبيح: ٣٦٧
مطرف بن سفيان: ١٦١
معاوية بن أبي سفيان: ١٩٢، ١٩٣
معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب:
٢٨٣
العتصم (الخليفة العباسي): ٣٦
٢١٠
ابن العتصم (الشاعر): ٣٦٦
ابن العتزر: ٣٧، ٣٨، ٤٥، ٥٣،
١٨٧، ٢٤٥، ٢٦٨، ٣٢٥، ٣٨٣،
٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٧.
المعلوط السعدى: ١٩٤، ٤١٨
معن بن أوس: ١٩٢
أبو المغيث (موسى بن إبراهيم الرافقي):
٧٤
المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة:
٣٥١، ٣٩٠
المفضل الضبي: ٧
ابن المقفع: ٣٨١
أبو مكثف المزني: ١٩٣.

. ٤٦٢ ، ٤٢٨

(ه)

. حارون بن عبد العزيز : ١٣٩ .

هبيرة بن عبد مناف : ٢٠٢ ، ٤٣٦ ،

هدبة بن الحشم : ١٩٩ ، ٢١٣ ،

. ٤٢٢ ، ٣٧٥ ، ٣٥٥

الهدلى : ١٦١ ، ١٨٧ ، ٢٤٥ ،

. ٤٥٦ ، ٤٢٢

هرم بن سنان : ٣٧٤

. ابن هرمة : ٤٩ ، ٢٤٣ ، ٤١٠ .

. ابن هشام : ٦ .

أبو هقان : ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ،

. ٢٢٣ ، ٢٧٣ ، ٢٣٩

. هميان بن قحافة : ٢٤ .

. أم الهيثم (الأعرابية) : ٤٥٥ .

أبو الهيثماء (أبو سيف الدولة) :

١٥٣

(و)

الوائلى : ٢٤٥ ، ٢٤٥

الوائق (الخليفة العباسى) : ٢١٠

. ٤٧٥ ، ٤٥٨ ، ٤٥٠

أبو نخيلة : ١٤ .

نصر : ٢٤

نصر بن سيار : ١٩٤ ، ٢٩٢ ،

. نصيب : ٢٥ ، ١٩١ .

النعمان بن المنذر : ٦٧

نقيع بن صفار : ٣٨٩

نقيع بن جرموز : ٨

النمر بن تولب : ٣٤١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٢ ،

النمرى (منصور) : ٢٣٢ ، ٢٤٣ ،

٢٤٨ ، ٢٨٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٧

أبو نواس : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٩ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ،

٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ،

٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،

٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،

٣٦٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ،

٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ،

- يحيى بن مالك: ٢٩٠ .
يزيد بن ربيعة بن مفرغ: ١٩٦
يزيد بن الطثرية: ٢٤٢ .
يزيد بن محمد المهلبى: ٢٦٦ ، ٢٩٣ ،
٣٣٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ،
٤٠٩ .
يعقوب بن الربيع: ٢٤٠ .
ابن يemiş : ٧
يوسف السراج : ٢٠ .
يونس بن عبد الأعلى : ٤٣٠

- الواحدى : ٢٥٥ .
والبة بن الحباب: ٢٠٠ .
ورقاء بن زهير : ٤٣٧ .
الوليد بن عبد الملك : ٣١ ، ٢١٠ .
الوليد بن عبيد : ٥٢ .
الوليد بن يزيد : ٤٢٥ .
ابن وهيب : ٢٨٠ .

(ى)
يحيى بن زياد : ٣٤٢ .
يحيى بن عبد الله : ٤٢ .

فهرس القبائل

(ذ)

بنو ذبيان : ٢٩٢

(ز)

آل الزبير : ١٦٠

(س)

بنو سعد : ١٦١ ، ١٩٤

بنو سليم : ٢٩ ، ١٦٠

(ض)

ضبة : ٧

ضبيعة : ٤٣

(ط)

طابحة : ٣١

بنو طفح : ١٣٤

(ع)

عاد : ١٣

(ا)

أزيم : ٢٦٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣

(ب)

باهلة : ٤٠١

بنو أمية : ١٥٧

بنو بجدل : ١٧٨

(ت)

تغلب : ١٤٧ ، ١٧٨

بنو تميم : ٢٩ ، ٣٣ ، ٤١٧

(ث)

ثمود : ١٣

(ح)

بنو حمدان : ١٠٤

(خ)

خندف : ٣١

(م)

مدركه : ٣١

(ن)

بنو نيهان : ١٩٤

زار : ١٠٣

(و)

وائل : ٥

(ي)

بنو يربوع : ٢٦٣

عاصر : ٣٢٨، ١٦١، ١٠٢، ٤٣

بنو عبس : ٤٣٧

بنو عجلان : ٤١٧، ١٧٣

العرب : ١٨

(ق)

قشير : ١٧٣

بنو القمعاق : ١٩٤

قيس : ٤٢٢، ٣٨١

(ك)

كعب : ٢٨٣، ١٠٣

بنو كلاب : ٢٨٣

كنده : ٢٦٩، ٥

فهرس الأماكن

(ج)

جاسم: ٣٢، ٣١

جوش: ٣٩٥، ١٢٣

(ح)

الحجاز: ٢٥، ٢٤٠، ٤٢٥

حجر: ٤٢٥

الحدث: ١١٥

حضر موت: ٢٦٩

(خ)

خراسان: ٣٧٩

(د)

درب القلة: ١٤٢

دمشق: ٣٢، ٨٥، ١٥٧، ٤٦٩

الدهناء: ٤٢٢

(ا)

أرسناس: ١٠٤

إنطاكية: ٩٢

(ب)

برقة: ١٣٤

بُسيطة: ٣٢

البصرة: ٣٢، ١٣١

بغداد: ٩٢، ٩

(ت)

تدمر: ١١٨

تل بطريق: ١٠٦

(ث)

ثبير: ٢٨، ١٥٤

الثوية: ٢٦٥

الضمار : ٣٣

(ط)

طبرية : ٢٦٩

طدان : ٥١

طرطوس : ٢٢٠

الطور : ١٤٣

(ع)

العراق : ٢٤٠ ، ٢٢٠ ، ٩٤

العلم : ٣٦٥ ، ١٢٣

(ف)

فارس : ٩٦

الفرات : ١٤٣ ، ١٣٤

(ق)

القطبيات : ٢٠١

(ك)

الكوفة : ٢٦٥ ، ١٠٢

(ل)

اللاذقية : ٨٣

(ذ)

الذنائب : ٤٢٥

الذنوب : ٢١٠

(ر)

رضوى : ١٤٣

(س)

ساباط : ٢٠٦

السيبع : ٢٦٩

السكون : ٢٦٩

سلوق : ٤٢١

السماعة : ٤٠٢ ، ١٠٢

(ش)

الشام : ١٠٤ ، ١٠٢ ، ٩٠ ، ٨٣ ،

١٤٢ ، ٣٢٧ ، ٣١٨ ، ٢٦٩

(ص)

الصراة : ١٤٣

(ض)

ضرية : ٣٢

(و)

وجرة: ٣١، ٣٢.

(ى)

يثرب: ٢١٣

اليمن: ١٤

(م)

مصر: ٢٠، ١٢٣، ٣٩٥

مكة: ٣٠، ١٦١

ملحوب: ٣٠٥.

النيفة: ٣٣.

(ن)

مجد: ٢٨، ٣٣، ٤٢٥.

فهرس الشعراء وسرد قوافيهم^(١)

الأخس بن شهاب :	إبراهيم بن العباس :
شوارع ٤٣	دارها ٢٣٧
إسحق بن إبراهيم الموصلي :	إبراهيم بن المهدي :
الغليل ، القليل ٢٣٤ .	شيمته ٣٣٤
إسحق بن خلف :	إبراهيم الموصلي :
العجيل ٤٠٩	قليل ٣٨٦
الأسدي :	الأبيرد الرياحي :
الراقع ٦	القطر ١٩٨ ، الأمر ٢١١ ، الخمر
إسماعيل بن عباد :	٣٠٩
بالخرق ٤٦	أحمد بن طاهر :
أشجع السلمي :	عندي ٣٢٢
الصحاصح ٣٧٥ ، القادر ٣٧٠ ،	أحمد بن أبي فنن :
ودعوا ٢٣٥ ، مقنع ٢٨٦ ، أوسع	زاد ٢٥١ ، قائله ٣٠٤
٢٨٧ ، يرفع ٣٠٥ ، أجمما ٣٦٨ ،	ابن أحمز :
رواحله ٢١٣ ، قائل ٣١٧ ، حال	زبر ٤٢٩
٣٤٥ ، النصل ٣٦٩ ، جحافلته	أحيحة بن الجلاح :
٣٦٤ ، الإظلام ٢٥٣ ، طام	المال ٣٨٧
٣٥٥ ، ينظم ٣٦٩ الغمام ٣٧٠ ،	الأخطل :
الشانأ ٣٧٩	البحر ، هجر ٤٦٩ .

(١) روعي في هذا الفهرس ذكر أسماء الشعراء بحسب ما اشتهروا به مرتبة على حسب حروف المعجم ، ثم سرد القراني مرتبة على الحروف ، ثم على مواقعها في الكتاب .

امرؤ القيس بن حجر الكندي :
تطيّب ٣١٢ ، ملحوب ٤٨ ،
النمر ٥ ، منتشر ١٥ ، أجر ٤٢ ،
قر ٤٢٢ ، لأثر ٤٢٧ ، بشر ٤٦٣ ،
يتدفع ٣٩٢ ، وائل ٥ ، واغل ٥ ،
مزمل ٨ ، الفصل ١٣ ، مطفل ،
٣١ ، المقتل ١٨٥ ، الغزال ١٨٨ ،
تستغلي ١٨٩ ، إجمال ١٨٩ ، خلخال
١٩٥ ، المال ٢٧٢ ، أفضل ٣٣٨ ،
نابل ٤١٨ ، كلكل ٤٣١ ، الخالي :
٤٦٨ ، يماني ١٨٧
امرؤ القيس بن عابس الكندي :
آيس ١٩٧
أمية بن أبي الصلت :
الحياة ٣٧٦ ، يزين ٣١٤
الأهّم (عمرو) بن سنان :
يفالب ٣٦٥ ، يسالم ٣٥١
أوس بن حجر :
طالب ٣٠٢ ، تهر ١٨٩ ، سما ٢٩٨ ،
جرشع ٤٣٦ ، تربموا ٤٤٦ ، جاهل
١٩٤ ، نمجال ٣٠٢ ، مكرم ٢٠٤ ،
مسهم ٣١١
إياس الكلابي :
كثير ٣١٧
البحترى :

ذو الإصبع المدواني :
بصير ٣٥٤
الأصلع بن قصاب :
مليم : ١٩٩
الأعرابي :
قريب ٣١٥ ، ذراعا ٢٨٧
أعشى باهلة :
ينتظر ٣٦٣
أعشى قيس :
عودها ٤٢٠ ، عامر ٤٣ ، قابر ٣١٧
و ٤٢١ ، الأميرا ٤١٨ ، الشعارا
٤٦٩ ، نزالها ٤٣٥ نزلا ٤٦١
الأعور السني :
حقر ٣٥٢ ، عذرا ٣٩٢ ، الطبائع
٣٣٤ ، البدائع ٣٣٥ ، السؤال
٣٣٥ ، خيمها ٢٠٠ ، جازيا ٤٢٢
الأفوه الأودي :
مستمار ٢٠١ ، سمار ٢٧٤
الأقشير :
المز ٧ ، الفسوق ١٩٧
امراة من بني عامر :
متكسرات ٣٢٨
امراة من العرب :
الحزن ٢٤٠

٤٠٨ ، يَنْقَعُ ٢٦ ، مُسْمِعٌ ٢٥٢ ،
 تَضَوَّعًا ٢٠٧ ، مطيعُها ٢٨٤ ، يقطع
 ٢٨٨ ، موضوعٌ ٣٣١ ، جموعا
 ٣٦٠ ، يتوقَّعُ ٣٨٢ ، نجيمًا ٤٠٧ ،
 غريفٌ ٤٦ ، ضيوفُهُ ٢٦٥ و ٤٠٨
 مشرقٌ ٢٦٢ ، ينفرقُ ٢٦٦ ، فأعشق
 ٣٠٢ ، العَدْلُ ٢٣٧ . احتفاله
 ٢٥٢ ، الجهلُ ٢٦٩ ، مناصله ٢٨٨ ،
 رجلٌ ٣٠١ ، غلائلًا ٣١٣ ، الفضولِ
 ٣٥٤ ، يمدلُ ٣٦٣ ، الجدلِ ٤٠٧ ،
 ألما ٢٥ ، التمام ٤٤ ، أعلمُ ٤٥ ،
 السَّقَمُ ٢٢٩ ، القلما ٢٣١ ، التراكم
 ٢٧٠ و ٤٠١ ، زعيما ٢٧١ ، المتجهّم-
 ٣٨٢ ، نجومًا ٤٠٥ طدان ٥١ ، نشوان
 ٣٦٣ ، الدهنا ٣٦٦ ، إبانه ٣٩٧ .

البردخت (علي بن خالد) :

تتبع ٩

بشر بن أبي خازم :

الغبارُ ١١ ، غرارُ ٤٦٧

بشار بن برد :

المهذبا ٢٠٥ ، قريبٌ ٢٦١ ، كواكبُهُ
 ٣١٣ ، تراقبه ٣٥٠ ، ملاحًا ٢٧٨ ،
 يبرح ٤٥٩ ، حسّادى ٢٨٢ ، بشارُ
 ٢٢١ ، بإعسارٍ ٣٠٠ ، دمارُ ٣١٨ ،
 قصارُ ٣٨٤ ، أموقُ ١٨١ ، المساويكُ

هجاء ٢٦٣ ، الأحشاء ٣٢٤ ، الدماء
 ٣٢٤ ، تأوَّبًا ٢٦٦ ، ضربيا ٢٧٧ ، كتبه
 ٣٧ ، غرب ٤٢ ، طالبُهُ ٤٦٦ ، مخلبًا ١٣١
 منشعب ٢١٥ ، ينتهبُ ٢٣٠ ، حبابِ
 ٢٣١ ، تغيَّبًا ٢٣٣ ، الربِّ ٢٤١ ،
 يذوبُ ٢٥٦ ، يهبُ ٢٥٧ ، الموهوبِ
 ٢٥٧ ، مجربِ ٢٥٧ ، قريبِ ٢٦٢ ،
 المطلبِ ٢٧٧ ، غيَّبِ ٢٧٨ ، أجنبًا
 ٢٨٢ ، للمغرب ٢٨٩ ، الطيبِ ٢٩٢ ،
 عضيه ٣١١ ، ركابِ ٣٢٤ ، الشحوبُ
 ٣٢٥ ، نوبه ٣٢٩ ، كتب ٣٥٧ ،
 الرَّحْبِ ٣٦٦ ، حسبُهُ ٣٧١ ، انفرجها
 ١٩٨ ، سهادِه ٢٦ ، باردِ ٣٧ ،
 غدا ٣٧ ، قواصدُ ٧١ ، الغمدِ
 ٢٠٣ ، مبدُ ٢٠٧ ، قائدى ٢٥٠ ،
 رَشْدِي ٢٥٢ ، شرود ٢٥٣ ، بلادى
 ٢٦٩ ، باردُ ٢٧٠ ، الأصيدِ ٢٨٢ ،
 سود ٣٠٣ ، بواحدِ ٣٦٢ ، الأجاودِ
 ٣٦٢ ، لاذا ٣١٤ ، المجر ٣٧ ، فتورِ
 ٤٦ ، المصرُ ٢٤٥ ، بمنبرِ ٢٦٥ ،
 بالخيارِ ٣٠١ ، المنبرُ ٣٠٦ ، شراره
 ٣٢٤ ، البقرُ ٣٤٨ ، معشرى ٣٨٥ ،
 أوطاره ٣٨٥ ، العمرُ ٣٨٥ ،
 ضائرُهُ ٣٩٩ ، مآثرُهُ ٣٩٩ ،
 البحرُ ٤٠٠ ، مقتر ٤٠٦ ، يسرى

المغاربا ٢٨٩ ، ٣٦٠ ، عائبا ٢٩١ ،
 كتبُ ٢٩٧ ، لم تحجب ٢٩١ ، الجديب
 ٣٠٦ ، لجب ٣٠٩ ، أب ٣٢٥ ، القلب
 ٣٢٦ ، تكذبُ ٣٣٢ ، المايب ٣٤٢ ،
 توهبُ ٣٤٤ ، تهرب ٣٥١ ، مُغرب
 ٣٥٧ ، القانب ٣٦٥ ، أحوب ٣٦٧ ،
 واجبا ٣٨٠ ، الشباب ٣٩٥ ، محرانا
 ٦٩ ، الإنضاج ٦٧ ، المديحا ٣٦٧ ،
 جليد ٣٧ ، حسود ١ ، المزيد
 ٢٠ ، بردُ ٢٠ ، الورد ٦٥ ،
 هادي ٦٧ ، للزند ٦٧ ، لم يبرد
 ٧٠ ، المؤيد ٧٣ ، عبد الحميد
 ٧٥ ، جمده ٧٦ ، بلد ٧٧ و ٤٢٠ ،
 و ٣٧٤ ، ينفداد ٧٧ ، بلادى ٧٧ ،
 بردُ ٧٨ ، المقد ٧٨ ، تعدى ١٨١ ،
 وحدي ٢٠٨ ، مرددُ ٢١٢ ، أسود
 ٢٢٢ ، بالصعيد ٢١٢ ، الفدا ٢٢٦ ،
 لدودا ٢٢٦ ، جودا ٢٢٧ ، الورد
 ٢٣٣ ، صدود ٢٣٧ ، تجدُ ٢٤٨ ،
 البلاد ٢٤٩ ، زادى ٢٤٩ ، الفواد
 ٢٥٤ ، التوحيد ٢٦٢ ، عبيدُ ٢٧٢ ،
 سمودُ ٢٨٥ ، يتبلا ، ٢٩٠ ، فسدوا
 ٢٩١ ، الخدود ٢٩٢ ، يردُ ٢٩٣ ،
 بفاسد ٣٠٥ ، الفمى ٣٣١ ، أودُ
 ٣٣٢ ، كبدُ ٣٣٢ ، عند ٣٤٥ بالودود

٢٣٦ ، أفا ٣١١ ، ألم ٤٤٢ ، السنان
 ٢٨٢
 البطين البجلي :
 أمنعُ ٢١١
 البعيث :
 تقطعُ ٣٢٧
 بكر بن النطاح :
 حياته ٢١٧ ، حسناته ٢٤٤ ، الأقدارُ
 ٣٨٨ ، ورائكا ٣٥٩ ، برأيه ٣٥٩
 تأبط شرا :
 المتحول ٢١٣ ، أجملُ ٣٥٠
 أبو تمام :
 الأشياء ٢٠ ، الظباء ٢١ ، الرشاء ٦٩ ،
 بفظاء ٢٩٧ ، كواكبُ ١٩ ، بالنحيب
 ٢٠ ، حبايبا ٢١ ، ينتقبُ ٣٦ ، جاذب
 ٣٦ ، قواضب ٤٣ ، نوانبا ٦٦ ،
 الكرب ٦٦ ، لواحيه ٦٦ ، قلبى ٦٨ ،
 الحسب ٧٠ ، ركوبا ٧٠ ، مذهب ٧٢ ،
 بكتيب ٧٨ ، الكلاب ١٧٨ ، رغانبه
 ٢٠٢ ، جنيبا ٢١٩ ، عذاب ٢٢٥ ،
 فتحبُ ٢٢٥ ، الفيوب ٢٢٩ ، نائبُ
 ٢٣٢ ، ٢٨٠ ، عقاربه ٢٣٨ ، الكرب
 ٢٤١ ، الجيوب ٢٤٨ ، راكب ٢٦٠ ،
 ذهباً ٢٦٦ ، المغيب ٢٧٧ ، تفييا ٢٧٧ ،
 قلبا ٢٨١ ، خائبا ٢٨٧ ، ثائبا ٢٨٩ ،

٣٤٦ ، تحسد ٣٤٩ ، الأسد ٣٤٩ ،
تهتدى ٣٦٨ ، الجلد ٣٧٠ ، إياد ٣٨٤ ،
سود ٣٩٧ ، العدد ٤٢٤ ، الغوير ٤٣٣ ،
يتكسر ٣٦ ، الحجر ٣٦ ، ترمز ٤٠ ،
النصر ٦٧ ، الصدور ٧٥ ، إسار ٢٣٣ ،
فاقره ٢٤١ ، السوار ٢٥٠ ، أعمار ٢٥٨ ،
الإقار ٢٦٠ ، فطير ٢٨٤ ،
تصير ٢٨٦ ، عار ٢٩٣ ، السم ٣٢٧ ،
قبر ٣٣٠ ، بقر ٣٤٨ ، سرار ٣٤٩ ،
إسار ٣٥٦ ، حه ٣٦٤ ، انهمارها ٣٩٨ ،
الليسا ٢٢ ، حاسي ٣٢ ،
عبدوس ٦٨ ، ريسا ٧٢ ، درديس ٧٣ ،
قدموسا ٧٢ ، مسوسا ٧٤ ،
البوسا ٢٢٤ ، عرس ٢٥٦ ، القميص ٣٠٨ ،
بنقائص ٣٥٧ ، بارضا ٧٢ ،
ينتضى ٢٢٣ ، مرضه ٢٣٩ ، حضيض ٣٤٥ ،
مريض ٣٤٧ ، دموعا ٢٣ ،
جمع ٣٧ و ٣١٧ ، يصرع ١٨١ ،
الطباع ٢٠٥ ، السماع ٢٠٧ ، اجتماع ٢٣٤ ،
مولع ٢٤٦ ، أسفع ٢٥٠ ،
شرائع ٢٦٢ ، السامع ٢٨١ ، يجزع ٢٩٠ ،
سماع ٣٠٥ ، فتقطعا ٣٢٧ ،
القواطع ٣٤٦ ، مولع ٢٤٦ ، تطلع

٢٥١ ، الصنائع ٣٠٣ ، مدا مع ٣٧٨ ،
فيو جمع ٤٦٨ ، صليفا ٧٠ ، خرفا ٧١ ،
الصوفا ٧١ ، الصلفا ٢٢٤ ، قذفا ٢٣٧ ،
الغظريفا ٢٥٨ ، حجفا ٣٤٦ ، خرقا ٤٠ ،
و ٧٠ و ٤٣٢ ، المهرق ٦٩ ،
غلق ٧٣ ، يفتق ٣٠٤ ، كذاكا ٦٨ ،
صلتك ٢٢٣ ، دليلا ٢٢٢ ،
طبول ٤٠ ، ظللا ٤٠ ، الموائل ٤٢ ،
المال ٤٥ ، ذوابل ٤٥ ، جديلا ٦٧ ،
مائل ٧١ ، الشمال ٧١ ، سبيل ٧١ ،
عجول ٧١ ، أسافلا ٧٢ ، مقبل ٧٤ ،
سائل ٧٦ ، سؤالي ٧٦ ، أثقل ٧٨ ،
الخلاخل ٧٨ ، العسل ٧٨ ،
سائله ٢١٦ ، دليلا ٢١٧ ، ذليل ٢١٩ ،
الإبل ٢٢١ ، بحيل ٢٢٣ ، نائله ٢٢٥ ،
الهطل ٢٢٦ ، منازل ٢٦١ ، عقي ٢٧٣ ،
نواهل ٢٧٤ ، أنامله ٢٧٦ ،
عاذله ٢٧٦ ، جمال ٢٧٧ ، قبيل ٢٨٠ ،
جزيل ٢٨١ ، واشله ٢٨٥ ، عامله ٢٨٥ ،
قنابل ٢٨٦ ، المقاتل ٣٠٣ ، البخيل ٣٠٩ ،
منازل ٣١٤ ، وسائل ٣٠٩ ،
تسيل ٣٣٠ ، عمل ٣٤٦ ، خلاخله ٣١٢ ،
الأوجال ٣٦٤ ، الأسيل

الثقفي :

الشَّزْر ٢٩٩ ، كاتِم ٢٩٩

جابر بن حيان :

فِعْلِي ٣٤٤

جرير :

اجْتَلابا ٢١٤ ، قيصرا ٢٢٩ ، صديق

٢٠٦ ، رجالا ٢٦٣ ، جميل ٣٠٦ ،

غمام ٢١١ ، شيطانا ٦٩ ، مميغا

١٩٤ ، واديا ٢٩ ، احتماليا ٢٠٠

الجلاح بن عبد الله السدوسي :

الباداها ٢١٣ ، مكدّر ٢٦٧ ، بَخَلُ

٣٩٤

جميل بن معمر :

شريت ٤٣٩ ، وقفوا ١٩٣

أبو جويرية العبدى :

حساب ١٩١ ، الثياب ٣٩٠ ، يتمدخ

١٩١ ، أحسد ٢٨٢ ، القصائد ٣٥٧

حاتم الطائي :

المكاسب ٢٠١ ، مَعْبُدُ ٢٧٢ ، صِفْرٍ

٢٤١ ، شكلي ٢٠٠ ، منمما ١٨٧ ،

مطما ٢٧٢ ، خيمها ٣٣٤

الحادرة الذيباني :

الخلد ٣٤٠

٣٧٣ ، غلام ٢١ ، سلم ٣٦ ، محكم

٣٨ ، مسموم ٦٨ ، رحيم ٦٩ ،

الحرم ٦٩ ، تنومها ٧٢ ، الأيم

٧٨ ، قوادم ٢٠٤ ، الأهضام ٢١٢ ،

الحائم ٢١٢ ، الأقدام ٢١٨ ، معدم ٢٢٥ ،

مدعما ٢٣٠ ، علما ٢٣٠ ، أرحام ٢٣٠ ،

البهايم ٢٣٨ ، محوم ٢٥٩ ، لأخدا

٢٦٦ ، نعيمها ٢٧٧ ، ألوم ٢٨٤ ،

المكارم ٣٠٤ ، الأروم ٣٠٧ ،

أحلام ٣٢٢ ، هومها ٣٢٦ ، مبتما

٣٢٧ ، تلم ٣٣٠ ، آجام ٣٧٣ ،

الماذلين ٢٠ ، الزمن ٤٠ ، بجوان

٤٣ ، مكاني ٤٥ ، وإخواني ٦٦ ،

التنين ٦٩ ، الحزن ٧١ ، الوطن

٢٤١ ، بنى ٢٣٢ ، الحسين ٢٣٢ ، ذهني

٢٧٣ ، هجران ٢٧٧ ، عيون ٢٩٨ ،

اثنان ٣٠٣ ، الصين ٣١٥ ، العطن

٣٥٤ ، الحزن ٤٧٦ ، عبد الله ٤٢ ،

الأبي ٧٠

تميم بن مقبل : قنرنا ٣٩٦ ، ٤٢٣ ،

الدنيا ٤١٧

ثابت بن قظنة العتكي :

الشعاب ٤٠٢

- الحارث بن حلزة :
الكُنُس : ٣٥
حريث أبو اللحم :
يعمد ١٩٩
حزن بن جَنَابِ المُنْقَرِي :
فاجعل ١٩٨
الحزين الدؤلي :
يَبْتَسِمُ ٢٩٦
حسان بن ثابت :
ألبادها ٢١٣ أغادها ٣٧٦ ، المصافير
٣٨٩ ، فضلا ٣٨٣ ، سحام ٤٥٦
حسيل بن عرفة :
بالشُرر ٤٤١
الحصين بن الحمام المري :
سلما ٣٦ و ٣٥٠ ، تجشما ٢٧٩ و ٣٦١
المقوما ٣٢٨ ، أتقدا ٣٣٨ ، أحزما
٣٤٣ .
الخطيئة :
الذَنبَا ٣٤٢ ، قلائل ١٩٦ ، سلام
١٤
أبو حفص الشطرنجي :
بالمَتَبِ ٣٩٤
أبو حكيمه :
- تمرف ١٥٧
ابن حمدان :
دم ٤٢٥
الحدوني :
محروم ٣١٠
حمزة بن بيض :
أن يلعبوا ٣٨١
حُمَيْد بن ثور :
صانع ٢٧٤ ، دما ٤٢٧ ، تحطما ٤٢٧
خالد الكاتب :
من نصفك ٣١٨
الخبز أرزي :
مَلَكِيكَا ٣٠٨
خداش بن زهير :
الفرس ٣٧٧
أبو خراش الهدلي :
محض ٢٠٦ ، يفعل ٢٤٤
ذو الخرق الطهوي :
اليجدع ٦
الخرَيمِي :
صاحبه ٣١١ ، اللادح ٣٢١ ، يميدها
٣٧١ ، صفيء ٣٥٤ ، يلمع ٢٠٤ ، أجزع
٣٢٢ ، أتوجع ٣٣٦ ، قَبِلُ ٣٧١

أبو دهب الجمحي :
قَدَمَ ١٨٩
ديك الجن :
نارها ٢٧٣
ذؤيب بن كعب التيمي :
الجُرْبِ ٢٨٣
أبو ذؤيب الهذلي :
يَوجُ ١٣ ، الإصْبَعُ ١٢
رؤبة :
موتا ٤٢ ، العثاعثُ ٧ ، يدا ١٣ ،
ضيقُ ٨ ، البوق ٤٤٥ ، دونكا ٢٧٥ ،
الأغفال ١٩٦ ، وقما ٣٩٢ ، يشدوانه
٣٩٥ ، زمانا ٧ ، فادعني ٣٩٦
الراجز :
زمانا ٧
الراعي :
البلدِ ٦ ، بيْسُ ١٩٨ ، ماليا ٢٦٩
ربيعة بن مرداس :
صفر ٢٤١
ربيعة بن مبروم :
متبتل ١٩٥

خز بن لوزان :
يُسْتَهْزَمُ ٣٦٤
خفاف بن غصين البرجمي :
على جلدِي ٢٧٢
الخليع :
عندي ٢٩٩ ، شائق ٤٠٦
الخنساء :
أطول ١٩١ ، أفضل ٣١٧
الخوازمي (أبو بكر) :
التسليم ٣٧٧
ابن الخياط :
يُعْدِي ٢٢٣
أبو دواد الإيادي :
العصب ٤٧ ، الإعدام ٥١ ، عرام ٣٠٠
دريد :
بعمد ٤٥٦
دعبل الخزاعي :
عابه ٢٤٦ ، الأدب ٣١٠ ، مستح
٣٥٦ ، فمقبح ٣٩٧ ، فسكي ٤٤ ،
اشتركا ٢٧٩
أبو دلف المجلي :
البصر ٢٥٠

- ذو الرمة :
سربُ ١٥٧ ، ذهبُ ٢٩٤ ، شاكرُ
٢٦٨ ، الإِمْلَاسُ ١٩٦ ، مطرُقُ ٣٥٩ ،
سلامُ ٤٦٠ ، جامسُ ٤٦٧
أبو رميلة :
بساعِدُ ٤٢٩
ابن الرومي :
يتدرجُ ٣٦١ ، المهادِ ٢٣٧ ، وَرِدُ
٣٢٠ ، الجمُدُ ٤٠٨ ، أسودُ ٤٠٩ ،
آخره ٩٢ ، حذرا ٤٠٥ ، مَحْوُضًا ٣٤٠ ،
بعضُ ٣٨١ ، رمدكُ ٤٠٧ ، أَلْمَا ٢١٦ ،
حيزومُ ٣٦٦
زفر بن الحارث :
أصبرا ٣٨٦
زهير بن أبي سلمى :
الفرقا ١٠ ، اعتقا ٤٣ ، السوفا ٣٧٤ ،
رككُ ٤٥٦ ، حاملُ ٢٠١ ، قبلُ ٣٧٤ ،
رواحلُه ٣٤ و ٢١٣ ، نائلُه ٢٩٦ ،
سائلُه ٣٣١ ، فتفظمُ ١٣ ، تعلمُ ٣٦٥ ،
يسأمُ ٣٩٩ ، الديمُ ٤٤٢ .
زيد الأعجم :
صفايحُ ٣٥١ ، الواضِحُ ٣٥٣ ، الجامحُ
٣٩٠ ، الهرمُ ٣٨٥
- زيد العبدى :
ناكحُ ٣٨٠
زيد الخيل :
بالمقاتلِ ٣٣٢
ساعده بن جوية :
القدمُ ١٩٢
سالم بن وابصة :
الكرمُ ٣١١ ، قَرَمُ ٣٩٢
سحيم (عبد بنى الحسحاس) :
ورائيا ٢١٣ ، باليا ٤٢٦
السرى الموصلى :
التوقدُ ٣٩
سميد بن حميد :
تجدُ ٣٣٨ ، صنماً ٣٢٩
أبو سعيد الخزومي :
خدودُ ١٨٨ ، وعورُها ٢٤٧ ، آمالُ
٢٤٧ ، أكَالُ ٢٧٢
سَلَمُ الخاسر :
طلاقا ٣٨٠ .
سَلَمَةُ بن الخرشب :
قَاتِرُ ٤٣٦ ، البريمُ ١١
سهم بن حنظلة :
خبيبا ٢٠٢

عرار ٣٥ .
الإشارة ١٩٦ ، الناظر ٢٩٦ ، جارُ
٣٢٦ ، شطري ٣٤١ ، مخبر ٣٩٣ ،
وتر ٣٩٥ ، السحر ٤٠٣ ، الدهرُ
٤١٩ ، أنظورُ ٤٥٢ ، نارا ٤٦٧ ،
ديارُ ٤٥٧ ، درواس ٤٠٠ ، الدائس
٤٦٥ ، تبيضُ ٤٥٢ ، الفضاض
٤٥٩ ، فودعا ٢٣٥ ، يصنعُ ٣٠٧ ،
مطيماً ٣١٣ ، مدفعا ٣٩١ ، جوّعا
٤٠٣ ، أجمع ٤٦٥ ، أربع ٤٦٥ ، عفّ
١٤ ، الأنفا ٢٣٩ ، بالكفّ ٤٢٧ ،
المواطنُ ٤٥٠ ، الصيارف ٤٥٥ ،
الفتسقا ١٥ .
الفراق ٢٣٥ ، تفرقُ ٢٦٠ ، غبوقِ
٢٧٢ ، صادق ٣٣٣ ، التمزقِ
٤٠٠ ، وهقا ٤٦٩ متعللا ٢٢١ ، أعاقله
٢٣١ ، بخلا ٢٣٨ ، أفضل ٢٩٥ ، الفسيل
٣٢٠ ، عقول ٣٤٣ ، حال ٣٤٥ ، العوالي
٤٠٦ ، ماله ٤٣٦ ، فضل ٤٤١ ، بغلُ
٤٤٣ ، النميلُ ٤٤٦ ، الطول ٤٥١ ،
أضجبا ٤٣
مكرما ٢٠١ ، ترنما ٢١٢ ، بدم ٢١٢

سويد بن كراع :
شوافع ١٩٣
سويد بن أبي كاهل :
رتع ٣٥٣
السيد الحميري :
البقر ٣٤٧
شام الدهر العبقى :
مسمعا ٤٣٠
الشاعر (١) :
جزى ٣٣٧ ، ويابا ٤٥٠ ، وا ٤٥٠ ،
الماء ٣٨٣ ، سماها ٣١٣ ، عجبهُ ٦ ،
١٤ ، غائب ٢٠٣ ، الغضب ٢٣٥ ،
الرقاب ٢٤٣ ، قربُ ٣٣٦ ، مكبوبُ
٢٨٩ ، نجيب ٣٧١ ، معتبُ ٣٩١ ،
السحابُ ٤١٩ ، يذهب ٤٢٠ ، يجيبُ
٤٤٠ ، بانتحاب ٤٧١ .
مسرّجا ٣٧٨ ، الحاج ٤٦٥ ، قبيحُ
٢٠٢ ، مطرَح ٢٠٢ ، السيجا ٤٧٣
متخذد ١٤ ، ساجدُ ٢١١ ، مسعود
٢٨٦ ، الأكبَاد ٣٤١ ، واحد ٣٥٨ ،
ولدوا ٤٦٨ ، موتد ٣٩٥ ، أنجد
٣٨٦ ، مسودُ ٤٦٨ ، مأخوذُ ٢٨٣ ،

مفرم ٣٠٣ ، كرام ٣٣٦ ، الزحام -
٣٧٩ ، فنائم ٣٨٩ ، الظلام ٤٥١ ،
لايستقيا ٤٥٧ ، الرجم ٤٦٩ ، القنا
٢١٢ ، فاهمتني ٣٤١ ، كمانا ٣٥٢ ،
الديوانا ٣٧٩ ، الديني ٤٥١ ، فتمديها
٢٨٣ ، ينسأه ٣٠٧ ، ينالها ٣٤٤ ،
ينتبه ٤٢٠ ، علاها ٧ ، عليه ٢٦٧ ،
المناديا ٣٠٦ ، أنجيه ٣٩٥ ، إليه ٤٢٠
شبيب بن ثعلبة :
القفن ٤٥١
شرح بن قرواش العبسي :
مسهر ٤٣٧
الشمخ :
بالعود ٤٦٩
شملة بن قائد :
الدهر ٢٩٣
الشنفري :
طلت ٤١
أبو الشيص :
اللوم ٢٠٦ ، خشنان ٣٠٠
صالح بن عبد القدوس :
الأحق ٣٧٦
أبو صخر الهذلي :

الدهر ٢٤٥ ، النصر ٢٤٥ ،
الصمة بن عبد الله :
فالضمار ٣٣
أبو طاهر :
مؤئل ٣٢٣
ابن أبي طاهر :
وحدى ٢٠٨
ابن الطرية :
الأباطح ٣٥ ، قليل ٢٣٣
طرفه بن العبد :
مصعد ١٢ ، أجهد ٤٦٠ ، مخلدى
٤٦٦ ، تحذرى ٥ تهى ٣٩٨
الطرماح :
الطلب ٣٦٧ ، لولت ٤٢٢ ، الخوافي
٣٩٣ ، طائل ٢٤٧ ، نجومها ٣٦١ ،
الضفائن ٣٣٦
الطرمي :
مخيط ٣٨٣
طريح :
يعتلج ٤٢٣
طريف بن تميم :
مرثد ٤٣٧
الطفيل الغنوى :

عبد الله بن طاهر
صاحبه ٢٢٧ ، المقادير ٢٢٨
عبد الله بن قيس الرقيات :
أرد ٣٩٤ ، الشمس ٤٤٨
عبد الله بن محمد المهلبى :
محبب ٢٦٧ ، اضطراز ٢٢٠ ، كبير ٢٦٧
عدم ٢٦٦
عبد الله بن مصعب :
تشاء ٢٠٥
عبد الله بن معاوية :
مالى ٣٨٦
عبد يفيث بن وقاص الحارثى :
رجاليا ١٩٥ ، الحاميا ٣٧٧
عبيد بن الأبرص :
فالدنوب ٢١٠
العنابي :
الأساود ٢٢٤
أبو العنابية :
الركب ٣١٦ ، الحسنات ٢٤٤ ، المداح
٣٠٤ ، نفسى ٣٢٣ ، حباكا ٣١٨ ،
رمالا ٣٠٥ ، بيتدينا ٧٦ ، بيتغينا ٢٥٩
أكفاليها ٣١٩
العتي :
منموم ٢٩٠

كوكب ٢٠٤ ، مفتح ٣٣٦
أبو الطمجان القينى :
كواكب ٢٠٤ ، لاستقلت ٤٢٣
عامر الثقفى :
رماح ١٨٦
عامر بن العليل :
أضجها ٤٣
العباس بن الأحنف :
قلى ٢١٨ ، غربيا ٢٢٨ ، لتجمدا
٢٣٤ ، بلد ٢٦٢ ، الدارا ٣١٥ ،
الناس ٢٩١ ، مطبوع ٣٢٢
العباس بن مرداس :
خير ٣٤٣ و ٤٨٩
العباس بن المطلب :
تعلم ١٩٩
عبد الرحمن بن دارة :
وللكحل ٣٥٦
عبد الصمد بن المعتل :
سحره ١٢١٥ ، بهارا ٢٩١ ، وطن ٣٠١
عبد الله بن الحسن العلوى :
الإسلام ٣١٨
عبد الله بن الزبير الأسدى :
منارا ٤٠١ ، يعقل ١٩٢

علقمة بن أسوى :
الدم ٣٨٦
أبو علي البصير :
المهشم ٢٢١
علي بن جبلة (العموك) :
الربيع ٣٦٤ ، المضب ٣٧٢ ، آس
٣٠٤ ، أكل ٢٦٨ ، يزل ٢٤٤ ، عجل
٣٧٣ ، حال ٣٨٧ ، أفهاى ٢٤٥ ، الأجم
٣٧٣ ، جيان ٣٧٢ ، الأذنان ٣٧٢ ،
لم ترني ٣٧٨ ، ابتهارها ٤٢٦
علي بن الجهم :
البحر ٣٤٤ ، نارها ٢٤٠ ، بأسرارها
٤٢٥ ، بعض ١٨٧ ، الأنام ٢٣٩
علي بن الخليل :
غدر ٢٩٨
علي بن محمد البسامي :
الدنيا ٣٣٨
عمر بن أبي ريبة :
فتبهر ٣١٩ ، أجل ٢٦٥
عمرو بن معد يكرب :
بردا ٣٤٣
عمران بن حطان :
قواضب ٣٩١ ، بالناس ٢٣٦ ، موضع ٣٥٢

المجاج :
البردجا ٤٦٢ ، عذيري ٤٦٦ ، شعر
٤٧٥ ، خال ١٩٤
عدى بن الرقاع :
جاسم ٣١ ، بنائم ٣٢ ، أزدادها ٣٣٤ ،
نسجاها ٣٦٣
عروة بن زيد :
للحوافر ٤٢١
عروة بن عتبة الكلابي :
الصحراء ٢٦٣
عروة بن الورد :
بارد ٣٧٧ ، أطوف ٢٣٤ ، لقليل
٣٣٨
أبو العطاء السندی :
خدود ٢٤٨ ، مأجور ١٩٢
العطوى :
جهال ١٩٠ ، الإسلام ٣٥٧
عقيل بن علفة :
قبيل ٢٨٠
علائمة بن عربي :
نكد ٣٠٠
علقمة الفحل :
ذنوب ٢٧٥

٢٦٤ ، شَمُّ ٢٩٦ ، التخاصم ٤١٦ ،

التائم ٤٥٥ ، مروانا ٤١٦ ، مواليا ٨

الفند الزماني :

إجفال ١٨٩

قطري بن الفجاءة :

الأقدام ٢٥٨ ، تميم ٤٥٠

قيس بن الخطيم :

سدف ٢٩٧ ، السكيم ٤٢٤ ، وراءها

٤٢٢

قيس بن ذريح :

أجيب ٣٠٧ ، حائن ٢٧٩

كثير بن عبد الرحمن :

جارحي ٤٠٤ ، الإجلال ١٨٦ ، سبيل

٢٠٥ و ٢٢٠ ، الملسن ٢٠٩ ، أذالها

٤٣٥

كشاجم :

أجالها ٣٨ ، العين ٣٥٨

كعب بن الأجنم :

المتحرّم ٣٠٠

كعب بن سعد :

فعرزيب ٤٥

الكلاحبة العرنى (هبيرة بن عبدمناف) :

تقطما ٢٠٢ ، إصبعا ٤٣٦

أبو العميثل الأعرابي :

أشجع ٣٣٧

العنبري :

مجنون ٢٥٩

عنتر بن الأخرس :

يسير ٣٣٩ ، تدور ٣٧٩

عنتر العسبي :

مركبي ٢٩٥ ، أزل ٤٧ ، الآجال

٢٩٣ و ٤٢١ ، تسكرمي ٢٩٦ ، بان

١٨٥ .

العوام بن عمرو :

أزنا ٢٦٣ و ٤٢٣ و ٤٢٤ .

أبو عينة :

السماء ٢٢٩ ، بعد ٢٦١

أبو الفتح بن العميد :

كاتب ٤٤

الفرزدق :

يقاربه ٤١٦ ، القصائد ٩ ، خالد ٤٣٧

القلائد ٤٣٧ ، تجرى ٣٦٤ ، يمار

٤٥٦ ، ضميرها ٢٤٩ ، المذافر ٤٢٥ ،

مجلت ٦ ، تعرف ١٩٩ عرفوا ٤٦٠ ،

الخلائق ٤٠٤ ، تنقل ٢١٤ ، مَعْمَل

٤٠٤ ، صائم ٨ ، الحمام ٢٤٣ ، الكوالم

استجداه ٢١٦ ، فداء ٢٢٦ ، ضياه
٢٤٦ ، ذكاه ٢٧٠ ، الأشياه ٢٧٨ ،
الضراه ٣٠١ ، أحشائه ٣٠٢ ، الهيجاه
٣٠٣ ، الحرّ باء ٣٥٦ ، البيداء ٣٦٦ ،
الهواء ٣٧٦ ، سوداء ٤٧٤
مناقب ٦٣ ، طالبها ٧٦ ، الشيا
٨٦ ، يدويها ٨٦ ، عجاب ٨٧ ، قلوب
١٠٩ ، رَكْبًا ١١٠ ، الخطوب ١١٢ ،
السحاب ١١٤ ، تُقْرَبُ ١١٧ ، سلب
١٢٤ ، ساكبا ١٢٧ ، ٤٠٧ ، مخلبا ١٣١ ،
الرغائب ١٣٦ ، الكذب ١٤٧ ،
شربه ١٤٨ ، فرحيب ١٥١ ، العربا
١٥٢ ، راكبا ١٥٢ ، كتاب ١٥٥
العربا ١٥٨ ، أعجب ١٥٨ ، يُغْرَى بِ
١٦٣ ، نَعْبًا ١٦٤ ، شحوبا ١٦٨ ،
نقيا ١٦٨ ، بحاصب ١٦٩ ، يعقوب
١٧٢ ، رقاب ١٧٤ ، الغيب ١٧٥
و٣٧٧ ، غُرْبَةً ١٧٥ ، مسلوب ١٧٦ ،
كلاب ١٧٩ ، الشجب ١٨٢ ، عربا
٢٠٣ ، غالب ٢٢٠ ، غائبًا ٢٢٠ ، ثاقبا
٢٢٠ و ٢٥٨ ، عَذْبًا ٢٣٠ ، أربا ٢٣٠ ،
٣١٠ ، سبًا ٢٣٨ ، الحبا ٢٣٨ ،
لقوب ٢٣٩ ، وثبا ٢٤٥ ، تجري ٢٤٥

الكفيت الأسدی :
صاغر ١٩٧ ، صارا ٢٨٦ ، عشارا
٤٥٧ ، بالرمل ٤٣٠ ، كرام ٣٢٩
ليد :
ليد ٣٩٩ ، الودائع ٢٠١ ، ساطع
٤٤٣ ، العسل ٣٠٠ ، الأمل ٣٩٧ ،
الأنامل ٤٥٨ ، حمامها ٥٠ ، زمامها ٣٤٤ ،
أقلامها ١٨٧ ، علامها ٤٤٨ ، السويان
٤٥٠
ليلي :
مكموما ١٣ (و يروي لمجدة)
مالك بن الرب :
الوعيد ١٩٦ ، ١٩٩
متمم بن النورية :
أخضع ١١ ، معا ٢٤٤ ، لم يسموا
٣١٩ .
المتنبي :
لا يرى ١٧٤ ، الخطا ١٨١ ، كرى
٣٨٩ ، الإنضاء ٨٩ ، البناء ٩٤ ،
حواء ٩٦ ، ٤٩١ ، السمراء ١٣٩
و ٣٦٩ ، أعضاء ١٣٩ ، عمياء ١٦٥ ،
بسوائه ١٧١ ، الأسماء ١٧٩ ، الرحضاء
١٨٠ ، بكاء ١٨٢ ، أعدائه ٢٠٦ ،

معذب ٣٨٧ ، تلتيب ٣٩٦ ، أركب
 ٣٩٨ ، العطب ٣٩٨ ، قلوب ٤٠٩ ،
 شباب ٤٠٩ ، كتاب ٤٢٠ ، الياب
 ٤٢٩ ، الهدبا ٤٤٩ ، الحرب ٤٦٠ ،
 مخشليا ٤٦١ ، السحائب ٤٦٤ عقاب
 ٤٦٨ ، كتب ٤٧٦ ، وصب ٤٧٧ ،
 سراويلاتها ٨٥ ، هامها ٨٥ ، أقواتها
 ١٥٣ ، صهواتها ١٦٧ ، ميامها ١٦٧
 ألياتها ١٦٨ ، شيتا ٢٥١ ، شيات ٣٠٨
 الجناح ١٣٧ . فتفوخ ٢٣٧ ، قبيح
 ٢٩٠ ، شحيح ٢٩١ ، يوح ٢٩٩ ،
 المفتوح ٣٤٩ ، الشيخ ٤٤١ ، التوحيد
 ٦٣ ، الغمد ٨٦ ، محمد ٩٠ ، بالتناد
 ٩٠ و ٩٨ و ١٥٦ ، ٤٥٧ ، البعاد
 ٩٠ ، حميد ٩٢ ، الأضداد ٩٣ ، مهور
 ٩٦ ، ميلاده ٩٦ ، الهدي ٩٧ ، التقدي
 ٩٧ ، سيدا ١٠١ ، القصائد ١٠٩ ،
 فردة ١١٦ ، أجداده ١٢٤ ، السعد
 ١٢٥ ، أفود ١٣٥ ، الصيد ١٥٣ ،
 غد ١٥٩ ، الورد ١٦٣ ، رقاد ١٦٤ ،
 جسدي ١٦٤ ، جلدى ١٦٥ ، بد ١٦٧ ،
 يحمد ١٦٨ ، عهد ١٦٨ ، الورد :
 ١٦٨ تعدو ١٦٩ ، الجلاميد ١٧٠ ،

حيوب ٢٤٨ ، صواب ٢٥٢ ، القلوب
 ٢٥٦ ، بهب ٢٥٧ ، عواقبا ٢٥٨ ،
 مقتربا ٢٦١ ، مغاربا ٢٦٢ ، يعاب
 ٢٦٤ ، سبه ٢٦٤ ، أجاب ٢٦٧ ،
 مشروب ٢٧٣ ، طيب ٢٧٧ ، كوكب
 ٢٩٥ ، احتجبا ٢٩٧ ، محجوب ٢٩٧ ،
 ذئاب ٣٠٣ ، لعاب ٣٠٤ ، كواكب
 ٣١٣ ، طلبا ٣١٨ ، شربه ٣١٩ ،
 تنسب ٣٢٣ ، يتغرب ٣٢٦ ، ضرائب
 ٣٢٧ ، كعاب ٣٢٨ ، النوائب ٣٢٩ ،
 بذنوب ٣٢٩ ، ركا ٣٣٠ ، كاذبا
 ٣٣٣ ، شاربا ٣٣٣ ، مغارب ٣٣٣ ،
 تقرب ٣٣٧ ، الحربا ٣٣٨ ، شحوبا
 ٣٣٨ ، مطنب ٣٣٩ ، بالذهب ٣٤١ ،
 مثالبا ٣٤٢ ، مغيب ٣٤٣ ، خيوا
 ٣٤٤ ، محبوب ٣٤٦ ، تهييب ٣٥٢ ،
 بعيوب ٣٥٨ ، مغرب ٣٦٠ ، كواكبا
 ٣٦١ ، الكواكب ٣٦١ ، كذاب
 ٣٦٧ ، المناصب ٣٧١ ، مجرهب ٣٧٢ ،
 خطاب ٣٧٧ ، طربا ٣٧٨ ، اللب
 ٣٨١ الغضب ٣٨١ ، لب ٣٨٢ ،
 نجب ٣٨٢ ، الجوانب ٣٨٢ ، حاجب
 ٣٨٤ ، الثياب ٣٨٤ ، أنجب ٣٨٦ ،

بعدهُ ٣٥٢ ، العددِ ٣٦٢ ، تعدو ٣٦٥ ،
 الوعدِ ٣٧٠ ، يُسدوا ٣٧١ ، بجدودي
 ، ٣٧٥ ، راقدُ ٣٧٥ ، يغمدها ٣٧٦ ،
 الوسادِ ٣٧٨ ، الوعدُ ٣٨٣ ، وجدُه
 ٣٨٧ ، عقدُه ٣٨٧ ، وردِ ٤٠٢ ، الجلودِ
 ٤٠٤ ، واحدُ ٤٠٥ ، الرمدُ ٤٠٧ ، نافدُ
 ٤٠٨ ، حميدُ ٤٦٨ ، عودُ ٤٧٧
 الفولاذا ٩٢ ، الأستاذا ١٥٦ ، لاذا ٣١٤ ،
 الشطرُ ٨٦ ، الوقارُ ١٠٢ ، النهارا ١١١ ،
 زهرُ ١١٣ ، بصرُ ١٢٤ ، النصيرُ ١٣٣ ،
 المقدارُ ١٣٧ و ١٥٩ و ٣٨٨ ، تفوزُ ١٤٣
 حضورُ ١٤٤ ، قبرُ ١٥٣ ، بوادره ١٥٩ ،
 سوارِ ١٦٣ ، ٤٠١ ، مسيرِ ١٦٦ ، الفقرُ
 ١٦٧ ، بشرُ ١٦٩ ، تبصرُ ١٧١ ،
 أبصرَ ١٨٢ ، مآزره ٢٢٩ ، عذرُ ٢٣٢ ،
 عور ٢٤٧ ، عشارُه ٢٤٨ ، الفجرُ
 ٢٥١ ، الأعصرا ٢٥٥ ، مؤخرًا ٢٥٥ ،
 الأشعار ٢٦٧ ، العبرا ٢٧١ ، الخورُ
 ٢٧٤ ، عارُ ٢٩٣ ، بقادرِ ٢٩٧ ، مزارُ
 ٣١٥ ، شبرُ ٣١٥ ، دمارُ ٣١٨ ، المهارُ
 ٣٢٠ ، البحارا ٣٣٩ ، منشورُ ٣٤٠ ،
 نارُ ٣٥٠ ، ينشرُ ٣٥٢ ، الخيرُ ٣٥٣ ،
 أنرى ٣٥٣ ، حوافرُه ٣٦٢ ، عساكره

عقدُه ١٧٢ ، الفؤادِ ١٧٣ ، منا كيدُ
 ، ١٧٤ ، الحسدُ ١٧٥ ، القدُّ ١٧٥ ،
 محمودِ ١٧٧ ، العبدُ ٢١٨ ، أعبدُ ٢١٩ ،
 مرددا ٢٢٢ ، أسودُ ٢٢٢ ، غمدهُ
 ، ٢٢٣ ، تجحدُ ٢٢٤ ، سمدهُ ٢٢٦ ،
 يجودا ٢٣٢ ، تقيدا ٢٣٣ ، مرادى
 ، ٢٤٩ ، غادِ ٢٤٩ ، البلادِ ، ٢٤٩ ،
 السوادِ ٢٥٠ ، البردُ ٢٥٢ ، السهادِ
 ٢٥٠ ، أعيدا ٢٥٥ ، فردُ ٢٥٥ ، مغمدُ
 ، ٢٥٦ ، وفدُ ٢٦٠ ، ارتدادِ ٢٦٣ ،
 فسادُه ٢٦٤ ، أستجدُه ٢٦٦ ، حدادِ
 ، ٢٦٨ ، جلدُه ٢٧٣ ، فوائدُ ٢٧٨ ،
 جسدى ٢٨٠ ، مفردُ ٢٨١ ، حسدا
 ، ٢٨٢ ، السعودِ ٢٨٥ ، عاقدُ ٢٨٥ ،
 فسادِ ٢٩٢ ، زنادِ ٢٩٢ ، المسجدُ ٢٩٤ ،
 أجهدها ٢٩٤ ، غدِ ٢٩٨ ، غدا ٢٩٨ ،
 أجددها ٣١٠ ، الندى ٣١٢ ، يغمدها
 ٣١٠ ، مولدها ٣٢٢ ، أعددها ٣٢٣ ،
 بيدها ٣٢٧ ، الحديدِ ٣٢٧ ، ضدهُ
 ، ٣٣ ، لزيادِ ٣٣٩ ، يدها ٣٤٢ ،
 الودُّ ٣٤٣ ، سعودِ ٣٤٥ ، عندُه ٣٤٥ ،
 لجودُ ٣٤٧ ، حسودًا ٣٤٩ ، البنودِ
 ، ٣٥١ ، الخلودِ ٣٥١ ، المولودِ ٣٥٢ ،

٣٩١ ، أنتجعُ ٤٠٠ ، الصنيعا ٤٢٧ ،

الضجيجا ٤٢٨ ، تتقطعُ ٤٥٠
خَلْفُ ٨٣ و ٢٨٦ ، كَفُّ ٨٨ ، سقف

٨٨ ، كهفُ ١٥٤ ، الجيف ٢٢٠ ،
الصَدَفِ ٣٢٣ ، ضعفُ ٣٣٩ ، الأنفُ

٣٤٢ ، ظرفُ ٤٦٧

لاحقُ ٨٣ ، راقِ ٨٤ ، الآفاقِ ٨٥ ،
يتخرقُ ٨٦ ، العوائق ٩٠ ، التملقُ

١١١ ، أشواقهُ ١٣٢ و ٣٢٤ ، العِتاقِ
١٣٧ ، شُبَارِقُ ١٥٢ و ٣٩٦ ، فيلقُ

١٥٣ ، المآقِ ١٥٨ ، شاقا ١٥٨ ،
نظاقا ١٧٠ ، المتدققِ ١٧١ ، ناطقِ ١٧٢ ،

المذاقِ ١٨٢ ، البوارقِ ٢٢٥ ، الفرقِ
٢٢٧ ، رونقُ ٢٣٧ ، بريقِ ٢٤٣ ،

الخللائقُ ٢٥٥ ، لاتورق ٢٦١ ، زئبقِ
٢٦٤ ، المفارقِ ٢٦٥ ، الصواعقُ ٢٧٠

و ٤٠١ ، الفيالقِ ٢٨٦ ، الشقائقُ ٢٩٢ ،
راتقُ ٣٠٥ ، انتشاقا ٣١٧ ، يُلْحَقُ

٣٢٤ ، اغتباقا ٣٢٥ ، تلاقِ ٣٢٥ و ٣٨٣
الأعناقِ ٣٣٢ ، الخلائقِ ٣٤٣ ، الأياتقُ

٣٥٥ ، الإملاقِ ٣٥٧ ، الدِّقاقِ ٣٥٧ ،
التلاقِ ٣٦٤ ، تَنْتَقِي ٣٦٨ ، مارقِ ٣٦٩ ،

تَفَرِّقُ ٣٧٢ ، طالقُ ٣٨٠ ، باستحقاقِ

٣٦٦ و ٤٠٦ ، منابرُهُ ٣٦٨ ، خَارُ

٣٦٩ ، انكسارُ ٣٨٠ ، المقدورُ ٣٨٨ ،
أنصارُ ٣٨٨ ، جرى ٣٩٣ ، مخبر ٣٩٣ ،

كرو ٣٩٣ ، منارُ ٤٠٢ ، الحجازِ ٢٤٠
و ٤٢٥ ، يياز ٩٤ ، التقيسا ٩٢ ،

نسيسا ١٥٥ ، رأسه ١٧٤ ، عيسى ١٧٩ ،
طرسوسا ٢٢٠ ، طرابلس ٤٠١ ،

نسيسا ٤٦٥ ، تيمسا ٤٦٦

حاشِ ٨٥ ، القماش ٩٤ ، العاشِ ٢٦٧
غاش ٢٩٩ ، المشاش ٣٠٩ ، احتراشِ

٣٢٨ ، الغمضُ ١٧١ ، المَحْضُ ٢٤٠ ،
أجمعُ ٨٢ ، ريعا ٨٨ ، النقيما ١٥٦ ،

أوسعُ ٩٥ ، دُفَعُ ١٠٧ ، رصِّعا ١٣٩ ،
دموعى ١٤٣ ، ظَّلَعُ ١٤٧ ، ريعا ١٥٤ ،

صريعا ١٨١ ، اصبعا ١٧٩ ، مرضعا
٢٢٧ ، بلقعُ ٢٤٢ ، تمنعُ ٢٤٧ ، ترعُ

٢٥٦ ، تصدِّعُ ٢٥٧ ، السبيعا ٢٦٩ ،
يتوقِّعُ ٢٦٩ ، مدمعا ٢٨١ ، يضيِّعُ

٣٠٢ ، يسمعُ ٣٠٥ ، يتضوِّعُ ٣١٢ ،
يخضعُ ٣١٣ ، مشفِّعُ ٣٢١ ، يُدْفَعُ ٣٤٢ ،

تبتدعُ ٣٥٨ ، فتندفعُ ٣٦٠ ، الهلوعا
٣٦٤ ، أوسعُ ٣٦٦ ، فأشجعُ ٣٧٠ ،

تَبْرُعُ ٣٨١ ، أزمعا ٣٨٨ ، لا يَدْفَعُ

الجمالا ١٥٦ و ٤١٦ ، القَبْل ١٥٩ ،
 خالٍ ١٦٤ ، الذُّبَالِ ١٦٥ ، الشَّاكِلِ
 ١٦٦ ، ٢٣٩ ، بدله ١٦٩ ، محالٍ ١٦٩ ،
 وصاله ١٦٩ ، مَحْمَلٌ ١٧٠ ، بالحوالِ
 ١٧١ ، تشاكلٌ ١٧٢ ، أميالا ١٧٢ ،
 إجمالٌ ١٧٣ ، يقول ١٧٤ ، مَحْمَلٌ ١٧٦ ،
 الرَّجُلِ ١٧٦ ، نُحوِلا ١٧٦ ، كاملٌ
 ١٧٧ و ٢٤٧ ، المتعاقلُ ١٧٧ ، الزوالِ
 ١٨٠ ، قوابلٌ ١٨٠ ، الأطفالِ ١٩٠ ،
 بسؤالٍ ٢٠٧ ، الذُّبُلِ ٢٠٧ ، أوصالٌ
 ٢١٦ ، بَحْلُو ٢١٧ ، سبلا ٢١٧ ، عذُلُ
 ٢١٨ ، بَحْلًا ٢٢٣ ، النَّحْلِ ٢٢٤ ، بَحْلٌ
 ٢٢٧ ، الدُّلالِ ٢٢٨ ، أهلٌ ٢٣١ ، قليلٌ
 ٢٣٤ ، يبلى ٢٤٠ ، خِدَالِ ٢٥١ ، العواذِلِ
 ٢٥٣ ، الجَلِ ٢٥٣ ، نَصَلًا ٢٥٤ ، رَجُلٍ
 ٢٥٤ ، سَأَلًا ٢٦٠ ، رجلا ٢٦٣ ، ٤٢٤ ،
 ٤٧٨ ، بَحْلًا ٢٦٧ ، قبولٌ ٢٧ ،
 النَّا كولا ٢٧١ ، عذولٌ ٢٧٦ ، القاتِلُ
 ٢٧٩ ، العوامِلُ ٢٨٣ ، الجمالِ ٢٨٤ ،
 قتالٌ ٢٨٧ ، كفلٌ ٢٨٩ ، جميلًا ٢٩٠ ،
 أَجَلَ ٢٩٤ ، الجَبَلِ ٢٩٩ ، السلسالِ
 ٣٠١ ، الحيسلُ ٣٠١ ، مملولا ٣٠٦ ،
 شماله ٣٠٩ ، جهلٌ ٣١١ ، أو اهلٌ ٣١٤ ،

٣٨٩ ، يَتَقَي ٣٩٠ ، العرقِ ٤٠٠ ،
 المَنارقُ ٤١٠ ، كاللِناحِقِ ٤٦٦ ، يعشِقُ
 ٤٦٩ ، عليكَا ٩٥ ، سِوَا كَا ١٢٦ ،
 امتسا كَا ١٧٦ ، شانِكا ٢٢٩ ، ذَرَا كَا
 ٢٣٤ ، أَرَا كَا ٢٣٥ ، ابْتَرَا كَا ٢٣٥ ،
 خلا كَا ٢٣٦ ، الأَرَا كَا ٢٣٦ ، فيكا
 ٣٠٤ ، نحو كَا ٣٠٦ ، المدا كَا ٣٤٠ ،
 بكى ٣٦٩ ، لكا ٣٧٩ ، السِّمَا كَا ٤٧٨
 جاهلٌ ٨٢ ، فلافلٌ ٨٣ ، كَجَلِ ٨٤ ،
 أَكَلَهُ ٨٥ ، الأَكَلِ ٨٦ ، أَكولٌ ٨٧ ،
 صلصالِ ٨٨ ، خالٍ ٨٨ ، ٢٣٦ ، عوامِلُ
 ٨٩ ، دلائلٌ ٨٩ ، الفاسلُ ٨٩ ، الجنادلُ
 ٩٠ ، الحِصْلُ ٩٠ ، لا تجملُ ٩٣ ،
 بِجَمَالِهِ ٩٦ ، الجَلالِ ٩٧ ، أملٌ ٩٧ ،
 سَعَلًا ٩٧ ، الأخوالا ١٠٣ ، سيولٌ
 ١١٢ ، القساطلُ ١١٤ ، الذبولُ ١٢٤ ،
 السُّبُلِ ١٢٦ و ٣٠٥ ، الأَحْبَلِ ١٢٨ ،
 فَمَاوِ ١٢٩ ، تُعَالَى ١٢٩ ، كفيلا ١٣٠ ،
 مُتَّصِلُهُ ١٣٨ ، سالالا ١٣٩ ، سولالا ١٤٠ ،
 للماقلِ ١٤١ ، حمولٌ ١٤١ ، الوصالِ
 ١٤٤ ، جهلا ١٤٥ ، اسماعيلًا ١٥٢ ،
 كاملٌ ١٥٢ ، وائِلٌ ١٥٣ ، السبيلُ
 ١٥٤ ، الغَزَلُ ١٥٤ ، الإِبِلُ ١٥٦ ،

التيّم ٩٠، جسم ٩٠، لائم ٩٦،
ساجمه ٩٨ و ١٥٧، الهمم ١٠٥،
عظموا ١٠٥، الحكم ١٠٦، الغائم
١١٥، قيام ١١٥، توهم ١١٧،
بغاي ١١٩، اللّم ١٢٢ و ٣٩٧،
لا الخلم ١٢٧، القوائم ١٣٣، بسالم
١٣٤، اللثيم ١٣٦، دائم ١٣٨،
اللّوام ١٤٢، علما ١٤٩، أرحم ١٥٠،
عما ١٥١، لعالم ١٥٣ و ٣٨٣، حرام
١٥٤، العالم ١٥٦، المكارم ١٥٨،
و ٢٢٨، متيم ١٥٨، اللثام ١٥٩،
كأتمه ١٦٢، ٣٩٩، غارمه ١٦٣،
الفهّما ١٦٣ و ٣١١، شتمى ١٦٣،
اسمى ١٦٣ و ٣٨٥، غم ١٦٤،
النظام ١٦٤، الحسام ١٦٥، إيلاّم
١٦٥، التمام ١٦٦، القسام ١٦٧،
فهم ١٦٩، سلموا ١٧٠، مثلّم ١٧٠،
الجوازم ١٧٢، بحسامه ١٧٢ و ٣٣٤،
ألوم ١٧٤ و ٢٨٤، الهرم ١٧٥،
الدراهم ١٧٦، الأنام ١٨٠، ينقسم
٢١٧، الأمم ٢١٧، ألم ٢١٨، دى
٢٢١، التيمم ٢٢٢، معجم ٢٢٤،
العدم ٢٢٥، الغمام ٢٢٦، المكارم ٢٢٨

خلاخل ٣١٦، مقالا ٣١٧، أبالي
٣٢٢، الناقل ٣٢٢، خيال ٣٢٣،
مثل ٣٢٤، الهزال ٣٢٥، الصقل
٣٢٩، الطفل ٣٢٦، آجال ٣٢٨،
قتيلا ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٤٤، نبال ٣٣٦، الحال
٣٣٧، صل ٣٣٧، بالي ٣٤١، النايل
٣٤٤، النصيل ٣٤٦، أقوال ٣٤٧،
٣٧٠، مشكولا ٣٥٠، قتيلا ٣٥١،
مطلا ٣٥٦، الجئل ٣٦٠، الأسل ٣٦١،
جملة ٣٦٢، جلالا ٣٦٣، خيالا ٣٦٥،
نزال ٣٦٥، إهمال ٣٦٥، الخلل ٣٦٧،
خليلا ٣٦٩، السؤالا ٣٧٢، الطوال
٣٧٢، حيلة ٣٧٥، رمالا ٣٨٤،
لي ٣٨٥، الفاسل ٣٩٠، سعلالا ٣٩٦،
ملا ٣٩٩، التفتل ٤٠١، الكاهل
٤٠٣، خصالا ٤١٩، يشتعل ٤٠٥،
ماقتل ٤٠٥، قتيلا ٤٠٦، جدل
٤٠٧، خيال ٤٠٩، سالا ٤١٧،
فضل ٤٤١، مثل ٤٤٢، طبول ٤٤٣،
النخيل ٤٧٠، الأكل ٤٧٢، يقل
٤٧٣، لاياتلي ٤٧٤، الشكيل ٤٧٥،
سالى ٤٧٦، رجلا ٤٧٨
العظم ٨٣، الهمم ٨٣، أنجما ٨٩،

للقلم ٢٣١، عادمه ٢٣٣، قدما ٢٣٥،
 سلّموا ٢٤٠ و ٣٣١، السقم ٢٤١،
 السقما ٢٤١، الحمام ٢٤٢، صامه ٢٤٤،
 الظلم ٢٥٠، مسلما ٢٥٣، باللّم ٢٦٦،
 شيم ٢٦٩، ينعم ٢٦٩، يلتئم ٢٧٢،
 صوارمه ٢٧٥، القدم ٢٧٦، يقوم
 ٢٧٩ و ٣٩٦، مهتدم ٢٨٠، قاعه
 ٢٨٥، هه ٢٨٧، كرام ٢٨٨، ندم
 ٢٩٨، اللثام ٣٠٩، باسم ٣١٠، ذام
 ٣١٤، ابتسام ٣١٦، يتظلم ٣١٨،
 يقسم ٣١٩، العتم ٣٢٠، باللغام ٣٢١،
 يتسم ٣٢٧، الكرام ٣٢٩، الإهم
 ٣٣٠، عالمه ٣٣٥، علاقمه ٣٣٥،
 توهم ٣٤١، الوسام ٣٤٤، اللطام
 ٣٤٦، الجاه ٣٥٠، حمام ٣٥١،
 علموا ٣٥٤، النسم ٣٥٨، الكرما
 ٣٥٨، ملاغمه ٣٦٢، الكرم ٣٦٣،
 الأحكام ٣٦٣، البهم ٣٦٤، عوارم
 ٣٦٧، اللثام ٣٧١، الأجم ٣٧٣،
 جسمه ٣٧٥، يؤلم ٣٧٦، نظا ٣٧٧،
 حرام ٣٧٩، الزحام ٣٧٩، فاعلم
 ٣٨٠، هرم ٣٨٦، ضخام ٣٩٠،
 الحمى ٣٩١، يندم ٣٩٢، القدم

٣٩٢، القلم ٣٩٥، الأقدام ٣٩٧،
 الدّم ٣٩٨، حرام ٣٩٩، المعجم
 ٤٠٠، البهم ٤٠٤، الأعظم ٤٠٤، غمم
 ٤٠٦، الأقوام ٤٠٧، الديقم ٤٠٨، خاتمته
 ٤١٠ و ٤٧١، الجرم ٤٢٦، قلم ٤٣٤،
 الظلم ٤٣٩، رازمه ٤٤٠، كرام
 ٤٤٩، شيمي ٤٦٢، سقم ٤٦٣،
 القرم ٤٧٠، الدراهم ٤٧٨،
 يحسنا ٨٩، السنين ٩٣، لا يكتى ٩٣،
 الأوطان ١٠٤، اللبن ١١٨، يصطحبان
 ١١٩، اثني ١٣٢ و ٣٠٧، أعلننا
 ١٤٠ و ٣٠٧، بمرانا ١٥٥، الثاني
 ١٥٨، الفطن ١٥٩، عتا ١٦٣،
 هنا ١٦٥، بنا ١٦٦، الكفن ١٦٦،
 هانا ١٦٦، شتانا ١٦٧، مؤتمن ١٧٣،
 سفانا ١٧٣، سناتها ١٧٤، البنان
 ١٧٥، الحسان ١٧٥، الدوران ١٨١،
 الأبقان ٢١٢، كانا ٢١٩، الوهن
 ٢٣١، العطن ٢٥٤، عطشانا ٢٨٥،
 الجمان ٢٨٨، رهان ٢٩٣، دونا ٢٩٨،
 الفصن ٣٠٧، الحسين ٣٠٨، خرصانا
 ٣١١، جبن ٣١٢، داني ٣١٥، أنا
 ٣٢٣، الحيوان ٣٣١، لأراني ٣٣٢،

محمد بن داود :
لساني ٢١٨
محمد بن أبي زرعة :
المقلا ٣٧٨ ، الأعراف ٣٩٤
محمد بن عبد الملك :
هارون ٢١٠
محمد بن وهب :
تتفرج ١٩٨ ، عاشق ٢٤٠
محمود الوراق :
الرجل ٢٣٩ ، الهائم ٢٣٨
المخضع العبدى :
الرواجع ٢٠٠
المرار بن سميد :
خفاء ٣٥٥
مروان بن أبي حفصة :
التقصير ٢٤٦
مزاخم المقيلى :
ينجلي ٣٥٥
مزرد :
الكواهل ٤٠٣ ، المعابل ٤٣٥
مسلم بن الوليد :
المشيب ٤٤ ، الجود ٢٢٧ ، الكبير
٣٨٠ ، الأحلس ٤٠٦ ، طلاقها ٣٨٠

إهوانا ٣٥٣ ، يطعنا ٣٥٣ ، لأمكنا
٣٦٠ ، كانا ٣٨٢ ، عيان ٣٩١ ،
السنان ٣٩٥ ، أمنا ٣٩٧ ، ترني ٤٢١ ،
غرانا ٤٧٠ ، كتابي ٤٧٨ ، شهنشاهها
٨٤ ، مرآها ٨٥ ، أبيه ٩٦ ، أبداها
٩٧ و ٤٣١ ، معناه ١٠٧ ، حياها
١٤٢ ، ذكراها ١٥٥ ، مغانيها ١٧٣ ،
تلافاها ٢٩٦ ، معناه ٢٤٣ ، يناه ٣٧٣ ،
إحداها ٤٢٩
راجيا ٩٦ ، تساخيا ١١٦ ، ساقيا ٢٢٧ ،
السواقيا ٢٥٢ ، الماليا ٢٥٧ ، الوسمى
٢٦٨ ، التساويا ٢٨٨ و ٤٠٧ ، المانيا
٣٠٣ ، اليمانيا ٣٥٦ ، عذاريا ٣٥٧ ،
أفعايا ٣٥٩ ، المغانيا ٣٦٢ ، النواصيا
٤٢١ .
المؤرج بن عمرو :
اقشعرا ٣٥٣ ، جيراني ٣٣٦
التوكل الليثي :
هام ٣٧١
الثقب العبدى :
الرزين ٢٥٠
المجنون :
المناديا ٣٠٦

- أبو مكنف المزني :
 ١٩٣ عذرُ
 ابن مناذر :
 مالُ ١٨٥
 منصور بن الفرج :
 مقيا ٢٢٨
 منصور الفقيه :
 سمحا ٢٩١
 مهلهل بن ربيعة :
 الذكور ٤٢٢ ، سنم ٤٤٧
 موسى بن جابر الحنفي :
 وتر ٢٢٨
 موسى شهوات :
 فارسهته ٢١٠ و ٣٦٨
 ابن ميادة :
 حجابها ٤٢٢
 النابغة الجعدي :
 الأثاب ١٢ ، أشقرا ٣٩٨ ، مظهرا ٤٢١
 النابغة الذبياني :
 القلب ٤٧ ، بمصائب ٢٧٤ ، الحياحب
 ٤٢١ ، متعبد ١٩٥ ، باري ٢٧٩ ، عار
 ٢٩٢ ، نافعا ٤٣ ، ذائل ١٤ ، داخل
 ١٨٩ ، مالي ١٩٠ و ٣٣٣ ، قلائل ١٩٥
- مسولوا ٨٣ ، الذبل ٢٢٩ ، قتيلا ٢٧٣
 البطل ٣١٠ ، الخلل ٣١٦ ، الأسلُ
 ٣٦١ ، سلما ٣٦ ، ابتدانيا ٧٦
 المسيب بن علس :
 بشرع ١٢ ، مشائيمُ ٣٠٠
 مضر بن ربيعي :
 لمفجع ٣٣٧
 طرز بن سبيح :
 وائر ٣٦٧
 معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب :
 ارتيابا ٢٨٣
 ابن المعتصم (الشاعر) :
 أوسع ٣٦٦
 ابن المعتز :
 المتودد ٣٧ ، المحمود ١٨٧ ، حداد ٢٦٨
 الخضر ٣٨ ، مذخور ٣٩٧ ، الشفق
 ٣٧ ، لم تلتق ٣٢٥ ، ٣٨٣ ، رمل ٣٨٤
 الذليل ٣٨٧ ، الأحلام ٣٨ ، ألبابها
 ٢٤٥
 الملووط :
 عيوننا ١٩٤ ، المشفرين ٤١٨
 سعن بن أوس :
 أول ١٩٣

النمر بن تولب :
 الهادي ٤٢٢
 أبو نواس :
 للفرا ٥٩ ، بقاء ٥٧ ، سماء ٢١١
 بعتاب ٣٨ و ٣٢٠ ، المنب ٤٠ ، والعتب
 ٥٧ ، مفضب ٥٩ ، انقلبا ٦٠ ، تنتخب
 ٢٠٥ ، الحبيب ٢٠٧ ، لم يُسلبوا ٢٥٦
 القبيح ٣٥ و ١٩٧ ، الماحي ٥٨ ،
 صحيح ٢٥٨
 مستعدّه ٦١ ، واحد ٢٥٤ ، بوادي ٢٩٦
 السفار ٣٥ ، السفر ٣٤ ، العقار ٣٥ ،
 الثمر ٣٥ ، ثمره ٥٦ ، عطار ٥٩ ،
 البشّر ٦٢ ، أمرى ٦٣ ، جبر ٦٣ ،
 وخر ٦٤ ، جدارى ٦٤ ، تدور ١٩٨ ،
 المقابر ٢١٠ ، ناشر ٢١١ ، جزيرة
 ٢٧٤ ، أمير ٢٨٢ ، بصير ٢٨٦ ،
 ناظر ٢٩٧ ، الداراء ٣١٥ ، صفر ٣٦٠
 نظرا ٣٩٣ ، انصار ٤٠١ ، قصير ٤١٦
 الناس ٣٥ ، بالكاس ٥٦ ، لحسا ٦٠ ،
 جلاس ٦٢ ، للناس ٦٢ ، البسابس ٢٠٦
 قرّا ٥٨ ، ربيع ٢٠٧ ، مطيما ٣١٣ ،
 معا ٣٢٠

الأنامل ٣٣٣ ، السأما ٤١ .
 الناشى الأكبر (أبو العباس) :
 اختلفا ٢١٨ ، شماليا ٣١٠
 ابن الناصر :
 العاقى ٣١٥
 نافذ بن عطار :
 سؤلى ١٩٩
 أبو النجم :
 تسحرا ٤٧٥ ، التنقل ٤٤٩ ، أوله ١٢ ،
 تفضله ٤٥٨ ، عياليا ٤٤٧
 أبو نخيلة :
 المرققا ١٥ ، وأطلال ١٩٤
 نصر بن سيار :
 الكلام ٢٩٢
 نصيب :
 طالب ١٩١
 قبيح بن جرموز :
 القبيح ٨
 النمرى :
 الرقاب ٢٤٨ ، مستلب ٢٨٧ ، أمير
 ٢٣٢ ، ملتفع ٣٢١ ، المتوسل ٢٤٣ ،
 هامل ٣٤٧

أركبُ ٢١٣ ، ضرائحي ١٩٩ ،

يسبجُ ٤٢٢ ، خائفُ ٣٥٥ ، آلفُ

٣٧٥

الهدلي :

زيد ٤٥٦ ، تكررًا ٤٢٢ ، غناه

١٦١ ، الحيري ١٨٧

ابن هرمة :

الحرز ٤١٠ ، القدم ٢٤٣

أبو هفان :

المهند ٢٠٣ ، العباد ٢٣٩ ، جلدی

٢٧٣ ، الناس ٢٢٣ ، الصدف ٣٢٣ ،

حسنه ٢٣٢ .

والبة بن الحباب :

لم أ كد ٢٠٠

ورقاء بن جذيمة :

المظاهر ٤٣٧

ابن وهيب :

أحد ٢٨٠

يحيى بن زياد :

مدفعا ٣٤٢

يحيى بن مالك :

انصرفا ٤١

الحديق ٣٥ ، مشرق ٣٥ ، زنديق

٦١ ، تخلق ٦٢ و ٤٢٨ ، متنوق ٦٢ ،

صديق ٢٠٦ ، حمقا ٢٥٩ ، الساق

٢٦٣ ، لتبق ٣١٩

رآ كا ٦٠ ، لك ٢٧٢

الفضل ٥٥ ، الحجل ٥٧ ،

الكلالا ٥٨ ، القبول ٦٠ ، القبل

٢٣٩ ، خلال ٢٤٣

بنجوم ٣٥ ، السقم ٥٨ ، لالتقاي ٦٣ ،

أتم ٢٠٠ ، حرام ٣٩٨

سيان ٥٥ ، ثنى ٥٦ و ٣١٧ ،

القرون ٥٧ ، اليمون ٦١ ، خفقان

٦٢ ، مكان ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، اللسنا

٢٠٩ و ٢٩٤ ، جفونها ٢١١ ،

الأجفان ٢١٢ ، عشرينا ٢١٣ ، نعى

٢٤٩ ، العينان ٢٩٨ ، ليان ٣٠٠ ،

الماني ٣٠٢ ، فاستكن ٣١٢ ، فينا ٣٣٣

معتوما ٦٢ ، فوهيه ٦١

هبيرة بن عبيد مناف ٢٠٢

هدبة بن الحشرم :

فهرس المراجع

- أخبار أبي تمام للصولي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٧م.
أخبار المراقسة للسندوبي، طبعة القاهرة .
أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، مطبعة الترقى بمصر سنة ١٣٢٠ هـ .
الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني . طبعة الساسى بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .
الأمالى لأبي على القالى . طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ .
أيام العرب، لمخرجى هذا الكتاب . مطبعة عيسى البابى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦١ هـ .
التبيان بشرح الديوان للمكبرى . مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٣٦م.
خزانة الأدب للبغدادى . المطبعة السلفية سنة ١٣٤٨ هـ .
ديوان الأخطل . نشره الأب أنطون صالحانى اليسوعى . مطبعة بيروت سنة ١٨٩١م.
ديوان امرئ القيس . مطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .
ديوان البحترى . مطبعة القاهرة سنة ١٩١١ م .
ديوان بشار . شرحه ونشره أحمد حسنين القرنى . مطبعة الشباب بالقاهرة .
ديوان أبى تمام . نشره محي الدين الخياط . طبعة القاهرة .
ديوان جرير . نشره محمد إسماعيل عبد الله الصاوى . مطبعة الصاوى بمصر
سنة ١٣٥٣ هـ .
ديوان حاتم الطائى . المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ .
ديوان حسان بن ثابت . مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣١ .
ديوان الحماسة (شرح التبريزى) . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ .
ديوان ابن الرومى . نشره كامل كيلانى سنة ١٩٢٤ م .

ديوان زهير بن أبي سلمى . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ . وطبعة دار الكتب
سنة ١٩٤٥ م .

ديوان طرفة . طبعة قازان سنة ١٩٠٩ م .

ديوان العباس بن الأحنف . طبعة الجوائب بالأستانة سنة ١٢٩٨ هـ .

ديوان عروة بن الورد . المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٧ هـ .

ديوان عمر بن أبي ربيعة . طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ .

ديوان عنتر بن شداد . نشره أمين سعيد . المطبعة العربية بالقاهرة .

ديوان مسلم بن الوليد . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م .

ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .

ديوان ابن المعتز . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٨ م .

ديوان النابغة الذبياني . المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ .

ديوان أبي نواس . (شرح محمود واصف) . طبعة القاهرة سنة ١٨٩٨ م .

سخط اللآلئ . نشره عبدالعزيز الميمنى . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

سنة ١٩٣٦ م .

شرح شواهد المعنى للسيوطى . المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

الشعر والشعراء لابن قتيبة . مطبعة المآهد بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

شعراء النصرانية . للأب لويس شيخو . طبعة بيروت سنة ١٩٢٦ م .

الصناعتين لأبي هلال العسكري . طبعة الأستانة سنة ١٣٢٠ هـ .

الضرائر للأوسى . المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ .

العرف الطيب بشرح ديوان أبي الطيب . لليازجى . طبعة بيروت سنة ١٣٠٥ هـ .

العمدة لابن رشيق . مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٧ م .

عيون الأخبار لابن قتيبة . طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م .

يزيد بن مفرغ الحميري :
إنصاف ٤٠٩ ، الملامه ١٩٦
يعقوب بن الربيع :
الحرز ٢٤٠

بجميل ٢٩٠
يزيد بن الطثرية = ابن الطثرية
يزيد بن محمد المهلبى :
مجهد ٣٣٧ ، قصد ٣٩١ ، بالقادر
٣٨٨ ، فضول ٢٦٦

- الأعلام لخير الدين الزركلى . المطبعة العربية بالقاهرة سنة ١٩٢٧ م .
القاموس المحيط . للفيروز أبادى . المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٣٠ هـ .
قصص العرب، لمخرجى هذا الكتاب . مطبعة عيسى البباني الحلبي بالقاهرة ١٣٥٨
كتاب سيويه . طبعة بولاق سنة ١٣١٧ هـ .
لسان العرب لابن منظور . طبعة بولاق سنة ١٣٠٨ هـ .
مختارات البارودى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .
مختارات ابن الشجرى . طبعة القاهرة .
المفضليات . مطبعة المعارف سنة ١٣٦٣ هـ .
معجم الأدباء لياقوت الحموى . طبعة القاهرة (دار المأمون) سنة ١٣٥٥ هـ .
معجم البلدان لياقوت الحموى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .
معجم الشعراء للمرزبانى . نشره كرنكو . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
مهذب الأغانى . للشيخ محمد الخضرى بك ، مطبعة مصر .
المواهب الفتحية . للشيخ حمزة فتح الله . مطبعة بولاق .
الموشح للمرزبانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .
التقائض بين جرير والفرزدق . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٥ م .
وفيات الأعيان . المطبعة اليمنية بالقاهرة .
يتيمة الدهر للثعالبي . طبعة القاهرة (دار المأمون) سنة ١٩٣٤ م

تصويب واستدراك

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٣	٩	والنذرة	١٧٦	٨	لعمري
٩	٨	مبني	١٧٧	٢	فيهم
١١	٦	أبي خزيم	١٨٩	٣	نور
١٣	٤	يداً	١٩٠	٨:٦	ابن مفاذر
١٣	٧	حُميد	١٩٩	٢	امراً
١٦	٥	جوية	٢٠٢	١	سواء
١٦	١٥	أعلمنا	٢٠٤	٣	كأنما
٢١	١٤	مرجى	٢٢٩	٣	جنفياً
٣٤	٨	وعرّي	٢٣١	١٣	عقل
٣٧	٦	في جنح من الليل	٢٤٠	٧	الحجاز
٤٧	١١	هذه التسمية	٢٤٣	٢٠	٥
٤٧	١٢	أبي ذؤاد	٢٤٨	٥	تجدد
٥٠	١٤	سبيل	٢٥١	١	بسوق
٦٢	٥	عذره	٢٥٢	٤	غيره
٧٤	١	البراء	٢٥٢	٧	اختياريك
٧٤	١٠	اسق الرعية	٢٥٤	٥	وزعموا
٨٤	١٠	نطاسي	٢٥٩	١٥	يتنميا
٨٦	١٢	مستمتما	٢٦٤	١٢	ورحة ... الجروح
٨٧	٩	المتدبرها	٢٧٢	١٤	معيشة
١٠١	٨	ومن لك	٢٧٣	٦	بمسور
١٠٢	١٣	غير هاد	٢٧٤	١٠	تقاني
١١٠	١٨	فدّت	٢٧٥	١	تخيلت
١١٧	٧	من توهم	٢٧٥	١٦	حتى
١٢٥	٦	في النحس	٢٧٦	٧	أسيافه
١٦٦	٥	امراً	٢٧٧	٦	بهجران

الصفحة	السطر	العنوان	الصفحة	السطر	العنوان
٢٨٠	٨	حَكَتْ	٤١٣	١٥	تَجَنَّبَا
٢٩٠	١	أُقِشِرْ	٤١٦	٢	مَقَارِفَةٌ
٢٩٦	١٣	يَبْتَسِمُ	٤١٨	٦	الْأَمِيرَا
٣٠٩	٥	اعْتَصَرَتْهَا	٤١٨	٨	أَرَدَتْ
٣١١	٩	رَبِطَ	٤٢٣	٦	عُبَيْدَا
٣١١	١٩	أَحْوَجَ	٤٢٤	٧	عُبَيْدَا
٣١٢	١٥	سَنَةَ	٤٢٤	٨	الزِّيَادَةَ
٣١٢	٦	٣١٢هـ	٤٢٨	٦	لِتَخَافَكَ
٣١٢	٧	٣١٢هـ	٤٣١	٩	مُقَدَّالَةَ
٣١٢	١١	عَدِيدِكُمْ	٤٣٥	٦	يَسْمَعُ
٣١٨	١٢	وَتَدْمُرُ	٤٣٧	٢٠	وَلَمْ أَدْرِ
٣١٩	٧	فَنُورَا	٤٣٩	٩	يَجْزُرُ
٣٢٢	٢	عَلَى	٤٤٤	١	نَحْوِ
٣٢٦	٦	وَأَقْتَادُهُمْ	٤٤٧	٩	وَجْهَهُ
٣٢٨	٦	السَّمِيرَى	٤٤٨	١٦	الرُّقِيَّاتِ
٣٣١	٦	فَكَانَهَا	٤٥٣	١	تَوْجِبُ
٣٣٣	١٥	لَمَّا	٤٥٣	١٧	الْحَا
٣٣٦	٢	أَحْنُ	٤٥٤	١٨	مِنْ
٣٤١	١	ذِكْرُنَا	٤٥٥	٢٠	هَاجِرَةً
٣٤٦	١٠	عَدُوِّ	٤٥٧	٦	بِأَكْثَرِ
٣٦٠	٨	وَشِرْقَتِ	٤٥٩	١٢	الْعَادَى
٣٧٥	٦	وَأَنْدَدُوا	٤٦١	٤٤٣	مَخْشَلِبَا
٣٧٥	١١	يَرُدُّ	٤٦١	٨	سَمَا
٣٩٩	١٣	سَرِيَتْ	٤٦٤	٩	الرِّيَاضِ
٤٠٧	٢	عَيْنِكَ	٤٦٥	١٤	خَطَا
٤٠٩	٥	غَيْرِ	٤٧٢	١	لَا يَمْتَدُّ نَفْسُهُ
٤١٠	٨	خَاتَمُهُ	٤٧٨	٩	تَسْكُنُ